

الكلية الطبية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشقة سنة ١٠٣٠ هـ - ١٢٧٤ هـ

الحمد لله الذي

1991-1992

مكتبة المديني

المعالم

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَسَ

مرفق في نهاية الكتاب (بعد الفهرس): ترجمة مختصرة للعلامة المدني

الكلمة الطيبة

خطب الجمعة والعيد

المجلد الثالث

خطب الجمعة في عامي 1997 و1998

المحدث العلامة الشيخ سليمان "قده"

نجل العلامة الشيخ محمد علي المدني "قده"

مكتبة المدني للمعلومات



الجمعة 23 شعبان 1417هـ المصادف 3 كانون الثاني 1997م

(الدعوة إلى التوحد مع المؤمنين واجتنب التوحد مع الملحدين واستقبال شهر رمضان بالتوبة لله)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي طأطأ كل موجودٍ لعظمته، وخضع كل شيءٍ لعزته، وذل كل مخلوقٍ لقدرته، يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، له الطول والمنعة، والشرف والرفعة، ظاهرٌ برهانه، عليّ مكانه، عظيمٌ سلطانه، وفيّ عهده، صادقٌ وعده، لا يبدلُ قوله ولا يدرك طوله، عرشه عظيم، وعذابه أليم، وإحسانه قديم، ومثؤه عميم، لا يذل جاره، ولا تطاق ناره، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم. نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، ويوصل إلى أرفع معارج الجنان، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا عطاياه الحسان، وينقذنا من مصالحة النيران، ونعوذ به جل اسمه من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقدس مجده من نوائب الزمان ومصائب الحداث، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم ندرج في الأكفان، ويتفرق عنا الأحبة والأخوان، إنه هو الغفور الرحيم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان الحنان، شهادةً يطابق فيها اللفظ الوجدان، ويردها القلب واللسان، ويصدقها العمل بالأركان، نتحصن بها من غوائل الزمان، ومن وسوسة الشيطان، ومن ثياب القطران.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي نتجبه من أشرف أرومة في بني الإنسان، وأرسله بأشرف المذاهب والأديان، وأنزل عليه القرآن، وفضله على جميع الإنس والجان. ونصلي عليه وعلى آله الكرام، القوامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقرّين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والانتماء، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية العاصية قبلكم بالتدثر بمدارع التقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، ومراقبة الله سبحانه في كل صغيرة وكبيرة، وجليلة وحقيرة، فلا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصيخوا لتزيين الشيطان فإنه لكم عدوٌ قد خبرتم عداوته، وعرفتُم ما يُجنُّه عليكم من الحقد والحسد في نفسه، فقد أخرج أبويكم من دار النعيم بمكره وحيلته، وبث بينكم العداوة والبغضاء فصيركم أمم تتقاتلون، وشيعاً تتطاحنون، بعد أن كنتم أمةً واحدة، ولقد أخبركم ربكم بعداوته لكم، فما بالكم لا تتذكرون أفعاله فيكم، ولا تتعظون بما تشاهدون من عبثه بكم، ولا تتقيدون بما أخبركم به بارئكم، فما أنتم منساقون في ركابه، ملبون لدعوته، نافخون في أبواقه، ناشرون لرايته، مؤيّدون لأحكامه، تريدون أن تُحكّموا الطاغوت في شؤونكم، وتدّعون أن حياتكم لا تصلح إلا باتباع نظمه، والسير على أهوائه، فانقوا الله عباد الله في أنفسكم، قبل أن يفلت الأمر من أيديكم، وتسد المنافذ دونكم، ويؤخذ بالنواصي والأقدام، فتدعون هنالك ثبورا.

عباد الله، هذا شهر الله شهر رمضان قد شد الرجال ليحل ضيفاً عليكم، وعن قليل يحط رحاله بواديكم، وتنتشر أعلامه في ربوعكم، فأعدوا العدة لضيافته، وأكرموا وفادته، وقوموا له بما

يستحق من الترحيب والتكريم، واستغلوا وجوده المبارك بين ظهرانيكم، فاغسلوا فيه درن نفوسكم بماء التوبة، ونظفوا بصابون الصيام فيه عن الذنوب وسخ هذه القلوب التي طالما غلبتها الشهوات، ولعبت بها الأهواء، صلوا فيه أرحامكم، تقربوا فيه إلى الباري جل اسمه بتصفية قلوبكم من الحقد على المؤمنين، والاعتذار لمن أساء إليه منكم.

عباد الله، إن حملة الدعوة الشيطانية يزيّنون لكم التصافي مع الملحدين بحجة جمع الصف الوطني، ويدعونكم لمقاطعة المؤمنين، لأنهم أبو إلا نبذ أفكار الشياطين، فهل ستظلون لهم من الطائعين؟ إنهم سيدعونكم في هذا الشهر المبارك إلى ترك ما تعودتم عليه من إطفاء الطعام لأن في ذلك تنفيذاً لوصية الرسول صلى الله عليه وآله، إنهم سيأمرونكم بالاعتصار على مطاعم ومآكل معينة حتى لا تؤسّعوا في هذا الشهر الكريم على أبنائكم ومن تجب نفقته أو تستحب عليكم، لأن الإسلام حبّذ التوسعة في الإنفاق في هذا الشهر، فهل أنتم لدعوتهم من السامعون؟

عباد الله، اتخذوا شهر رمضان وسيلةً للرجوع إلى الله سبحانه، وحرماً لعدوه وعدوكم، لنبذ كل فكرة تخالف أوامر الله، بالرد على كل دعوة لا تتبع من شريعة الله، بمعاداة أعداء الله، بموالاة أولياء الله، وليس أعدى لله ممن أنكر وجود الله، وأنكر لقاء الله، فمن دعاك للتوحد مع الملحدين في دعوة أو أمر جامع فإنما يدعوك للدخول في حزب الشيطان، إنما يدعوك للخروج من حصن الإيمان، فكر بعقلك يا أخي، هل يجوز لك في شريعة الإسلام، هل يجوز لك في دين النبي محمد صلى الله عليه وآله أن تقف مع المنكر لوجود الله في خندق واحد؟ هل هناك شيء مشترك يجمع بين الملحد بالموحد في الدنيا أو الآخرة، الموحد يدعو للإيمان بالله، والملحد يعتقد أن الإيمان بالله أفيون للشعوب، الموحد يدعو لتطبيق الإسلام، والملحد يدعو لمبادئ أخرى، فكيف يتمكن الموحد من الوقوف مع الملحد في خندق واحد وفي صف واحد؟ دعاة إبليس يريدون تشتيت شمل المؤمنين، ولذلك يدعونكم لمقاطعة كل من ردّ عليهم من المؤمنين، وفي نفس الوقت يدعونكم أن توحد صفك مع الملحدين، أليس في هذا دليل واضح لمن استعمل عقله أن يعرف منبع هذه الدعوة وهدفها وغايتها، ويفكر في مستقبله في علاقته مع الله جل شأنه قبل أن يقبلها وينساق في تيارها.

عباد الله، اتقوا الله وراجعوا أنفسكم فإنكم اليوم قادرون مختارون، أما إذا سوفتم هذه الأوقات وأضعتم كل هذه الفرص فمن أين لكم العلم بأن تمهلوا زمناً آخر، إنكم جنتم للدنيا بغير اختيار منكم، وبقيتم فيها لا تملكون لأنفسكم نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وستخرجون منها بغير اختيار، ولم يجعل الله لكم العلم بموعد الرحيل، فلا تسوّفوا التوبة، ولا تؤجلوا الرجوع للحق سبحانه.

جعلنا الله وإياكم ممن ذكّر فتذكر، وبُصّر فتبصر، ووُعظ فانزجر، وكفانا وإياكم شر الشيطان وأوليائه، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم

إن خير ما تلي على المنابر، واتعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلْنَاهُ الْأَرْضُ نَزَّلْنَاهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم، وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تقدس عن ملاحظة العيون، وجل عن تصور الظنون، وعلم بما هو كائن قبل أن يكون، فطر أجناس البدائع بغير روية أجالها، ولا فكرة قلبها ومحصها، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾². فسبحانه من مصور ما أحسنه وأعلنه، وسبحانه من باري ما أتقنه وأحكمه، وجعل الإنسان من أحسن مخلوقاته قواماً، ومكّنه من التصرف في ما في السماوات والأرض إكراماً وإنعاماً، ومنحه القدرة على تحصيل العلوم كسباً وإلهاماً، وفطره على إدراك وجوب وجوده وكماله، وطبعه على التذلل لعظيم قدرته ورفيع جلاله، وتألّفه بمدار كرمه ونواله، وألزمه الحجة بما بعث إليه من الرسل والمنذرين، وأقام له من الأدلة والبراهين.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمائه، ونشكره تعالى على تتابع عطاياه وآلائه، حمداً متبرع في العفو عن جرائمه المتكاثرة، والإقالة من كبواته العاترة، راجٍ للمن عليه بالمزيد من تلك النعم الفاخرة، سيما في النشئة الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداً في الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بیداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، وأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدت أكفها سائلةً إفاضةً هدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضّله على من خلق من الملائكة والجنة والأنام.

ونصلي عليه وآله الكرام، القوّامين على الإسلام، والداعين إلى الإسلام، والمقربين عند الملك العلام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام.

¹ سورة الزلزلة

² يس: 82

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله وتتبع مرضيه، وأحذركم بادئاً بنفسي التي هي أعز الخلق علي من التعرض لسخطه، والمداومة على معصيته، فإن الإصرار على الذنب موجب لنقمته، وموقع في دائرة غضبه.

عباد الله، ألا وإن من أعظم ما يرضي الله سبحانه وتعالى هو الحب فيه، والبغض فيه، وأعظم ما يسخطه على العبد أن يوالي أعدائه، وأن يوادّ من حادّه، يقول سبحانه من قائل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾¹، وإذا لم يكن المشركون والملحدون هم الذين حادّوا الله ورسوله فمن هم يا ترى هؤلاء الأعداء لله وللرسول؟! إنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه في أول آية من سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَكِيدُونَ أَن تُلْغُوا بِاللَّهِ مَرْبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾²، فقد جعل الله سبحانه المائز بين أعدائه وأوليائه هو الإيمان به ورسوله، لا المشاركة في الوطن أو النسب أو غير ذلك من الروابط الدنيوية التي لا تعلّق لها به سبحانه وتعالى، ويقول سبحانه عن المؤمنين وما يجب أن يكونوا عليه من الحب والمودة بعد أن ذكر المهاجرين والذين تبوأوا الدار من الأنصار يقول سبحانه:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾³، فلا يحل للمؤمن أن يحقد على المؤمن، كما لا يحل له أن يوادّ الملحد والمشرک، ذلك أن علاقة الإنسان بأخيه الإنسان يجب أن ترتكز وأن تكون منبعثة من علاقته بالله سبحانه وتعالى، فجميع العلاقات ينبغي أن ترجع إلى العلاقة بالله، علاقة الأب بأولاده، علاقة الأخ بأخيه، علاقة المواطن ببني وطنه، علاقة المرؤوس برئيسه وبالعكس، علاقة الحاكم بالمحكوم، كلها يجب أن تكون منبعثة من العلاقة بالله، فكل علاقة تتنافى مع العلاقة بالله فهي تنبعث من العلاقة مع الشيطان.

فاتقوا الله عباد الله واستغلوا مقدم شهر الله عليكم في تطهير قلوبكم من الحب للشيوخيين، وجانبوا من دعاكم إلى موادّتهم ومخالطتهم، والوقوف معهم في صفٍ مشترك أو عملٍ مشترك، وطهّروا قلوبكم من الحقد على المؤمنين، فإنكم إن لم تتوبوا من بغض أهل الإيمان ومقاطعتهم تلقوا الله عليكم غاضبا، ويوليكم من توليتهم من دونه.

¹ سورة المجادلة: 22

² سورة الممتحنة: 1

³ سورة الحشر: 10

نجانا الله وإياكم من حبائل الشيطان، ودفع عنا شر فسقة الإنس والجان، وجعلنا جميعاً من ورثة الجنان، إنه هو الكريم المنان.

ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيداً أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كلّ خاطب، والمفضلّ عند النبي على جملة المتتسلين من لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المدنفة العليّة والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيد المسلمين ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكربات ورهين المصيبات، مقطوع الوريد، والمجدل على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسن الشهيد.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مشيداً قواعد الهداية والرشاد، ومهدباً طرق الهداية والسداد، الإمام بالنص علي بن الحسن السجاد.

اللهم صلّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على سابق كل سابق إلى كنوز المكارم والحقائق، البحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من استعصى عدّاً ما عنده من المكارم على كلّ ناثرٍ وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ من على طبق بأنوار فضله الأرض والفضا، وتلاًلاً سنا نوره في سماء المجد وأضاء، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على جواد الأجواد، وريان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الذري، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية من المظالم الدوية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحيي به ما اندرس من المنهج، ووفقنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما ختم به مقال، وأفضل ما نظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 1 شهر رمضان 1417 هـ المصادف 10 كانون الأول 1997م

(استقبال شهر رمضان وإحيائه بالعبادة والأعمال الصالحة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ووهبه القلب واللسان، وعلمه القلم والبيان، فميّزه بذلك على سائر أنواع الحيوان، وبعث له الرسل بالشرائع والأديان، وحبّب له العلم والإيمان، وقبّح في نفسه الجهل والعصيان، وحذّره من اتباع خطوات الشيطان، وإنكار الجميل والإحسان، فقال جلّ من قائل في محكم آيات القرآن: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾¹.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عزّ اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حجه وبيناته، والعصمة من الإصغاء لوسوسة الشيطان وترّهاته.

ونشهد ألا إله إلا هو ساطح المهاد، وبارئ العباد، وعليه التوكل والاعتماد، وهو القوام والعماد، الذي ابتدأ وأعاد، وتفضّل وجاد، ومنه مصدر الخلق وإليه المعاد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أفضل من تكرم وجاد بما حواه من طارف وتلاد، وخير من تأمر وساد، وذلل سبل الهدى والرشاد، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، على حين اصفرار من ورقها، ويبس من مغدقها، معالم الحق فيها دارسة، وأعلام الهدى بها طامسة، فسكن شقشقة الكفر بعد فورانها، وأحمد مضرمت الفتنة بعد التهاب نيرانها، وكفأ قدور الشرك بعد غليانها.

صلى الله عليه وآله أساس الدين وعماد اليقين، والأدلاء على رب العالمين، قادة المخبئين، وحماة الشريعة من عبث الجاهلين وتحريف المنتحلين، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

عباد الله، هذا شهر الله رمضان قد أناخ ركابه في أفنييتكم، ونشر أعلامه في أنديتكم، فأكرموا وفادته، وحيوا مقدمه، فإنه شهر المغفرة والرضوان، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، شهر هو أفضل الشهور عند الله سبحانه وأكرمها عليه، نسبه سبحانه لنفسه إعلاناً برفعة شأنه لديه، وجعل العمل فيه مقبولا، والأجر مضاعفاً، شهر فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، شهر تقبل فيه التوبة، وتمحى ببركاته الحوبة، شهر تحط فيه السيئات، وتضاعف فيهم الحسنات، شهر فيه ترفع الدرجات، ويعفى فيه عن الخطيئات، فيا تعس لمن خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر ذنوبه وتكفر سيئاته، فبادروا فيه إلى عمل الخيرات، وتنافسوا فيه في سوق القربات، فإن الله سبحانه وتعالى يباهي الملائكة الكرام بالعاملين في هذا الشهر الشريف. فاحرصوا أن تكونوا ممن يباهي بهم المولى ملائكته. أطفؤوا في هذا الشهر نيران الأحقاد، طهّروا

القلوب من كل رذيلة يبثها إبليس في صدوركم، نزهوا أنفسكم من رجس الشهوات، نظفوا قلوبكم من خيالات الأهواء، ترفعوا عن الحسد والعداوة، فإنهما يأكلان الحسنات كما تأكل النار الخشب، صلوا في هذا الشهر أرحامكم ولو بالسلام وطيب الكلام، أكثروا في هذا الشهر من إطعام الطعام، وتبادلوا فيه بينكم التهادي على ما جرت عليه عادات المؤمنين الكرام، خاصة مع الأهل والجيران، فإن ذلك مما يدخل السرور في القلوب، ويألف بين النفوس، وربما كان في الأهل أو الجيران فقير لا يستطيع أن يوفر بعض المآكل لأهله وذويه، فأهداؤه الطاعم يكون معونة له على ذلك، وثواب الهدية ربما فاق ثواب الصدقة، فلا يغرنك من يوصيك بالاعتصار على الضروري من الطعام في هذا الشهر، فإنه إما جاهل لا يعرف ما يستحب في الشرع وما يكره، وإما مغرض يريد أن يقطع التواصل بين المؤمنين، لأن التكافل والتعاون الاجتماعي مما ينافي أغراضه الخبيثة.

عباد الله، أكثروا في هذا الشهر من تلاوة القرآن، ففيه كان ابتداء نزوله، وهو ربيع القرآن، اعقدوا لتلاوة القرآن وتحفيظه وتفسيره المجالس حتى لا يبقى أحد من الناس لم يسمع كلام الله سبحانه، وإذا قرأتم القرآن فتأملوا في آياته، وتدبروا في معانيه، فإن خير القلوب أوعاها¹، وحتى تثبت تلك المعاني في قلوبكم وتفسر لزوجركم، أكثروا في هذا الشهر من الصلاة فإنها خير موضوع، وهي معراجكم إلى ربكم، وأكثروا من الدعاء والمناجاة، فإن الدعاء لب العباد²، بل وصف سبحانه الذين لا يدعونه ولا يسألونه ولا يناجونه بأنهم متكبرون عن عبادته، فأكثروا فيه من الدعاء، وألحوا في المسألة، وجاهدوا في سبيل فكاك رقابكم من النار، تجنبوا في هذا الشهر الموبقات التي تأكل الحسنات، وتذهب بفائدة الأعمال، كغيبة المؤمنين، وتكريههم في نفوس الناس، ومحاربتهم في أرزاقهم بالدعوة إلى مقاطعتهم، فإن من يفعل ذلك لا يستفيد من صيامه إلا الجوع والعطش، ولا يستفيد من صلاته ولا من صدقته ولا من بره شيئاً، بل يدفع كل ذلك إلى الشخص الذي اغتابه أو نم عليه أو بهته أو عمل على حربه وشوه عليه، فدعوا عنكم هذه الموبقات، ونزهوا أنفسكم في هذا الشهر الفضيل من ارتكاب ما يسخط الله جل وعلا.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وجنبنا معكم مسالك الردى، ووفقنا جميعاً لطاعته، والدخول في أهل ولايته، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما ختم به الكلام، وعمل بهديه الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها تهج البلاغة-ج4-ص35

² قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء مخ العبادة بحار الأنوار-ج90-ص300-العلامة المجلسي

³ سورة القارعة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دبر ما دبر بحكمة بالغية لا تُدرَكها الفكر، ولا يصل إلى غورها حكيم وإن قلب النظر، علا سبحانه فقهر، وبطن فخير، وقدر فغفر، لا تتمثله الأفهام ولا تتخيله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين وقوموا له خاضعين.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، انتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته بالصدق داعياً إليه، فأنتقنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة. ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ القائم بأمر الدنيا والدين، وأن ولايته فرض من رب العالمين على لسان نبيه الأمين.

فصل اللهم عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضيئة، ومطالع أنوار الهداية الوضيئة، الأقمار المشعة بالأقمار الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاة عابقة زكية، نتقنا من الفرعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، اعملوا على نجات أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما استطعتم من العدة والزاد، وبادروا الأعمال الصالحة فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾¹ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹. ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَّوْءٍ دَاخِرِينَ﴾². ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾³ وَبُزْزِرَتْ الْبَحِيمُ لِمَنْ يَرَى³. ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾⁵.

¹ سورة الشعراء: 88/89

² سورة النمل: 87

³ سورة النازعات: 35/36

⁴ سورة الحج: 2

⁵ سورة النبأ: من الآية 40

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيأوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفؤت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكاليف على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي، وأدهى من كل هذا معاينة سقر، ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا سَقَرُ﴾ لا بُتِي وَلَا تَذَرُ³. نارٌ شديدٌ كَلْبِهَا، عالٍ لَهَبُهَا، متأججٌ سعيها، متغيضٌ زفيرها، بعيدٌ خمودها. فاعملوا رحمكم الله إلى النجاة من وثاقها، والفرار من عذابها.

نَجَّانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو الغفور التَّوَّاب، والكريم الوهاب.

ألا إن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة والسلام على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقرَّبين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الشجرة الجنيَّة المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدَّد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقيرٍ وضعيع، المقتول بالسهم النقيع، والمهدوم قبره ظلماً في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردِّي ببردة الابلتلاء، والمقتول ظلماً بعرضة كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيدع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكرهه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقى، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

³ سورة المدثر: 28/27

اللهم صلّ على السيد الزاهد، والراکع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عم شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، وحجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 8 رمضان 1417 هـ المصادف 17 كانون الثاني 1997م

(فضل شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكلت عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، وخسئت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وعجزت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا لرضوانه، ويكسبنا التمتع بنعيم جنانه، ونشكره على جزيل نواله وسوابغ إفضاله، ونستكفيه شر كل حاقٍ قد أحد سيوف بغيه ونصاله، ونستعينه على كلب الدهر وأهواله، ونسأله العفو عما صدر منا من مخالفة لأوامره وأقواله، ونلتمس منه العون والتسديد للقيام بواجب عبادته وإجلاله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالاجتتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادة يرجح بها الميزان، ويشرق بها الجنان إذا تغيرت الألوان، ونشر الديوان، وأبرزت النيران، وأزلفت الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس اليقين، وانجذم منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاة دائمة بدوام الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل على مرضاته، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من الإصرار على معصيته وانتهاك حرماته، فإنه سبحانه طالعٌ على ما تسرون في ضمائرکم، عالمٌ بما تبيتون في أنفسكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، وهو الشاهد على ما يعمل خلف الستور، فأياكم وتعريض أنفسكم لنقمته، والجلوس في مجالس سخطه ومؤاخذته.

وهذا شهر رمضان، شهرٌ تقبل فيه التوبة، وتستجاب فيه الدعوة، وتُنزل فيه البركة، فاتخذوه وسيلة لتطهير أنفسكم من أدران المآثم والسيئات، وتنظيف قلوبكم من آثار الهوى والشهوات،

واعملوا فيه ما وسعكم العمل على التقرب من حضرة الحق سبحانه بالمواظبة على الطاعات، والمثابرة على الخيرات، فإن الحسنات يذهبن السيئات.

إن شهر رمضان المبارك، كما تُضاعف فيه الحسنات، كذلك يشدد فيه على ارتكاب الموبقات، فإن انتهاك حرمت هذا الشهر بمخالفة الباري تعالى فيه وارتكاب ما يسخطه أشد من ارتكاب نفس العمل في شهر آخر غير شهر رمضان، فتجنبوا فيه ما يسخط ربكم عليكم، فإن من خرج عنه هذا الشهر المبارك وبقي عليه شيء من الذنوب لم يغفر له، لا يغفر له إلا في رمضان آخر إذا أبقاه الله فأدركه تائباً نادماً، إلا أن يحج تائباً نادماً على ذلك الفعل فيغفر له في الحج، لأن حقيقة الصوم في اللغة هي السكون والكف عن الفعل، وليست مجرد ترك شيء من الأشياء كالأكل أو الشرب أو غيرهما، ولذلك عرّفه الفقهاء بأنه توطين النفس على ترك المفطرات، أي السكون عن فعلها، فمن لم تسكن جوارحه عن معصية الله سبحانه في هذا الشهر فليس بصائم وإن ترك الأكل والشرب وغيرهما من المفطرات، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب"¹، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "صيام القلب عن الفكر في الآثام، أفضل من صيام البطن عن الطعام"²، وعن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها أنها قالت: "ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وجوارحه"³، فالصيام عن الطعام شيء سهل، بالنسبة لما يريده الله سبحانه وتعالى من المسلم من الصيام الحقيقي عن الذنوب والآثام. معظم الناس الأصحاء الأجسام قد لا يحسون بألم شديد للجوع أو العطش، خاصة في أيام الشتاء، فلا يكون الصيام عن الأكل والشرب وأمرًا مكلفاً لهم، بل وجدنا كثيراً ممن لا يؤمن بوجوب الصوم يصوم مع الناس في أيام شدة الحر والهجير، فسألناهم لماذا تصومون وأنتم لا تعتقدون بوجوب الصوم؟ فقالوا إنما نصوم مشاركة اجتماعية، ورياضة على تعويد الجسم على قلة الأكل والشرب، وأيضاً للناحية الصحية. ولذلك ورد في الحديث عن الباقر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لجابر بن عبد الله رضوان الله عليه: "يا جابر، هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله وعف بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر، فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن الحديث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر وما أشد هذه الشروط"⁴، والخلاصة إنما جعل الصوم عن الأكل والشرب للتوصل إلى سواهما، وهو تعويد النفس وتصبيرها عن المعاصي والآثام، ولذلك ورد عنهم عليهم السلام: "رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش"⁵، وفي البحار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تسب جارية لها وهي صائمة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كلي، فقالت: أنا صائمة يا رسول الله، فقال:

¹ بحار الأنوار-ج93-ص294-العلامة المجلسي

² ميزان الحكمة-ج2-ص1687-محمدي الريشهري

³ بحار الأنوار-ج93-ص295-العلامة المجلسي

⁴ الكافي-ج4-ص87-الشيخ الكليني

⁵ ميزان الحكمة - ج5 ص2230 - محمدي الريشهري

كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب، وإنما جعل ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول يفطر الصائم. ما أقل الصوم وأكثر الجوع¹، فما بالك بارتكاب ما هو أشد من الشتم حرمة، وأعظم منه إثماً، كإتلاف أموال المؤمنين، وتخريب منجزاتهم، وتفريق صفوفهم ببث العداوة والأحقاد في صدورهم، وتشويه سمعتهم، من يباشر هذه الأفعال في شهر رمضان المبارك هل أبقى الله حرمة؟ وهل يحسب هذا من الصائمين؟

فيا عباد الله توبوا الى الله سبحانه في هذا الشهر من كل ذنب، واخرجوا من كل إثم، وسألوا الله سبحانه أن يغفر لكم ويعفو عنكم، قبل أن لا تتمكنوا من التوبة، قبل أن تسد أبوابها في وجوهكم.

جعلنا الله وإياكم ممن وعظ فاعتظ، وذكر فتذكر، وبصر فأبصر، وغفر لنا ولكم في هذا الشهر المكرم، ونصرنا على كل قاصد لنا بسوء، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما وعظ به الأنعام، واتبع هديه الأنعام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله مجزل الثواب للعاملين، ورافع الدرجات للمتقين، كاشف زيف المضلين، وفاضح شبهات المزيفين، وخافض مقامات المعاندين، الذي أوضح طرق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جل شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر ما تبيته لنا الزمر الفاجرة، وما تضره القلوب الحاقدة الخاترة، ونستجئ بحمايته مما تبته ألسن البغاة من دعايات مأكرة، ونعوذ به من شرور أنفسنا وتسويلاتها الفاترة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

¹ بحار الأنوار-ج93-ص293-العلامة المجلسي

² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا والآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل متقصدٍ بسوءٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردةٍ وصادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الحق في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالبينات والمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة.

ونصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تتقذنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي المنقادة إلى هواها، المخالفة لسيدها ومولاها قبلكم بالتدبر بدروع التقوى، والتمسك بعروتها الوثقى، والالتزام بقيود العبودية الحقيقية للذي خلقكم وسواكم ورزقكم وأعطاكم، فإنه سبحانه وتعالى سيديكم ومولاكم، مصائركم بيده، ومرجعكم إليه، فالتزموا طاعته، وتجنبوا غضبه ومعصيته، وتزلفوا إليه بما يرضيه عنكم ويقربكم إليه، فإنه سبحانه وتعالى غنيٌّ عن طاعتكم، وأنتم الفقراء إليه، فالتزموا سبيله ومنهجه، وحكموا شريعته، ولا تتبعوا سبيل من هداهم الله، فبعث إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وأقام لهم البينات، فأبوا عليه الطاعة، واتبعوا أهواءهم وآراءهم، فأضلهم الله على علمٍ فهم إلى ربهم لا يرجعون، فإنكم إن اتبعتم سبلهم، ودعوتهم لمناهجهم، أغضبتهم بارتئكم، وبارزتم خالقكم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹.

عباد الله، هذا شهر رمضان الذي شرفه الله وبعثه فضله على الشهور، جعله سبحانه موسماً من مواسم التقرب إليه بالطاعة، والتزلف إليه بعمل الخيرات، وطلب عفوه ورحمته بالتوبة والندم على ما فرط الإنسان في جنب الله سبحانه، فاستغلوا فيه هذه التجارات التي أرخصها جالبها، وتنافسوا على التبضع منها مادامت أسواقها مفتوحة ومتاجرها شارعة، فابذلوا كل همكم فيما يفيدكم في آخرتكم، ويقرب مجلسكم من بارتئكم، ويرفع درجاتكم عند خالقكم.

ألا وإن من أنفع الطاعات وأربح التجارات، وأفضل الوسائل في كسب الحسنات، والتوصل عن السيئات، هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صل على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخر، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفة في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضأ، وطبق شعاع مجده الأرض والفضا، شفيح محبيه يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدتين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلّهمة، وأزال به عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهنتون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 رمضان 1417 هـ المصادف 24 كانون الثاني 1997م

(تحريف المفاهيم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يرفع درجات العاملين، ويُجزل الثواب للمتقين، ويُنير الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع سوء عن الصابرين، ويُظهر زيف المضلين، ويفضح شبهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين، الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجنا من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه على عميم نعم ابتدائها، وعظيم نعيم قد كفأها، ونشكره تعالى على قديم من أولائها، وثياب عافية قد كساها، وبهجة موفقة قد أراها، ومقامات لسنا لها بأهلٍ قد أعطاها، ونعوذ به من بوائق الدنيا وبلاها، ووسوسة الشياطين وإملاها، ونستكفيه أمر كل واجدٍ قد زرع شجرة الحقد في نفسه ونمّاها، وتعهد تربتها وسقاها، ونحتمي به من صولة كل أخرقٍ قد كحل عينه بمرود الجهل فعماها، ونسأله الستر علينا يوم ترى كل نفسٍ ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل متقصدٍ بسوءٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردةٍ صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل 21 الخير في الدنيا والآخرة، ونحذر عباده من التحاكم للطاغوت وإن أجلبت علينا الأحزاب الكافرة، وتألّبت علينا الزمر الفاجرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالبينات والمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة.

ونصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وأن أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تتقدنا من نكبات الدهر في الدنيا، ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الهاربة من مولاها، السائرة على هواها بتقوى الله سبحانه والرجوع إليه، وتتبع مرضاته والعمل بما يقربكم إليه، فإنه سبحانه لا يتضرر من معصيتكم، ولا ينتفع بطاعتكم، وإنما نفع الطاعة يعود بالفائدة عليكم، وضرر المعصية راجعٌ بالسوء إليكم، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فعليها تكون إساءتكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني عن العالمين.

فاتقوا الله عباد الله ولا يغرنكم السواد الأعظم عن أنفسكم تتساقون مع من أعشى الشيطان بصره، وسحرت بهارج الدنيا ومجدها قلبه، فهو لا يفكر إلا في مناصبها، ولا يغبط أو يحسد إلا

على نعمها، فتتساقون في تيار الذين هداهم الله فاستحبوا العمى على الهدى، تدعون إلى التحاكم إلى الطاغوت وتسمون ذلك دعوةً إلى الإسلام، وتحالفون الملحدين وتطلقون على ذلك أخوة الإيمان، فهبكم شبّهتم على الجهلة اليوم أمرهم، وزيّنت لهم اتباع دعوتكم، فمن ينجيكم غداً من مؤاخذه الله ومحاسبته، وقد أضللتهم عبادته، وأبعدتموهم عن سبيله، وكلّفتموهم العمل إلى غير دعوته.

انظروا كيف أصبحتم كبنى إسرائيل يحرفون الكلم عن مواضعه، ويسمون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والحق باطلاً والباطل حقاً، حبّبتهم الملحدين والشيوعيين للسذج من الناس باسم الوحدة الوطنية، وقد كنتم أمرتم في شريعة الله بتفجير الناس عن كل منكرٍ لله جاحدٍ لوجوده، وبغضتم المؤمنين في قلوب الناشئة لأنهم لم يرتضوا تزيف الأمور في أذهان الناس وقلب الحقائق لهم، انظروا كيف أصبحت تحارب الصلوات، ويمنع من الجماعات ويهدّد على حضور الجمعيات باسمكم وبحجة أن أئمة هذه الجماعات والجماعات أبوا أن يسيروا في ركابكم، فأجلبتهم عليهم بخيلكم ورجلكم، وحاربتهم ولو تمكنتم من إبادتهم كما فعل بنوا إسرائيل بأنبياء الله سبحانه لفعلتم، بل لا زلتم تحاولون ذلك وتسعون إليه، وتضرمون القلوب بغضاً، وتملأون النفوس حقداً، تهيئاً للوصول إلى هذا الغرض، فكم مسجدٍ طرد منه إمام الراتبة بأمركم، لأنه يرفض أن يسمى الدعوة إلى العمل بالدستور الوضعي دعوةً إلى العمل بالإسلام، وتزيف ذلك على الجهلة، ودفعهم للتضحية بما لا يملكون شرعاً أن يضحوا به من أجلكم، كم هي عدد المساجد التي منع أئمتها من أداء واجبهم الديني لأنهم رفضوا أن ينضموا إليكم، ويسيروا في ركابكم، فإلى متى ستظلون في هذا الغي سادرين؟ وإلى متى ستبقون عن منهج الإسلام مبتعدين؟ أفلا تتذكرون قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾¹، تفعلون هذا وأنتم باسم الإسلام تتسترون، تطلقون على الدعوة إلى العمل بالأنظمة الوضعية الدعوة لتطبيق الإسلام، إمعاناً منكم في تضليل من هو بعيد عن الساحة من العلماء ممن لا يطّلع على ما تقولونه وتفعلونه وتدعون إليه هنا في البحرين، تشبيهاً للأمر عليهم، فاتقوا الله سبحانه وعودوا إلى رشدكم.

ها أنتم أولاء أخذتم تبثون عند الناس أن سيرة الأئمة الذين جاءوا بعد الحسين عليه السلام لا تنطبق علينا، لأن ظروفهم التي عاشوها لا تشبه ما نعيش من الظروف، وغداً ستقولون للناس إن سيرة الأئمة الذين جاءوا قبل الحسين أيضاً لا تنطبق علينا لأن ظروف حياتهم تختلف عن ظروف حياتنا، وكأن الحسين عليه السلام تختلف سيرته عن سيرة بقية الأئمة عليهم السلام، فإلى متى ستظلون في تزيف الحقائق في أذهان السذج من الناس سائرين؟ وإلى متى ستبقون تستغفلون السواد الأعظم من أجل مصالحكم؟

انتقوا الله عباد الله وتوبوا إليه فإنما تفعلونه بأنفسكم وبأمتكم شيء عظيم، لو تخلّيتم عن أهوائكم، ونظرتكم بعين بصيرتكم، وعرضتكم ما تفعلون على شريعة الله سبحانه، فتوبوا إلى الله عباد الله ولا تغتروا باتِّباع السواد الأعظم لكم، فإن الحق لا يقاس بكثرة تابعيه، ولا يجعله باطلاً لو تخلى معظم الناس عنه ولقد قال الحق عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾².

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وجنبنا معكم طرائق الردى، ووفقنا لاتباع مرضاته، والدعوة إلى سبيله إنه هو أرحم الراحمين.

إن خير ما ختم به الكلام، واتعظ به الأنام، خطاب الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ أَلْهَا﴾ ❖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ❖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ❖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ❖ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ❖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ❖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السماء وبنائها، ورفع سمكها وأعلاها، وأغطش ليلها وأبلى ضحاها، ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ❖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ❖⁴، وأسح لها ضروع المعصرات فسقاها، وأقام عليها الراسيات فتبّت ميدها وحماها، وجعل الإنسان فيها خليفةً يحسن عمارتها ويرعاها، وأنزل عليه الكتاب آياتٍ بيناتٍ تميز له مناهج الرشد عما سواها، وبعث له النبيين والمرسلين شُرَاحاً لحقائق الكتاب فيبينوا معناها، فيا فوز من تمسك بحبل الله ونهى نفسه عن غيها وهواها، ووطنها على طاعة سيدها ومولاها، ويا ويل من تركها سائبةً تقودها أعداها، فإنه قد حرّمها من رشدنا ونهاها، ودفعها لشقوتها وبلاها.

¹ سورة يوسف: 103

² سورة يوسف: 106

³ سورة الزلزلة

⁴ سورة النازعات: 30-31

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاتر لا يذكر الله عند تحقيق رغباته ومقاصده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغ قد أهدانا سهامه وآلاته، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فله نعبد ونحسد، وله نركع ونسجد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بؤاب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقرّبين في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الاحد عشر خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وآلهما السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المحذرين من التحاكم إلى غير شريعته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان، مضمخة بالند والعنبر والريحان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل كبير من الأمر وصغير، وكل جليل وحقيق، وأن لا تفتنكم الدنيا بمفاتنها، وتغريكم على مخالفة الله سبحانه ببريق بهارجها، فإنها غادرة فاجرة، لا تستقيم على حال ولا يستقر لعاشقها قرار، تعلي أقواما وتسقط أقواما، ترفع من كان حقه أن يوضع، وتضع من كان شأنه أن يرفع، ألا ترون ما فعلت بالأنبياء العظام والأوصياء الكرام كيف سلّطت عليهم الجهلة واللئام حتى أصبحوا عند الناس هم المدّعون، وأصبح البغاة والمارقون هم أصحاب الحق الذي عنه يدافعون، انظروا إلى ما فعلت بإمامكم الذي تحتفلون اليوم بذكرى مولده الشريف السبط الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله، وما أصابه في حياته من البلاء الذي لو أصاب أشد الناس جلدًا وأعظمهم صبراً لانهارت عزيمته، انظروا كيف سلّطت عليه الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان الذي حارب الإسلام حتى جاء نصر الله والفتح فوجد نفسه مضطراً للاستسلام فنطق بالشهادتين مكرهاً، ودخل تظاهراً بالإسلام محققاً، وأخذ يتربص الغرة لعله أن ينقض على حكم المسلمين، فلما واثته الفرصة إذا به يحارب أمير المؤمنين ويعيث في الأرض فساداً، ويسلط الفسقة واللقطاء والفجار على رقاب المؤمنين، كيف يسمى حتى اليوم بين أتباع محمد صلى الله عليه وآله بأمرير المؤمنين، وهذا الحسن السبط الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله وفيه أخيه الحسين "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا"¹، لا يعدو في نظر الأكثرية من أمة محمد صلى الله عليه وآله

أن يكون رجلاً من سائر المسلمين، انظروا إلى هذا الإمام الصابر وما أصابه من الناس كيف خذلوه وأسلموه إلى عدوه، فلما اضطر أن يصلح المارق وصفوه بالخيانة وأنه مذل رقاب المؤمنين، وحتى بعد وفاته لم يسلم من سهام التخطئة توجه إليه وهو المعصوم بنص القرآن الكريم، بل يقول قائلهم إن كنا شيعة فنحن حسينيون لا حسنيون، ويعتبرونه أنه عليه السلام قد نكص عن طريق الجهاد، وأنه هادن الظالمين؛ فكيف بعد ما فعلت الدنيا بسادتها تطمئنون إليها وتعولون على وعودها، وتستلذون بشرب لُمي شهواتها، فهل تظنون أنها تبقى عليكم، أو أنها تسلس قيادها لكم وقد حارت من هو خير منكم، انظروا ما تفعله اليوم في خياركم، في علمائكم كيف تسلط الجهلة عليهم كيف تغريكم بعنادهم والابتعاد عنهم لأنهم نصحوكم أن تلتزموا دعوة الحق وأن لا تدعوا إلى مبدأ غير دين الإسلام، ولا تطالبوا بتطبيق شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وآله فإذا بكم عليهم تتقصون، ولأعداء الدين الذين ينكرون وجود الله توالون.

فاتقوا الله عباد الله وارجعوا إليه من قريب، فهذا شهر رمضان قد جعله الله موسماً للتقرب إليه، فتح فيه أبواب الرحمة، فتوبوا إليه فيه ودعوا عنكم هذه الدنيا قبل أن تصرعكم مصارع البلاء، وتدفنون في الثرى فإن العمر قصير، وداعي الموت نادى حياً على المسير.

ألا وإنكم في يومٍ هو من أعظم الأيام فيه الله عتقاء من النار وإن فيه لساعة ما دعا فيه عبد ربه إلا استجاب إليه، وإن من أفضل الوسائل في تحقيق الرغبات، وأغظ الأبواب لرفع الدعوات، لرب الأرض والسموات هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على طهر الأظهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد والرسول الأُمي المسدّد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبثلي بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلّمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حيّاطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 22 شهر رمضان 1417 هـ المصادف 31 كانون الثاني 1997م

(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يبنتلي عباده الصالحين، ويمتحن أوليائه الموقنين بما ينالهم من أذى الجاهلين، ويوجه إليهم من محاربة الظالمين، ليعلم هل يكونوا على ما ينالهم في سبيله من الصابرين، وفي خضم صروف محن الدهر من الثابتين، فيُظهر فضلهم في العالمين، وينشر ذكرهم في الآخرين، ويُقر أعينهم يوم الدين، ويُعلي منازلهم في عليين.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادةً منه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغٍ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيءٍ من أفعاله وأقواله، ونستعين به جل اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بُلِّغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جل عن الإحصاء عددها، والمنن التي عزَّ على التحديد أمدّها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبّه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدّها، وموضّح طرق الهداية ومعبدّها، ومفرق زمر الغواية ومبدّدّها، ونشهد أن ابن عمه علياً عليه السلام هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدا النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

فصلّ اللهم عليهما وآلهما صلاةً ترفع بها لهم المناصب، وتغيظ بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقدٍ عليهم وناكب، وتجزل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شر كل مغتسقٍ بحقده مراقب.

إعلموا عباد الله إنكم في يوم هو عند الله عظيم، وفضله عميم، فعشيته التي تأتي هي ليلة القدر التي أكرم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله، وهي أفضل ليالي هذا الشهر الكريم، ويومها أشرف أيامه، فكان ينبغي أن تتخذ موسماً للأفراح، وموعداً للمسرة والانشراح، وإظهار الأنس بما من الله به على هذه الأمة من التكريم بها، ولكنها شيبت بحادثٍ وقع قبلها بيومٍ واحد كان وقعه على الإسلام عظيم، ومصيبة رزوها على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته جسيم، ففي ليلة التاسعة عشر تمكن الأندال من تنفيذ مؤامرتهم باغتيال سيد الموحدين، وإمام المسلمين، فاغتالوا بذلك كل مسرة في قلوب المؤمنين، بل أطاحوا بعماد الدين، وهدموا بقتله حصنه الحصين، فحققوا بذلك حلم المنافقين، الذين لم يدخلوا الإسلام إلا مستسلمين، ومن سيفه خائفين، ولقد عاش

بينهم بأبي وأمي ونفسي غريباً فهم لا يعرفون من علي عليه السلام إلا أنه قاتل آباءهم وأعمامهم، ومكسّر أصنامهم، فهم عليه حائقون ولذلك نابذوه العداوة وقد كانوا بوجوب حبه وموالاته من العالمين، زووه عن مقامه الخلق به وقدموا عليه غيره، ممن يعلمون أنه لا يدانيه تضحية ولا جهادا، ولا قرابة ولا علما، مثيرين عليه البغضاء في قلوب الناس، متعاونين في تشويه صورته مع الفسقة الأرجاس، حتى أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يبق معه من الأمة إلا أفراداً لا يمكن أن يستقيم بهم أمر، ولا يصح أن يُجازَفَ بهم في دفع مكروهه، فتواثبوا عليه من كل جانب، وأظهروا له ما كان في الصدور من الحقد الدفين، المتولد من قتل الآباء والأعمام بسبب حربهم لسيد المرسلين، وما أصاب من دمائهم في بدرٍ وأحدٍ وحنين، وتكسيره الأصنام من فوق البيت الحرام.

نعم تواثبوا عليه من كل جانب، ناسين أو متناسين جهاد والده أبي طالب في سبيل الدفاع عن الدين، وتحمله عباً حماية الرسول الكريم، ومن آمن معه في وقت الشدة والضيق، نسوا ما قدمه من الضحايا من أهل بيته في سبيل الدفاع عن حوزة الإسلام، ومن قُتل له من الإخوة والأعمام، نسوا خوضه لتلك الغمرات الجسام، التي ارتجفت من هولها قلوبهم، وزاغت من خوفها أبصارهم، وارتعشت لما دُعوا لمصالاتها أبدانهم، نسوا كل فضائل علي وسوابقه، وصموا آذانهم عن كل ما قاله رسولهم في حقه، فزووه عن مقام الخلافة والقيادة، حسداً من عند أنفسهم، وإحنا تفيض به أفئدتهم.

فبقي صلوات الله وسلامه عليه خمسةً وعشرين سنةً قابلاً في بيته، لا يشارك في أمر الأمة بشيءٍ إلا إذا أعييتهم المذاهب فلجأوا إليه يلتمسون منه العون أسعفهم بما يحل لهم المشكلة. ولما اعصوبت بهم الأمور بعد أن تقاذفتهم الأهواء، وجُرِّت في حكمهم الآراء، وتنقل أمرهم من بيتٍ من بيوت قريشٍ إلى بيتٍ آخر، وآل بهم الأمر إلى قتل خليفته الذي ولّوه، بعد أن رأوه يميل إلى غيرهم، ويقدم عليهم سواهم، فقاموا بالتأليب عليه وجأهروه العداوة، وأثاروا عليه البلدان حتى تمكنوا من قتله، ووجدوا الناس تندفع إلى علي اندفاع الهيم العطاش إلى وردها، ولم يكونوا آنذاك قادرين على إبراز أنفسهم، فجأوه مبايعين بقلوبٍ تضرر الخيانة، ونفوس يملأها النفاق فما أشبه بيعتهم هذه ببيعة إسلامهم لابن عمه صلى الله عليه وآله يوم اضطروا للشهادة أمامه لله بالوحدانية وله بالرسالة، وكما عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يتحنون فيه الفرص، ويتربصون به الدوائر، حتى قال قائلهم: "إن مات محمدٌ لنركضن بين خلايل نساءه"¹، كذلك عاملوا علياً أيام خلافته، فجعلوا أيامه حروباً وفتناً، وإثارةً وتأليباً حتى تمكنوا من القضاء عليه بأبي ونفسي وهو في صلاته منقطعاً لربه.

¹ شرح نهج البلاغة - ج 9 ص 56 - ابن أبي سورة الحديد وكذا في مناقب أهل البيت - ص 375 - المولى حيدر الشيرازي وفي كتاب الأربعين - ص 217 - محمد طاهر القمي الشيرازي وفي تفسير ابن كثير - ج 3 ص 506 - ابن كثير؛ ووردت في البحار: "لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلايل نساءه" بحار الأنوار - ج 17 ص 27 - العلامة المجلسي وكذا في تفسير الصافي - ج 4 ص 199 - الفيض الكاشاني

وليتهم اكتفوا بما نالوا منه في حياته، بل جعلوا عداوته ديناً يتقربون به إلى الله، وأخذوا يشيعون سبه وشتمه، ويحاربونه في معاداة كل من شايعه أو قال بأحقيته أو دخل في جماعته، بل يستحلون قتل كل من لم يرض بفعلهم فيه حتى شبت على ذلك نفوس الأطفال، وهرمت عليه عقول الرجال، وبنيت على عدم الاعتراف بحقه الأجيال.

فيا عباد الله هذا هو حال طالبي الدنيا وعشاقها، وهذا ديدنهم في جميع الأزمنة والآتات، لا فرق في ذلك بين بني إسرائيل وبين بني يعرب وإسماعيل، فمن حليت الدنيا في عينيه أنسته ذكر ربه، ونبذ التقوى من نفسه، وصار دينه هواه، ونيله المجد في هذه الحياة مولاه، فلا يبالي بما يرتكبه من الآثام، ولا يهتم في سبيل الوصول إلى مبتغاه وإن فنيت الأنام وهلك الأنعام.

فاتقوا الله عباد الله ولا تتبعوا خطوات من جانب شريعة الله، ولم يتقيد بأحكامه، فإن عمر الدنيا قصير، ومتاعها في جنب ما وعد الله الصابرين حقير، والأمر غداً جد خطير، فبادروا فيما بقي من أيام العمر إلى عمل الخيرات، وأكثروا من الحسنات، وابتعدوا ما استطعتم من الهفوات، وتجنبوا ما تقدرون على تجنبه من الشبهات، فلعن الله سبحانه يلفظ بأحوالكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، خاصة في مثل هذا الشهر الذي جعله شهر الرحمة والغفران، وارفعوا أيديكم بالدعاء فإنه هو السميع المجيب.

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه، اللهم المم به شعشنا واشعب به صدعنا، وارتيق به فتننا، ووحد به كلمتنا، واعزز به ذلتنا، وكثر به قلتنا¹، وآتتنا به من الدنيا والآخرة آمالنا، فإنك خير المسؤولين وأوسع المعطين.

إن خير ما تلاه خطيب، واتعظ به نابه أديب، كلام الله الرقيب الحسيب. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ من دعاء الافتتاح - تهذيب الأحكام - ج3 ص111 - الشيخ الطوسي

² سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين ويتقبل من المحسنين. أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين.

فله الحمد كما ينبغي له على عيم النعم المتواترة، التي من أعظمها وأجلها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئة وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشد به أزره فكان عنه في الملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفة له بعد وفاته وللمؤمنين أميراً.

اللهم صلّ عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك. وعلى ابن عمه علي الذي كشفت به كريبته، وفرجت به غمته، وشدت به أزره. وصلّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

اعلموا عباد الله إن الله سبحانه اختار يوم الجمعة من بين سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لكم على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة التي أوجب لها السعي والحضور، وخصّها بسورة كاملة في الكتاب المسطور وشبّه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال.

وحدث عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار. وحتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذر من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق².

¹ سورة البقرة: 157² "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

ولذلك فإن كافة الخارجين على الأحكام الشرعية، الذين لا يريدون أن يذكروا بالله سبحانه، ويرون أن معرفة الناس للحكم الشرعي وسماعهم الوعظ يخالف مصالحهم الدنيوية، يُجمعون على حرب هذه الفريضة بكل الوسائل والحيل، فتارةً بالتشكيك في عدالة أئمتها، وتارةً بعدم جدوى الحضور فيها، والخطيب بزعمهم لا يتكلم عن المظالم التي تقع عن الأمة، أما إذا لم يجد في الشخص شيء من ذلك فإنه يُهدّد بالمقاطعة والمضايقة وأنه إذا لم يترك الحضور في الجمعة فإنه سيعرض نفسه وأملاكه إلى الحرق والإتلاف، والحقيقة أنهم إنما يريدون أن يبقى الناس جهلة بالأحكام الشرعية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية حتى يتسنى لهم أن يفعلوا ما يريدون، ويرتكبوا ما يرغبون من دون أن يذكروا بالله سبحانه، أو يوعظوا بآياته، فهم اليوم يقومون بما كان يقوم به الشيوعيون قبل عقدين من الزمان يفعلون. والحقيقة أن أعداء الدين خاصة المتلبسين بالإسلام لا يهمهم شيء إذا تركت الجُمُعات، فسيان عندهم حضرت صلاة جماعة، أو جلست في بيتك، أو خرجت في يوم الجمعة للتنزه والفرجة، لأن كل ذلك لا يضر بمصالحهم، ولا يعارض مناهجهم، ولا يفسد عليهم ما يبيتون لهذه الأمة من سوء.

فيا عباد الله حافظوا على هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى عليكم، وحث على الحضور فيها نبيكم وأئمتكم صلوات الله عليهم أجمعين، وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله فيها أن من تركها في حياتي أو بعد وفاتي ثلاث جمع متواليات من دون علة ختم على قلبه بخاتم النفاق إلا أن يتوب¹.

واعلموا أن الغرض منها هو الاجتماع، وسماع الخطبتين، وما يبين فيهما من الأحكام الشرعية، وما يتلى فيهما من المواعظ، والعمل بقدر الإمكان بما يعلمه الإنسان من أحكام الشرع الحنيف.

فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم بما جُعل لها من الآداب والسنن. واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات وحصول البركات هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المتجسّد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤيّد والحصن الرياني المشيّد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي ابن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج8 ص166 - العلامة المجلسي، "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب" بحار الأنوار - ج8 ص166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج7 ص302 - الحر العاملي

اللهم صل على القمر المنخسف بسيف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، ومهجة سيد المحدثين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على ممهّد قواعد الدراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على الشمس المحتجة بغيوم النقية، والزكي المبتهل بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على بضعة النبي المصطفى، وسليل المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، وغيث الصادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثأر العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ومتّعنا بالنظر إلى طلّعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والبر الحليم.

الجمعة 29 رمضان 1417 هـ المصادف 7 شباط 1997م

(الدعوة إلى ترك الإرهاب والفساد وتدارك التوبة في شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر مَنْ دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان. فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونعتمد عليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونلجأ إليه كلما اعصوب البلاء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقرّد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبيّنات حكمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحببيه الذي قرّبه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار وبالبالغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاةً تكون لنا يوم القيام مظلة أمان، ووسيلة لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من بحبوة الخلد أرفع مكان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، ومراقبته في ما ظهر وما بطن، فينبغي لكل إنسان أن يحاسب نفسه، وأن يعد جوابه قبل أن يوجه إليه السؤال، فإنه غداً سيكون مرهوباً مما سيرى من الأهوال، على كل إنسان منا أن يستعد ليوم لا تنفع فيه قوة ولا مال، ولا يشفع فيه عم ولا خال، هل سيكون بهذه الحال التي هو عليها من الناجين أم الهالكين؟ هل سيكون بهذا السلوك الذي يصر عليه من المقربين إلى الملك الجبار أم من المبعدين المطرودين من رحمة الرحيم الغفار؟

إننا اليوم في سعةٍ من الأمر يمكننا التدارك لما فات، والإقلاع عما نحن عليه من المعصية، فإنه سبحانه فتح باب التوبة والرجوع رحمةً منه بعباده، ما داموا على قيد الحياة غير شاعرين بالموت، وندبهم إلى الأوبة إلى رحابه قبل أن تغلق في وجوههم أبواب الإنابة، فلا ينبغي التشاغل عن محاسبة النفس والتوبة عما ارتكب الإنسان من الأخطاء والهفوات.

عباد الله، هذا شهر رمضان الذي جعله الله سبحانه معبراً لمغفرته ورضوانه، ومتجراً لاكتساب عفوه وجنانه، قد أوشك أن تشيل ضعوته من أوديتكم، وتطوى أعلامه من أنديتكم، فأنتم اليوم في آخر جمعة منه، ولم يبق من الشهر غيرها فماذا أعددتُم لتوديعه؟ هل ستعاملونه وهو يرحل عنكم بعين المعاملة التي استقبلتموه بها وهو يقدم عليكم؟ حيث استقبلتموه بتقطيع الأرحام، استقبلتموه بترك أحكام الإسلام، هل ستودعونه بذات النفوس التي استقبلتموه بها؟ نفوسٌ على ترك أوامر الله سبحانه متواصية، وعلى نبد أحكامه متأخية.

هل سيخرج شهر رمضان عنكم والمؤمنون من تعديتكم على أموالهم خائفين؟ هل سيفارقم هذا الشهر والناس على أعراضهم وسمعتهم من هتككم وجلين؟

عباد الله، استشعروا خوف الله في نفوسكم، تفكروا فيما تفعلون، وبما به تتواصون، هل يحل لكم في دين الله ما تقومون به من إرهاب إخوانكم المؤمنين، وجعلهم يعيشون في رعبٍ دائم، لا يدري أحدهم متى يحرق بيته، أو يهتك عرضه، أو يحارب في رزقه، أو يشوه عليه في سمعته. ألا ينبغي لكم أن تسارعوا للتوبة من كل هذه الكبائر والموبقات، قبل أن يخرج عنكم هذا الشهر الفضيل ولم يبق فيه إلا يوم أو يومان؟ فإنه من خرج عليه شهر رمضان ولم يغفر له فيه لا يغفر له إلا في رمضان آخر يجدد فيه التوبة، أو يحج فيجدد توبته في عرفة فيغفر له هناك، وما يدريك يا أخي أنك تعيش إلى رمضانٍ آخر، أو تعيش إلى أيام الحج فتتوب هناك، بل ما يدريك أنك توفَّق للحج أو توفَّق للتوبة في عرفات.

بادر يا أخي إلى التوبة من ذنوبك وآثامك، قبل أن يخرج عنك شهر رمضان، اغسل بماء التوبة أدران الذنوب، أزل بنار الندم ما نشأ على قلبك من خبث الخطايا، ولا يضلِكَ من قال الله فيه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آيَاتُنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾¹، اعرف الصادق على الله سبحانه فاقتد به، واعرف الكاذب عليه تعالى فابتعد عنه، فهل يكون صادقاً على الله سبحانه في نظرك من زَيْن لك مخالفة أحكام الله وارتكاب معصيته؟ هل يكون صادقاً على الله في نظرك من زَيْن لك عقوق والديك؟ هل يكون صادقاً على الله سبحانه من قال لك إن إتلاف أموال المؤمنين جائزٌ لك؟ هل يكون صادقاً على الله سبحانه من أمرك بمقاطعة جيرانك وذويك؟ لا شيءٍ إلا لكونه لا يرضون أن ينضموا إلى جماعة أنت فيها. انظر يا أخي هل يكون صادقاً على الله سبحانه من نهاك عن حضور الجمعات وزَيْن لك الابتعاد عن الجماعة؟ انظر يا أخي بعين عقلك، وتفكر في مصيرك، فإنك لن تبقى في الحياة أبد الآبدين.

حاسب نفسك أيها الشاب فإن الشباب لن يدوم لك، فلقد كان الكهول الذين تشاهدهم في بلدك شبانا، وكان الشيوخ من بني بيتك ووطنك كهولا، فهذه سُنَّة الله في خلقه وأنت غداً تكون شيخاً إذا منَّ الله عليك بعمرٍ مديدٍ تعمر فيه، مع أنك بهذه الأفعال مستحق للخرم من العمر لا

للتعمير. بادر يا أخي للتوبة وأنت في عفوان شبابك، وأوج قوتك ولا تترك ربيع حياتك يذهب جزافاً، ويضيع مجاناً، بل هو بهذا السلوك يصير مصدر شقاءٍ ووبالٍ عليك، فاعمل يا أخي ما استطعت في الاستفادة من شبابك حتى لا تصبح غداً على ما فرطت من النادمين.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهدانا معكم لطاعته، ووفقنا وإياكم للإقلاع عن معصيته، وأعادنا جميعاً على هذا الشهر الكريم ونحن في حالٍ أحسن من هذا الحال إنه سميع الدعاء قريبٌ مجيب.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، واتعظ به ذوا الحجى والبصائر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتَّب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية. صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثالٍ أو إجابة روية. فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقا بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجرات لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحدٌ ممن سكن الوطية. وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية. جل مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحه جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا طائع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسرل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بُعث هادياً للعالمين، ورسوله الذي سَوّده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهداً بحكمته فوران الفتن العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

صلى الله عليه وآله أسس الدين، وعماد اليقين، وقادة المؤمنين، صلاةً تدوم إلى يوم الدين. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فها هي على الأبواب منتظرة للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصبح عليه إذا طرق طارق المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلك الرزية، فيا الله من يوم يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يومٌ يكثُر واتره، ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعم فجائعه، يومٌ يسلمك فيه والدك العطوف، ويهرب منك بعد أن كان عليك الشفيق الرؤوف، يومٌ تصبح فيه جيفةً منتنة، بعد أن كنت بتلك الصورة الحسنة، يومٌ تنتقل من القصور المشيدة إلى القبور الملحدة، يومٌ تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يومٌ يتبرأ منك صاحب الولد، ولا يغني عنك غير عملك أحد، فإن قدمته صالحاً فيا بشراك، وبالسعادة والنجاح ما أحقك وأحرأك، وإن قدمته طالحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأخرأك، فبادر لإصلاح العمل، قبل انقطاع الأجل، وتبين كذب الأمل، فإن السير طويل، وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم هولٍ ستلقى تنسى عندها أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبةٍ تنزل بك فتنسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطع منه إلا إليك الأسباب.

ألا وإن الله سبحانه وتعالى قد خص محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، وجعل من تلك الصفايا الجسام أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على من جعلته العلة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلت له العظمة الأحدية، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، الرسول العربي المسدد، المنصور المؤيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفّيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدى النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أبي الحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على السيدة الحوراء، والذرة النوراء، والصديقة الكبرى، أم الحسين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صل على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرتي عين المرتضى والبتول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، وممهد القواعد النبوية، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على مقتنص الشوارد والأوابق، وكاشف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضا، مبين طرائق العدل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على ناشر علوم الأباء والأجداد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، كعبة الوفاة لكل غاية ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على النورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد ونجله الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صل على وارث الأسرار المحمدية، المرتجى لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطنية، الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي الوجه الأنور، والنور الأزهر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأزال به الرتج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرتة، المشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، وعمل بموجبه ذووا النهى من الأنام، كلام الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 6 شوال 1417 هـ المصادف 14 شباط 1997م

(مواعظ مختلفة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأفاض من حكمته على من اتبع هداه فأنا، وأوضح لذوي البصائر طرق السلامة والصواب، وفتح لعباده أبواب الهداية والرشاد، وأنار لقاصدي الخير سبل الإصابة والسداد، فميزوا بين منطق دعاة الصلاح ومنطق مريدي الإفساد. أحمده سبحانه في السراء والضراء، وأشكره في حالتي الشدة والرخاء، وألتزم بشريعته وإن عم البلاء، وأقتفي آثار أوليائه وإن طم الابتلاء، وأعتمد حراسته جل ذكره في النجاة من تهديد الجهلاء، وأستدفعه تعالى غائلة ما يببب الأعداء، وأستكفيه شر ما أبرم من القضاء. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المطلع على ما تكنه الصدور، الذي لا تحجب دونه الستور، ولا يوارى عنه الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه الراضي بما قُدر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيه الصادع بما حمّله من الرسالة، ونبيه المكافح في إزالة مراسم الضلالة، القائم بين عباد الله بشئون الهداية، العامل على إنقاذ الناس من الغواية.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، الحكماء الأبرار، الذين صبروا على ما نالهم من الأشرار، ولم يُثْنَم عن طريق الرشد ما يلفقه حملة الأوزار، صلاة دائمة ما عاقب الليل النهار. أيها المؤمنون الأبرار، والأتقياء الأخيار، وفقني الله وإياكم لاتباع هدايته، وجعلنا جميعاً ممن التزم بأحكامه وشريعته، وأخلص له في علنه وسريته، وأسلس قياده لنبيه وأئمة، وأصيحكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف من مؤاخذته، والتدرع بمدارح الانتقاء من عقوبته ونقمته، والعمل على نيل جواز الدخول إلى دار رضاه وكرامته، والتنعيم هناك بما أعده للطائعين في جنته، فجاهدوا أنفسكم على الصبر على طاعته، والمداومة على عبادته، ووطنوها على الكف عن معصيته، وكافحوا فيها إغراءات الشيطان ووسوسته، وتلبسه لها القبايح بالحسن بحيلته، ولا تتساقوا مع الأهواء فتضلوا عن طريقته، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹.

عباد الله، اقتلوا حب الدنيا من قلوبكم، ولا تترنوا لزيبتها بأعينكم، وطهروا من الرغبة في العلو فيها أنفسكم، ولا تشغلوا بالتفكير في نيل مناصبها عقولكم، تفوزوا بالمجد عند خالقكم، وتحظوا برفيع المقام مع الخالدين، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾².

¹ سورة الجاثية: 23

² سورة القصص: 83

عباد الله، ألا وإن الله سبحانه قد أقام الحجة عليكم، فبعث لكم الأنبياء والمرسلين، وجعل لكم الأئمة والمرشدين، وأنزل عليكم الكتاب نوراً للمستبصرين، ودليلاً للحائرين، ومرشداً للمدلجين، وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، الذي لم يأل جهداً في النصيحة لكم، ولم يقصر في إرشادكم، وبيان أحكام الله لكم، فما بقي بعد تبليغه صلى الله عليه وآله عذر لمعتذر، ولا حجة لمحتج أنه لم تبلغه أحكام الله سبحانه، فلا تتبعوا غير سبيله فتفترق بكم السبل عن منهجه، وتأخذكم الطرق إلى غير غايته، فقد أسفر الصبح لذي عينين، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾¹، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾² ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاحِشَهُ سَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾³.

عباد الله، ألا وإن كل علم ليس من كتاب الله فهو زخرف، وكل حق ليس في كتاب الله فهو باطل، وكل حكم ليس من كتاب الله فهو جور، وكل رأي خالف كتاب الله فهو هوى، وكل دعوة ليست للتمسك بهدي الله فهي ضلال. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁴.

عباد الله، تمسكوا بآثار الصالحين، اقتدوا بهدي المعصومين، التزاموا بشريعة سيد المرسلين، تذكروا أنكم للدنيا من المفارقين، ولنعيمها من التاركين، فاجتهدوا أن لا تكونوا في الآخرة من المغبونين، ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾⁵. جعلنا الله وإياكم ممن بصر فتبصر، وذكر فتذكر، ونظر في أحوال الدنيا وأهلها فاعتبر بما فيها من العبر، ووفقنا جميعاً لاقتفاء آثار المرسلين، والالتزام بأحكام الكتاب المبين، والعمل بسنة سيد المرسلين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁶ ﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾⁷ ﴿نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾⁸ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁹.

إن أبلغ ما تلي على الأعواد، خاصة في الجمعات والأعياد، كلام رب العباد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾¹⁰ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾¹¹ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹². وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ سورة يونس: من الآية 32

² سورة الزمر: 24/23

³ سورة يوسف: 108

⁴ سورة الأعراف: من الآية 79

⁵ سورة فصلت: 33/32/31/30

⁶ سورة العصر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري النسم من العدم على الوجه الأتم، خالق الأرواح، ومنشئ الرياح، فائق الإصباح والصبح، لا تحويه الجهات والأقطار، ولا تدركه البصائر ولا الأبصار، اللطيف الذي لا يقاس بمقياس ولا يُقدَّر بمقدار.

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المدرار، حمداً يرفع لنا لديه الأقدار، وتُبسط به الأنوار، وتُحط به الأوزار، وبطيب به الزار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العالم بخفايا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تجنه الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما يبيته الفجار من مكر الليل والنهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، اللابس خلعة الاختيار، وآدم صلصالاً كالفخار، ورسوله الذي رفع به لنا المنار، وأنقذنا به من لهيب النار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين الكتب والأسرار، صلاةً مضمخةً بالورد والبحار.

أيها الإخوان التائبون في ببداء الآمال، المرتدون لحلل الإهمال، النائمون على سرر الأمان، الملتحفون بدثار الاطمئنان، أوصيكم وأبدأ بنفسي التي هي من أشد الملازمين لتلك الحال، السبّاقة إلى معصية ذي الجلال، التائهة في أودية الغرور، المصدقة لأقوال الغرور، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الأهوال الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول القارعة، وما أدراك ما قارعة، سَوَّقٌ وسياق، وحسرةٌ وفراق، ونزعٌ وأنين، وبكاءٌ وحنين، وما بعده من القبر وضغطته، واللحد وظلمته، وهول المطلع وضيق المضجع، وسؤال منكرٍ ونكير، الذين من مقدمهما القلوب تطير، وما يعقب كل ذلك من أهوال المحشر، وما أدراك ما المحشر، أرض تغلي، شمس تصلي، ولسان ملجم، عرق مفعم، وترى الناس يومئذٍ بين مجرور ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب، وما جناه على نفسه من الحوب، فأنى لهذه النفوس الجزعة بالصبر على هذه النوائب، وكيف لهذه القلوب الهلعة بتحمل هاتيك المصائب.

أعاذنا الله وإياكم من هذه الأخطار، وأنجانا معكم من دخول النار، وحشرنا جميعاً في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار.

ألا وإنكم في يومٍ أنار بدره، وشرف قدره، وهو يوم العيد والمزيد، فيه الله عتقاء وطلقاء من النار، ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأعظم مندوباته المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، والعلّة الغائية للوجود، محمد وآله أقمار السعود، وأولياء الملك المعبود.

اللهم صلّ على أشرف بني آدم، بل قطب سماء العالم، من لولاه لما خلقت الأفلاك، ولا أسجدت لأبيه آدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، يتيمة عقد الأشراف والأعاضم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على أخيه وخليفته المخصوص، المستغني بفضائله عن النصوص، شهاب الله الثاقب، وسيفه الضارب، ونوره المشرق لكل طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهّرة من الأرجاس، المعصومة من الأدناس، ذات الكبد الحرا، الحورية النورا، أم الحسين فاطمة الزهرا.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، شفيعي الأمة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، إمامي الإنس والجنة، شريفي الجدين، وكريمي العنصرين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العباد، وسيد أهل الرشاد، وموضّح طرق الحق والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على بحر العلم الزاخر، المشحون بنفائس الجواهر، وكنز الشرف الفاخر، المترع على عرش المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، ومقتنص الشوارد والدقائق، نور الله في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، مجدّد المآثر النبوية والمراسم، ومشيدّ حصون المجد والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس النور الذي أشرق وأضاء، وطبّق فضله الخافقين والفضا، شفيح الأمة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر راية الهداية والإرشاد، الخيرة من العباد، والذخيرة يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وناشر الحق في كل محفل ونادي، السائرة فضائله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقري، وارث المقام الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البقية من العترة المصطفوية، المدّخر لإزالة البلية عن الأمة المحمدية، صاحب الأخلاق النبوية، والشجاعة الحيدرية، شريك القرآن، وباهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه، وسَهَّلَ مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، ولقانا بركة دعوته، ووقفنا للقيام بنصرته، إنه حميدٌ مجيد.
 إن أشرف ما جرت به الأقاليم، وأفضل ما وُعظ به الأنام في كل مقام، كلام الملك العلام،
 أَعُوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 13 شوال 1417 المصادف 21 شباط 1997

(آثار المعاصي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بوحديته، واعترافاً بربوبيته، وإذعاناً بألوهيته، ولوذاً بعزته، ودخولاً في حمايته، وطلباً لنصرته، وتعرضاً لمنته، وتزلفاً لحضرته، واستسلاماً لقدرته، وطلباً لعفوه ومغفرته، وطمعاً في نواله ومِنَّته.

نحمده سبحانه على عميم نعمته، ونشكره تعالى على جميل رفده ومنحته، ونستهديه صراطه الموصل إلى جنته، ونسترشده السير على منهج وحيه وشرعته، ونستكفيه شر كل ذي شرٍ ممن خلق من أصناف بريته، ونلوذ به من كل حاقِدٍ قد نثر سهام كنانته، ونعوذ به من تخيلات الشيطان ووسوسته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الظاهر لذوي العقول بغير رؤيةٍ ولا إبصار، الباطن المتقدس بجبروته من أن يناله غوص الفطن والأفكار، المتمتزة أن يتطرق إلى ذاته نوافذ الأفهام أو الأوهام أو الأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادر بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى ودروع الخيرات الواقية الدافعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، الأفلاك الدائرة والكواكب الزاهرة، دعاة الحق في الدنيا وملوك الناس في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. عباد الله، أوصيكم وأوصي نفسي الفانية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، التي هي الدرع الحصينة والواقية، والذخيرة الفاخرة الباقية، فاتقوا الله حق تقاته، ووجهوا بصائرهم تلقاء مرضاته، وتنافسوا في اكتساب فنون طاعاته، وإياكم والإصرار على الذنوب والآثام، ومقارفة المعاصي والإجرام، ومبارزة الملك العلام بالخطايا الجسام، التي تمنعكم من استحقاق الدرجات العظام في دار السلام، بل ربما تخرجكم من كمال الإيمان وتمام الإسلام، فإن الذنوب إذا تلاطمت على القلوب أمواجها، وتدافعت على الأفئدة أفواجها، أظلمت صفحات تلك القلوب من تراكم أكارها، فتعوجَّ سليقتها بعد أن كانت مستقيمة، وانعكست بعد أن كانت قويمه، فلا تعود إلى طريق الخيرات أبداً، ولا تصيب بعد ذلك رشداً، بل تأخذ الشقاوة بزمامها، وتقودها إلى مطلبها ومرامها، وربما أدى ذلك إلى موت شجرة الإيمان، والدخول في زمرة أولياء الشيطان، وأهل الخذلان والخسران، فعن

أبي عبد الله الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "كان أبي عليه السلام يقول: ما من شيء أفسد على القلب من الخطيئة، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله"¹، وكيفيك في هذا قوله تعالى: ﴿كَلا بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، وقوله سبحانه في وصفه للمنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾³. وتختلف الذنوب في التأثير في القلب شدةً وضعفاً لأسباب متباينة، فللكبائر من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل أو إتلافها عليهم وظلمهم وغيبة المؤمنين وبهتهم والنميمة بينهم تأثيرٌ أشد من تأثير الصغائر التي لا يتمكن الإنسان من تجنبها، وكذلك تكرار ممارسة الخطايا والإصرار عليها واستصغارها أثرٌ كبير على القلب، وحتى أن القلب ليألف ذلك الذنب بسبب كثرة المزاولة له أو لأمثاله من الذنوب، فلا تعود النفس تلوم صاحبها على مخالفته لسيدته ومولاه، ولا يؤثبه ضميره على ما يرتكب، فإذا وصل الإنسان إلى هذا المستوى والعياذ بالله لا يرجى له الخلاص مما وقع فيه، لأن ظلمة القلب تكون غير قابلةً للمحو، إلا أن يمتن الله عليه بعملٍ عظيمٍ يعمل به بإخلاصٍ كما حصل لبعض الناس ولكن ذلك قليل الحصول، بل لا يعرف الإنسان أسبابه.

فتنبهوا يا إخوة الإيمان لأنفسكم، وبادروا بالإقلاع عن المعاصي والخطايا ما دام الأمر بידكم، وخاصةً ما يوجب النار مما توعد عليه الله بالعذاب في كتابه المجيد، مثل الغيبة والنميمة والبهتان، والإبداع في الدين، بأن يدخل في دين الإسلام ما ليس فيه، ويروج ذلك على البسطاء والسذج من الناس، لأن التوبة من أمثال هذه الذنوب عسيرٌ أمرها، صعبٌ شروطها، خاصةً فيما يتعلق بإضلال الناس، وتوجيههم وجهةً لا يرضاها الله سبحانه لهم، ولم ينزلها في كتابه، أو يوحي بها لرسله، فمن أضل مؤمناً أو غير فطرته، أو أوهمه بكون ما يقوله ويدعو إليه إنه من الإسلام فليس له توبةٌ إلا أن يرجع من اعتقد ما قاله إلى الدين الحق، وقد لا يتمكن من ذلك إما لأن من أغراه قد انتقل بعضهم عن هذه الحياة، وإما لأن البدعة تشربت في أنفسهم، فعندئذٍ لا تقبل توبته. فليتنق العبد ربه، ولا يعمل ما يؤدي به إلى النار، ومجاورة الفجار، وليبادر إلى التوبة من كل صغيرة وكبيرة، وإن كان قد أوهم أحداً بشيء أنه من الدين وهو ليس منه فليسرع لإخباره بأن هذا الأمر ليس من دين الإسلام، فإن الخجل ساعةً من تخطئة النفس أولى من التخليد في العذاب المهين.

جعلنا الله وإياكم من التوابين والمتطهرين، ونجانا معكم من حبائل الشيطان اللعين، وحشرنا جميعاً مع الأئمة المعصومين، في زمرة محمدٍ سيد المرسلين عليه وآله أفضل صلوات رب العالمين.

¹ الكافي-ج2-ص268-الشيخ الكليني

² سورة المطففين:14

³ المنافقون:3

إن خير ما خُتم به الخطاب، وعمل به أولو الألباب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجيننا من نقمته وخطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبياناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشd بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً زكية. عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى قد نبهكم في محكم كتابه وبلغ خطابه إلى تفادي غضبه والفرار من عذابه، فقال عز من قائل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾²، وبالتأمل في هذه الآية الكريمة نجد أن الأمر الإلهي بالتوقي من دخول النار ينحلّ في حقيقته إلى

¹ سورة الاخلاص

² سورة التحريم: من الآية 6

أميرين ويلزم بواجبين: الأمر الأول: هو أن يقي الإنسان نفسه الوقوع تحت طائلة المؤاخذه من قبل الله سبحانه ويتم ذلك بتكميل النفس عن طريق التحلي بالأخلاق المرضية، والتخلي عن الصفات المذمومة والملكات الردية، وتطهير الباطن وتنقيته مع الالتزام بأوامر الشريعة من القيام بالواجبات العبادية، من الصلاة والصيام والحج وغير ذلك من العبادات المفروضة، وكذلك القيام بالواجبات الاجتماعية كإخراج الخمس والزكاة ومساعدة الفقراء والمحتاجين، والإنفاق في وجوه البر المختلفة من نشر المعارف الإسلامية، وكذلك إرشاد الناس إلى الخير والصلاح، ونهيمهم عن الشرور، كل ذلك باللين والرفق، لا بالقوة والعنفية.

وأما وقاية الأهل من الوقوع في النار والتعرض لغضب الجبار فإنه يختلف باختلاف العنوانات المندرجة تحت لفظ الأهل فالأخ من الأهل والزوجة من الأهل وابن العم وابن الخال وإن بعدا من الأهل والولد من الأهل، فأما وقاية الأخ وابن الأخ والعم والخال وأبنائهما وسائر الأقارب فتتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحثهم وتشجيعهم على الطاعات، ونهيم وتوبيخهم على ارتكاب المعاصي وعمل السيئات، بحسب ما تتطلبه عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شروط مذكورة في كتب الفقهاء أعلى الله كلمتهم.

وأما وقاية الزوجات عن النار وصيانتهن من التعرض لانتقام الملك الجبار، فبأمرهن بالإتيان بالواجبات، والمواظبة على العبادات، وردعهن عن المحرمات، وإلزامهن بشريف العادات، ومنعهن من الخروج متبرجات، ومشيهن في الأسواق والمحافل كاسيات عاريات، فإنهن الموصوفات في الذكر الحكيم بالعدوات.

وأما وقاية الأبناء من الهلكات، وإنقاذهم من المؤاخذه غداً بعد الممات، فبتربيتهم التربية الصالحة، المانعة من وقوعهم في الموبقات.

واعلموا يا عباد الله إن الله سبحانه لم يأخذ على الأبناء الميثاق بشكر الوالدين والإحسان لهما إلا بعد أن أوجب عليهما للأبناء كثيراً من الحقوق، وحملهما العديد من الالتزامات، خاصة الأب فإنه راعي هذه المجموعة الصغيرة المسماة بالأسرة، وهي بمثابة دولته وموضع سلطانه وخلافته، وهو مسئول عن جميع أفرادها لدخولهم تحت حياضته ورعايته، لقوله صلى الله عليه وآله: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"¹.

وهذه المسؤولية التي يذكرها النبي صلى الله عليه وآله لا تقتصر على توفير الطعام واللباس، وإيجاد المسكن والدواء وسائر الحاجات المادية كما يظن كثير من الناس، بل ربما تكون هذه الأشياء هي أقل الواجبات شأناً وأصغرها مكاناً، فإن الله سبحانه لم يلزم أحداً بالإنفاق إلا بمقدار ما يعطيه ويرزقه، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿لَيْسَ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ فَلَيْسَ فَرْقٌ مِمَّا أَتَاهُ اللَّهُ﴾²، فالرزق متكفل به من قبل الله سبحانه ورب الأسرة ليس إلا ساع لجمعه،

¹ بحار الأنوار-ج72 ص38-العلامة المجلسي

² سورة الطلاق: من الآية7

قائم على توزيعه. ويقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن المؤمن يعمل بتأديب الله، إن وسع الله عليه وسع على عياله، وإن قدر عليه قدر على عياله¹؛ فإذا من حيث الالتزامات والواجبات المادية الله سبحانه وتعالى لا يكلف الإنسان أن ينفق على عياله بأكثر مما وسع عليه، فهذا الواجب هو أقل الواجبات أهميةً وشأناً.

فمسئولية الأب الكبرى هي في صيانة الأسرة عن الضياع، وتربية الأبناء على الطاعة والانصياع لأوامر الله سبحانه والاستماع لنواهيه، والدفاع عن هذه اللبنة الصغيرة والفرخ الضعيفة من أن تعبت بهم أيدي السباع.

فالواجب عليكم أيها المؤمنون أن تتعاونوا في حفظ أبنائكم من أن يقعوا فريسةً في أيدي العابثين، ويتحولوا جنوداً في أيدي المعاندين، وأعواناً للملحدين.

واعلموا أن الشيطان موغلٌ في عداوتكم، مصرٌّ على إبعادكم عن ربكم، عن طريق إفساد أجيالكم، وأنه قد وزع جنوده في بلادكم، وزرعهم بين صفوفكم، ورسم لكل فرقةٍ منهم خطتها، وبَيَّن لها منهجها، فهذه جحافل تجوب مدنكم وقراكم ناشرةً سمومها، رافعةً أعلامها، فرقةٌ باللهو أو بإقامة الحفلات الماجنات، أو بالتجمعات العفنة على الشوارع وسائر الطرقات، بآلات الميسر من الورق والنرد والزهر وغيرها.

وجماعة بتشكيل الفرق باسم الرياضة، وأخذ الأطفال للرحلات، وتعويدهم فيها على قبيح العادات وارتكاب الموبقات، وإبعادهم عن الدين بهذه الوسائل حتى ينغمسوا في الرذائل، وفرقةٌ بترويج المخدرات والمسكرات.

ومن أخطر هذه الفرق الفرقة المتظاهرة بالدين، والدفاع عن الإسلام، وتعليم الشباب ونشر الأحكام، وهي في الحقيقة إنما تقوم بتمزيق صفوف المؤمنين بما تبثه بينهم من الأوهام التي قد تصل إلى حد عبادة الأصنام، بأن ترفع بشراً ممن لم يعصمه الله إلى درجة العصمة وعدم جواز التخطئة أو غير ذلك، مع أنه في الحديث عن الصادق عليه الصلاة والسلام: "إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة، فتصدقه في كل ما قال"². فإنهم ممن آتاه الله آياته فانسلخ منها فأضله الله على علم، فلا ينبغي للأب أن يترك ابنه فريسةً لمثل هؤلاء الأقوام، بل عليه أن يرشده إلى المنهج الرشيد، والصراط السديد، الذي تلقاه من العلماء الأعلام.

فتعاونوا رحمكم الله على حرب هذه الفرق الهدامة، وليحفظ كل أب أبنائه في بيته أو يصحبهم معه، ولا يتساهل معهم عندما يخرجون بمفردهم، بل عليه أن يسألهم أين ذهبوا، ومع من لداتهم لعبوا، وإذا رأى عندهم نقوداً أو لعباً أو ثياباً أو أي شيء لم يكن هو الذي منحهم إياه أو اشتراه لهم فليتحقق عن مصدرها ولا يتساهل في شأنها.

¹ "إن المؤمن يأخذ بأدب الله عز وجل إذا وسع عليه اتسع وإذا أمسك عليه أمسك" الكافي - ج 4 ص 12 - الشيخ الكليني

² الكافي-ج2-ص298-الشيخ الكليني

فتعاونوا رحمكم الله على البر والتقوى فإنها للنجاة في الدنيا والآخرة، بل هي السبب الأقوى. واشكروا الله سبحانه وتعالى الذي وفقكم لحضور الجمعات واستماع ما فيها العظات، وجنبكم الانصياع إلى السفاسف والترهات، وأكثروا على محمد وآله الصلوات.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيد، والنبي الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على سلية خاتم الأنبياء، وحليلة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وثمرة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفار عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم، وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي الحسن محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر البادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه وأعزز به، واجعل له من لدنك نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته.

أن أحسن كلام، وأبلغ خطاب، كلام العلي الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 27 شوال 1417 هـ المصادف 7 آذار 1997م
(الالتزام بمنهج الله وترك التفريق - النوافل وقيام الليل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعزة والكبرياء، والعظمة والآلاء، الذي خلق من الزيد أقاليم الغبراء، وصنع من الدخان أفلاك السماء، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾¹، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكأدت كثيراً من العناء، وفتح لها طرائق النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة فلا تجدد أسماء الحسنى.

نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدّين لحق الرسالة في مودة أهله ما لم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشه لاتباع آثار الهداة الصادقين، الذين وصفهم تعالى في خطابه المبين، بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾²، فإنه تعالى مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فتق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر النبيين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته. اللهم صلّ عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وعلى ابن عمه علي الذي كشفت به كربته، وفرجت به غمته، وشددت به أزره.

وصلّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾³.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جئتم إلى هذا

¹ سورة فصلت: 11

² سورة الأنبياء: من الآية 73

³ سورة البقرة: 157

الوجود، وبمنه تتصرفون بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، كنتم فقراء فأغناكم، كل شيء في أيديكم من خير فهو منه سبحانه، هو الذي مكّنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات، فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن تصدوا عن طاعته، بل تتعمدوا معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته فتغضون عنها أعينكم، وينبهكم بزواجه فتصمون دون ندائها أسماعكم، ألا تعلمون أنه سبحانه غني عنكم، قادر على أن يرسل عليكم صاعقاً من السماء فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعضٍ أو يذهب بشيء مما آتاكم من نعمه بأن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتاكم من بعده بما تشربون.

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم تزويقات الكفار والملحدين، ابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلم وإن زينها الشيطان لأوليائه وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، ما هي إلا طريقٌ موصلٌ إلى النار.

عباد الله، إن من أجل صفات الإسلام أنه دين الأخوة، والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته وتفرد في الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً توحيداً للكلمة، توحيداً لصف المؤمنين بكلمة التوحيد، توحيداً للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحدٍ وهو الحصول على رضا الله سبحانه والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، فهم رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم على الكافرين أشداء. المؤمنون إخوة يحفظ كل فرد منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته، وبقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كذلك هم أعداء قالون للملحدين، الذين ينكرون وجود الصانع تقدست أسماؤه، أو ينكرون كتبه أو رسله أو لقاءه.

عباد الله، إن من أعظم انتقام الله سبحانه ممن يعصيه، أن يجعلهم شيعاً وأحزاباً ويذيق بعضهم بأس بعض، معنى ذلك أنه بقدر ما تكون الوحدة والتآلف رحمةً من الله سبحانه، كذلك فإن الفرقة والتخاصم والتشاجر بين فئات الأمة وأفرادها نقمةً من الله سبحانه، فمتى ما انحرفت الأمة عن طريقه، متى ما زاغت عن هديه، متى ما دعت إلى غير سبيله، فإن الله سبحانه وتعالى يضربها ضرباتٍ مختلفةٍ لعلها تتنبه من غفوها، تعود من سكرتها، وتعود إلى رشدها قبل أن يحل عليها غضبه ومقته فيكلها إلى نفسها، ويكون الاختلاف بينها مع ما فيه من مرارة، مع ما يسببه من ضعف ووهن مجرد تنبيهٍ بسيط، وهذا الاختلاف أمرٌ طبيعي إذ لا يعقل أن يجمع المجتمع المسلم على معصية الله، لا يعقل أن يجتمع المجتمع المسلم على الدعوة إلى مناهج الكفار، لا بد أن يبرز في الأمة من يرفض ذلك ويصر على البقاء على طريق شريعة الله، ويقوم بتحذير إخوته مما هم عليه مقدمون، وعندئذ يأتي أولياء الشيطان الذين يندسون في صفوف المؤمنين، من

الملحدين والفاستقين، فيزينون للجهلة معاداة الناصحين، يحضونهم على محاربة المؤمنين، يدفعونهم لارتكاب الموبقات في حقهم، من التشويه والتكذيب والبهت، لأنها فرصتهم في التفرق بين أبناء الإسلام، وحتى يتمكنوا من إضعافهم وجرهم إلى معصية الله سبحانه معهم، فتكون العداوات، وتكون الأحقاد، وتقطع الأرحام، يعمر طريق الشيطان، ويقفر طريق الرحمن، فإذا لم ترعو الأمة عن الغي الذي تسير عليه، إذا لم يضرب العقلاء على أيدي الجهلة وذوي الأغراض من أن يفسدوا حياة الأمة عندئذ يحق القول على تلك الأمة، وينزل عليها مقت الله وغضبه، ويُسَلط على الأمة من لا يرحمها.

فيا عباد الله نقوا أنفسكم من الحسد والبغضاء، طهروا قلوبكم من المودة والحق، رسوا صفوفكم على هدي الله، اجمعوا كلمتكم على طاعة الله، حاربوا أعداء الله المنكرين لوجوده، فإنهم في الحقيقة أعداؤكم، ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن به، وصدق رسله، واتبع هديه، وعمل بكتابه، ودعا إلى سبيله، وآمن بوعدته، وسعى إلى طاعته، إنه على كل شيء قدير .

إن أفضل خطاب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق العباد، وساطح الوهاد، ومؤمن البلاد، الهادي إلى الخير والرشاد، الذي ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، فهو الأول لم يزل، والآخر بلا أجل، خارج عن الأشياء لا بمزايلة، قريب منها لا بمداخلة، لا تتمثله المدارك والأفكار، ولا تتركه اللواظ والأبصار، ولا يقاس بمقياس ولا يقدر بمقدار، قدر الأفضية والأقدار، وخلق الشمس والقمر وميز الليل من النهار.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خائر وكائد، ونستدفعه شر كل متقصد معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائر وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرقة من تلكم الشدائد.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118

² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرةً ليومٍ يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تنقل لنا الميزان، وتطفأ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحبيبه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

صلى الله عليه وآله مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة الأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفرعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام بجادة التقوى، فإنها للنجاة من غضب الجبار السبب الأقوى، بل هي الجئة الواقية من الوقوع في لظى، واعلموا يا عباد الله أن هذه الخصلة الجليلة لا تُنال إلا بجهد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات والردائل، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طرق الكمالات، والمواظبة على اكتساب الحسنات، ولا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، والإكثار من التذلل له والاستغفار في الأسفار، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر الطاعات، وبالأخص مندوب الصلوات من النوافل الراتبات، التي وردت فيها الترغيبات، وحث عليها النبي وآله السادات عليهم أفضل الصلوات والتبريكات، ومن أقوى وسائل الفوز بالجنات هي المناجاة للملك العلام، وخاصةً صلاة الليل، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام، والناس نيام، حيث تتم الخلوة بالمحبوب، وتسبح الفرصة للتلذذ إليه لنيل المطلوب.

فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل، فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه وتعالى في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾¹، ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط في أداء سائر النوافل والطاعات التي تؤدي في المساجد وسائر المواضع، وربما داخل العمل حينئذٍ نوع من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قعر بيته عن المشاهدين، ومستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين، وقد وردت في الحث عليها كثيرٌ من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث

خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"²، وأن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ما معناه: "أن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً ويقع ذقنه على صدره فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبيدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجبه عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنب أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزق أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إني قد جمعتن له"³.

فلا تفوتكم هذه المقامات، فتخسروا تلكم الكرامات، وأكثرُوا في هذه العبادات من البكاء والعيول، واذفروا الدموع للنجاة من العذاب الطويل، فإن القطرة من الدمع تطفئ بحراً من النيران، فكيف إذا اغرورقت العين بالدموع، وساح الدمع على الخدين، خوفاً من عذاب رب الثقلين. وأحيوا ليلكم بالدعاء والمناجاة، وأكثرُوا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقو إلى ربكم في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الملك الجبار، واسألوا منه العفو عن الحوبات، ومحو السيئات، بل ألحوا عليه في تبديلها بالحسنات، وتوسلوا إليه بإكثار الصلوات والتحيات، على النبي وآله الهداة، فإن ذلك من أنجح الوسائل في إقالة العثرات، ورفع الدرجات، ومضاعفة الحسنات.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيّد، والحصن الرباني المشيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ "صلاة سورة الليل تبيض الوجه، وصلاة سورة الليل تطيب الريح، وصلاة سورة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع-ج2-ص363-الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت)-ج8-ص149 الحر العاملي

² ثواب الأعمال-ص41-الشيخ الصدوق

³ ثواب الأعمال-ص42-الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرتة، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب، وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 5 ذو القعدة 1417 هـ المصادف 14 آذار 1997م

(الصبر على البلاء والفتنة في سبيل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفياه فهم بسنا طلعتهم مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وأفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، وشرح بمعرفته عقول أودائه فهم من خشيته مشفقون، وإلى دار أنسه مشتاقون، ونصب معارج القرب منه لأحبابه فهم فيما يُزلفهم إلى جنابه جاثون، وعلى ضوء هديه سائرون، وفي طاعته دائبون، وفتح أبواب الإنابة لمن رغب أن يكون من عتقائه وأولئك من عذابه ناجون، وبغفوه فائزون، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده سبحانه على أن فطر نفوسنا على معرفته، وشرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وهدى عقولنا للإذعان بوحدانيته، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره سبحانه على أن وفقنا لتصديق رسله وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتقدس بوجوب وجوده عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه حرم كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفردانيته عن اتخاذ صاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أَمْرُهُ إِلَّا كَيْعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه وكمّله، وإلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب بالحق وجعله آيات مفصلة.

اللهم صلّ عليه وآله الذين هم ولادة عهده، والأئمة من بعده، خلفائه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بالتدثر بلباس الخوف والتقوى، فإنها أفضل ما أودعه الإنسان في وعاء، وخير ما اتخذ عند الله زلفى، فيا سعد من عبّ من رحيقها المصفى، ويا فوز من شرب من مائها الأصفى، ويا بشرى لمن جعلها رداءه الأصفى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الركون إلى هذه الدنيا الفتانة، والاعتزاز ببلذاتها، ونسيان الآخرة وصعوباتها، فإن الدنيا إلى زوال،

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² سورة البقرة: 157

ودوامها من المحال، فلا تأسفوا على ما فاتكم فيها من الملمات، ولا تجزعوا لما يصيبكم فيها من المصائب والنكبات، فإنها إنما خلفت للابتلاء والاختبار، ألا ترون أن الله سبحانه قد جمع فيها الأخيار من عباده مع الأشرار، والأطهار من أوليائه والفجار، وداول بينهم الظهور في هذه الدنيا والسيطرة عليها، فتارةً يجعلها في أيدي المؤمنين من أوليائه، والمصلحين من أحبائه، فيعمرونها بالخير، وتنتشر فيها البركة، وتعم الناس الرحمة، ويأخذ فيها المؤمنون راحتهم بانكماش الفسقة والكفار، ثم يجعل الكرة لمن سبقت عليهم كلمته أنهم من أصحاب النار، فتكون لهم الدولة في الأرض، حيث ينتشر الفساد، ويعم الإفساد، وتنتشر عقائد الإلحاد، ولا يبقى صقّع من أصقاع الأرض إلا ويصيبه كفلٌ من شر أعمالهم، بل قد يصلون في محاربتهم للخالق جلّ اسمه، وتكبرهم على شرائعه ونظمه، أن يُبتكوا آذان الأنعام، ويغيروا خلق الله، وحتى لا يبقى من يؤمن بالله حق الإيمان ولا يتخذ دونه وليجة، ولا يرضى بشريعته بدلاً إلا شزيمةً يسيرةً لا يحس بهم، ولا يخشى منهم، بل يعيشون في رعبٍ دائمٍ وخوفٍ مستمر، لا ممن يظهر لهم المخالفة في الاعتقاد وحسب، بل ممن يدعي أنه وإياهم على خط واحد، هكذا كان حال هارون ومن معه من المؤمنين في بني إسرائيل، وهكذا كان عيسى ومن اتبعه من الحواريين في يهودا، وهذا هو ما حدث لعلي بن أبي طالبٍ ومن بقي على عهده معه ومشايعته له في العرب، وهم جميعاً يدّعون أنهم شركاؤه في العقيدة، وموافقوه في الديانة، ومع ذلك عاش بينهم ومن بقي معه على قوله ذليلاً مهتضماً، مفتراً عليه، يعير من شايعه، ويقاطع من اتبعه، وعاش أبناؤه من بعده ومن شايعهم في رعبٍ دائمٍ وخوفٍ مستمر، وحتى أن بعض المسلمين يعتقد أن مصافاة النصارى واليهود أقلّ إثماً من موادة أهل البيت ومن التزم بهم، وحتى أنهم كانوا يتخفون بعقائدهم من أبنائهم وزوجاتهم.

ما تعيشونه هذه الأيام أيها الإخوة مع أهل ملتكم وشركائكم في عقيدتكم، وتفضيل الكثير منهم للملحدين عليكم ليس أمراً مستغرباً، ولا حدثاً في تاريخ الأديان عجباً، بل هذه سنة الله في خلقه يبتلي عباده في هذه الحياة بشتى المحن والاختبارات ليعلم من يكون صادقاً في إيمانه، مصداقاً بوعدده، عاملاً للقاءه، ومن تميل به الرياح يميناً ويسرة، إن أحسن الناس أحسن معهم، وإن أساءوا أساء العمل معهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ¹ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ²، ويقول جلّ َ من قائل: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ²، واعلموا أن الأجيال التي سنأتي بعدكم من المؤمنين ستقاسي أكثر مما تقاسون، فأنتم اليوم تُظهرون عقيدتكم، وتتجاهرون بما ترونه من طرق العبادة مرضياً لبارئكم، ولكن بعض الأجيال الآتية سيكون المؤمن فيها لا يستطيع أن يُخبر زوجته وأولاده بحقيقة عقيدته خوفاً على نفسه، ولذلك يصفهم رسول الله

¹ سورة العنكبوت 3/2/1

² سورة البقرة: 155

صلى الله عليه وآله أنهم كالكبريت الأحمر¹ أعيانهم موجودة وأشخاصهم مفقودة؛ فكما أن الكبريت الأحمر يسمع به الناس ولا يروونه كذلك الملتزم لنهج الحق سيكون في يومٍ من الأيام يسمع به الناس ولا يروونه، فهو غريبٌ في وطنه، غريبٌ في قومه، غريبٌ في عشيرته، غريبٌ في بيته وبين أفراد عائلته.

فاصبروا يا عباد الله على ما يصيبكم من أجل الله في هذه الدنيا حتى تكونوا عنده من الصادقين الذين صدقوا ما عهدوا الله عليه من الالتزام بنهجه، والعمل بأحكامه، والدعوة إلى سبيله، والسير على صراطه، فتفوزوا عنده بأرفع الدرجات، واعلموا أنه لن يفوتكم شيءٌ من الرزق في هذه الدنيا بسبب فراق الناس لكم، وقد يمتحن بعضكم في رزقه فيقدر عليه حيناً ويبسط له الرزق حيناً آخر، فليتنق الله سبحانه ولا يسيء الظن بربه، فإنه مالك رقه، يتصرف فيه كيف شاء، فليسلم له مقاليد الأمور، وليتوكل عليه فإنه كافٍ لمن استكفاه.

جعلنا الله وإياكم ممن تقمّص بمدارع التقوى، وتمسك بالعروة الوثقى، وتجنب موارد الردى، وأطاع الملك الأعلى، إنه هو أرحم الراحمين.

إن خير ما ختم به المقال، ونظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَكَيَوْمَ الْجَبَالُ كَالْغُبُنِ الْمَسْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا هِيَ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، والمُلْك والملكوت، متوحدٍ بوجوب وجود ذاته، متفردٍ بكمال صفاته، دلٌّ على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قِدَمه بتجدد مصنوعاته، لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحدٌ لا بعدد، قائمٌ لا بعمد، دائمٌ لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يُولد فيكون موروثاً هالكا.

¹ "إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر" كمال الدين وتمام النعمة - ص288 - الشيخ الصدوق

² سورة القارعة

نحمده سبحانه على ما تفضل به من جلائل النعم، ونشكره على ما دفعه من عظام النقم، ونستكفيه شر كل خطبٍ مدلهم، ونستهديه لسلوك صراطه الأقوم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه سنة، ولا تُغله الألسنة، رافع الأعمال الحسنة، والهادي إلى الطريقة المستحسنة، والقادر على تبديل السيئة بالحسنة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء بهديه ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

فصل اللهم عليه كما بلغ رسالتك، ونصح بريتك، ونشر كلمتك، وجاهد عدوك، وعلى آله الذين ارتضيتهم خلفاء في أرضك، وخزاناً لوحيك، وقواماً على شريعتك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله، قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹﴾، ﴿وَيَحْذَرُوا اللَّهَ²﴾، وقال جلّ وعلى: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ³﴾، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الآمل من الله ما أمّله، ويصلح العامل عمله.

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تُنال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه والانصياع لأوامره، والابتعاد عن معاصيه، وهو يستدعي الجد في العمل، والتقصير من الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الفانية، أو التشوف إلى لذاتها وخیالاتها، والفرار من حباتها وخزعاتها.

واعلموا يا اخوتي أن جميع مصائدها وشباكها تنتهي إلى قضيتين جمعهما إمام المتقين وسيد الوصيين عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: وإنما "أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر"⁴؛ فبسبب خوف الفقر يرتكب الإنسان المحرمات، ويقدم على السرقات، ويغش في المعاملات، ويدلس في التجارات، ويبيع نفسه للشيطان بأبخس الأثمان، فيؤجر نفسه في حمل الخمر لشاربه، أو تخزينه لبائعه، أو تسجيله لمستورده وجالبه، بل ربما بلغ في إجارة نفسه للشيطان أشد من ذلك فأجر نفسه للمساعدة في ظلم المساكين، والإضرار بالمؤمنين، ثم يعود من جولته الشيطانية صفر اليدين، فينطبق عليه المثل إنه (عاد بخفي حنين)، وربما دفع خوف الفقر من ابتلي به إلى بيع عرضه وسمعته فامتحن المهن الساقطة، فصار مضحكاً لذوي الثراء، أو

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 30

³ سورة البقرة: من الآية 197

⁴ بحار الأنوار- ج 75 ص 54- العلامة المجلسي

شادياً يُهزأ به في قصور الملوك والأمراء، فيتحول من كونه إنساناً مكرماً من الله سبحانه إلى قرْدٍ يُضحك من حركاته، ويُهزأ بضحكاته، وقد دفع خوف الفقر أناساً لأعظم من هذا فأصبحوا والعياذ بالله قوادين لأغنيائهم، باذلين لزوجاتهم وبناتهم ونساء قرابتهن فضلاً عن غيرهم من النساء الأبعد، مع أن الرزق في حقيقة الأمر ليس بجد العامل وكدحه، ولا يؤثر الركض والتعب في زيادته ولا ينقصه الإجمال في الطلب عما قدر له، فالرزق من الله مقسوم، وعليه مكفول، وما يأخذه الإنسان من غير حله لا يسمى في الحقيقة رزقاً، وإن حُسب عليه من رزقه وحوسب عليه، لأن الله تكفل بالرزق وهو لا يعطي العبد إلا حلالاً طيباً، فإذا تعجل العبد وأخذ الحرام حسبه عليه مما قدره له من الرزق وحاسبه عليه.

فاتقوا يا عباد الله ما حرم الله، واعتمدوا على الله، وأجملوا الطلب، واجعلوا كل همكم في الأعمال الأخروية، والنشاطات الإلهية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ¹، وربما دفع خوف الفقر بعض الناس إلى تصور أن تطبيق أنظمة الكفر وقوانينه أنفع له من شريعة الإسلام، فانحرف عن منهج الله وصرطه إلى دعوة الشيطان وأحزابه، فأخذ يردد إنني أقبل بالنهج الشيوعي أو الاشتراكي أو الرأسمالي في الاقتصاد ولا أقبل بذلك في الاعتقاد، وهو لا يعلم أنه بقبوله مبادئ الكفر قد انحرف عن خط الإسلام، فما لكم أيها المؤمنون تهتمون بالمضمون، وتتكاسلون عما هو منكم مطلوب وعليكم محسوب.

وأما حب الفخر والعلو بين الأقران، والارتفاع على أهل الزمان، فإنه الطامة العظمى، والبلية الكبرى، الذي دفع بالناس إلى العصيان، وحملهم على استسهال دخول النيران بسبب ضعف الإيمان، ولا تظن أن هذا الداء من أدواء فئة معينة أو أمراض شريحة من الناس مخصوصة، فقد بلونا الكبير والصغير، والشريف والحقير، والغني والفقير، فوجدناهم على الرفعة في هذه الدنيا يتكالبون، ومن أجل زعامتها وسيادتها يتهارشون، وعلى حطامها وبهارجها يتحاسدون، حتى قطعوا لذلك أرحامهم، وأزهقوا أنفسهم، ولا تكاد تجد إنساناً ينظر إلى من دونه في الثروة والغنى أو الجاه والسمعة، فيحمد ربه ويثني على خالقه، وإنما كل همه أن يكون أرفع أقرانه، وأعلى جيرانه، وهو في سبيل ذلك لا يبالي بارتكاب المهالك والسير في أحط المسالك، فإذا رأى على أحد من أقرانه نعمة لم يعطه الله مثلها جن جنونه، وعض أنامله وحقد على صاحب النعمة وإن كان جاره، بل وإن كان أخاه، فأخذ يشنع عليه أو لجأ إلى سبل الحرام، وإن كان فيها ذلته في نهاية الأمر لسلبها منه.

فاتقوا الله يا عباد الله في أنفسكم، واعلموا أن نعيم هذه الدنيا إلى زوال، ورقعتها إلى ضعة، وعزتها إلى مهانة، فاطلبوا الجاه عند الله فإنه سبحانه هو المعز وهو المذل، وحتى تصيروا في

الآخرة أعزاء، لكم الجاه الأعظم، شافعين مشفعين، فإن المؤمن يوم القيامة ليشفع في مثل ربيعة ومضر، واطلبوا العز عند الله حتى تكونوا في الجنة من المكرمين، وفي حضيرته من المقربين، وبادروا بالإسراع بالتوبات، والاستغفار من الحوبات، وتوسلوا إليه بإكثار الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على قطب دائرة الفخار، ومصب فيوض السعد والوقار، الذي أخدمته الأملاك، وخصصته بلولأك لما خلقت الأفلاك، فهو علة كل موجود إلأك، الدائس بنعل شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المسدّد، والرسول الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على قدوة الأبرار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، سيد الموحدين، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والحوراء النبيلة، والنوراء العقيلة، بضعة رسولك الأمين، وأنيسة أمير المؤمنين، أم الأئمة النجباء، ثالثة أصحاب العباء، فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والركن المعتمد، قرّة عين المصطفى، وثمرة فؤاد المرتضى، ومزاج ماء الزهراء، الصابر على العظائم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الشهيد ابن الشهيد، والسعيد ابن السعيد، المقتول وهو عن الأوطان ناء بعيد، المذبوح من الوريد إلى الوريد، كريم الحسين، وزكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على الإمام الراكع الساجد، والعالم الزاهد العابد، المسموم بأمر الكافر الجاحد، مصباح المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بحر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الدقائق واللطائف، ذي الحسب الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مؤسس الحوزة العلمية، وحلال المشاكل اليقينية، وباني أصول العقائد الدينية، حجة الخالق على كل الخلائق، النور المشرق في سماء الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، والأوّاه الحليم، ذي المجد العظيم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضاء، الشفيع في يوم الحكم والقضاء، المرتضى ابن المرتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من اشتهرت فضائله في الحواضر والبوادي، وسارت مكارمه بين كل رائج وغادي، وأقر بفضلته المخالف والمعادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الرضي المرضي، والسيد الزكي، الحجة على العدو والولي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على البدر المحتجب بغيوم النوائب، والشمس المستترة بسحائب المصائب، الهمام المظفر، والليث الغضنفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.
عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من المسارعين لإجابة دعوته، الداخلين تحت حياطته، المشمولين بشفقته، ومتعنا بالنظر إلى كريم غرته، إنه سميع مجيب.

إن أحلى ما نطق به اللودعي الأديب، وأولى ما وعظ به الخطيب اللبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الجمعة 11 ذو القعدة 1417هـ الموافق 21 آذار 1997م

(الدعوة إلى ترك مناهج الكفار وبيان الأغراض الحقيقية من الدعوة إلى تلك المناهج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مستحق الحمد لذاته، الذي يُحق الحق بكلماته، ويُزهق الباطل بنور بيناته، ويهدي المؤمنين لمسالك جناته، ويُنير طريق المتقين لمرضاته، ويُوفقه للتمسك بآياته، والعمل على هدي تشريعاته، وينجيهم من وسوسة إبليس وتسويلاته، ويُخزي المبطل بفضح تمويهاته، وكشف حقيقة ترهاته، وإظهار خفي دعواته، ثم يوليه ما تولى من اتباع الشيطان ونظرياته.

نحمده سبحانه على نعمه العظيمة، ونشكره تعالى على ما تفضل به من المنن الهنيئة الكريمة، ونسأله التوفيق للطاعة والسير على المناهج السليمة، ونستدفعه جلَّ اسمه شر كل نازلة عظيمة، ونستكفيه أمر كل حاقٍ قد أمرضته نفسه اللئيمة، وسهلت له ارتكاب كل فاحشة ذميمة، وزينت له اتباع كل دعوة وخيمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، ولا شبيه له في العظمة والكبرياء، ولا مثل له في العز والبهاء، ولا ندَّ له في الجبروت والآلاء، ولا مثل له في الكرم والعطاء، ترفع عن مجاورة القرناء، وتنزه عن المشاركة في الصفات والأسماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من الرسل والأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فمن آمن به وأطاعه فهو من السعداء، ويُحشر غداً في زمرة الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله الحكماء العلماء، البررة الأوفياء، والخيرة الأتقياء، المنتجبين الأوصياء، صلاةً تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل على اكتساب مرضاته، والتزلف إليه بالسير على وفق بيناته والعمل بشرائعه، وأحذركم بادئاً بنفسي من الاستمرار في سلوك طرق معصيته، واتباع مناهج أعدائه، والدعوة إلى غير سبيله، ولا تكونوا كسائر الأمم التي طال عليها الأمد فقست قلوبها، ونسيت ما بلغه رسل الله وأنبيأوه لهم من الشرائع والأحكام، فأخذوا يضعون لأنفسهم من الأحكام ما يرغبون، ويُشرعون لأنفسهم ما يشتهون، فمنهم من نبذ الإيمان بالخالق جلَّ اسمه بالكلية، مدع أن الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً مجرد فكرة اخترعها بعض من له منفعة ليتأمر بها على الناس، وأن الكون وما فيه ليس في حاجة إلى خالق يخلقه، ولا إلى مُوجدٍ يوجده، ومنهم من لم يصل إلى هذا المستوى من السقوط واستعظم فكرة إنكار الصانع فبقي يؤمن بالله سبحانه كخالقٍ صانعٍ للكون والحياة، لكنه يؤمن به مجرد إيمانٍ فلسفي بارد، لأن مقتضى العقل العلمي أن يكون لكل موجودٍ مُوجدٌ حتى يصل الأمر إلى موجودٍ لا يحتاج لموجدٍ فيقف التسلسل، أما أن الإيمان بالله مشرعاً ينزل الشرائع ويوحى بالأحكام، ويختص

بوضعها وتقنينها، فهذا المستوى من الإيمان بالله قد تجاوزه منذ أزمان بعيدة، فالدين عند هؤلاء ليس إلا علاقة بين الفرد وبين ربه، فهو طقوس تؤدي في دور العبادة، وليس شريعة يتعامل بها الناس في حياتهم، نقطة الالتقاء بين الملحين وبين مدعي الإيمان بالله في الأمم الأخرى أنهم جميعاً يعتقدون أن التشريع صنعة إنسانية، وليست اختصاصاً ربانياً، لا فرق في ذلك بين من دعا إلى الشيوعية، أو طبق أحد مذاهب الاشتراكية، أو تمسك بالحرية الفردية والملكية ونادى بالديمقراطية، كلهم لا يعارضون أن تعبد ما تشاء، سواءً عبت الله أو عبت صنما، أو سجدت لفرعون مطلقاً أو مقيداً، إنهم فقط يريدون منك أن لا تدعوا إلى تطبيق شيء اسمه حكم الله، لا تطالب بالعمل بشيء اسمه شريعة الله، ذلك أن مثل هذه الدعوة، مثل هذه المطالبة، تعيد مهمة التشريع إلى الله، وتختصه بها، والعودة إلى تحكيم الله في شئون حياة الناس أمر يفزعهم، ويرعبهم، ومن أجل ذلك تصبح عدواً للحضارة، عدواً للتقدم، بل عدواً للإنسانية جمعاء، وحينها تُجمع على حرك كل الفرق المتناحرة، لا مانع لديهم أن تشكل لنفسك فريقاً يختلف معهم قليلاً أو كثيراً في طرائق الحكم، وكيفية التشريع، ومدى ما يكون للناس من حرية، ما دمت تقول مثلهم إن التشريع هو صنعة إنسانية، وأن الناس هم الذين يقومون به، ولا دخل لله في هذا الشأن لأنه شأن قاصر وليس شأن الله.

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم، واعملوا بشرائعه وطبقوا أحكامه، سيروا على صراطه، وعالجوا الأمور حسب مناهجه، ادعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة، ولا تدخلوا في ومرة أولياء الشيطان الذين يخافون من الدعوة إلى تطبيق أحكام الله، ويفزعون من المناداة ببطلان ما أوحاه إبليس إلى أوليائه من الشيوعية والاشتراكية، والديموقراطية، فكلها لا تؤمن إلا بالجانب المادي من الحياة، ولا تنظر إلا في العلاقات المادية للكون، إن هذه المبادئ جميعها تدعي مقام الألوهية والمولوية للإنسان، وتزعم بأن من حقه أن يشرع لنفسه الأحكام ما يشاء، ويضع من القوانين ما يعتقد أنه يسهل عليه أموره، وأن من حقه أن ينظم حياته بمعزل عن الله وعما أوحاه لرسله.

فابتعدوا يا عباد الله، يا من آمن بالله رباً وإلهاً له حق الطاعة والمولوية، وآمن به مشرعاً حكيماً عالماً رحيماً عن هذه الدعوات الشيطانية، ولا تتبعوا من أضله الله على علم وحليت في نفسه الحياة الدنيا فاتبع هواه، وباع نفسه للشيطان، ونادوا إن كنتم منادين بتطبيق أحكام الله، ادعوا إن كنتم داعين إلى تباع سبيل الله.

جعلنا الله وإياكم ممن دُكر فتذكر، وبُصر فتبصر، ووُعط فاتعظ وكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وتمسك بهديه أولوا الأبواب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ بعزته وكبريائه من أن تتاله ثواقب الأفكار، وعلا بجلاله أن يشاهده النُّظار، ﴿لَا تُدْمِرْكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْمِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹، لا يحويه مكان، ولا يضمه زمان، بعد عن ملاحظة الفطن والخواطر بقدس ذاته، وتنزه مجده عن مشابهة مخلوقاته، وتفرد كماله بجلال صفاته، ليس بذي كيفية فيتصور بعقلٍ أو يُحس بحواس، ولا ذي أينٍ فتحويه الأمكنة بالظرفية أو اللباس، ولا ذي تركيب فيتوصل إلى معرفة ذاته بحدٍ أو قياس.

نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمى، ونشكره على عطاياه والشكر من آلائه الكبرى، ونعوذ به من وسوسة الشيطان وتزييناته النكرى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، فضَّله على كافة الأنبياء والمرسلين، وبعثه لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئة وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً.

اللهم صلِّ عليه وآله الأئمة النجباء، والقادة الأزكياء، والعلماء الأذكياء، خزان وحيك، وحملة دينك، ومصدر أحكامك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، وسلم عليهم يا رب تسليماً كثيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته جلَّ شأنه في الورود والصدور، والعمل بأوامره، وتجنب مناهيه وزواجره، وتتبع مرضيه، وقهر النفس على الانقياد بزمam طاعاته، والمحافظة على جملة واجباته ومندوباته، والقيام بوظائف عباداته، وشرائف قرباته، سيما ملازمة الجماعات، والحضور في الجمعاعات، والإصغاء إلى ما يقال فيها من العظات، والتأمل فيما يلقي فيها من التوجيهات، ومصاحبة العلماء الأعلام، والتعلم منهم مسائل الحلال والحرام، وحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكيفية تطبيق ذلك فإنه من أعظم فرائض الإسلام، وكذلك المحافظة على إخراج الحقوق من الأخماس والزكوات، وإطعام الفقراء والأيتام، والحج والعمرة لبيته الحرام لمن استطاع في كل عام، فإن ذلك كله هو الزاد ليوم التتاد، والعماد يوم المعاد، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾² ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾³، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْحٌ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهَ دَاخِرِينَ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مِمَّا سَعَى﴾⁵ ﴿وَبُرْزَخَاتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى﴾⁴، ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا مَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁵، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى

¹ سورة الأنعام: 103

² سورة الشعراء: 88/89

³ سورة النمل: 87

⁴ سورة النازعات: 35/36

⁵ سورة الشورى: من الآية 74

السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ¹، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾²، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾³، ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَا قَدَّمْتُمْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁴.

فتداركوا رحمكم الله ما بقي من العمر قبل أن يهجم عليكم الموت، وهينوا الأسباب قبل الفوت، واعملوا ما دام بيدكم الاختيار، قبل أن يسلب منكم الخيار، فليس أمامكم إلا الجنة أو سقر، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ ❁ لا تبقي ولا تذر⁵، نارٌ شديد كلبها، عالٍ لهبها، متغيظٌ زفيرها، متأججٌ سعيها، بعيدٌ خمودها.

نجانا الله وإياكم من العذاب، وحشرنا معكم في زمرة السادة الأطياب، إنه هو الكريم الوهاب.

ألا وإن من أفضل ما يقرب إلى الرحمن، ويثقل الميزان، ويطفئ لهب النيران، هو الصلاة والسلام على خيرة الملك الديان، محمدٍ وآله سادات بني الإنسان.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريبك بقاب قوسين، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرة، ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشيعة الأطائب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين، ومحزوز الورידين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، وحامي حوزة الدين، الإمام بالنص علي بن الحسن زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللولؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ سورة القلم: 42

² سورة القيامة: 30

³ سورة النبأ: 38

⁴ سورة النبأ: من الآية 40

⁵ سورة المدثر: 28/27

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة،
 الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص
 أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية،
 الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة في
 يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على من أذن بفضل الخصوم والأعادي، وتعطّرت بذكر محامده المجالس
 والنوادي، وعُرفت فضائله بين سكان الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن
 محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدري، ومن إذا قامت سوق
 المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهور بغيوم الجور
 والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور حتى تعاظم في الدين الفتور، شريك القرآن، وباهر البرهان،
 وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.
 عجل الله تعالى فرجه، وبسط على فسيح الأرض منهجه، ومتّعنا بالنظر إلى غرته الشريفة،
 ووقفنا لاستجلاء أشعة طلعت المنيفة، أنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.
 إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ حلِيمٌ وتوابٌ رحيمٌ.

الجمعة 18 ذو القعدة 1417هـ المصادف 28 آذار 1997م

(التشريع لله وحده)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، احتجب بسراده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه على هامر جوده المدار، ونشكره تعالى على فيض نعمه الكبار، ونستهديه لسلوك صراط أحبائه الأخيار، ونستكفيه شر الفسقة والفجار، ونعوذ به من كل ما يسبب الصغار، ويُفضي بفاعله إلى دخول النار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه بعلمه وإرادته، واجتباها من بين سائر بريته، وبعثه بالرسالة إلى كافة إنسه وجنّته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي يرتجى بعد بعثته، وجعل الخلفاء في أمته والأوصياء على ملته من أفاضل أرومته، وأطائب آله وذريته، فإليهم المرجع في كل ما يعود لشؤون رسالته.

ونصلي عليهم أجمعين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقضي الرضا من رب العالمين، وتؤهلنا لنيل شفاعته سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بامتنال أوامر الله سبحانه والانزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنّته إلا بالتمسك بهديه والسير على شريعته، ولزوم جادته التي أمر عباده بالسير فيها، باتباع آثار أوليائه، والاستئذان بسنن رسله وأنبيائه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من تزيين الشيطان لكم طرائق الغي، ومناهج الكفر، للابتعاد بكم عن سبيل ربكم، فإنه لا يوجد سبيل غير سبيل الله إلا سبيل الطاغوت، ولا منهج غير منهج الإسلام إلا مناهج الكفر والضلال. سبيل الله هو الصراط الذي وضعه الله لعباده، إنه منهج رباني صرف يقوم على الإيمان بالله سبحانه وحده، وإنكار ما عداه، إنكار ما عداه ليس في الربوبية والألوهية أو ادعاء الخالقية أو الرازقية فحسب، ولكن إنكار ما عداه حتى في التشريع وحق الأمر والنهي، إنكار ما عداه في كل ما يعود إلى مقام المولوية الحقّة، فإذا اعترفت لأحد من الناس أو

الملائكة لفردٍ أو جماعةٍ بأن له حق تشريع الأحكام، فإنك في الحقيقة تعترف له بحق من حقوق الألوهية والمولوية، وهذا في حد ذاته شرك، ألم تسمع إلى قوله تعالى وهو يصف اليهود والنصارى الذين غلوا في علمائهم واعتقدوا أن من حقهم أن يحلوا لهم ما يشاؤون ويحرموا عليهم ما يشاؤون، يقول سبحانه وتعالى في وصفهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾¹، ويقول الأمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما معناه: "والله ما صلوا لهم ولا ركعة، ولو أنهم طلبوا منهم ذلك ما أطاعوهم، ولكنهم أحلوا لهم حراما، وحرّموا عليهم حلالا، فأطاعوهم في ما أحلوا وما حرّموا فكانوا قد عبدوهم من حيث لا يشعرون"²، فحقيقة العبادة إذن هي الطاعة، والاعتقاد بحق التشريع هو اعتقاد بمولوية من له هذا الحق، فمنهج الإسلام هو منهج الله الذي جاء به الرسل والأنبياء من لدن آدم حتى محمد بن عبد الله عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، ومناهج الطاغوت هو كل ما خالف هذا المنهج في قليلٍ أو كثير، وكلما كان ذلك المنهج أبعد عن مناهج أولياء الله ورسله كلما كان أكثر توغلا في الطاغوتية، وقد يُشبّه الشيطان كثير من المناهج والسبل على الناس بأن يضمّن بعضها بعض ما أوحاه الله لأنبيائه، فيظنه كثير من الناس أنه من عند الله وما هو من عند الله.

فيا عباد الله لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ولا تقبلوا دعوةً لما ليس من منهج الإسلام فتقعون في حبال الشيطان وأنتم تظنون أنكم تحسنون صنعا وأنكم من حزب الرحمن. وإياكم واستحلاء هذه الدنيا، والانزلاق في حبالها، فإنها عدوةٌ مأكرة، ومتصيذةٌ خطيرة، تغري عشاقها بأكل العلقم فيظنونهم العسل في حلاوته، وتسقي محبيها نقيع أنيابها فيخالونه الشهد من عذوبته، فلا يزالون من خمرة حبها ثملين، وبنشوة ألعانها طربين، وعما يصلحهم في مآلهم غافلين، تمدهم بطول الأمل، وتحضهم على تسويق العمل، وتوقعهم في شباك عدوهم بجميع الوسائل والحيل، حتى إذا دنت منهم الآجال، وحُمِلوا على رؤوس الرجال، وحوسبوا على ما أتوا من الأعمال، أفاقوا من نومتهم، وعضوا الأنامل على ما فرطوا في حق أنفسهم، وتذكروا حينئذٍ قول بارئهم: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾³.

فاعملوا رحمكم الله على الإفلات من وثاقها، واجاهدوا أنفسكم للخلاص من أسرها، وانظروها بعينٍ صحيحةٍ لم يعشها عشقها، وتذكروا قول بارئكم سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁴.

جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه بنا رؤفٌ رحيم.

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² بحار الأنوار ج-2 ص98-العلامة المجلسي

³ سورة آل عمران: من الآية 185

⁴ سورة النازعات: 41/40

إن خير ما خُتم به خطاب، وعمل به ألوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الباطن بذاته، الظاهر بصفاته، الذي يُحق الحق بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو صفحاته، ويزيل آثاره ويجلو ظلماته، القدير على ما يشاء، وبمشيئته يجري القدر والقضاء، وإرادته يتصرف في الخلق بالإعادة والإنشاء، ويستوى في علمه الأسرار والإفشاء.

نحمده سبحانه على ما فتح لنا من طرق المعرفة والدراية، ونستهديه للخير فبيده الرشاد والهداية، ونستترشده لكل ما يسعدنا في النهاية، ونستعينه على النجاة من مكائد ذوي الضلالة والغواية، ونسأله الحشر في زمرة أهل المحبة والولاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، محيطٌ علمه بما تحت الأرض وما فوق السماء، فلا يغيب عنه شيءٌ من الأشياء، ولا تخفى عليه خافيةٌ في قعر البحر أو على أمواج الهواء، يدبر الأمر كما يشاء، فلا يصير إلا ما يشاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي وضع الأغلال، وفتح الأقفال ومدّ الظلال، وحارب الضلال، وحقق الآمال، ودعا إلى صالح الأعمال، وأرشد الجاهل، وصبر على ما أصابه من ذؤبان الرجال.

صلى الله عليه وعلى آله الحاملين لتلك الأعباء الثقّال، المضحّين في سبيل ربهم بالنفس والولد والمال، المستخلفين على الأمة من ذي العزة والجلال، صلاةً دائمةً بدوام الغدو والآصال.

أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهاكون على حب الولد والمال، انتبهوا من سبات الغفلة والإهمال، والنفتوا إلى ما يُراد بكم في المال، وشدوا الرحال قبل الترحال، وهينوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يُرتجى منه إهمال، ولا يعفي من رحلته الصغار ولا الأطفال. فتتبعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع

أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تُغلق أبوابه، ولازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يُوجب الزلفى في دار القرار. ألا ترون كيف تتصرم السنين والأدهار، فبينما أنتم في الليل إذ جاء النهار، فما بالكم تتصرم منكم الأعمار، ويتعاوركم الليل والنهار، ولا تدبر ولا اعتبار. أما لو حلّ بأحدكم الحمام المكتوب، وعاین سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعرض يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من تلك الآصار والآثام، ولتفجّع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يُجدي حينئذٍ الندم وقد زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم. ألا يُزهد المرء فيها ما يشاهده مما جره تصارع أهلها، وتهارش كلابها على الأرض وسكانها، من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتهكت الحرمات، وديست الكرامات.

فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملؤوا هذه الأوقات العزيزة من القربات، لتكون ذخراً لكم بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً لكم في هذه الحياة، فإن المواظبة على الطاعات، تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات، يُرجى السلامة من الهلكات والنقمات، فعن سيد البشر، والشفيع يوم المحشر، صلى الله عليه وآله الغرر، أنه قال: "إذا ظهرت في أمّتي عشر خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكوا المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا كثر الربا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين"؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكّر فتذكر، وبُصّر فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر. ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعود، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجود.

اللهم صلّ على نور حديقة المرسلين، ونور حدقة الحق واليقين، خاتم النبيين وشفيع المذنبين، الرسول الأُمّي المؤيّد، والحصن الإلهي المشيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993م

اللهم صلّ على مفتاح غوامض الكنوز المحمدية، وباب مدينة العلوم النبوية، الذي استوثقت عرى الإسلام بعلمه، وانجلت غياهب الإبهام بفهمه، حبلى الله المتين، وحجته في العالمين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة النبوية، والوديعة الأحمدية، البتول العذراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نجمي النبوة والإمامة، وميزاني العدل والاستقامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، السيدتين السنتين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سراج الظلمة، ووالد الأئمة، وعالي الهمة، سيد الساجدين، وزين العابدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، والنور المنبثق من مشكاة الشرف الفاجر، عنوان صحيفة الأعظم والأكابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قاموس اللطائف والحقائق، وقابوس الغوامض والدقائق، ذي الصيت الطائر في المغرب والمشرق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، والمترع على عرش المفاخر والمكارم، صاحب المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد المعالم النبوية بعد الاندراس، ومحي الشريعة المحمدية بعد الانطماس، الرضي المرتضى، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مبيّن طرائق الحق والرشاد، وموضّح أساليب الهداية والسداد، جواد الأجواد، والمرجى للشفاعة يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على زينة المحافل والنوادي، وسيد أهل الحضرة والبوادي، وصاحب المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم العنصري، والنور الإلهي في الهيكل البشري، القائم رغم الصعاب بأسرار العلم الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر لإزالة البلية عن الشيعة العلوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، سلالة الأطهار، وحجة الملك الجبار، المنهي عن ذكر اسمه في صريح الأخبار، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهّل له المخرج، وكشف به الرّج، وأوسع به المنهج، وجعلنا من المنتظرين لدولته، المصدقين بدعوته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلاه التالون، واهتدى بضوئه السارون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 25 ذو القعدة 1417هـ المصادف 4 نيسان 1997م
(وجوب الحج وفضله وآثاره)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر الموجودات بإرادته الربانية، وناسق الممكنات على أحسن نظام اقتضته الحكمة الرحمانية، ورافع السماوات بقدرته السبحانية، الذي أنزل بلطفه الكتاب المبين، ووضع برحمته شرائع الدين، واجتنبى بعلمه ممن خلق رسلاً جعلهم للخير مرشدين، ولدار كرامته داعين، وللبرايا من أغلال الشيطان منقذين، وعن حياض الهلكات ذائدين.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبرّاته وجوده، ونعوذ به من الاغترار بوسوسة الشيطان ووعوده، ونتوكل عليه في دفع تسلط إبليس وجنوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بؤاب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتناء والاصطفاء عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليه وآله السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم وأبداً بنفسي الجانية بتقوى الله في كل دانية وقاصية، وأحذركم من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، فأقلعوا رحمكم الله عن ارتكاب الخطايا والآصار، وغسلوا القلوب بماء التوبة من رين الأخباث والأكدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاستغفار، وبادروا إلى بساتين العبادة ورياض الأذكار، فهذه أيام الحج إلى البيت الحرام، والوقوف في تلك المشاعر العظام، قد آذنت بالانتهاء والانصرام، فبادروا إلى زيارة الله سبحانه في بيته الذي جعله أمناً للناس، أنزل فيه البركة وحفه بالرحمة والعفو والمغفرة، ولا تسوفوا الحج اعتماداً على طول الأعمار، فإنك لا تدري بما تجري به الأقدار، ولم يطلعك على غيبه الملك الجبار، فمن كان منكم قادراً على الحج في هذا العام فلا يؤخره اعتماداً على ما ستأتي به الأيام، هذا إن كان ليس في ذمته حج واجب بأي وجه كان، وإلا فلا يجوز له تأخيرهِ لزواج أو بناء أو لأي سبب كان؛ ولا يحل له إذا دخلت أشهر الحج أن يصرف المال في عمارة دار أو فتح دكان، فإن مسوّف الحج كافرٌ إن كان بدون عذرٍ من الأعذار.

واعلموا أيها الإخوة الموقنون، أن استطاعة كل إنسان بحسبه، فلا يلزم أن يحج الفرد المحدود الدخل كحج التجار، فإن ذلك ليس من الأعذار، فإذا لم تتمكن من الحج مع متعهد يسافر معه أخوك أو جارك أو غيرهم من أقاربك أو معارفك لأنه يطلب الكثير من المال فبادر إليه مع غيره من المتعهدين الذين يقنعون بالأقل من الأجر، فليس من شرائط الحج أن تكون في قافلة واحدة مع ابن عمك أو أخيك أو صديقك أو جارك، فتقوت على نفسك الفرصة الذهبية بالأوهام البشرية، فإنك لا تدري متى تُدعى إلى لقاء ربك، وينقلك عوَّادك وأحبائك إلى قبرك، فتُخَيَّر في تلك اللحظة في الانتماء لأي دينٍ إلا دين الإسلام، وتقرع سن الندم في ذلك المقام، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليه قال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجةٌ تجحف به، أو مرضٌ لا يطيق فيه الحج، أو سلطانٌ يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً"¹، فلا تغل نفسك بكثرة الأشغال، ولا تتعذر عن المسارعة لأدائه في أول عام الاستطاعة بالأعمال، فإنك لا تعلم بتقلب الأحوال وتصرم الآجال.

واعلموا أن الله سبحانه لكرمه ورحمته، ولطفه ومنته، تعهد لمن زار بيته بإكرام وفادته، بالغفو عن خطيئته، والصفح عن هفواته، وإقالة عثراته، ومضاعفة حسناته، ورفع درجاته، فعن الإمام الباقر عليه صلوات المالك القادر: "إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يخط خطوةً في شيءٍ من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه، متى ما فرغ، فإذا استقلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم ترفعه إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضي نسكه، فإذا قضى نسكه غفر له ذنوبه، وكان ذو الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول أربعة أشهرٍ يكتب الله له الحسنات، ولا يكتب عليه السيئات، إلا أن يأتي بموجبة²، فإذا قضيت الأربعة الأشهر خلط بالناس"³. فأى تجارة أربح من هذه التجارة، وأي ملك يُعطي زائريه مثل هذه البشارة، "وسئل الصادق عليه السلام لأي شيء صار الحاج لا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر؟ فقال: إن الله أباح الحرم للمشركين في أربعة أشهر، إذ يقول: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾"⁴، ثم وهب لمن حج البيت من المؤمنين الذنوب أربعة أشهر"⁵، "وعن أبي حمزة الثمالي رحمه الله أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام تركت الجهاد وخشونته، ولزمت الحج ولينه قال: وكان متكئاً فجلس، وقال: ويحك أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أنه لما وقف بعرفة، وهمت الشمس أن تغيب قال رسول الله: يا بلال قل للناس فلينصتوا فلما أنصتوا قال: إن ربكم تطوّل عليكم في هذا اليوم وغفر لمحسنكم، وشفع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم"⁶.

¹ الكافي-ج4-ص268-الشيخ الكليني

² أي أن يرتكب كبيرة من الكبائر

³ وسائل الشيعة (الإسلامية)-ج8-ص67-الحر العاملي

⁴ سورة التوبة: من الآية2

⁵ وسائل الشيعة (الإسلامية)-ج8-ص67-الحر العاملي

⁶ الكافي-ج4-ص258-الشيخ الكليني

فلا تتقاعسوا أيها الإخوة عن هذه الأسواق الرباحة، وشراء هذه البضائع الناجحة، ابذلوا فيها الأموال، واهجروا من أجل الوصول إلى محالها الديار والعيال، وطهروا في سبيل الفوز بها النفقات والأموال، فإن ربنا سبحانه طيبٌ لا يقبل إلا الحلال.

ولكن شرط حصول هذه البركات، والتجاوز عما عليه من الذنوب والخطيئات، هو أن ينوي التوبة النصوح لله سبحانه، ويتأسف على ما فرط في جنب الله، لا أن يقف في عرفات وهو يخطط لمخالفة الله سبحانه فور فراغه من الحج، فإن مثل هذا وإن كان لا يُحرم من عطاء الله ولكن تجعل جائزته دنيوية لا أخروية، فقد ورد في الحديث أن الكافر لو وقف بعرفاتٍ فإن الله لا يرجعه خائباً ولكن يعجل له ثوابه في الدنيا، بخلاف المؤمن المستقل من ذنوبه النادم على خطاياهِ فإنه يُعطى من فضل الله سبحانه في الدنيا من البركات والزيادة في رزقه، وتحقيق آماله، ويُعطى في الآخرة ما وُعد به المؤمنون من فضل الله ولطفه وكرمه وبره¹.

وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجنبنا معكم من الوقوع في معاصيه، وجعل كلاً منا مستقبلاً خيراً من ماضيه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جريّ جدير.

إن خير ما خُتم به الكلام، وسار على هديه الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ذي العطاء الممدود، المتفضل بالوجود على كل موجود، الذي دل على عظمته بعجائب آياته، وبقدرته على ابتداع مخلوقاته، وعلى حكمته بواضح بيناته، ذي القدرة القاهرة، والسلطنة الباهرة، والجبروت الذي تخر له الجبابر ذاخرة، والملكوت الذي على أعتابه الخدود معفّرة.

نحمده سبحانه حمداً أوجبته على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوحه جناته.

¹ "عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: ما وقف أحد في تلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 11 ص 160 - الحر العاملي
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بوجود الوجود، والمتفضل على عباده بالكرم والجدود، شهادةً ترغم ذوي الكفر والجحود، وتسعد منا الجدود، تضيء لنا ظلمات اللحد. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، دافع ترهات الباطل بالنواميس الحقة، ودامغ شبهات الأضاليل بالبراهين المحقة.

صلى الله عليه وآله الذين أوضحوا من منهجه السبيل، وكشفوا زيف أوهام ذوي المنطق العليل، وشفوا ببلم الحقيقة لطالب الهداية كل غليل، صلاةً دائمةً مستمرةً باستمرار الصباح والأصيل.

عباد الله، عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي أذنت بالانقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ولا يقبل منكم العطاء، أحرموا في هذا الشهر الحرام عن المعاصي نفوسكم، وطهروا في هذه الأيام العظيمة من الخبائث قلوبكم، واغسلوا بماء التوبة ماران من صدأ الذنوب على أفئدتكم، وامحوا بالأعمال الصالحة ما فرطتم فيه من المعاصي لبارئكم، صلوا في العيد الذي هو قريبٌ أن يُطلَّ عليكم من قطعكم من ذوي الأرحام، وتصدقوا فيه على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا فيه جوارحكم عن فعل الشبهة والحرام، وإياكم والتعرض للمال الحرام، والعرض الحرام، والدم الحرام، ألجموا فيه ألسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشد عليكم من ضرب الحسام.

ألا وإنكم في يومٍ هو من أفضل الأيام، يومٌ موصوفٌ بالجلالة والإكرام، عند ذي الجلال والإكرام، فتوجهوا فيه إليه سبحانه في الدعاء والابتهال، وابدؤوا بالصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادة الكرام.

اللهم صلِّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذب وميّن، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من يوم الغار بنفسه فداء، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخار ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف واساه، فلذا خصه دونه وآخاه، وفضّله عليهم واجتباه، فقال في حقه: "من كنت مولاً فهذا عليٌّ مولاه"¹، حبلى الله المتين، المشتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلِّ على مُعزِّ المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتين، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوحيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والسداد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية، ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محط الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومُخرس شقائق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاه، وغصت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، والإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وريان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متسنم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلّد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، وتور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضّح الحجة، والمُنقذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيّد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموفقين لنصرته، إنه سميع مجيب، وفعال لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 25 ذو الحجة 1417هـ المصادف 2 أيار 1997م

(الدعوة إلى الوحدة والحث على إقامة المآتم والعزاء والمحافظة عليهما)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر الموجودات، مُبدع الكائنات، باسط الأرضين وسامك السماوات، الذي بدأ خلق الإنسان من سلالةٍ من طين، ثم جعله نطفةً في ذلك القرار المكين، ثم أنشأه خلقاً آخر في أحسن تقويم وتمكين، وجعل له عينين وأذنين ولساناً وشفقتين، وهده النجدين، وفضله على سائر الخلق بما وهبه من ملكة العقل الرصين، وأقدره على النطق والتبيين، ودعاه لما فيه خير الدارين، والعمل على ما يُكسبه المحمدة في النشاطين.

نحمده سبحانه على عميم منّه وإنعامه، ونشكره تعالى على مترادف فضله وإكرامه، ونلوذ بجواره من شر المضغن وفضول كلامه، ونعوذ به من شراك الشيطان ونصول سهامه، ونستعينه على دفع غائلة العدو وإفشال مرامه، ونسأله التوفيق للسير على نهج رسله والتزامه، والعمل بشرائعه وأحكامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، قهر الأبواب على معرفته وتوحيده، وقسر الأذهان على تقديسه وتمجيده، وأنطق الألسن بمدحه وتحميده، وتحبّب لخلقه بقديم كرمه وعميم جوده. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الدليل إليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والثابت على زحاليها في الزمن الأول، الخالدة رسالته على ممر الدهور والأزمان، والمفدّ بواضح حجته تنميقات الشيطان.

صلى الله عليه وآله الذين من عمل بهديهم فقد أمن من العثار، ونجى من عذاب النار، وفاز بالجنة مع الأبرار، ورافق النبيين والشهداء والأخيار، فنعم عقبى الدار، وحسن ذلك المسكن والقرار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وجليلةٍ وحقيرةٍ، والالتزام بشريعته في العلن والسريرة، فلا تستصغروا الذنوب فليس في الاستهانة عما نهى الله سبحانه عنه صغيرة، عباد الله، لقد أدت بنا مخالفاتنا ومعاصينا إلى حالٍ لا نُحسد عليها، فقد انقلبت الأمور والموازين في أنظارنا، أصبح الدين عندنا هوىً متبعاً، والشرع رأياً مخترعاً، وصار المعروف عندنا منكراً والمنكر في فهمنا معروفاً، والحق باطلاً والباطل حقاً، ولم يبق من الإسلام بيننا إلا صبايةٌ كصباية الإناء، ما اشتهاه الناس ورغبوه جعلوه ديناً به يتعبدون، وحقاً به يتمسكون، ومعروفاً به يُلزمون، وما ناقض أهواءهم ونابذ رغباتهم من الحق جحدوه، وحاربوا من ذكّره به وخاصموه، ونسبوه لارتكاب المنكر وقاطعوه.

لقد استتصحننا أعداء ديننا، ووالينا من نهانا ربنا من التقرب منهم، وإلقاء المودة لهم، فأوضعوا خلالنا يبيثون الفرقة، وينشرون الفتنة، ويمزقون الصف، ويباعدون الكلمة، حتى رفعنا

شعارات البغضاء بدل المودة، والتباعد بدل الألفة، والعداوة بدل المحبة، وأصبح الأخ منا يحقد على أخيه ويوالي عدوه، والإبن منا يحارب ناصحه من أجل من يغشه ولو كان الناصح أباه، وحتى سفلت أحوالنا، وهانت على الدنيا كلمتنا.

فيا إخواننا، يا أحبائنا، يا أهلنا، التفقوا إلى ما يراد بنا، ارجعوا إلى التمسك بحبل الله الذي أمركم أن تعصموا به حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، فإن ديننا دين توحيد لا دين فرقة، دين تأخ لا دين تعادٍ وتباغض، دين تقارب لا دين تباعد، فلماذا نبقي هكذا سادرين، وإلى متى ستظل أمور في تسافل بسبب تفرقنا وتشتتنا واختلاف كلمتنا، ألم يجعل الله سبحانه لنا في دينه القيم ملجأً يعصمنا من الشتات، ومقيلاً يؤوينا من الضياع، فلماذا لا نفيء إلى ظلاله الوارف، ونجتمع تحت رايته، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله فنفوت الفرصة على كل مريدٍ للتفرقة ناشرٍ للبغضاء والموجدة.

عباد الله، إنكم على أعقاب عامٍ قد مضى يشكو لربه مما استحل فيه عباده من معاصيه، وما استباحوا فيه من حرمان، وما انتهكوا فيه من مقدسات، وعلى أبواب عامٍ جديدٍ من أعوام الحياة، فيه تبتلون، وتمتحنون، أتحسنون التصرف فيه وفق أحكام الله أم تسيئون، فمن أحسن فإنما يحسن لنفسه ومن أساء فعليها، هل سيعود المؤمنون فيه أخوة كما وصفهم ربهم في كتابه؟ حيث قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾²، أم سيكونون كما يرغب لهم أعداء الإسلام فرقاً متناحرة، فئات متباغضة، وأحزاب متضاربة، ودول متعادية، يعينون العدو ويحاربون الولي.

عباد الله، أصلحوا سرائركم مع الله سبحانه سواء كنتم حكاماً أو محكومين، كبراء أم تابعين، وتوبوا إليه، واعملوا بشرائعه، واقتدوا برسله وأنبيائه يتوب عليكم ويرحمكم، ويزيل ما بكم من ضر، فإن الله سبحانه لن يغير ما بكم وأنتم على معصيته مصرون، ولأحكامه نابذون، ولوصاياه مخالفون، فإنه سبحانه يقول في كتابه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَغْيِرُ مَا بَقَوْمْ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾³.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهدانا معكم إلى سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم الكفيل.

إن خير ما خُتم به الخطاب، ووعظ به ذوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلًا كَافًا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾⁴.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة الحجر: من الآية 10

³ سورة الرعد: من الآية 11

⁴ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد في عظيم سلطانه، المتفرد بعموم جوده وإحسانه، المتفضل على العصاة بكرمه وامتنانه، الهادي إلى سُبُل منَّه ورضوانه، الداعي إلى سلوك طرائق جنانه، الدال على ذاته ببيناته وبرهانه، فمن آياته أن جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً للعالمين، وقدرهما المنازل ليُعلم بهما عدد الحساب والسنين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من المسلمين، وطهر بواطننا من الشرك والرَّين، ونشكره جلَّ اسمه على توفيقه لتصديق رسوله الأمين، ومولاة أوليائه المعصومين، ونسأله أن يَكفنا بعفوه في الدارين، وأن يجعل لنا من رحمته كفلين، ويدخلنا الجنة مع المتقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الذي لا بدء لأوليته، الآخر الذي لا حدَّ لسرمديته، العظيم الذي بخر كل عظيم لهيبته، العزيز الذي ذل كل شيءٍ من خيفته، القوي الذي خضع كل سلطانٍ لمشيئته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخلته، فبعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً ذكية. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأحوال، والعمل بأحكامه تعالى وإن كلب بكم الدهر الغدار، وأحذركم ونفسي أولاً من السير على سنن الأشرار، واتباع أساليب الفجرة والكفار، واقتراف ما يؤدي بفاعله إلى النار.

عباد الله، هذا شهر الله المحرم قد أقبل عليكم، وهو شهرٌ قد حرمه الله سبحانه كالشهر الذي أنتم فيه، فاستقبلوه بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله سبحانه، بعمل الخيرات، وفعل المبرات، والمحافظة على ما فيه من الشعائر، خاصةً إقامة المآتم الحسينية التي هي من أهم السنن النبوية، وأكمل مظاهر الولاء للعترة المصطفوية، ففي هذا الشهر العظيم استحلت دماءهم الزمرة الأموية، وأظهرت لهم فيه الأحقاد البدرية، ونادت بالثارات الجاهلية، حتى جعلتهم يعيشون مدى الدهور والأزمان في حزنٍ دائمٍ من عظم الرزية.

فينبغي على الشيعة الكرام أن لا يشغلهم أي شاغلٍ عن إقامة المآتم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يواظبوا على حضور المآتم والتعازي التي تقام له، وأن ينزهوا المنبر الحسيني مما لا يليق به من أمورٍ لم يؤسس من أجلها، أو مما من شأنه أن يعطي المبرر لضرب المآتم وإغلاقها، أو منع المواكب والتضييق عليها، فإن أناساً لا علاقة لهم بالحسين ولا بأهل البيت الكرام

عليهم السلام يسعون لمثل ذلك حتى يجعلوا من إغلاق المآتم والمواكب قميص عثمان يرفعونه لكسب قضيتهم، غير مبالين بما سيخسره الشيعة من الحرية في إقامة شعائرهم، فالرجاء من الإخوة المؤمنين أن لا يمكّنوا هؤلاء من الوصول إلى هدفهم، وليعتبروا بما حصل للشيعة في العراق، فإن أهل العراق أقوى من أهل البحرين من جميع النواحي، بلادهم أوسع، وهم أكثر عدداً ونفيرا، والعلماء عندهم أوسع علماً وأكثر ضبطاً، وجميع الأمور المادية والمعنوية من حيث القوة لا يمكن أن يقارن فيها بين شيعة البحرين وشيعة العراق، انظروا ماذا حدث في العراق عندما تساهلوا مع من أخذوا يستغلون المآتم والمواكب من أجل قضايا سياسية خاصة، اغلقت المآتم، مُنعت المواكب، وأصبحت العراق وهي مهد التشيع وبلاد أهل البيت تقام فيها التعزية سرا، فإن لم تصروا على قضيتكم، إن لم تدافعوا عن حريتكُم الدينية بأن لا تعطوا المبير بإغلاق وضربها وإتلافها وإلا فالمستقبل الذي ينتظركم ليس بخير من مستقبل العراق.

عباد الله، توجهوا إلى الله سبحانه وأنتم تستقبلون هذا العام الجديد بأن يكشف عنكم ما نزل بكم، ويزيل ما أصابكم من سوء بفضله ومنه، وأن يوحد على هداة صفوفكم، ويجمع تحت راية أهل البيت كلمتكم، خاصة وأنكم في يومٍ هو عند الله من أفضل الأيام، فيه تستجاب الدعوة، وفيه تقبل التوبة، وفيه تمحى السيئة والحوية، سيما إذا تقدم الدعاء بالتوسل والصلاة على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، محمد وأهل بيته الأكرمين.

اللهم صلّ على من تشرف بوطي نعله بساط الربوبية، واخترق نور الحجب حتى أشرقت عليه النفحات اللاهوتية، ودنا من حضرة القدس مقاماً يرفعه عن حضيض الناسوتية، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له بعد الرسول مشاكل ولا مماثل، منكس الفرسان في سوح الطعان، ومردى الأقران إذا التقت حلقتا البطان، النجم الثاقب من دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البتول العذراء، والدرّة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيدي الحرمين، وبدي الخافقين، وقطبي الثقلين، صاحب الأيادي والمنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه صاحب المحن والبلاء المقتول ظلماً بأرض كربلاء، تريب الخدين، ودامي الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المتقربين، ومصباح المتعبدین، والد الهداة الراشدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر بالعلّاء والمفاخر، والبحر الزاخر بنفائس الجواهر، والكنز الداخر بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، غوّاص بحار الحقائق، ومنظّم دوائر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بدر سماء المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، العالم بما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الأقطار والفضاء، بما شع من نوره وأضاء، شفيع يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر سفري الهداية والسداد، ورافع راية الحق والرشاد، وملجأ العباد يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ علي السّيدّين الأعظمين، والهمامين المعظمين، إمامي الحرمين، المبرئين من وصمة الرّجس والرّين، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حافظ بيضة الإسلام، حامي حوزة الأنام، المؤيّد بالتوفيق والظفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

نور الله الأرض بطلعته، وأسعدنا برؤيته، والدخول في حياطة دعوته، والشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما تلاه التالون، وأعظم ما تمسك به المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 2 محرم 1418 هـ المصادف 9 أيار 1997 م
(تصفية النفس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأحسن خلق ما صنع، وأتقن تصوير ما ابتدع، تجلّى لخلقه في عجائب ملكه الرفيع، وتدبيره البديع، ودلّهم بالآيات البينات مما أبدع في الأرضين والسموات على تفرده بوجوب وجود الذات، وتوحده بكمال الصفات، العالم بما تسفي الأعاصير بذبولها، وما تعفي الأمطار بسيولها، خلق الشمس والقمر آيتين دالتين على قدرته وحكمته، وجعلهما دائبين في طاعته، جاريين بمشيئته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد. وقوم سيرهما بالمنازل أحسن تقويم، حتى يُدرك الحساب والسنين بتعاقبهما كل لبیب حكيم.

نحمده سبحانه على عوارف كرمه، وذوارف نعمه، ونشكره تعالى على سوانح ألطافه، وعواطف إتحافه، ونسأله التوفيق للعمل على ما يقربنا من حضرته، ويزلفنا إلى جنته، ويدخلنا في زمرة أهل ولايته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأرض والسماء، ومُبدعهما من تيّار الماء، رافع السماء بلا عماد، وداحي الغبراء كالمهاد، ومدبر الأرزاق للمطيعين والعصاة من العباد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وسيد المرسلين، والمقرّب من رب العالمين، بعثه سبحانه إنجازاً لعدته، وإقامةً لحجته، وإنقاذاً لبريته، وإظهاراً لرحمته، فبلغ صلى الله عليه وآله ما حُمِّل من الرسالة، وأدى ما كُفِّل من الأمانة، ونصح لعباد الله صابراً على ما أصابه من التكذيب والإهانة، حتى ظهر أمر الله وعبداه من كان به من الجاحدين.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله منار الدين، ومنابع اليقين، وأعلام المتقين، والدعاة إلى رب العالمين، صلاةً تُثبت القدم في مداحض الندم، وتظهر من الكبائر واللمم إذا عُرِضت الأمم.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عما يُوجب لها النجاة في دار البقاء بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، المُنيلة لفضله وإحسانه، الموصلة إلى جنانه، فبالنقوى تتحقق الآمال، وبها تصلح الأعمال، وبها يُمد في الآجال، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من مغبة موافقة هذه النفوس المولعة بحب العاجل، الذاهلة عما ينزل بها في الآجل، أحذركم من موافقتها على رغباتها، والسعي في تحقيق شهواتها، فإنكم إنما خلقتُم للدار الآخرة، فلا راحة لكم ولا سعادة إلا في قصورها الفاخرة، لا في هذه الدار الدائرة، والخربة البائرة، وإنما جُعِلت لكم هذه الحياة ابتلاءً وامتحاناً، ليظهر إحسان المحسن ويتميز المطيع عن المسيء، ومتجرّاً وبستاناً يحملون منه الثمار والبضائع لمستقركم، فمن ملأ أوعيته من طيب الزاد، وتخيّر

الجيد من البضائع فاز بالمراد، ومن اجتتى بساتين الحنظل وتخير له كل رديء من البضائع كان مقامه الأسفل.

عباد الله، إن من أعظم ما يقرب إلى الله سبحانه هو تصفية هذه النفوس من أخلاق الشيطان ووسوساته، كالحسد والحقد والبغضاء، والسعي بين الناس بالنميمة والغيبة والفتنة، وبث الفرقة والشحناء، فإن كل هذه الأعمال والملكات هي من وسوسة إبليس بين بني آدم، وخاصة المؤمنين منهم، لأنه يحزنه أن يكون المؤمنون إخوة متحابين في الله سبحانه، متعاونين على طاعته، ولذلك جعل الله سبحانه الوحدة بين المؤمنين من أعظم مظاهر التقوى التي أمر بها عباده، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹ وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا²، فجعل التوحد بين المؤمنين من علائم التقوى، والتفرق من علائم المعصية، لأن الفرقة إنما جاءت من الشيطان الذي لا يستريح قلبه حتى يفرق بين المرء وأخيه، والوحدة نابعة من مبدأ التوحيد، فالرب واحد والأمة واحدة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾²، أما الشيطان فلا يرغب أن يرى الإنسان يوالي في الله ويحارب في الله ويحب في الله ويبغض في الله، إنه يخلق لأوليائه أوهاماً تجعلهم يعملون على التفرقة بين المؤمنين بالله سبحانه، كالاختلاف في القومية أو الوطن أو اللغة أو العشيرة أو الحزب، يوجد لهم أشياء لا علاقة لها بالله سبحانه لتكون موضع التقاء وتقديس، عليها يتحابون ومن أجلها يتباغضون، بعيداً عن الله سبحانه، يملأ قلوبهم ببغض المؤمنين لأنهم لا يقولون بما يقولون ولا يوافقون على ما يفعلون، بينما ينهاتهم أن يعادوا أعداء الله لأنهم يوافقونكم فيما تقولون ويشاركونكم في الوطن والهدف والغاية.

العمل إذاً من أجل تأليف القلوب بين المؤمنين، العمل من أجل جمع كلمة أهل الإيمان، السعي في سبيل توحيد صفوفهم، هو في الحقيقة من التقوى، لأن التوحد والاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى الذي هو عبارة عن رفع راية الإيمان بالله سبحانه والعمل بأحكامه هو من صميم التقوى حسب منطوق الآية الكريمة، ويعكس ذلك فإن السعي بالقول أو الفعل لتفرقة الصف الإيماني، لتمزيق كلمة المؤمنين، العمل بأي وسيلة لبث البغضاء بينهم، لجعلهم فرقاً متخاصمة، لتحويلهم شيعاً متضاربة، كل ذلك من مظاهر عدم تقوى الله سبحانه، لأنه يأتي من وسوسة إبليس في صدور الناس، لو فتشت عن العداوات بين البشر كلهم فضلاً عن المؤمنين لوجدت أن جميع أسبابها دنيوية، لن تجد مؤمناً يبغض مؤمناً لأنه يخالف الله ذلك لأنه المؤمن وإن كان عاصياً لا يجوز أن تبغضه، أن تحقد عليه، وإن كرهت عمله الذي يعصي الله به، حتى مقاطعته ما لم يكن ذلك لردعه عن ارتكاب المعصية، أو لمنعه من نشر تلك المعصية بين الناس لا تجوز.

¹ سورة آل عمران: 102/ من الآية 103

² سورة الأنبياء: 92

فوحّدوا يا عباد الله على طاعة الله صفوفكم، اجمعوا على الانضواء تحت راية الإيمان كلمتكم، تعيشوا في هذه الدنيا أقوياء محترمين، وتقيّوا إلى بارئكم في الآخرة آمنين، واعلموا أنه لا يسعى بينكم ساعٍ لبث الفرقة في ربوعكم وتحقيد قلوب بعضكم على بعض، ونشر الأكاذيب والبهتان بينكم إلا عدوّ قد ارتدى لكم دروع المحبة، وحاقّد عليكم يريد أن يضعف كلمتكم ويبعدكم عن بعضكم البعض حتى يتأمر عليكم، وفي المثل الشيطاني منذ القدم قيل: (فرّق تَسُدْ).

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاعته، ويوحّد صفوفنا في ظل الالتزام بدعوته، ويوفّقنا للعمل بشريعته، ويكفينا شر الأعداء والحساد من الملحدّين والمتريصين، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جريّ جدير.

إن خير ما تأمله ذووا الألباب، واعتمده المؤمنون الأنجاب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا هِيَ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خص الشهداء بجزيل الفيض منه والعطاء، ونصب لهم بعروج سلم الشهادة منابر السعداء، فهم عنده بعد القتل في سبيله من الأحياء، جعل لهم قناطر المصائب طريقاً لأعلى المناصب، وأجزل لهم الرغائب بشربهم كؤوس النوائب، أثار أفئدتهم بمصابيح الرضا والتسليم، وألبس قلوبهم دروع الصبر على الخطب الجسيم، وسقى أرواحهم بشراب التسليم، كشف عن أبصارهم الحُجُب والأستار، فشاهدوا مقاماتهم في منازل الأبرار، فاحتسوا كؤوس المنيا رغبة في الفرار من ديار الأشرار، والوصول إلى دار القرار.

نحمده سبحانه في السراء والضراء، ونشكره تعالى في الشدة والرخاء، ونسأله الصبر على ما نلاقه في هذه الدار من الأرزاء، والعفو في الآخرة عن الهفوات والأخطاء، والفوز مع الصديقين في دار السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، له العزة والكبرياء، والجبروت والآلاء، وبيده الإقبار والإحياء، لا إله غيره ولا رب سواه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله المرتدي حلل الأحزان منذ كان، واللابس دروع الأشجان مدى الأزمان، المتجرّع غصص النوائب في نفسه وآله الأطائب، الذين اصطلمتهم من بعده المصائب، وتسلط عليهم الأعداء من كل جانب، حتى عادت بيوتهم خرائب، وقامت عليهم النوائب والنوادر.

صلى الله عليه وعليهم صلاةً تبلغهم أعلى المراتب، وتحق لنا بهم الرغائب، وتصبرنا على ما في هذه الدنيا من المصائب.

أيها الإخوان الملتحفون بفرش الأمان، النائمون في سرر الاطمئنان، الماشون مرحاً في أودية الأمان، الساحبون تبخراً ذيول التواني، إلى متى ستظلون تائهين في أودية المنام، معتمدين على أضغاث الأحلام، هبوا فقد نزل بكم بازي العذار، وناداكم الشيب بالإنذار، ودعاكم إلى دار القرار، وإن أخفيتموه بالصبغ عن الأصدقاء والأصحاب، وواريتموه بالخضاب عن الخلان والأتراب، فلا يخفى على رب الأرباب، هيئوا الأسباب ليوم الحساب، وكونوا ممن لبي وأجاب، واستعد ليوم المآب، قبل أن يرخى الحجاب، ويغلق الباب، وإن أردتم الفوز غداً والبشرى، وتحصيل السعادة الكبرى، والدخول في من تشفع لهم فاطمة الزهراء، فهذا شهر المحرم قد وافقكم أيامه بالأحزان، ورفع في أُنديتكم أعلام الأشجان، فاغسلوا فيه درن الذنوب والعصيان، بإقامة التعازي على الغريب العطشان، البعيد عن الأهل والأوطان، والمدفون بلا غسل ولا أكفان، فإن البكاء عليه وإظهار ظلامته من أعظم القربات عند الملك الديان، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه "عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يومٍ من المحرم فقال لي: يا ابن شبيب، أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾¹، فاستجاب به، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِحَيٍّ﴾²، فمن صام هذا اليوم ثم دعا ربه استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام، ثم قال: يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها صلوات الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا ابن شبيب: إن كنت باكياً فابك الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإن ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض من شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره،

¹ سورة آل عمران: من الآية 38

² سورة آل عمران: من الآية 39

وشعارهم: يا لثارات الحسين. يا ابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام: أنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه مطرت السماء دماً وتراًباً أحمر. يا ابن شبيب، إن بكيت الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنبٍ أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب، إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام. يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية مع النبي وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين عليه السلام. يا ابن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا ابن شبيب، إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة¹.

فالبسوا أيها المؤمنون الأطياب لهم ثياب الأشجان، وشاركوهم في إظهار الأحزان، لتفوزوا عند الله سبحانه بأعظم الأجر والثواب، وأكثروا عليهم من الصلوات والتحيات، فبذلك تستجاب الدعوات، وتتحقق الطلبات، سيما في هذا اليوم السعيد، والعيد المرجى العطاء والمزيد.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيد، والنبي الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سليمة خاتم الأنبياء، وحليمة سيد الأوصياء ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمرّة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنصّ أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنصّ علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنصّ أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنصّ أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى بعد علي المرتضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر البادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه واعزز به، واجعل له من لدنك نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته، إنك على كل شيء قدير.

إن أحسن كلام، وأبلغ خطاب، كلام العلي الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 9 محرم 1418هـ المصادف 16 أيار 1997م
(عشاق الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جَلَّلَ أوليائه بسراويل محنه ومصائبه، لينالوا بذلك رفيع منازلهم وجليل مراتبهم، وضرب على أصفائه قباب حزنه ونوائبه، فعدُّوا ذلك من جميل مواهبه، صرف أنظارهم عن التطلع إلى مقامات دار الغرور، وبغض إليهم العيش في رباع الديجور، ليحظوا عنده بالكرامة والحبور، وفتح بصائرهم على ما أعدَّه لهم في مجلس لقائه، وما ادخره من النعيم في دار كرامته لأحبَّائه، فصبروا على ما أصابهم في سجنها من عظيم بلائه، ولم يتألموا مما حلَّ بهم من كيد أعدائه.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه عند تشتت الأهواء، من التمسك بالأئمة النجباء، ونشكره تعالى على ما هدانا إليه عند تفرق الآراء، من الالتزام بالحنيفية النوراء، ونسأله الصبر على ما حتم علينا من القضاء، والعافية مما يقبل عنده المحو والإمضاء، والحشر يوم العرض عليه مع السعداء، والسكن في جنانه مع الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تنزَّه عن ملاحظة العيون، وجلَّ عن التمثل في الأوهام والظنون، عالم بما في الصدور مكنون، لا يضيع عنده أجر ما يعمل المؤمنون، ولا يفوته الظلمة والفاسقون، وهو فوق ما يصف الواصفون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، البازل في سبيله مهجته، حتى أسالوا دمه وكسروا رباعيته، المضحي في رضاه بأهله وعشيرته، حتى استأصلوا من بعده ذريته، وعملوا على إبادة قرابته وعترته.

صلى الله عليه وعليهم صلاة ترفع مراتبهم في عليين، وتظهر فضلهم يوم الدين، وتجمعنا معهم في زمرة الشهداء والأنبياء والصديقين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية بقلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وتجنب محظوراته ومعاصيه، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زينة هذه الدنيا الماكرة، والاعتداد بوعود هذه المحتالة الخاترة، فإن حبها والتعلق بها هو السبب الحقيقي للخسران في الآخرة، ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"¹، فمن أشرب قلبه حبها، قادتته إلى ارتكاب الموبقات، وزينت له فعل المحرمات، وهونت عليه ما يأتيه من كبائر السيئات، وهل نبذ شرائع الله وكتبه، وحارب أوليائه، وكذب رسله، إلا عشاق هذه الدنيا، وبغاة نعيمها، المتشوفين إلى الرفعة فيها، أولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان، ففتتهم بزینتها، وألهام

¹ بحار الأنوار - ج 51 ص 258 - العلامة المجلسي

بالتفاخر بها، وشغلهم بالتكالب عليها، حتى خالفت ألسنتهم قلوبهم، وزينت لهم أنفسهم سوء عملهم، فمالوا عن الحق وهم ينظرون، وصدفوا إلى الباطل وهم يعلمون، وتجرأوا على الله سبحانه، غير ناظرين إلى إحسانه، ولا متقين لنيرانه، فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

انظروا إلى عشاق الدنيا، والعاملين لها وما فعلوه بذرية النبي المختار، كيف أعملوا فيهم السيف البتار، وشردوهم عن الأهل والديار، وصبوا عليهم المصائب والأكدار، ولا سيما ما فعلته الزمرة الأموية، والسلالة الشيطانية، وكلهم لصيق ابن لصيق، وطلق ابن طليق، بريحانة سيد المرسلين، وقرة عين سيدة نساء العالمين، وثمره فؤاد أمير المؤمنين، يوم جيئوا عليه الجيوش والعساكر، وسدوا في وجهه الدروب والقناطر، ومنعوه من شرب الماء، وضيقوا عليه رحب الفضاء، وهم يعلمون أنه الإمام المفترض الطاعة عليهم من رب السماء، فحصره مع أنصاره وأعوانه وأولاده وإخوانه في صحراء الاكتتاب، ومنعوه من الطعام والشراب، وقتلوا تلك النفوس الزكية، ورموا بأجسادهم للنسور والذئاب، وعفروا تلك الوجوه النورية في التراب، لكي تصفو الدنيا لسليل آكلة الأكباد، وتتسق الأمور للأوغاد، وينفذ أمر بني أمية على رؤوس العباد، وتبقى بنات الطلقاء في القصور، وبنات رسول الله في مهب الصبا والدبور، لاطمات الصدور، داعيات بالويل والثبور، نادبات على تلك البدور.

فهذه يا إخوة الإيمان أحوال عشاق الدنيا وطلابها، وهذه أفعال الساعين للرفعة في هذه الدار، التي لا أمان لمن طمح لها، فهل في ذلك عبرة لمعتبر، فيقيد نفسه بزمام الإيمان، قبل أن تُلقى برسنها للشيطان، فيوردها موارد الخسران، ودار المذلة والامتهان، ويجعلها وقوداً للنيران. ثبتنا الله وإياكم على ولاية الأئمة المعصومين، ووفقنا معكم للتمسك بحبله المتين، والعمل بشرعه المبين، ونجاناً جميعاً من الانخداع بما تسوسه الشياطين، وحشرنا في زمرة محمد وآله الميامين، إنه على ما يشاء قدير، وهو بالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ خطاب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَمَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَمَا هِيَ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باعث الأنبياء والمرسلين، ورافع درجات الشهداء في عليين، جذب إلى حضيرة قدسه أرواحهم، وطيب في مراتع أنسه مراحمهم، ألبسهم خلع البهجة والسرور، وفتح لهم حقائق المسرة والحبور، فعزفت نفوسهم عن دار الغرور، وما فيها من لذة وسرور، واستعذبوا طعم المنيا، وكرعوا كؤوس البلايا، لنيل تلك المواهب والعطايا، وسلموا له الاختيار في الإيراد والإصدار، وتدرعوا بمدارع الاصطبار على ما جرت به الأقدار، ليفوزوا بعالي الدرجات في دار الأبرار. نحمده سبحانه وهو أهل المحامد، ونستهديه لأنجح المقاصد، ونعوذ به من شر كل حاق، ونلوذ بعزته من بغي كل قاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد، ونعتمده في الخلاص من المكائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعلنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وإن رغم المعاند، ونستظل بفيئها عند نزول الشدائد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضلّه، شهادةً تبلغنا عند الله أعلى منزله، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله ما دارت الأفلاك السماوية، وسبّحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقذنا من كل رزية، في هذه الدنيا وفي الحياة الآخوية.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والتمسك بريقته، وتتبع مرضيه والعمل بطاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من اتباع خطوات الشيطان والدخول في ريقته، والاعتزاز بهذه الدار المشحونة بالمصائب والأكدار، والنوائب والأخطار، فإنها دارٌ قد ذمها خالقها في كتابه، وبغضها لأوليائه وأحبابه، حيث كشف عن بصائرهم فشاهاوا مقاعدهم في تلك القصور، بين الولدان والحرور، ورأوا ما فيها من النعيم والحبور، فلذ لهم شرب كاسات الحتوف، وهان عليهم رشق النبال وضرب السيوف، ولذا بذلوا الأرواح في يوم الطفوف، حينما ازدحمت فيه على آل الرسول الصفوف، وازدلفت لقتالهم الألوف تلو الألوف، وأخذت الكلاب الأموية تمزق لحم الرسول، وتنهش بضعة الزهراء البتول، فهل يأسف على شيء من الدنيا بعد الحسين مؤمن، أو هل يلتذ بشيء من طيباتها موحد، فكيف يلتذ بمائها من يتصور مولاه الحسين وقد حرم من الماء في حر الهجير؟ وكيف يلتذ بالنوم في القصور من يعلم أن ساداته تدمى منهم النحور، مجدلين على الرمال والصخور؟ فيا الله من قلب لا يتصدع لهذه الأمور، ويا عجبا من غفلة أهل هذه الدهور، فيا أيها الشيعة الأنجاء، ويا معشر المؤمنين الأطياب، ساعدوا مواليكم وسادتكم في هذا المصاب، لتفوزوا عند الله بجزيل الثواب، ففي خبرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسمع بن عبد الملك: "أتدري ما صنع بالحسين؟ قلت إي والله واستعبرت، قال: رحم الله دمعتك، إما أنك من الذين

يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، إما أنك سترى عند موتك آبائي حضوراً لك وتسمع وصيتهم ملك الموت بك، وما يلقنك به من البشارة، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمةً بك من الأم الشفيق على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه¹.

ألا وإن من أقرب القربات إلى الله وإليهم، وأجزل المثوبات لديه سبحانه ولديهم، هو إكثار الصلاة والسلام عليهم.

اللهم صلّ على من خاطبته بأنك لعلّ خُلِقَ عظيم، حيث شرب من كأس الرضا والتسليم، لما أنزلته به من الخطب الفادح الأليم، فلذا فضلته على كل رسول كريم، وشرفت بالانتساب إليه خليلك إبراهيم، المصطلي بنيران الأحزان مدى الأبد، والشارب بكاسات الأشجان التي لا تعد، النبي الأمي أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من أناخت عليه بعده بكلها المصائب، وأفرغت عليه هواطلها ديم النوائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المدنفة العليّة، والسيدة الجليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على شمسي نهارها، وقمري أقطارها، ومصباحي دارها، الشارب بكأس السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومن أقيمت مآتمه قبل الميلاد، وطبّق الحزن عليه السبع الشّداد، محزوز الوريدين، ودامي الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من شرب بقية ذلك الكأس المشؤم، وتجرّع فضل ذلك العلقم المسموم، المشتهر بابن الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على من أضاعت بأنواره شمس الشريعة، وانطمست بأقمار رسومه البدع الشنيعة، وارتقت بفضل علومه مدارس الشيعة، صاحب الفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من رفع أعلام الدين، وأخرس شقاشق المعاندين، بالحجج القاطعة والبراهين، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المتوشّح برداء الخوف والتقية، المتقمص بقميص الهموم اليعقوبية، مُعبّد مسالك المآثر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من دانت بفضله علماء الملل والأديان، وأذعنت بصواب حكمته الإنس والجان، المسلم لربه في كل ما جرى به القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على من أسكت بحجته ألسنة المعاندين، وأفلج بمنطقه لجاج الحاقدين، رافع علم الهداية والرشاد، وباني مدارس الجود والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السیدین السندیّن، والكهفین المعتمدين، سيدي المشعرين، وإمامي الحرمين، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة القمرية، والأنوار البدرية، والشهامة الحيدرية، نور الله الذي لا يخبو، وسيفه الذي لا ينبو، المحيي لما اندرس من الفرائض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي الحجة بن الحسن.

عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه، وسهّلَ مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا ممن يدخل في حياطة دعوته، ويسعد بالنظر إلى غرته، إنه هو الكريم المنان، ذو الجود والإحسان.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الله ذي الفضل والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 16 محرم 1418 هـ المصادف 23 أيار 1997م

(التوبة؛ فضلها وحقيقتها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تقدّس عن ملاحظة العيون، وجلّ عن تصور الظنون، وعلم بما هو كائن قبل أن يكون، فطر أجناس البدائع من غير روية أجالها، ولا فكرة قلبها ومحّصها، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾¹، فسبحانه من مصوّر ما أحسنه وأعلمه، وسبحانه من باري ما أتقنه وأحكمه، جعل الإنسان من أحسن مخلوقاته قواماً، ومكّنه من التصرف فيما في السماوات والأرض إكراماً وإنعاماً، ومنحه القدرة على تحصيل العلوم كسباً وإلهاماً، وفطره على إدراك وجوب وجوده وكماله، وطبعه على التدلل لعظيم قدرته ورفيع جلاله، وتألّفه بمدرار كرمه ونواله، وألزمه الحجة بما بعث إليه من الرسل والمنذرين، وأقام له من الأدلة والبراهين.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشُرور الألداء في الخصام، ونستدفعه شر الحسدة وتريص اللئام، ونسأله النجاة في يومٍ لا ينفع فيه اللجاج والخصام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خرّت لعظمته العظماء ساجدة، وبخعت على أعتاب جبروته الملوك عابدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلّله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضله على من خلق من الملائكة الكرام، والجنّة والأنام.

ونصلي عليه وآله الكرام، القوّامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقرّبين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والائتمام، صلاةً تدوم بدوام الأيام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله في النقص والإبرام، ومراقبته في كل حلالٍ وحرام، قبل أن يأتي يومٌ يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام، فبتقوى الله سبحانه تُدرك الآمال، ويُنسأ في الآجال، ويتسع المجال، وتزكو الأعمال، ولا تغتروا باستدراجة تعالى لكم بالنعم فإنها إن لم تقابل بالشكر قد تتقلب إلى نقمٍ وأي نقم، فإنه سبحانه كما وعد الشاكرين بزيادة الفضل والثواب، تهدد من كفر أنعمه بشديد العذاب، حيث يقول تعالى شأنه: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾²، فاتقوا سطوته ولا تماكروه فإنه خير الماكرين، واسألوه العفو فإنه أرحم الراحمين، وارنوا بأبصاركم إلى ما أعده الله من رفعة المقام للمؤمنين في دار السلام، من صنوف الإكرام، والتقريب والإنعام، والخيرات الجسام، فلعل هذه النفوس النافرة تؤوب إلى رشدّها، وتتوب من ذنبها،

¹ يَس: 82

² سورة إبراهيم: من الآية 7

وعسى هذه القلوب الخائرة، تذكر عهداً، وتطمئن بذكر ربها، فاغسلوا قلوبكم بماء التوبة من أدران الخطايا والسيئات، واجلوها بنار الندم من رَيْن الشهوات، فإن المبادرة إلى التوبة واجب فوري على كل إنسان وفي جميع الأوقات، فقد قال سبحانه وتعالى في محكم الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ قُلُوبٌ تَقْلَحُونَ﴾²، ويقول تعالى في أول سورة هود: ﴿الرَّكَابُ أَخْصَتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾³ ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾⁴ وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَتَّبِعْكُمْ مَنَاعاً حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾⁵، ويقول عز من قائل في ذات السورة: ﴿يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾⁶، و"التائب حبيب الله" كما ورد في كتاب الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁷، وفيما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله⁸.

واعلموا أنه ليس العيب في الإنسان أن يخطئ أو أن يرتكب الذنب أو الإثم، فإن ربنا يعلم بأننا لسنا عن المعصية معصومين، ولا عن عدوه محجوبين، وهو تعالى بنا أرحم الراحمين، فعن الباقر عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب من عباده المفتن التواب"⁹. يعني كثير الذنب كثير التوبة، لكن العيب في الإنسان أن يكون على المعصية من المصيرين، ولعمل الآثام من الملازمين، وعلى ارتكاب الخطايا من المداومين.

واعلموا أن التوبة في الحقيقة ليست إلا الندم والحزن والتألم على الذنب وهو غير مقدور لأكثر المذنبين، لشدة ابتعادهم عن رب العالمين، وصدأ قلوبهم بما يصيبها من قاذورات الذنوب، فإن القلوب إذا تكررت عليها قدر الذنوب تصدأ كما يصدأ الحديد فلا تنتفع بالعِظَات، بل ترى أن كل ما يقوله الواعظون من الترهات، فلا بد من إزالة تلك القاذورات عنها بنار الندم، ولا يحصل لها ذلك إلا بتخويفها من العذاب بعد الممات، والابتعاد بها عن فعل السيئات، وتشويقها إلى نعيم الجنات، وتعويدها فعل الخيرات، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾¹⁰، والشيء إنما يُتَحَصَّل بتحصيل أسبابه، فإذا حصل لها الندم على فعل السيئات، والعزم على الإقلاع عن الهفوات، فقد أخذت بأسباب النجاة، فإن الندم إنما حصل لها عن علمٍ أوجبه لها، وأثمر لها عزماً تتبعه، واعلم يا أخي إن لكثرة أعمال الخير إذا داوم عليها العبد مخلصاً في

¹ سورة التحريم: من الآية 8

² سورة النور: من الآية 31

³ هود: 3/2/1

⁴ هود: 52

⁵ سورة البقرة: من الآية 222

⁶ التحفة السننية مخطوط-24- السيد عبد الله الجزائري

⁷ الكافي-ج2-ص432-الشيخ الكليني

⁸ هود: من الآية 114

فعلها الله سبحانه وتعالى من الصلاة والدعاء والمناجاة والصدقات أثر كبير في تصفية النفوس من آثار المعاصي، وتأهيلها للطاعة، وإعدادها لتلقي الإفاضات الربانية.

فأكثرُوا رحمكم الله من فعل الخيرات، وعمل الصالحات، جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجاني وإياكم من وساوس الشيطان، وأنقذنا جميعاً من عذاب النيران، إنه سميعٌ مجيب.

إن أمتن الأقوال، وأبلغ المقال، كلام الله الجليل المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي مكانه، الدائم سلطانه، الذي شملت قدرته بريته، وجرى القضاء حسب مشيئته، دلَّ على وجوب وجوده بواضح آياته، وساق العقول لتوحيده بما أقام من بيناته، وشعشع شمس الأفكار بإلهامها التأمل في مخلوقاته، وكشف حنادس الجهالة بما أنزل من رسالاته، وهدى إلى الطيب من القول والعمل بتوفيقاته، قُرب من الأشياء لا بمداخلة، وبعُد عنها لا بمزايلة، يعلم بما يخطر في الأوهام والخواطر، ولا يغيب عنه ما توسوس به الصدور من مكونات الضمائر.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمائه، ونشكره تعالى على تتابع عطاياه وآلائه، حمد متضرع في العفو عن جرائمه المتكاثرة، والإقالة من كبواته العائرة، راجٍ للمن عليه بالمزيد من تلكم النعم الفاخرة، سيما في النشأة الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا نوراً في الظلمات، وسلماً إلى علو الدرجات، وحصناً واقياً في المخافات، وذخراً عند نزول النائبات، وفرجاً في الكربات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي انتجبه من أشرف أرومة في بني الإنسان، فأرسله بأشرف المذاهب والأديان، أنزل عليه القرآن، وفضَّله على كافة الإنس والجان.

ونصلي عليه وآله الناسجين على منواله في أقواله وأفعاله، سادة الأنام، وأئمة أهل الإسلام، وذروة العز والاحتشام، وخلفاء الملك العلام، صلاة لا يُعرف لها غاية، ولا يُوصل فيها إلى نهاية، ننقذ ببركتها من الغواية، ونُنشر لنا بها في القيامة راية.

أوصيكم عباد الله ونفسي قبلكم بتقوى الله وخشيته، وخوفه ومراقبته، والحذر من غضبه ونقمته، والابتعاد عن مواطن بطشه وسطوته، والالتزام بنهيه وأمره، والقيام بحمده وشكره، فيما أسبغ عليكم من مننه وبرّه، وإن من أهم ما أنعم الله به على الإنسان ما وهبه من الذرية، فبها يدوم ذكره، وعن طريقها يُحفظ شخصه، خلفاً له بعد انقضاء حياته، واستمراراً لاتصال الخيرات بعد وفاته، فأظهروا شكر الله في القيام بتربية أولادكم، والأخذ بأيديهم لما يصلحهم، فيصيرون استمراراً لحياتكم، ففي الحديث المستفيض عن نبيكم صلوات الله وسلامه عليه: يموت المرء إلا من ثلاث، صدقة جارية له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولد بارّ يستغفر له، وكتابٌ علم ينتفع به؛ وفي بعض ألسنتها يعمل به¹، فاحرصوا أن تجعلوا أولادكم من البررة المؤمنين، حتى يكونوا لكم من المستغفرين، وبالأعمال الصالحة من القائمين، فتزدادون قرباً من رب العالمين، فعلموهم رحمكم الله أحكام الدين، وهذبوهم بسنن النبي والأئمة الميامين، عليهم صلوات رب العالمين، ولا تتركوهم فريسةً بأيدي أولياء الشياطين، ولا تسمحوا لهم بمرافقة المفسدين، وأوصدوا في وجوههم أبواب الشر بمكافحة كل أفاك أثيم، الذين يتربصون بعباد الله سبحانه في كل ناحيةٍ وحين، فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم وفي فلذات أكبادكم، فإنكم عنهم يوم القيامة مسؤولون، وعلى إهمالهم محاسبون، وعن القيام بتهديهم مثابون، إن الله سبحانه وتعالى منّ عليكم بهم، واسترعاكم أمرهم، وكل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته، اتقوا الله عبادة الله في أولادكم، خاصةً الفتيات اللواتي أصبح المجتمع يتساهل كثيراً في تربيتهنّ وحفظهنّ، وأصبح كثير من الآباء لا يدري أين تذهب بنته، ومن أين هي عائدة، ومع من تترافق وتتصادق، ولقد عمّ البلاء في هذه الناحية، حتى أقحمت الفتيات الضعيفات في مجالاتٍ لم يخلقن لها، ولا يرضى بها الله سبحانه وتعالى، وحتى أن الفتاة تسافر إلى البلدان البعيدة من دون أحدٍ من أفراد عائلتها معها، فاتقوا الله عباد الله في بناتكم وحافظوا عليهن، واحفظوهن مما يشينهن، ولا تتساهلوا في أمرهن بأي حجةٍ كانت.

ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله البذور التمام.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيداً أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم اليقين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المتتسلين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليّة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلقه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ

اللهم صل على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحس، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صل على النور المنبسط على العباد، مشيد قواعد الهداية والرشاد، ومهذب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، حائز علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على سابق كل سابق إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على من استعصى عد ما عنده من المكارم على كل ناثر وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على من طبق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلألأ سنا نوره في سماء المجد أضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل جواد الأجواد، وربان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على الكوكب الدري، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صل على المدخر لإحياء القضية، وإنقاذ البرية من المظالم الدوية، وبسط العدالة الإلهية على وجه الوطنية، ونشر السنن المحمدية، الليث الغضنفر، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 23 محرم 1418هـ الموافق 30 أيار 1997م
(طلب العلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعزة والآلاء، والجبروت والكبرياء، الذي خلق من الدخان أفلاك الخضراء، وصنع من الزبد أقاليم الغبراء، وابتدأ من الماء إيجاد الأحياء، وسدّ الماء بالهواء، فطر الأذهان على معرفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، وفتح للعقول أبواب النظر في بدائع صنعته، فسبّحته معترفةً بعجزها عن الإحاطة بحكمته، وتضرّعت إليه في توفيقها للاستفادة من مدار رحمته.

نحمده سبحانه على جليل نعمه وجميل عوائده، ونشكره تعالى على هنيّ هباته ودوام روافده، ونسترشده للسير على صراطه الأتم وبلوغ مقاصده، ونسأله التوفيق للعمل بأقوال أوليائه المعصومين، الذين أشار إليهم بقوله جلّ شأنه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹، فإنه جلّ ذكره مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بعث بلطفه الأنبياء والمرسلين، ووضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي تحمّل في جنبه من الأذى ما لم يخطر على بال أحدٍ من الصديقين، وتجرع في سبيله من البلاء ما لم يتحمّله سائر النبيين، فلا غرو أن ارتفعت درجته حتى صار سيد المرسلين. ونصلي عليه وآله الذين قام منهجهم على السنة النبوية، وكان سلوكهم الزهد في حطام هذه الحياة الفانية الدنية، والرغبة والمنافسة في نعيم الدار الباقية العلية، ﴿فَبَهْدَاهُمْ أَقْدَهُ﴾²، فإنهم خير البرية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولاً بتقوى الله سبحانه، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانته، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، وعليكم بطلب علم الدين وتعليمه، فإن ذلك من أنجح الوسائل عند الله جلّ وعزّ شأنه، فبه تصح الأعمال، وبه يكمل الرجال، وبه تتحقق الآمال، فإن العامل بدون علمٍ كخابط ليل ما يفسده أكثر مما يصلحه حسب قول رسول الله صلى الله عليه وآله³؛ وعليكم أن تبدؤوا بما لا يسع أحداً الجهل به من الأمور الضرورية من دين الإسلام، كالعلم بالعقائد التي لا يتم إيمان المرء إلا بمعرفتها، فإن من لم يكن عارفاً بها وبأحوالها ولو إجمالاً لا

¹ سورة الأنبياء: من الآية 73

² سورة الأنعام: من الآية 90

³ "من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلح" بحار الأنوار - ج 1 - ص 208 - العلامة المجلسي

يأمن من دخول الشبهة عليه لأدنى الأسباب، وما مر عليكم في الأعوام الحاضرة من الشبه التي دخلت على الناس في أفكارهم وعقائدهم ما يكفي دليلاً على أن من لم يكن عارفاً بتفصيل العقائد جازماً بها لا يأمن أن تجرفه تيارات الكفر والإلحاد وغيرها مما يأتي على الناس من الفتن فتجرفه حتى تغرقه في بحارها، من لم يعرف العقائد لا يتمكن من رد الملحد والمرتاب، ولا يفرق بين المحق على الله والكذاب، ثم معرفة تفاصيل ما يجب عليه عمله في اليوم والليلة من العبادات، كأحكام الصلاة والزكاة والصوم والحج وما يُشترط فيها من الشرائط والمقدمات، كالنظافة من الأقدار والأخبث، والطهارة من الأحداث، وما يُشترط فيها من إباحة الماء والتراب في الطهارة وإباحة المكان في الصلاة، وهذا العلم هو الذي قال فيه الصادق عليه السلام: "اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج"¹، وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"²، فلا ينبغي للمؤمن الكيس أن يهمل نفسه، فيجيء يوم القيامة عارفاً بكل ما حوت الدنيا من الفنون، عالماً بأخبار السياسة، خبيراً بأحوال التجارة، وهو لا يعلم شيئاً من عقائد الإسلام، ولا يدري ما يسبب بطلان الصلاة أو الصيام، فلا يوجد بينكم وبين الله سبحانه من وسيلة تقريبكم إليه إلا بالعلم والعمل المبني عليه، يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "اطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل"³، وقال صلى الله عليه وآله: "من طلب باباً من العلم يُصلح به نفسه أو لمن يأتي بعده كتب الله له من الأجر بعدد رمل عالٍ"⁴، وإذا أراد أن يتعلم أحكام دينه فعليه أن يختار لذلك معلماً ناصحاً كفواً لما يعلم، مؤمناً به، تقياً متورعاً، لا يتخذ تعليم الدين صنعة، ولا يبتغي به رفعة، فعن الرسول الأعظم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: "إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه"⁵؛ فإن قدر الرجل منكم أن يزداد في العلم بأكثر مما يحتاجه لعمله وتعليم ولده فليفعل ذلك، وليخلص لله نيته في تحصيله "فإن الله يحب بغاة العلم"⁶ كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وفي حديث آخر: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب حتى يطأ عليها رضا به"⁷؛ فإن وافته المنية وهو على تلك الحال لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة واحدة؛ ففي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله: "من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة"⁸؛ لكن يُشترط لتحصيل هذا المقام أن يكون مخلصاً لله في طلبه العلم لا لدنياً يصيبها، ولا لمنزلةٍ يطمح في بلوغها، ولا لغايةٍ غير نشر الإسلام يسعى إليها، وأما من يطلب العلم للغايات الدنيوية، والمصالح المادية، وتحصيل الجاه والرفعة بين الناس، فتراه يتناول على ذلك العالم ويزري بهذا الطالب ويوظف نفسه للطعن على العلماء، وتسفيههم، واستتقاقهم وتنفير العامة عنهم، لأنه إنما يريد الوصول إلى غاية لا يتمكن من الوصول إليها في نظره إلا بإسقاط غيره، مثل هذا لا يُثاب على ما علم، ولا يوفق لما رغب، فعن النبي صلى الله عليه وآله:

¹ بحار الأنوار-ج75-ص277-العلامة المجلسي

² بحار الأنوار-ج2-ص32-العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار-ج1-ص172-العلامة المجلسي

⁴ ميزان الحكمة-ج3-ص2072-محمدي الريشهري

⁵ الكامل - ج1 ص151 - عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا عن تأخذون دينكم" منية المريد-ص239-الشهيد الثاني

⁶ الكافي ج1 - ص30-الشيخ الكليني

⁷ بحار الأنوار-ج1-ص177-العلامة المجلسي

⁸ تفسير مجمع البيان-ج9-ص418/419-الشيخ الطبرسي

"من تعلم العلم رياءً وسمعةً يريد به الدنيا نزع الله بركته، وضيق عليه معيشته، ووكله إلى نفسه، ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك"¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "خذوا من العلم ما بدا لكم وإياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تزاؤوا به في المجالس، أو تصرفوا وجوه الناس إليكم للترؤس"²، وكما يُشترط الإخلاص لله في طلب العلم كذلك يُشترط في بذله وتعليمه، فإن كان القيام بتعليم العلم من أجل إفادة المؤمنين، وتصحيح أعمالهم، وترويج شريعة سيد المرسلين، فهذا يأتي يوم القيامة نوره لائح بين عينيهِ، كريمٌ على ربه، عظيمٌ في ملكوت الله، فعن الصادق عليه السلام: "من تعلم الله عز وجلَّ وعمل الله وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا، وقيل تعلم الله وعلم الله"³، ومن علم أحدًا من المؤمنين باباً من العلم مخلصاً في ذلك الله عز وجلَّ شاركه في عمله من دون أن ينقص من ثواب العامل شيء. فعن الباقر عليه السلام: "من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً"⁴. ثم إن الله سبحانه بمنه ورحمته لم يُفرِّق بين العالم وما تركه للناس من علمٍ يعملون به بين حياته وبعد مماته فالعلم بابٌ من أبواب الخير لا ينقطع، وطريقٌ من طرق اكتساب الثواب لا ينسد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنى لي هذا ولم أعمله؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يعمل به من بعدك"⁵، وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "من علم خيراً فله مثل أجر من عمل به، قلت فإن علمه غيره يجري له ذلك؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات"⁶.

فوا عجباً ممن يسمع هذه الروايات ويعتقد بها فلا يُفرِّغ نفسه في اليوم أو في الأسبوع ولو ساعةً لتحصيل أحكام دينه، أو نشرها وتعليمها ولو لولده وأهل بيته، وإذا كان عاجزاً عن الطلب كيف لا يحض ابنه ومن يكون تحت إمرته على تعلم أحكام الدين، فإن الحاض على الخير كفاعله، أو لم يبلغه قول النبي صلى الله عليه وآله المستفيض بين المسلمين: يموت المرء إلا من ثلاث، صدقةٌ جاريةٌ له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولدٌ بارٌّ يستغفر له، وكتابٌ علمٍ ينتفع به؛ وفي بعض ألسنتها كتاب علم يعمل به⁷.

وأعجب من هذا من يوفقه الله لتحصيل شيءٍ من علم الله وعلم نبيه وعلم الأئمة من أهل بيته ولا يُخلص لله سريره، بل يستغل ذلك لطلب الجاه والسمعة، والسعي إلى الظهور والمنزلة في الدنيا، فتراه يُجهد نفسه في تحصيله، ويضيع وقته في تدريسه لأغراضٍ لا تمت إلى الدين بصلة، ولا تنفع في الحشر حيث لا مفر له.

¹ ميزان الحكمة-ج3-ص2079-محمدي الريشهري

² بحار الأنوار-ج2-ص31-العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار-ج2-ص29-العلامة المجلسي

⁴ الكافي-ج1-ص35-الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار-ج2-ص18-العلامة المجلسي

⁶ الكافي-ج1-ص35-الشيخ الكليني

⁷ "إذا مات المؤمن إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج2 ص22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج19 ص172 - الحر العاملي، "خير ما يخلقه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار-ج6-ص294-العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج68 ص257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج19 ص174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002م 1423هـ

وهذه العطلة الصيفية على الأبواب، وسوف يبقى الأولاد والبنات سائبون وسائبات، يتطرقون الشوارع ويملؤون الطرقات، ويختلطون بالفاجر والسقيم وغير ذلك، فلو حضضتموهم على التزام مدارس الدين، لو دفعتموهم إلى الانتماء إلى الدورات الصيفية التي تقام في المساجد أو المدارس الدينية لكنتم قد حفظتموهم من عبث الشياطين، وأهلتموهم ليكونوا أتباعاً للأنبياء والمرسلين. جعلنا الله وإياكم ممن سار على منهج النبيين، وامتلئ نصائح سيد المرسلين، وعمل بوصايا الأئمة الطاهرين، وأنجنا من شباك الوسواس، وحبائل الخناس، وما يحصل للنفس من تلبيسه الحق بالباطل من الالتباس. إن أبلغ ما وُشحت به الخطب والمواظ، كلام الله الرقيب الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، ووهابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحةً للقاصدين، أبوابه مفتوحةً للداخلين، موائده معدةٌ للطاعمين، مشاربه مترعةٌ للواردين. أحمدته على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، والجأ إليه في السراء والضراء، وأستعينه على فواجع القضاء، وأستدفعه كيد الحساد والأعداء، وأستكفيه مهمات الآخرة والأولى. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فتق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيبه المبجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهفات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة. صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات بارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات بحضها على فعل الطاعات.

فبادروا للاستفادة من هذه الدار قبل تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلٌ كثير الأهوال والأخطار، فاتقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاسات عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرها صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفئدة في الصدور، فإنهم خلقوا من غضب الجبار.

فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحنين بالاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن الاغترار بها والوثوق فيها من تلبيس الشيطان، وتزيين العدوان، ونسيان ذكر الرحمن، وبادروا إلى الإفاقة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يُتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تُقام عليكم الحجج والبيّنات وأنتم غافلون، وبما يُراد بكم جاهلون، وعما يخلصكم ساهون.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبّل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل، إنه هو الكريم المفضل.

ألا إنكم في يومٍ هو سيد الأيام كما ورد عن سادة الأنام، وأهل النقض والإبرام، وإن فيه لله عتقاء من النار، فألحوا رحمكم الله في خلاص رقابكم من النار، واطلبوا العفو من الرحيم الغفار، وتوسلوا لتحصيل مطلبكم بإكثار الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيّد، ورسولك المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية بنص الآية القرآنية، الذي جعلته رحمةً للشيعَة الأطائب، ونعمةً على كل ناصب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، والحرورية العذراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرّع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرّع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفواجع بقتل الغرر من آل غالب،
 قدوة الموحّدين، ونبراس المتهجّدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.
 اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللؤلؤ الفاخر، صاحب
 المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة،
 الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص
 أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية،
 الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة يوم
 التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على من أذعن بفضلته الخصوم والأعداء، وتعطّرت بذكر محامده المجالس
 والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدرّي، ومن علا شرفاً على هام
 الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
 اللهم صلّ على الكنز المختوم إلى الأجل المعلوم، النور المستتر بغيوم الخوف والتقية،
 والبدر المحتجب بالأنوار الإلهية، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام
 بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.
 عجل الله تعالى فرجه، وبسط في فسيح الأرض منهجه، ومتّعنا بالنظر إلى غرته الشريفة،
 ووفقنا لاستجلاء أشعة طلعت المنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.
 إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
 الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الحليم، والتواب
 الرحيم.

الجمعة 30 محرم 1418 هـ المصادف 6 حزيران 1997م
(الحجاب والستر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل نعمته سبباً لمعرفته، وجعل معرفته داعيةً لخشيته، وخشيته سبباً لطاعته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحسن رحمته، وجعل عصمته حجاباً مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته، وفتحةً للسقوط في مهاوي شقوته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضا بمشيئته، والانصياع إلى ما سنَّ لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

أحمده حمد متمرغ في بحبوحة ألطافه ونعمته، وأشكره شكر مستزيد من عطائه ومنته، وأستهديه للإيمان بخالص توحيده وربوبيته، وأسترشده السير على مهيع رضاه وطاعته، وأستعينه على كلب الدهر وقسوته، وأستكنُّ به من سهام الباغي وغائلته، وأستدفعه شر كل حائق وما أضمر في سريرته، وصولاً للمعاند وما بيَّت من جهالته، وأتوسل إليه برسوله الأكرم وعترته، في الإغضاء عما أقدمت عليه من معصيته، والمنَّ علي بالخلاص من عقوبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا ضد له في إحاطته وقدرته، ولا كفؤ له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصةً في ذريته.

فصل اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسرِّه وسريرته، المنجزين لعداته ووحيته، المستحفظين على إرثه وعيَّته، القوامين بأمره في إرشاد أمته، المبلغين لأحكامه وسنته، صلاةً نتقنا من رهبة الموت وكربته، وتتجينا من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمننا من فزعة البعث وروعته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، والإخلاص له تعالى في ما ظهر من أفعالكم وما بطن، فإنه جلَّ شأنه لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دانية ولا قاصية، فكفُّوا عما حرم عليكم جوارحكم، فإنها تكون يوم القيامة شاهدةً عليكم، واستعملوها في طاعة الله سبحانه واكتساب رضاه، يعقبكم راحة الضمير، واطمئنان النفس، ولذة المطيع.

عباد الله، غضوا أبصاركم عن محارم الله سبحانه، فإنه تعالى قد شدَّد على ذلك في كتابه المجيد، حيث يقول عز من قائل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ¹ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ¹،

فعن الصادق عليه الصلاة والسلام: أن كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر¹. وعن الصادق صلوات الله عليه في وصاياه لعبد الله ابن جندب: "... يا ابن جندب، إن عيسى بن مريم قال لأصحابه: إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، فطوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه...²". وعن علي أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين، فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله"³.

والنظرة هي سهم الشيطان، يرسله على قلب ابن آدم فيزين له ما هو محرم عليه، ويُرْهده فيما أعطاه الله سبحانه من الحلال، ليس في النساء فقط وإنما في جميع الأشياء، وإن ما يتعلق بالنساء من ذلك أكثر انتشاراً وإفساداً للنفس، فعن الرضا عليه الصلاة والسلام في جواب مسائل محمد بن سنان أنه قال: "وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو التهيج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل له ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور"⁴. وعن الرسول صلى الله عليه وآله: "من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار، إلا أن يتوب ويرجع"⁵. وإذا تأملت هذا الحديث وجدته أعم من مجرد نظر الرجال للنساء أو النساء للرجال، بل يشمل كل ما حرم الله النظر إليه، وإن كان النظر إلى النساء هو أظهر مصاديقه وأبرز أفرادها.

وإذا كان الشارع المقدس قد حرم على الرجل في هذه الآية الكريمة والروايات المعصومية النظر إلى المرأة فإنه تعالى قد أمر المرأة أيضاً بأن تحفظ نفسها بلباس الحشمة، وأن تستر محاسنها عن الرجال، بالالتزام بالحجاب الإسلامي الصحيح، لا ما ترتديه بعض النساء في الوقت الحاضر مما يسمى حجاباً وهو مُظهرٌ لمحاسن المرأة أكثر من عدمه، والمرأة التي لا تنقيد بأمر الله سبحانه وتعالى بإخفاء زينتها عن غير ما أجاز الشارع المقدس لها بإظهارها لهم، إنما تُسقط حرمتها وتحمل هي إثم من أغرتَه بالنظر إليها، وإن كان لا يُنقص ذلك شيء من إثمها، بل ربما يختص تحمل الإثم بها دونه إذا لم يكن نظره لها متعمداً بشهوة، وإنما باضطراره إلى ذلك، كما لو أظهرت مفاتها في السوق أو الطريق أو الدائرة أو غيرها من المواضع العامة، بحيث لا يتمكن الرجل إلا أن تقع عينه عليها، فعن عبّاد بن الأصهب قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: "لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل التهمة والأعراب وأهل السواد والعلوج لأنهم إذا نهو لا ينتهون"⁶. وعنه عليه السلام كما في الكافي: "لا حرمة لنساء أهل الذمة أن يُنظر إلى شعورهن وأيديهن"⁷. والخلاصة، أن المرأة متى ما أبت الامتنال لحكم الله سبحانه وسترت جسمها وأخفت مفاتها فإنما تُسقط قيمتها، وتحمل هي إثم من يقع في الحرام بسببها، أو تشاركه في تحمل ذلك الإثم.

¹ الكافي - ج2 ص36- الشيخ الكليني

² بحار الأنوار- ج75 ص284- العلامة المجلسي

³ الخصال - ص629- الشيخ الصدوق

⁴ بحار الأنوار- ج6 ص103- العلامة المجلسي

⁵ ميزان الحكمة- ج4 ص3291- محمدي الريشهري

⁶ الكافي- ج5 ص524- الشيخ الكليني

⁷ الكافي- ج5 ص524- الشيخ الكليني

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكِّر فتذكر، وبُصِّر فتبصر، وكفانا جميعاً موبقات النظر، وأنقذنا من الدخول في سقر، إنه هو أرحم الراحمين.

إن خير خُتم به الكلام، وعمل بهديه الكرام، كلام رب الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قِدَمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصباح، ونستعينه جلَّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بالربوبية، والمتفرد بالألوهية، والمتقدس بالصمدية، جلَّ عن اتخاذ الأبناء، وتنزّه عن ملامسة النساء، وتعزز عن مجاورة الشركاء، واستغنى عن المشيرين والوزراء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح بيعته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

ونصلي عليه وآله النجوم الزاهرة، وقادة الأمة في الدنيا والآخرة، حملة كتاب رب العالمين، وخُزَّان وحي سيد المرسلين، والشفعاء إلى الله يوم الدين، جعلنا الله بهداهم من المقتدين، إنه هو أرحم الراحمين.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، ونبّهوا قلوبكم من غفلة هذا السكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فالى متى تظنون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل، وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل، ألا ترون أعلام الموت منشورة بينكم في كل زاوية وثنية، ودواحيه تتادىكم كل صبح وعشية، قد أعدّ لكل فردٍ منكم على باب بيته مطية، فطريقه عامرةً بالسالكين غير منقطعة، وجنائزه على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بيّنةً في قبوركم، ومرارته تترد بين حناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته، ألم يفجع الأب منكم بابنه، والإبن بأبيه، والأخ بأخيه، والخَلّ بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تُفلت من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجلٍ من أصحابه يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فقال: ابشر يا محمد فإنني بكل مؤمنٍ رفيق، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم من ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودةً ثم عودة، فالحذر الحذر. إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا وأنا أنصفهم في كل يومٍ خمس مرات، فأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضةٍ ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في أوقات الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنّه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس"¹.

فتزودا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والاستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، وطريقه صعبة المسالك كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ مظلمة الأقطار، لا يُستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرش الصلاة والدعوات في الأسحار، والتبئلل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عما عمله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرّط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، لا سيما إذا انسدل الظلام، وهذأت أعين الأنام، ولم تبق إلا عين الملك العلام، فذلك وقت الخلوة بالمحبوب، ورجاء الفوز بالمطلوب.

ألا وإن من أنجح الوسائل لتحصيل المسائل، وأيسر المناهل لكل عالم وجاهل، في تكفير الذنوب، والفوز برضا علام الغيوب، هي الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الكرام. اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيع لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ملجم أوفاه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتونة المضيئة، التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وياهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برويته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما تلي على الأعلام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 7 صفر 1418 هـ المصادف 13 حزيران 1997
(وفاة الإمام الحسن عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنةً لأعدائه، ألبس أعباءه فيها ثياب المصائب، وأسحَّ عليهم فيها أمطار النوائب، وصرف أنظارهم عن التطلع إلى ما فيها من المناصب، وزواهم عن التشؤف إلى ما يعتبره أهلها من علوِّ المراتب، وسلط على الخلق من عباده في ديارها كل حاقِدٍ وناصب، فحاربهم في كل ميدان، وشرَّدوهم عن الأهل والأوطان، وألبسهم ثياب الصغار والهوان، كل ذلك ليُظهر فضلهم غداً بين الخاص والعام، وأنهم الخلقون بما أعد لهم عنده من رفيع المنزلة والمقام، في ديار العز والإكرام، ومكان الإجلال والإنعام.

نحمده سبحانه على جليل مننه وآلائه، ونشكره تعالى على مدار كرمه وعطائه، ونستلهمه الصبر والتسليم على ما حتمه علينا في هذه الدار من قدره وقضائه، ونستهديه للإيمان بكل ما أنزل على رسله وأنبيائه، ونسترشده للتمسك بسيرة المعصومين من أوليائه، ونسأله التوفيق للرفض والبراءة من الارتباط بأي صنفٍ من منكبيه وأعدائه، والحشر يوم العرض عليه في زمرة غير المغضوب عليهم من مقرَّبيه وشفعائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالقدَم والدوام، المنتزه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، المتعالي عن أن يُنال بغوص الفطن والأحلام، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي لولاه لما خلق الأفلاك، ولا أسجد لأبيه آدم الأملاك، قطب الأقطاب العلوية والسفلية، ونور الأنوار المادية والمعنوية. صلى الله عليه وآله مصابيح الهدى، وبدور الدجى، وسادة الورى، الدعاة إلى التمسك بحقائق الدين، والأدلاء على رب العالمين، والقادة إلى صراط المؤمنين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي منه مبدؤكم وإليه مرجعكم، فإنها وصيته إليكم وإلى الذين من قبلكم، حيث يقول سبحانه من قائلٍ في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾². فاتقوه حق تقاته، وراقبوه في ما أمركم به وما نهاكم عنه، ولا تُعللوا أنفسكم بالترهات، فإنها لا تُعقب من اعتمد عليها غداً إلا الحسرات، ولا يغرنكم عن أنفسكم من بلغ من سوء نيته مع ربه أن أصبح يعادي من نصحه بالالتزام بشريعة الله، وخوفه من عذاب الله، فأخذ يستهزئ بمن يأمره بتقوى الله سبحانه.

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² سورة التوبة: 119

عباد الله، إن التقوى ليست بالأمر السهل على كل من أراد، إن حقيقة التقوى أن يراقب الله في كل صغيرة وكبيرة من أعماله وأقواله، فيتجنب ما علم حرمة، ويأتي بما علم وجوبه، ويتوقف فيما غم عليه أمره، فلم يعلم أحلال ذلك في شرع الله أم حرام، حتى يتبين له الأمر فيه، المتقي لله ينظر إلى الأمور بعين صحيحة، فيميز بين الغث والسمين، بين الصادق والكاذب، بين المحق والمبطل، ولا يتمسك بالألفاظ الرنانة، والألقاب الخادعة، التي يمكن أن تنطبق على أفراد متباينين لا يمكن الجمع بينهم بجامع، المتقي هو الذي يتقي الفتنة التي ذكرها الله سبحانه في كتابه وحذر منها، حيث يقول جلّ وعلا: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُشْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۖ وَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾¹. خذوا لكم مثلاً من الوقوع في الفتنة، أستم تشاهدون أن غالبية المسلمين يرون لمعاوية بن أبي سفيان نفس القدسية التي لعللي بن أبي طالب، فكل من الرجلين في عرفهم صحابيٍّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن كلاً منها خليفة من خلفاء المسلمين. لماذا حصل هذا الالتباس على غالبية من المسلمين؟ لأن الجيل الأول الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحتوي على المؤمن وعلى المنافق، ولم يكن من مائز ظاهر عند معظم الناس يفرق به بين المؤمن والمنافق، فكثير من الناس لا يريد أن يستعمل قواه العقلية، بل كثير من الناس من تقتضي مصلحتهم أن يختلط الأمر على العامة. وهكذا أصبح معاوية وعلي في ميزان غالبية من الناس بمستوى واحد، أما بالنسبة إلى الحسن والحسين فلا شك عندهم بأن معاوية أفضل منهما، فهو في نظرهم وكما سرت الإشاعة بينهم كاتب الوحي، أي الشخص المؤتمن من قبل الرسول على وحي الله.

فلا تستغرب إذن أن تكون الأكثرية في جيش الحسن عليه السلام قد انقلبت عليه، ولا تستغرب أن تكون وجوه الناس في دولة الحسن عليه السلام تعمل المؤامرات ضده، وترغب في تسليمه إلى معاوية، فهو عندهم ليس أكثر من صحابي عادي باستثناء قرابته من الرسول صلى الله عليه وآله، وأن معاوية خير لهم في دنياهم، إنه يعدمهم أن لا يضيق عليهم حرياتهم، أن لا يسألهم إن كانوا يلتزمون بأوامر الله أو لا يلتزمون بأوامر الله، (ما حاربتكم لتصلوا ولا لتصوموا)²، ويعدمهم بأنه سيبدل لهم من الأموال ما يريدون، ومن المفاصد ما يبتغون، فلماذا لا يناصرونه ضد الحسن بن علي؟ بل يرون أن الحسن إذا لم يسلم الأمر طواعيةً إلى معاوية فهو ظالم له، فهو عندهم أقدر على قيادة الأمة من الحسن، وأنه أثبت بالفعل أنه أقدر على القيادة منه، فقد أثار الناس ضد عليٍّ بأمرٍ وهمي، وهو اتهام عليٍّ بقتل عثمان.

هذا المثل الذي سقته ليس هو المثل الوحيد على عدم التبصر في الأمور يوقع في الفتنة من حيث لا يشعر الإنسان، خاصة إذا كان ذلك الإنسان مغتراً بنفسه، محباً لذاته، فإن المضل يفتنه أول ما يفتنه في نفسه كما فعل معاوية مع زياد بن أبيه، يفتنه بنفسه بأنه قادر على معرفة

¹ سورة العنكبوت: 3

² عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب في الناس فقال: ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك، ولكن قاتلتكم لأتأمركم عليكم، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون بالبداية والنهاية-ج8 ص140-ابن كثير

الأمر ولا يحتاج لمن يشرحها له، لأن المضل يستفيد من كل ما يفعله هذا الإنسان من أخطاء وهفوات، فلماذا يغريه بحب ذاته وإكبارها ويدفعه لارتكاب الأخطاء والموبقات، بخلاف الناصح الذي يأمر الإنسان بالتأني والتبصر في الأمور، يأمره بمخالفة نفسه، بمخالفة هواه، واتباع أمر ربه، فلا إشكال أن كلامه على النفس ثقيل، ولذلك يكون مكروهاً من الناس، ولقد صدق الله سبحانه في قوله عن الناس: ﴿وَكُنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾¹.

عباد الله، أعود فأوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، وأن تكونوا مع الصادقين، وحتى تمتثلوا هذه الوصية يجب أن تعرفوا الصادقين، وما هو منهجهم، وما هي مواقفهم. جعلنا الله وإياكم من المهتدين، الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وإذا عملوا سوءاً أو خطأً رجعوا فاستغفروا الله، ونجانا وإياكم من اتباع مناهج الضلال، والإصرار على باطل الأقوال والأفعال، إنه حميدٌ مجيد.

إن خير ما خُتم به خطاب، واقتدى به ذوو الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله واجب الوجود، الغني بلا حدود، الذي ليس له وقتٌ معدود، ولا أجلٌ محدود، أبدع فأنقن، وصور فأحسن، وامتنَّ فتقنَّ، ودان ولم يُدن، لا تستنفذه المسائل، ولا يُنقصه نائل، ولا تعييه الوسائل، عظيمٌ عرشه، شديدٌ بطشه، صادقٌ وعده، أكيدٌ عهده. نحمده سبحانه كما حمدته ملائكته، ونثني عليه تعالى بما أثنى عليه رسله وأنبياءه، حمداً لا يدركه عدد، ولا يقيدُه أمد، ولا يحصيه أحد، ونستهديه، للإيمان بربوبيته، ومعرفة كيفية عبادته، والسعي إلى أوطان طاعته، ونستدفعه شر ما أبرم من القضاء بمشيئته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدس عن الاتحاد بما نسبه إليه ذووا الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بما سواه من العباد، وتنزه عن الشركاء والأضداد، وجلٌّ عن اتخاذ الصاحبة والأولاد.

¹ سورة الأعراف: من الآية 79

² سورة العصر

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أطيب الأعراف، وأرسله لإتمام مكارم الأخلاق، والندارة من شر يوم التلاق، يوم تزيغ الأحداق، وتلتف الساق بالساق، وتُغلُّ الأرجل إلى الأعناق.

فصل اللهم عليه كما بلغ رسالتك، وأدى إلينا ما حملته من أمانتك، ودعا إلى سبيلك، وقام بالنصيحة إلى عبيدك، وجاهد في نشر دعوتك، وإنقاذ بريتك، وآله سفن النجاة من بحار الفتن، وملاذ المؤمنين إذا اشتدت المحن، الذين استودعتهم من علمك الدقائق، وفرضت طاعتهم على الخلائق، فالمتقدم عليهم مارق، والمتخلف عنهم غارق، واللازم لهم لاحق، والمنحاز لرأي دونهم زاهق، والداعي إلى غيرهم ناعق، صلاةً تبلغ من عرشك السرادق، وتستتر عيوبنا يوم تتكشف الحقائق على رؤوس الخلائق، ويتبين فيه المخلص لك من المنافق.

عباد الله، أوصيكم وأبداً بنفسي العاصية القاسية بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، فاتقوه جلّ مجده في كل أموركم، واحذروه في جميع أقوالكم وأفعالكم، فليس مثل التقوى نافع لكم في دنياكم وآخرتكم، وهي وصية الله إليكم وإلى الأمم السابقة عليكم، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، ووعد المتقين منكم أن يفتح لهم أبواب الخير، وأن يمد لهم من فضله، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾²، وقال تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾³.

فالتقوى يا إخوة الإيمان هي الوسيلة النافعة، والتقوى هي الحصن المانعة، بالتقوى تُنال الخيرات الدنيوية والأخروية، وبالتقوى تُستجلب الألطاف الإلهية، فانظروا عباد الله إلى أنفسكم، وتلافوا ما فرطتم في حقها، وتوبوا إلى الله ركم، وابكوا على ذنوبكم، واحذروا اليوم الموعود للنحوس والسعود، واجتهدوا في فكاك رقابكم من النار ذات الوقود.

عباد الله، اتقوا الله واعملوا على تحصيل درجات النعيم، واسعوا جهدكم للسكنى في منازل التنعيم، فإن المتقين في جناتٍ وعيون، وفيما انتهت أنفسهم فاكهون، وعلى أسرة السعادة متكئون، وعلى فرش اللذات يتمتعون، وفي الجنان مخلصون.

عباد الله، إن الله سبحانه جعل لكم يوم الجمعة من بين الأيام، عيداً محفوفاً بالإجلال والإعظام، ومجمعاً للأنام، وفيه هذه العبادة الشريفة تقام، وقد ورد في بعض الروايات أن سبب إيجاب الجمعة على الخاص والعام أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في دار أبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه، فقالوا يا نبي الله إن للنصارى في كل أسبوع عيداً وهو يوم الأحد، وللإهود يوم السبت فلم لا تسأل ربك أن يجعل لنا عيداً فنزل الأمين جبريل

¹ سورة النساء: من الآية 131

² سورة الطلاق: من الآية 2/ من الآية 3

³ سورة الأعراف: من الآية 96

بهذه الآيات وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾¹ إلى آخر الآيات، ووصف سبحانه تاركها بأنه كاليهود الذين كلفوا بالعمل بالتوراة فلم يعملوا بها²؛ فما بال النصارى واليهود يحافظون على عباداتهم، ويتزاحمون في أيامهم المخصصة على كنائسهم ومحال صلواتهم، بينما يتعلل المسلمون في ترك حضور الجمعات والفرار منها بأتفه الأسباب، بل تراهم يعيبون من يحضر الجمعة ويواظب عليها ويحاربونه ويهددونه.

نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وقبائح أعمالنا، وخزي مواقفنا.

ألا وإن من أهم وظائف هذا اليوم العظيم، والعيد الحري بالتبجيل والتكريم، هو إكثار الصلاة والتسليم على سادات العباد وعلل الإيجاد محمد وآله الأمجاد. اللهم صلّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمين، النبي العربي المسدّد، والرسول الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجيّ النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغرب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشبر.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، قدوة العبّاد، وهادي العباد، الإمام بالنص علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

¹ الجمعة: من الآية 9

² بحار الأنوار - ج 19 ص 125 - العلامة المجلسي

¹ سورة النحل: 90

الجمعة 14 صفر 1418 هـ المصادف 20 حزيران 1997م
(تربية الأولاد وتعليمهم والمحافظة عليهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض روائحه على قلوب أوليائه، فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، وغمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفياه، فهم بسنا طلعتهم مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وشرح بمعرفته عقول أودائه، فهم من خشيته مشفقون، وإلى دار أنسه مشتاقون، ونصب معارج القرب منه لأحبابه، فهم فيما يزلهم إلى جنبه جادون، وعلى ضوء هديه سائرون، وفي طاعته دائبون، وفتح أبواب الإنابة لمن رغب أن يكون من عتقائه، وأولئك من عذابه ناجون، وبغفوه فائزون، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، وتفتح لنا به أبواب الجنان، ويستر وجوهنا من مصالحة النيران، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا عطايه الحسان، ويرفع درجاتنا في دار الأمن والأمان، ونعوذ به جلّ اسمه من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقدر مجده من نوائب الزمان، ومصائب الحداث، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم تُدرج في الأكفان، ويتفرق عنا الأحبة والإخوان، إنه هو الغفور الرحمن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فتق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته، فسبحانه من واحدٍ أحد، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ¹ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر النبيين أن ينزلوا في مهاوي معصيته. صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الغر المحجلين، والأئمة المعصومين، والخلفاء الميامين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله وخشيته، وخوفه ومراقبته، والحذر من غضبه ونقمته، والابتعاد عن مواطن بطشه وسطوته، والالتزام بنهيه وأمره، والقيام بحمده وشكره، فيما أسبغ عليكم من مننه وبره، وإن من أهم ما أنعم الله به على الإنسان ما وهبه من الذرية، فيها يدوم ذكره، وعن طريقها يحفظ شخصه، خلفاً له بعد انقضاء حياته، واستمراراً لاتصال الخيرات له بعد وفاته، فأظهروا شكر الله في القيام بتربية أولادكم، والأخذ بأيديهم لما يصلحهم، فيكونون

استمراراً لحياتكم، ففي الحديث المستفيض عن نبيكم صلوات الله وسلامه عليه: يموت المرء إلا من ثلاث، صدقة جارية له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولد بار يستغفر له، وكتاب علم ينتفع به أو قال يعمل به¹، فجعل الذرية أحد الأمور التي بها يبقى الإنسان حياً يستطيع فعل الخيرات، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي للإنسان المتبصر المدرك لعواقب الأمور أن يهتم بشأن ذريته، فيربيهم التربية الصالحة، وينشئهم التنشئة الصالحة، ولا يفرط فيهم ولا يتساهل أو يتوانى عن جعلهم ذريةً فاضلة، فإن الولد قطعة من الكبد بل هو كل الإنسان، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: "وجدتك بعضي بل وجدتك كلي"²، ولا إشكال أن الأب يتألم للخدش البسيط يصيب ابنه، مما يدل على الارتباط العضوي والروحي بين الأب وأولاده، فلماذا يحصل هذا التساهل في شأن الناشئة من الأمة؟ لماذا يهمل الآباء أبناءهم فلا يعلمونهم أمور دينهم؟ لماذا لا يشرحون لهم تاريخ حضارتهم وما مر بهم من الأمور والأحداث والوقائع، وما سمعوه ووعوه عن علمائهم وعظمائهم، حتى يستطيع العدو أن يأخذ الأجيال الناشئة من الأمة فريسةً سهلةً يغير عقائدها، يزهدهم فيما عند آبائهم من العقائد والقيم بحجة أن آبائهم جهلة لا يفهمون، يسلخهم عن تاريخهم، إن الأمم الراقية تحرص حرصاً شديداً على إيصال حضارتها ومدنيتها وقيمها للأجيال الناشئة منها، وتحول بينهم وبين كل ما من شأنه أن يحرهم من الإرث الحضاري، فكيف بنا نحن المسلمين الذين أوجب علينا ديننا تربية أبنائنا على أسس عقائدنا نتساهل في هذا الشأن، بل نرضى أن يقوم بترية أولادنا وتنشأتهم من لا نأتمنه على فلس واحد.

عباد الله، راقبوا الله في أولادكم وبناتكم وعلومهم أحكام الدين، وهذبهم بسنن النبي والأئمة الميامين عليهم صلوات رب العالمين، ولا تتركوهم فريسةً بأيدي أولياء الشياطين، اصحبوهم معكم إلى مساجدكم ومآتمكم واشرحوا لهم ما يخفى على أذهانهم مما يمر بكم من الوقائع، وأفهموهم ما أنتم عليه من الأمر في الاعتقاد، وارووا لهم إذا أصبحوا في سن التمييز ما تعرفونه من حديث النبي وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ولا تسمحوا لهم بمرافقة المفسدين، وأوصدوا في وجوههم أبواب الشر بمكافحة المفسدين، الذين يتربصون بعباد الله سبحانه في كل ناحية وحين.

ها أنتم على أبواب العطلة الصيفية، حيث تغلق المدارس والمعاهد أبوابها، ويبقى الأولاد والبنات في البيوت فارغين من أي عمل، ولا شك أن الفراغ والبقاء في البيت شيء ممل، سواء للولد أو البنت الذين اعتادوا على العيش في مجتمع الزملاء والرفقاء، فتنشر الشياطين لاصطياد

¹ "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج2 ص22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج19 ص172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج6 ص294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج68 ص257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج19 ص174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002م 1423هـ

² نهج البلاغة - ج3 ص38 - خطب الإمام علي عليه السلام

هؤلاء الفتيان والفتيات بكل الوسائل والحيل ولمختلف الأغراض، ففي هذه الزاوية تجد شلةً تغري الصغار باستعمال المخدرات، وتوفره لهم في البداية مجاناً وعلى حساب أشخاص متمولين، حتى إذا اعتاد الفتى على المخدر وأدمنه أوقفوه عنه إلا أن يدفع ثمنه، أو يبيع نفسه لهم، يعملون به أو بها ما يشاؤون، وينفذ لهم ما يبتغون، وهناك عند ذلك المسجد تجد من تلبس بمسوح الدين، ونصب شباهه ليصطاد بها من يتمكن من فلذات أكبادكم باسم الدين، وأول ما يفعل أن يعودهم على عصيانكم وعقوقكم، وأن طاعة الأب غير واجبة إذا الأب جاهلاً لا يعرف أحكام الدين، بل يعمل جهده على يجعل أبنائكم وبناتكم يعتقدون أن كل معلوماتكم عن الدين خطأ، وأن طريقكم في الإسلام غير مقبول عند الله، حتى يتمكنوا من أن يجعلوهم يعتقدون ما يشاؤون وينفذون لهم ما يأمرون.

فانظروا رحمكم الله بجدٍ في أمر أبنائكم وبناتكم، ولا تتركوهم فريسةً للمتربصين بهم وبكم الدوائر، فإنكم مسؤولون عند الله عنهم، وعن تربيتهم وإرشادهم وحفظ عقولهم وأديانهم، كما أنكم مسؤولون عن حفظ أجسادهم، وأن من قام منكم بواجبه في تربية أولاده وبناته فله عند الله الأجر العظيم والثواب الجسيم.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكر فتذكر، وبُصِّر فتبصر، ووقانا معكم من معاطب الدهر ورفقاء الشر، ونجانا جميعاً من الوقوع في سقر، إنه هو أرحم الراحمين.

إن أبلغ الكلام، وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَكَيَوْمَ الْجَبَالُ كَالْغُبَارِ﴾ فَكَانَ مِنْ قَلَّتْ مُوَابَرِئُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مُوَابَرِئُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ بعزته وكبريائه من أن تتاله ثواقب الأفكار، وعلا بجلاله من أن يشاهده النظار، ﴿لَا تَذْمُرُ كُتُّهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذْمَرُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾²، لا يحويه مكان، ولا يضمه زمان، بعد عن ملاحظة الفطن والخواطر بقدر ذاته، وتنزه مجده عن مشابهة مخلوقاته، وتقر كماله

¹ سورة القارعة

² سورة الأنعام: 103

بجلال صفاته، ليس بذى كيفية فيتصور بعقلٍ أو يُحس بحواس، ولا ذى أين فتحويه الأمكنة بالظرفية أو اللباس، ولا ذى تركب فيتوصل إلى معرفة ذاته بحدٍ أو قياس.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشرور الألداء في الخصام، ونستدفعه شر الحسدة وتريص اللئام، ونسأله النجاة في يومٍ لا ينفع فيه اللجاج والخصام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدّم في الوجود، فهو الأول في الإبتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته والهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مصطفىاً من بريته، ومختاراً لتبليغ دعوته، وعبدته الذي اجتباه لختم رسالته، بعثه بين يدي الساعة لإقامة حجته، والدعوة إلى سبيل رحمته، والندارة من الوقوع تحت طائلة نقمته، والتحذير من اتباع إبليس وتصديق وسوسته، فبلغ صلى الله عليه وآله ما أمر بتبليغه، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

اللهم صلّ عليه وآله الأئمة النجباء، والقادة الأزكياء، والعلماء الأذكياء، خُزّان وحيك، وحملة دينك، ومصدر أحكامك، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، وسلم عليهم يا رب تسليماً كثيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام جادة التقوى، فإنها للنجاة من غضب الجبار السبب الأقوى، بل هي الجُنة الواقية من الوقوع في لظى، واعلموا يا عباد الله أن هذه الخصلة الجليلة لا تُنال إلا بجهاد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات والردائل، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طرق الكمالات واكتساب الحسنات، ولا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، والإكثار من التذلل له والاستغفار، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر الطاعات، وبالأخص مندوب الصلوات من النوافل الراتبات، التي وردت فيها الترغيبات ما لا يمكن حصره في مقامٍ أو مقال، وحث عليها النبي وآله السادات عليهم صلوات رب البريات.

ومن أقوى وسائل الفوز بالجنات، هي المناجاة للملك العلام، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام والناس نيام، وهي صلاة الليل، حيث تتم الخلوة بالمحبيب، وتسبح الفرصة بالتزلف إليه لنيل المطلوب.

فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل، فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾¹، ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط

في أداء سائر النوافل والطاعات التي تؤدي في المساجد وسائر المواضع، وربما داخل العمل حينئذٍ نوعاً من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قعر بيته عن المشاهدين، ومستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين.

وقد وردت في الحث عليها كثير من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"²، وأن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام من الملك العلامة ما معناه: "أن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل الناس برأسه يميناً وشمالاً ويقع ذقنه على صدره، فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجب عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنب أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزق أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إني قد جمعتهم له"³.

فلا تفوتكم هذه المقامات، فتخسروا تلكم الكرامات، وأكثروا في هذه العبادات من البكاء والعيول، واذفروا الدموع للنجاة من الويل، فإن القطرة من الدمع تطفئ بحراً من النيران، فكيف إذا اغرورقت العين، وساح الدمع على الخدين خوفاً من عذاب رب الثقلين، وأحيوا ليكم بالدعاء والمناجاة وأكثروا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقوا إلى الله بالبكاء أو التباكي في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الجبار، واسألوا منه العفو عن الحوبات محو السيئات، بل تبدلها بالحسنات، وتوسلوا إليه بالنبي وآله الهداة في إقالتكم العثرات ورفع الدرجات، فإن الإكثار من الصلوات عليهم من أنجح الوسائل لتحقيق الرغبات، وتحصيل الحاجات.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيد أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، البعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، بل الجوهرة النادرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدراً، والمغصوبة جهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ "صلاة سورة الليل تبيض الوجه، وصلاة سورة الليل تطيب الريح، وصلاة سورة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع-ج2-ص363-الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت)-ج8-ص149 الحر العاملي

² ثواب الأعمال-ص41-الشيخ الصدوق

³ ثواب الأعمال-ص42-الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على ریحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قنّاص شوارد الدقائق، ومفتّض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجبة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المآثر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، والشفيع إلى الله يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وصاحب المآثر المنتشرة في كل وادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، المفترض طاعته من ذي العزة الجلال، السيد السري، والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، وبعث الشريعة الإسلامية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، شريك القرآن، والحجة على جميع أهل الأديان، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ومتّعنا بالنظر إلى طلّعه، وكرّمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 21 صفر 1418 هـ المصادف 27 حزيران 1997م
(أسباب الهلكة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اعتر بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته، أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى علمه وحكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

نحمده سبحانه على ما من به علينا من جليل النعم، ونشكره على ما دفع عنا من نوازل النقم، ونسترشده لاتباع نهجه القويم، ونستهديه لصراطه المستقيم، ونستدفعه شر كل متربصٍ لئيم، ونعوذ به من كل شيطانٍ زنيم، ونستكفيه كل باغٍ قد نسي يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، سميعٌ لمن دعاه، مجيبٌ لمن ناداه، معطيٌ لمن سألَه، مرفدٌ لمن أمَّله، قريبٌ ممن قصده، دليلٌ لمن استهده، منجٍ لمن اعتمده، غفورٌ لمن استقاله، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيه ودليله، وحببيه وخليله، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، ويبسٍ من مغدقها، معالم الحق فيها دارسة، وأعلام الهدى بها طامسة، فسكن شقشقة الكفر بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتن بعد التهاب نيرانها، وكفأ قدور الشرك بعد غليانها.

فصل اللهم عليه وآله سفن النجاة، والأقمار المبددة للظلمات، الذين جعلتهم خلائف له في أمته، ونصبتهم دعاةً إلى سنته، وقادةً إلى طريقته، صلاةً تبين من فضلهم ما أخفاه المعاندون، وتوضح من علي أقدارهم ما أنكره المبغضون، وتثبت من حقوقهم ما اعتقده فيهم الموالون.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله حيث يقول سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾¹، ﴿وَيَحْذَرُوا اللَّهَ نَفْسَهُ﴾²، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾³. فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الآمل من الله ما أمَّله، ويصلح العامل عمله.

¹ سورة الحشر: من الآية 7

² سورة آل عمران: من الآية 30

³ سورة البقرة: من الآية 197

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تُتَال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه والانصياع لأوامره والابتعاد عن معاصيه، وهو يستدعي الجد في العمل، والتقصير من الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الفانية، أو التشؤف إلى لذاتها وخيالاتها، والفرار من حبايلها وخزعبلاتها.

واعلموا يا أخوتي أن جميع مصائدنا وشباكها تنتهي إلى قضيتين: هما حب العلو والرفعة على الأقران، والتفوق في القوة والجمع على المعاصرين في الزمان، وقد جمع هاتين القضيتين إمام المتقين وسيد الوصيين عليه الصلاة والسلام بقوله: "أهلك الناس إثنان خوف الفقر وحب الفخر"¹؛ فأما حب الفخر والعلو بين الأقران والارتفاع على أهل الزمان، فإنه الطامة العظمى، والبلية الكبرى، الذي دفع بالناس إلى العصيان، وحملهم على استسهال دخول النيران، وسبب لهم ضعف الإيمان.

وقد انتشر هذا الداء في هذا الزمان، فلم يعد من أدواء فئة معينة، أو أمراض شريحة من الناس مخصوصة، ولقد بلونا الكبير والصغير والشريف والحقير والغني والفقير فوجدناهم على الرفعة في هذه الدنيا يتكالبون، ومن أجل زعامتها وسيادتها يتهاشون، وعلى حطامها وبهرجها يتحاسدون، حتى قطعوا لذلك أرحامهم، وأزهقوا أنفسهم، وخلعوا ربة الإيمان من رقابهم، وساقهم هذا الهوس بحب الرفعة والزعامة أن تجد كلام الواحد منهم يتبدل في اليوم والليلة عدة مرات، على حسب ما يتصور أنه يوصله إلى مطلبه، بل أن منهم من غير مسلكه في الحياة، وبدل اتجاهه، فعادى من كان له محباً مخلصاً، وصافى من كان له قالياً مبغضاً، فما أصدق ما قال الشاعر عن نفسه في قديم الأيام:

وبدلت أفكارى القديمة بالتي، كفرت وصافيت من قد كنت دوما أعانده

وقد دفع هذا الأمر كثيراً من الناس إلى تبديل مفاهيمهم في الحياة، وأصبح من كانوا يرونه عدواً لدينهم، محكوماً عليه بالقتل في شريعتهم، شريكاً لهم في الحقوق، معترفاً له بحق المواطنة، هذا من حيث الخاصة وأهل الفكر والمعرفة.

وأما من حيث العامة فلا تكاد تجد إنساناً ينظر إلى من دونه في الثروة والغنى أو الجاه والسمعة فيحمد ربه ويثني على خالقه، وإنما كل همه أن يكون أرفع أقرانه، وأعلى جيرانه، وهو في سبيل ذلك لا يبالي بارتكاب المهالك، والسير في أحط المسالك، فإذا رأى على أحد من أقرانه نعمة لم يعطه الله مثلها جن جنونه وعض أنامله وحقد على صاحب النعمة وإن كان أخاه أو جاره، فأخذ يشنع عليه أو لجأ إلى سبل الحرام وإن كان فيها ذلته في نهاية الأمر لسلبها منه.

ويسبب خوف الفقر يرتكب الإنسان المحرمات، ويقدم على السرقات، ويغش في المعاملات، ويدلس في التجارات، ويبيع نفسه للشيطان بأبخس الأثمان، فتجد التاجر مع ما من الله عليه من الثروة والعقار لا يتوقف عن القيام بالأعمال المحرمة المضرة بالمجتمع، فهو قد يجمد

الثروة الطائلة في البنوك لقاء ربحٍ ربويٍّ حتى لا يجازف بها كما يقول، ولا ينشئ بها مؤسسةً صناعيةً تشغل أيدي أبناء بلده، وتسد حاجة أمته عن استجلاب سلعةٍ أو مادةٍ من الخارج، بل ربما وظفها في أعمالٍ مضرّةٍ بالناس، مخلةٍ بالسفر، مثل فتح الفنادق التي تباع فيها الخمر، وجلب المومسات والبغايا لسكان فنادقه، فيصبح من حيث لا يشعر ممتناً لمهنة القوادة، ولو من غير مباشرةٍ لها من أجل المال.

ومن الناس من هو ليس تاجراً، ولكن خوف الفقر واعتقاد أن يحرم من الرزق، تجده يؤجر نفسه في حمل الخمر لشاربه، أو تخزينه لبائعه، أو تسجيله لمستورده وجالبه، بل ربما أجر نفسه للمساعدة في ظلم المساكين، والإضرار بالمؤمنين، ثم يعود من جولته الشيطانية صفر اليدين، فينطبق عليه المثل العربي إنه (عاد بخفي حنين)، وربما دفع خوف الفقر من ابتلي به إلى بيع عرضه وسمعته فامتحن المهن الساقطة، فصار مضحكاً لذوي الثراء، أو شادياً يهزأ به في قصور الملوك والأمراء، فيتحول من كونه إنساناً مكرماً من بارئه سبحانه إلى قرْدٍ يُضحك من حركاته، ويُهزأ بضحكاته.

وقد دفع خوف الفقر أناساً لأعظم من هذا فأصبحوا قوادين لأغنيائهم باذلين لزوجاتهم وبناتهم ونساء قراباتهم فضلاً عن غيرهم من النساء الأبعاد. مع أن الرزق في حقيقة الأمر ليس بجد العامل وكدحه، ولا يؤثر الركض والتعب في زيادته، ولا ينقصه الإجمال في الطلب عما قُدِّر له، فالرزق من الله مقسوم، وعليه مكفول، وما يأخذه الإنسان من غير حله لا يسمى في الحقيقة رزقاً، وإن حسب عليه وحوسب عليه، لأن الله تكفل بالرزق وهو لا يعطي العبد إلا حلالاً طيباً.

فاتقوا الله بترك ما حرم الله، واعتمدوا على الله وأجملوا الطلب، واجعلوا كل همكم في الأعمال الأخروية، والنشاطات الإلهية، فاتقوا الله يا عباد الله في أنفسكم، واعلموا أن نعيم هذه الدنيا إلى زوال، ورفعته إلى ضعة، وعزتها إلى مهانة، اطلبوا الجاه عند الله حتى تصيروا في الآخرة شافعين مشفعين، فإن المؤمن يوم القيامة ليشفع في مثل ربيعة ومضر، واطلبوا العز عند الله حتى تكونوا في الجنة من المكرمين وفي حضيرته من المقربين.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، وجنبنا معكم كيد الشياطين، ووسوسة إبليس اللعين، ونجانا جميعاً من العذاب المهين، إنه هو الغفور الرحيم.

إن خير ما خُتم به المقال، ونُسقت على وفقه الأعمال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو التواب الكريم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خسئت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تنال، ولا حدٌ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته، ونسأله الفوز غداً بمجاورته في جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستجلب بها أسباب الرضا، وتثقل لنا الميزان، وتطفئ عنا غضب الرحمن، وتثقلنا من لهيب النيران، تقدس عن ملامسة النساء، واستغنى عن الشركاء والأبناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيب المبعجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، صلاةً دائمةً بدوام الدهور والأزمان.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه حق ثقافته، وبادروا إلى ما يقربكم من مرضاته، وأصيخوا مسامع قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وحنانه، ولا تغرنكم زهرات هذه الدنيا، فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها، فإن لكل مسافر أوبةً وقفول، فاتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرّون، لا بيتاً له تعمرون، ألا ترون أنها أخذت على من سبقكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون، فأين فرعون وهامان وقارون؟ أين من بنى الدساكر والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ أين من بغى على خلق الله وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى، وأصبحوا عبرة لمن يرى، واستبدلوا بعد الفرش والنفارق توسد الحجار، تأكل محاسن وجوههم الثرى، فإلى متى بها تغترون، وبها تُقننون، وعلى حطامها تتخاصمون، ومن أجل السيطرة عليها والعلو فيها تتقاتلون، هذا وقد سُئرت عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم بمدح حبلى الأمل، فألهاكم عن الاستعداد لما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم تُحاسبون، يوم لا أنساب بينكم ولا تتساءلون، يوم يفر المرء من أبيه، وأمه وأخيه، وصاحبته التي تؤويه.

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعدار، إذا نشرت الصحف بين يد الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار، جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل، وحُدِّر فوجل.

ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، سيما في هذا اليوم السعيد، والعيد المجيد، الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وبن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربيه ومزيل همّه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجليب برداء المجد والمكارم، مشيد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، الحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، قانع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائحٍ وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرء في الابتداء والختام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 28 صفر 1418 هـ المصادف 4 تموز 1997م

(وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومحنته بقومه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي امتحن أوليائه بالصبر على النوائب، وسرل أصفياه بثياب المصائب، وابتلاهم بفواح هذه الدنيا الدنية، بعد أن رفع أقدارهم على جميع البرية، وأعطاهم من القدرة ما لم يعط أحداً من سكان الوطية، فاختاروا مقامات دار الخلد والحبور على مناصب دار الغرور، وفضلوا مقاعد العز عند ذي العزة والجبروت، على اعتلاء عروش والبغي والطاغوت، وشربوا بكؤوس الذل والهوان ليصلوا إلى ديار الكرامة والأمان.

نحمده سبحانه على أن عرفنا حقوق أصفياه، ووقفنا للوقوف مع أحبائه، وهادانا للعمل بما أوصى به من آمن برسله وأنبيائه، فصرنا عنده مسلمين بفضل أوليائه، معروفين بمشايعة أودائه، متأسين بهم في تحمل نكبات هذه الدنيا الدنية، والالتزام بأحكام الشريعة الإلهية، ومجانبة الأفكار الشيطانية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خلق الخلق بقدرته، وأنشأ الوجود بإرادته، ودبر الملك بحكمته، فلا شريك له في بريته، ولا ضد له في ربوبيته، ولا ند له في عظمته، ولا مثل له في صفته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي خلق نوره من نور جلاله الساطع، وجعله علة لإيجاد ما أوجد فلا يطمع في مثل مقامه طامع، أرسله بالضياء اللامع، والبرهان القاطع، والدواء الناجع، والشفاء النافع، فأحيا به ما اندرس من معالم الدين، وأقام به صروح اليقين، وأهار به أركان الملحين، وأزال آثار المشركين.

ونصلي عليه وعلى آله الأولياء الأبدال، أهل الشرف والكمال، والنبيل والاعتدال، الذين خلّقوا من طينته، وتحملوا أعباء دعوته، ودافعوا عن رسالته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

اعلموا أيها الأخيار المؤمنون، والخلّص الموقنون، أن نبيكم محمداً صلى الله عليه وآله هو أفضل خلق الله على الإطلاق، وأقربهم منه بالاتفاق، وأنه أول المخلوقين، حيث خلقه الله سبحانه من نوره، وخلق معه ابن عمه علياً عليه السلام، ثم خلق من نورهما الأئمة النجباء، والرسل الأنبياء، فجعلهم أنواراً محدقةً بعرشه، يسبحونه ويقدسونه، فمنهم تعلمت الملائكة الكرام كيف يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويهلّلونه، وكانوا يرونهم أنواراً محدقةً بعرش الرحمن، ولكن لا يعرفون أسماءهم، فلما خلق الله سبحانه آدم وعلمه أسماء الرسل والأنبياء والأئمة والأوصياء من ذريته، عرض تلك الأنوار على الملائكة، **﴿قَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**¹، **﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا**

عَلِمَ كِتَابَ الْإِسْلَامِ عَلَيْنَا¹، فقال الحق تعالى: ﴿يَا آدَمُ ابْنِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾²، فأخبرهم آدم عليه السلام بأسماء الرسل والحجج الذين يكونون في الأرض خلفاء من قبله تعالى.

فنبينا محمد صلى الله عليه وآله هو العلة الغائية للكون وما فيه من الممكنات، ومن أجله خلق سكان الأرض والسموات، بما فيهم الأنبياء الكرام، والرسل العظام، بل ما بعث الله سبحانه نبياً ولا أرسل رسولاً إلا وأخذ عليه العهد والميثاق له ولابن عمه عليٍّ عليهما الصلاة والسلام. ومع ذلك فقد عاش هذا الرسول الكريم، والمنقذ العظيم في هذه الدنيا في نكدٍ من العيش وضيقٍ من الأمر، بين مكذبٍ له محارب، وحاسدٍ له مألَّب، ومسلمٍ له منافق، وحتى وصموه بالكذب وهم يعلمون أنه الصادق الأمين، وسمَّوه الساحر وهم يعرفون أنه الرسول الكريم، فكم استهزئوا به في مكة، ونبزوه بالألقاب الفاحشة، وسلطوا عليه الأطفال والسفهاء يرمونه بالحجارة والأوساخ، وحاربوا كل من آمن به وصدقوه، وآذوا كل من دافع عنه، وفرضوا عليهم المقاطعة، فلا يبايعونهم، ولا يشارونهم، ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم، لا شيء فعله صلى الله عليه وآله لهم إلا أنه نصحهم بترك عبادة الأوثان، والابتعاد عن الأهواء والشيطان، ونبذ الربا والظلم بجميع أنواعه، فتألبوا عليه من كل جانب، وسقوه كئوس المصائب، فلما أظهره الله عليهم، وأنقذه من حبالهم ومؤامراتهم، واضطروا للدخول في دينه مكرهين، وقبول دعوته مضطرين، نافقوه وما نصحو له، بل كانوا يتربصون به الدوائر، ويسعون له في الغوائل، ويثيرون في وجهه المصاعب، ويبثون عليه الإشاعات في كل جانب، وحتى ألئك الذين ادعوا له النصر ما سلم من منافقيهم ومن حسادهم ومن الطامعين في الحكم والزعامة منهم، فقد رجع أكثر من نصف القوم مع رأس النفاق يوم بدرٍ وقالوا: ﴿لَنْ مَرْجِعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾³، مع أن ممن بقي معه بقي لأغراضٍ دنيوية، لا دفاعاً عن الدعوة الإسلامية، كشهيد الحمار، ومن قتل من أجل امرأةٍ سبقه غريمه إليها في الجاهلية، وفي يوم أحدٍ تركوه في أنياب المنايا، وفروا من المعركة خزايا، وحتى أولئك الذين كانوا معه في العريش يتظاهرون أنهم إليه من المقربين، ويوهمون الناس أنهم من الناصحين، لم يبق معه منهم أحد، لولا أن دفع الله عنه بنفراً من ذوي قرابته، وأهل عشيرته، ممن امتحن الله قلوبهم للإيمان، وصدقوا ربهم ما عاهدوه عليه، وكان على رأسهم ابن عمه عليٌّ عليه السلام، الذي انكسر سيفه الصمصام، فأعطاه الرسول سيفه ذا الفقار، ولا تسل ما فعلوا يوم حنين، يوم تركوا نبيهم يجالّد الألوّف، ويقاسي ضربات السيوف، حتى نصره الله سبحانه بعليٍّ الذي جلى همه، وأزال غمه.

عاش هذا الرسول أيها المؤمنون بين قومه، يسمعون البذيء من الكلام، والجارج من القول، فيسمّيه بعضهم أذن، ويقول آخر منهم: "إن مات محمدٌ لنركضن بين خلايل نساءه"⁴؛

¹ سورة البقرة: من الآية 32

² سورة البقرة: من الآية 33

³ المنافقون: من الآية 8

⁴ شرح نهج البلاغة - ج 9 ص 56 - ابن أبي سورة الحديد وكذا في مناقب أهل البيت - ص 375 - المولى حيدر الشيرازي وفي كتاب الأربعين - ص 217 - محمد طاهر القمي الشيرازي وفي تفسير ابن كثير - ج 3 ص 506 - ابن كثير؛ ووردت في البحار: "لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلايل نساءه" بحار الأنوار - ج 17 ص 27 - العلامة المجلسي وكذا في تفسير الصافي - ج 4 ص 199 - الفيض الكاشاني

ويقول عنه ثالثٌ وهو حاضرٌ يسمع وفي آخر لحظات الحياة: "إن نبيكم ليهجر"¹، أو حسب تعبير البخاري وقد خفف اللفظ: "إن نبيكم غلبه الوجد"²، وحالوا بينه وبين أن يكتب وصيته، مع أن في كتابتها عصمتهم من الضلال.

وما إن أسلم نفسه للرفيق الأعلى حتى تراكضوا لانتهاج ثقله، وانتزاع الأمر من أهله، وتركوه مسجىً على مغتسله، ولم يحضروا تشييع جثمانه، اشتغالاً بالتهارش على مناصب الدنيا الزائلة، ونسياناً للآخرة وهي الباقية.

فيا عباد الله اتعظوا برسولكم الكريم، فلو كان في الدنيا أحدٌ من الخالدين لكان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ولو كانت هذه الدنيا تساوي عند الله شيئاً لما زواها عن رسوله العظيم، ومختاره العظيم، مع أنها ما خلقت إلا من أجله، وما وجدت إلا لإظهار فضله، فازهدوا في مقاماتها، ونزهوا أنفسكم عن التهارش من أجلها، ولا تضيعوا أعماركم في عمارتها، فإنكم عنها منقولون، وإلى غيرها صائرون.

جعلنا الله وإياكم من شيعة محمدٍ وآله الطاهرين، وحشرنا معكم في زمرة يوم الدين، وسقانا من حوضهم، إنه هو أرحم الراحمين.

إن أفضل ما ختم به خطيب، وتأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ أَلْفَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّیَسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والبر والكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا ند له ولا نظير، ولا شريك له ولا وزير، المستغني بإحاطة علمه عن المشير، تفرد بالمجد والغنى، وقهر عباده بالحاجة والفناء، وجعل مبدأ الخلق الإنساني من نطفة تُمنى، وركزه في ساحة الجهد والعناء، وحذره من اتباع الشهوات والمنى، والتطلع إلى مقامات الرفعة في دار الفناء، والوقوع في مهاوي الردى، والاعتزاز بتلبيس الضلالة ثياب الهدى، وندبه للتشؤف إلى المقام الأسمى، والسعي إلى دائرة القرب والرضى، والتنافس في نيل رفيع المنازل في جنة المأوى.

¹ بحار الأنوار-ج30-ص130-العلامة المجلسي

² صحيح البخاري-ج1-ص37-البخاري

³ سورة الزلزلة

نحمده سبحانه على ما أسبغ من النعم وأضفى، ونشكره جل شأنه على ما دفع من النقم وأطفى، ونعوذ به من الوقوع في شباك الفتن، والتردي في مطبات المحن، ونستعيذه من مكائد ذو الحقد والإحن، وما يحدث من نكبات الزمن، ونسأله التوفيق للإخلاص له في العبادة في السر والعلن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك، الذي خرت لعظمته الملوك ساجدة، وبخعت على أعتاب كبريائه الجبابر عابدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلَّه بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضَّله على من خلق من الملائكة والجنة والأنام، ونصلي عليه وآله الكرام، القوامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقرَّبين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والاهتمام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام.

أيها الإخوان المؤمنون، أيها الإخوان النائمون على سرر الأمان، الرافلون في ثياب الاطمئنان، التائهون في مهمه الآمال، الغافلون عن ما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب منها الجبال، أوصيكم وأبدأ بنفسي المسارعة إلى معصية ذي الجلال، المولعة بارتكاب ما لا ينبغي لها من الفعال، بالمسارعة إلى الاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من المواقف الشداد، فعليكم يا إخوتي بالمسارعة قبل حلول القارعة، ﴿وَمَا أَذْمَرُكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾¹ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾² وَكَيكونُ الْجِبَالُ كَالْعُفُوشِ³، يوم لا أنساب بينهم ولا يتعارفون⁴، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾⁵ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ⁶ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ⁷ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ⁸، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾⁹، فبادروا يا إخوتي بالعمل على تخليص أنفسكم مما ينتظركم من المصائب، ولا تلقوا بأيديكم إلى الوقوع في هاتيك المعاطب، فأنتى لهذه النفوس الهلعة، والقلوب الجزعة، التي تتألم بحرَّ الشمس، وبرد الصقيع في هذه الدنيا، من الصبر على النيران، وارتداء ثياب القطران، التي أوقدها الله بغضبه، وفصلها لأهل مقته، فالحذار الحذار من تزيين عدوكم الغدار، وتلبيس إبليس المكار، ولا تقولوا بأننا شيعة لعليّ الكرار، وآله الأطهار، فحاشى أن تمسنا النار، فما شيعتهم على الحقيقة ألا من اتقى الله، وصحيح أن من تخرج روحه على التوحيد والإيمان لا يُخلَّد في النار؛ ولكن من الذي يضمن لك أن تبقى شجرة العقائد في قلبك حية إلى ما بعد خروج الروح والانتقال من الدنيا، وأنت لا تسقيها إلا بالذنوب، ولا تعالج أرضها إلا بسموم الرزايا، وتعرضها كل يوم لنيران الخطايا والعيوب، مع أن يوماً من العذاب شديد؛ فكيف إذا بقية في النار مقيداً قروناً طويلة بالسلاسل المحمية والحديد؟ يقول إمامنا الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام إن من شيعتنا من لا تلحقه الشفاعة إلا بعد سبعين خريف من النار؛ والخريف كما ورد في الروايات سبعين سنة من سني

¹ سورة القارعة: 3-5

² فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ سورة المؤمنون: 101

³ سورة عبس: 34-37

⁴ الانفطار: 19

الآخرة¹؛ ولقد قص الله عليكم في القرآن، أن يوماً من أيام الآخرة - وهو يوم القيامة - طوله خمسين ألف سنة من سني هذه الدنيا²؛ فاعمل يا أخي لخلاص نفسك ولا تستجب لتزيين عدوك، ولا تؤجل الطاعة فما تدري متى تُدعى إلى الرحيل، وما أمرك في البقاء والانتقال في يدك، ولا تسوف توبتك، وتلافى ما فاتك من العبادات، والأعمال الصالحة حال قدرتك، واغتنم شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضك، وقوتك قبل ضعفك، واعلم يا أخي أن الإنسان مهما اجتهد في طاعة الله سبحانه لا يخلو من الذنوب، ومهما بالغ في المحافظة على حدود العبادة لا يسلم من الوقوع في الخطايا، وليس هناك لتلافي هذه الأمور، وتكميل العبادات، وتزيين الطاعات، مثل الولاية لأولياء الله صلوات الله عليهم أجمعين، والحب لهم، فاجهد نفسك على موالاة الصادقين، ومتابعة الأئمة المعصومين، فإن فروض الصلاة والصيام، وغيرها مما يعمل الأنام، لا تساوى بدون حب أهل البيت مولاة الإمام المفترض الطاعة شيئا، فالولاية لهم صلوات الله وسلامه عليهم حسنة لا تضر معها السيئات، وفراقهم وبغضهم والانحياز إلى من جانبهم سيئة لا تنفع معها الحسنات³. جعلنا الله وإياكم من الصادقين في محبتهم، الملازمين لطاعتهم، وحشرنا جميعاً في زميرتهم، إنه هو اللطيف الخبير، ألا وإن ما أهم ما يفك أغلال الحديد، وينجي من شرب الحميم والصديد، هو القيام بوظائف هذا اليوم السعيد، والعيد التليد، ومن أعظمها ثواباً عند الملك العلام هو أثار الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنه إيلته وقدر منزلته أحد إلّاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بالولاء لما خلقت الأفلاك⁴، السر الإلهي الذي في البدن قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل غوره أحد، نبي الرحمة، وكاشف الغمة، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، فادّعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحبيبة صفي رب العالمين، العقيلة الحوراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلى على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنة - ثم إنه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته إلا رحمتي، فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخبره، قال: يا رب وكيف لي بالهبوط في النار؟ قال: إني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: يا رب فما علمي بموضعه؟ قال: إنه في جب من سجين، قال: فهبط في النار وهو معقول على وجهه فأخبره فقال عز وجل: يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار؟ فقال: ما أحصي يا رب، فقال: أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار، ولكنه حتم على نفسي ألا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم" الخصال - ص 584 - الشيخ الصدوق

² تُعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ المعارج: 4

³ "حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة" بحار الأنوار - ج 39 - ص 248 - العلامة المجلسي

⁴ مستدرك سفينة البحار - ج 3 ص 166 - الشيخ علي النمازي

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحى لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الله عتاة المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.
اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على سَفْطِ علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، المعترف بعلو كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر المستطير، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبّق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، الداعي لسبيل الرشيد والسداد، والهادي على طريق الخير والرشاد، شفيع المذنبين يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقرى، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومبِير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، المكرمين في دولته، إنه السميع لمن دعه، والمعطي لمن أمّله ورجاه.
إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاء للقلوب، وعفوه ممحاة للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 5 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 11 تموز 1997م

(حقيقة الإيمان والتوحيد وتوحيد الكلمة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رغبةً في مثوبته، واستعصاماً من معصيته، واستتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته، ولوذاً بقدرته، ودخولاً في حياضته، وطلباً لحمايته، الذي أبدع أجناس الخلائق بمشيئته، ونشر الرياح برحمته، وخالف بين الليل والنهار بحكمته، وجعل النيرين دائبين في طاعته، ودالين على قدرته، يُبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد.

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره تعالى رغبةً في المزيد، وامتنالاً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، وهو بالرحمة والإحسان منعوت، يقلل عثرة الخاطئين، ويغفر للتائبين، ويعفو عن المسيئين، ويتقبل من المحسنين، ولا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زاكيةً عاطرة، تتقدنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله، اعلموا وفقكم الله تعالى إلى مرضاته، وجنبكم التعرض لغضباته ونقماته، أن دين الإسلام الذي به تدينون، ولعنوانه تُنسبون، هو دين الله سبحانه وتعالى الذي لا يقبل من أحدٍ غيره، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد، وفرقانه الحميد: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾²، وهذا الدين يقوم على الإيمان بكل ما أنزل الله سبحانه وتعالى من كتاب، والتصديق بكل من بعث من الأنبياء والرسل، فهو الدين الذي أنزله الله على آدم عليه السلام ووصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومن كان قبلهم أو بعدهم من الأنبياء، وأن آخر الرسل والأنبياء هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله، الذي نسخت شريعته كل شريعة، وظهر دينه وهيمن على كل دين.

¹ سورة إبراهيم: من الآية 7

² سورة آل عمران: 85

حقيقة الإيمان في هذا الدين تقوم على توحيد الله سبحانه، والاعتراف بألوهيته وربوبيته، وأنه السيد المطلق الذي لا رادَّ لأمره، ولا مُعقَّب لحكمه. حقيقة الإيمان تقوم على الاعتقاد بأن كل شيء في هذا الكون هو من صنع الله، ويعود لله سبحانه، ويجب أن يتعامل معه وفق ما شرع الله من أحكام، وما أنزل من كتاب، حقيقة الإيمان بالله سبحانه، هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى هو المحسن المنان الذي لا يجد الإنسان إلا ما أعطاه، حتى الروابط العائلية والأسرية والاجتماعية والقومية كلها يجب أن تقوم بموجب مبدأ التوحيد في دين الإسلام على الصلة بين الخالق والمخلوق، بين الرب والمربوب، فالحب إذاً يجب أن يقوم على الحب في الله، أحب أبي، أحب أمي، من أجل أنهما يؤمنان بالله تعالى ويحبانه، أما لو كانا لا يؤمنان بالله، أما لو كانا يعاديان الله، فتنتفي مني رابطة الحب لهما، أحب أخي، أحب ابن عمي، أحب بني وطني، لأنهم يؤمنون بالله ويحبونه، المفروض أن لا أحب إلا في الله سبحانه، ليس لي علاقة بأحدٍ أو بشيء من الموجودات في الأرض أو في السماء أو ما بينهما إلا من طريق علاقتي بالله سبحانه وتعالى، هذا هو المفروض، وهذه هي حقيقة الإيمان، هذه هي حقيقة التوحيد لله سبحانه، أن يكون الإنسان منقطعاً إلى الله تعالى، عقيدة التوحيد لا تتحمل تجزئة العلائق وتقسيمها إلى علاقة بين الإنسان وربه وعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان كما يدعي العلمانيون عامة والملحدون خاصة، إن الإنسان في البدء كان أمةً واحدة، يعبد رباً واحداً، عندما نزل آدم من الجنة إلى دار خلافته، دار امتحانه، كان أمةً واحدةً يعبد رباً واحداً، وعاش في الأرض مع بنيه وهم يمثلون أمةً واحدةً تعبد رباً واحداً، وتدين بدين واحد، حتى اختلف أولاد آدم، حتى دبت العداوة في صدور ذرية آدم، حتى أحقد الحسد والطمع والجشع قلوب ابني آدم، لأن أحد الإخوة انتهى مجد الدنيا ورغب في زعامتها، أحب أن يكون هو المسئول الأول في تلك الأسرة أو الأمة، فاتهم أباه بأنه قد ظلمه، اتهم أباه بأنه يحب أخاه أكثر منه، وعندما نفى الأب ذلك ونسب التقدير إلى الله سبحانه مالك الشأن الذي له أن يرفع وله أن يضع، طلب هذا المكابر برهاناً يثبت أن اختيار أخيه للنبوّة والخلافة مكان أبيه فعلٌ إلهي، وليس من قبل آدم، فأمرهما أبوهما أن يقربا إلى الله قرباناً فمن تقبل الله قربانه فهو المختار من قبله، ويجب أن يكون دليل هذا القبول مادياً حتى لا تبقى مكابرة أو احتمالاً لتأويل، فتقبل الله من المتقي منهما، ولم يتقبل ممن نبذ التقوى، فماذا فعل هذا الإنسان المصر على أن لا يكون هناك من هو أرفع منه؟ ظن أنه لو قتل أخاه فعندئذٍ يضطر أبوه لقبول الأمر الواقع فيجعله الخليفة من بعده والمسئول من ورائه، ونسي لطمعه حقيقة الإيمان، أن هذا الأمر إلهي، وأن الذي خلقه وسوّاه قادرٌ على أن يهب لآدم خليفةً غيره ويفشله ويجعله مثلاً في الغابرين.

حقيقة الدين إذاً هي توحيد الله وتوحيد الأمة التي تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، حقيقة الإيمان أن يعادي أعداء الله، وأن يوالي أولياء الله، يقول أوّمن بالله وأحب الله وهو يوالي من عادى الله أو يعادي من والى الله؟ تكون هذه الدعوى بلا دليل ولا برهان، والدعوى إن

لم تقام عليها بيناتٌ أبناؤها أدياء، وليس أعدى لله ممن أنكر وجود الله سبحانه، وألحد في أسمائه، وادعى أنه لا خالق لهذا الكون، فمن رضي بمثل هذا أخاً وشريكاً في أمرٍ من الأمور فليقس هذا الرضا بمقياس الحب في الله والبغض في الله والرضا في الله والرفض في الله، ولا يجعل للشيطان على نفسه سبيلاً، ولا يتبع الهوى فإنه لن يدفع عنه غضب الله يوم ينزل عليه، فكيف إذا اقترنت الموافقة للملحد مع التفرقة بين المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كيف إذا اقترنت ببث الفرقة بين المؤمنين، كيف إذا اقترنت بتفريق الصف المؤمن، إرضاءً للملحدين، وتحقيقاً لأغراضهم. إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹، ويقول تعالى: ﴿وَاغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾²، ويقول جلَّ شأنه لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾³.

فاتقوا الله عباد الله ووحدا كلمتكم على هدى الله، اجمعوا صفوفكم على التمسك بحبل الله سبحانه وهو الالتزام بأحكامه، والدعوة إلى العمل بشرائعه، ومن أهم شرائع الله سبحانه التي أوجبها على عباده هي التعاون على البر والتقوى، نعم على البر والتقوى، هذا هو نص القرآن الكريم، فالذين يعيبون من يوصيهم بتقوى الله، الذين يعيبون من يأمرهم بالالتزام بأحكام الله في الحقيقة إنما يعيبون القرآن الكريم، وينهى عن التعاون على الإثم والعدوان، فكل محرم في الشريعة لا تجوز الإعانة على تحقيقه، كل ما خالف أحكام الله لا يجوز بنص القرآن الإعانة على فعله، كل مبدأ ليس من الإسلام لا تجوز الدعوة له، ولا مساعدة الداعي له ولا إعانته.

جعلنا الله وإياكم من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾⁴، ووقفنا وإياكم للعمل بوصاياه، والتعاون على طاعته، وجنبنا معكم أن نعادي له ولها، أو نوالي له عدواً، إنه هو أرحم الراحمين.

إن أفضل ما تُلَى على المنابر، واقتدى به ذوا البصائر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله الله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁵.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ سورة الحجر: ات: من الآية 10² سورة آل عمران: من الآية 103³ سورة الأنعام: من الآية 159⁴ سورة الأنبياء: 92⁵ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، الذي احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلمه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يُصوِّرون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته، ونعوذ به من الإصغاء لجاحديه وعداته، والسير في ركاب مخالفه وعصاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول موجود في عالم الإمكان، وأشرف مبعوث للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسول حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليه بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية ذكية. أوصيكم عباد الله وأبدأ قبلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، والعمل بأوامره، ومجانبة نواهيه، والابتعاد عن مواضع زواجه، وتتبع مواطن مرضيه، وقهر النفوس الأمارة على الانقياد بزمام طاعاته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، ومن أعظمها السعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على صلاة الجمعة، فإنها مجلبة للبركات الجسام، وبها ينتشر الوعي الحقيقي بين بني الإسلام، وينجلي ما يبته الملحدون والفسقة من الشبهات الموقعة في الآثام.

عباد الله، اعملوا على نجاة أنفسكم من أهوال يوم التناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة، لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّومِ فَفَنِّي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ وبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى³، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ

¹ سورة الشعراء: 88/89² سورة النمل: 87³ سورة النازعات: 35/36

عَمَّا أَرْضَعَتْ وَنَضَعَتْ كُلَّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ¹،
يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا².

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكاليف على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت³ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق⁴؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

ألا وإن أفضل ما كُفِّرَتْ به الذنوب، وسُتِرَتْ ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله.

اللهم صلِّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ وميِّن، المبعوث رحمةً للعالمين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على من يوم الغار بنفسه فداء، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف واساه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وفضله عليهم واجتباها، وقال في حقه: "من كنت مولاه فهذا مولاه"⁵، حبلى الله المتين، وقائد الغر المحجلين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلِّ على مُعَزِّ المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين السبط المرتين، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والسداد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

¹ سورة الحج: 2

² سورة النبا: من الآية 40

³ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

⁴ "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبيد الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقى، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 29 ص 82 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية،
 ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على محط الفيضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق،
 وقناص شوارد الدقائق، لسانك الناطق إلى كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن
 محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور، بطغيان ذوي الإفك والفجور،
 حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على مُمَهِّد قواعد الدين، ومُؤَسِّس مباني الحق واليقين، ومخرس شقاشق
 المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاه، وانتشرت أخبار فضله حتى غصت بها فجاج الأرض
 والفضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وريان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار
 الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على متسّم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي،
 والمقلد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي
 الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد
 المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على موضح الحجة، والمنقذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة،
 النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيّد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر،
 الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ لَهُ الْفَرَجَ، وَأَوْضَحَ لَهُ الْمَنْهَجَ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الشَّدَةِ وَالرَّهَجِ، وَجَعَلَنَا مِنَ الْقَائِلِينَ
 بِإِمَامَتِهِ، الْمُلْتَزِمِينَ بِطَاعَتِهِ، الْمُنْتَظِرِينَ لِأَوْبَتِهِ، الْمَوْفَّقِينَ لِنَصْرَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَفَعَالٌ لَمَّا
 يَرِيدُ.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحسيب
 الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريمٌ.

الجمعة 12 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 18 تموز 1997م

(مولد الرسول صلى الله عليه وآله والالتزام بمنهجه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده فيما أبدع من غرائب مخلوقاته، ودلّ على وجوده وقدرته بعجائب مصنوعاته، فهو الظاهر لذوي البصائر من دون رؤية ولا إِبصار، الباطن المتقدس بجبروته من أن يوصل إليه بغوص الفطن والأفكار، المنتزه عن أن تدرك ذاته نوافذ الأفهام والأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹.

نحمده سبحانه على أن هدانا في عالم الأزل إلى الإيمان بوجوب وجوده، والاعتراف بإحسانه وجوده، ونشكره تعالى على ما غذى به نفوسنا من حب أوليائه، والتصديق برسله وأنبيائه، وكره لنا مصافاة جاحديه وأعدائه، ونسأله الثبات على الطاعة له والعمل بوصاياه حتى يوم لقائه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لا يظلم ولا يجور، ولا يتغير بمرور الأزمنة وانقضاء الدهور، ولا تشتبه عليه الأشياء وإن طُمست في الديجور، شهادةً تميزنا من كل كفور، وتضيء لنا الظلمة في القبور، وترفع درجاتنا في عالم النور، وديار البهجة والحبور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه وخليله، وخليفته على خلقه ودليله، أرسله صلى الله عليه وآله والناس من سكر الجهالة ثملون، وفي أودية الغي تائهون، وبنيران الفتن يصطلون، وعلى عبادة الأصنام عاكفون، فصدع صلى الله عليه وآله بالشرعية النوراء، ودعا إلى الحنيفية البيضاء، لم يبال بمشاقة مشاق، ولم يثنه خذل خاذل، ولم يقعد بهمته عذل عاذل، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

صلى الله عليه وعلى آله الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، القائمين بأعباء هاتيك الملة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشية، وتبلى مراقدهم بالرحمة الإلهية، وتدفع عنا ببركتهم كلّ بلية.

عباد الله، اعلّموا أنكم في يومٍ من أيام الله سبحانه، فهذا اليوم هو يوم مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على قول، وهو يوم وفاته على قولٍ آخر، ويوم هجرته على قولٍ ثالث، وكل هذه المناسبات عظيمة في نفس المسلم المؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله الموالى، فينبغي على كل مسلمٍ في هذا اليوم أن يراجع نفسه، وينظر أين يكون موقعه من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وما مدى إخلاصه له، وصدقه في اتباعه، وترويج دعوته، ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه وأحبابه. عليه أن يحاسب نفسه، وينظر مدى صدقه في الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله، هل يؤمن أن شريعته، أن دينه، أن رسالته، رسالةً شاملةً عامةً لتنظيم كل نواحي الحياة

الدنيوية والأخروية، فيجب أن ينظم على وفقها كل شئون المجتمع السياسية والاقتصادية والتشريعية، وأنه غير مستعدٍ للدعوة إلى أي نظامٍ لا ينبع من الإسلام، ولا يرجع إلى قواعده وأحكامه، أم أنه لا يؤمن من دين محمدٍ صلى الله عليه وآله إلا أنه مجرد طقوسٍ تؤدي في مواضع العبادة، وتنظم على وفقها عقود الزواج والأنساب، وأما بقية مناحي الحياة فيجب أن تؤخذ نظمها وقوانينها من مصادر أخرى؟

إذا كان يؤمن بأن رسالة محمدٍ صلى الله عليه وآله هي رسالةٌ عامةٌ للكون كله، شاملةٌ لجميع وجوه النشاط الإنساني الفردي والاجتماعي على اختلاف جوانبه، وأنه غير مستعدٍ للدعوة إلى غيره مهما كانت الظروف، فهو مسلمٌ حقيقيٌّ كالذين آمنوا بمحمدٍ صلى الله عليه وآله وبايعوه بيعة الرضوان، وعندئذٍ فليس بينه وبين بقية أصحاب محمدٍ إلا الفارق الزمني.

أما إذا كان يرى أن إسلامه لا يتعارض من أن يشاب بالدعوة إلى أنظمةٍ أخرى، أما إذا كان يرى أن يدعو للأنظمة الوضعية، وأن ذلك لا يتنافى مع إسلامه، أما إذا كان يطالب بالقوانين الأرضية، شرقيةً كانت أو غربية، أو كانت حتى من اختراع المسلمين أنفسهم، فعليه أن يعرف بأن محمداً صلى الله عليه وآله لن يكون مسروراً منه راضياً عليه.

على المسلم في هذا اليوم أن يراجع موقفه وقد تعددت الطرق، وتباينت المذاهب الفكرية والاجتماعية والدينية، على المسلم أن ينظر أين يقف في هذه اللحظة، وفي أي دربٍ سيسير، أفي طريق القلة المستضعفة التي ترفض أن تتادي بغير دين محمدٍ شريعة ونظاماً، تأبى أن تعين دعوة لا تتبع من دين الإسلام ولا تعود إليه، أم في طريق الدنيا بقضها وقضيضها، في طريق الدول كبيرها وصغيرها، فيدعوا إلى الأنظمة الأرضية، ويضحى من أجل تطبيق المذاهب الاجتماعية الأخرى التي لا علاقة لها بالإسلام، فيوالي من دعا معه إليها وإن كان لوجود الله منكرًا، وعن دين محمدٍ مرتدًا، ويعادي من رفضها وإن كان للإسلام متبعا، فيستحل منه النفس والعرض والمال. إذا كان يرى أن السير في طريق الدنيا خيرٌ له، وأنه لا يفضل أن يكون مع القلة المستضعفة التي تتادي بالإسلام وتنتظر أيامه، فليعلم بأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لن يكون عن عمله راضيا، ولا عليه مترحما. أخي المسلم، عزيزي المؤمن إنك في يومٍ عظيم عند الأمة الإسلامية، يوم له علاقةٌ كل العلاقة بالنبي الخاتم الذي به آمنت، وله اتبعت، وبنوته ورسالته من الله صدقت، فلا تترك نفسك تتجرف في تيار الذين يريدون لك أن تتحرف عن طريق محمد، ويقول عنهم القرآن الكريم: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾¹، فلا تطعمهم، ولا تتبع دعوتهم، فلا الديمقراطية، ولا الاشتراكية، والشيوعية، ولا غيرها من المذاهب الاجتماعية ستخلص الإنسانية من هذه الأمراض الاجتماعية المستعصية، فهذه البلدان التي أخذت بهذه النظم ماذا جنت؟ وبأي شيءٍ امتازت؟ الأمم التي عملت على تقوية نفسها بقيت قوية، والأمم التي أهملت نفسها افترستها الأمم الغازية،

لم ينتشلها أن تقمصت أنظمتها، انظر الدنيا من أولها إلى آخرها فهل تجد عند الناس حياة هائلة؟ هل تجد عند البشر حياة مطمئنة راغدة، حتى تلك الأمم التي تغنى بها من أشرب قلبه حباً بنظمها وسماءها صانعة التاريخ، فإنها تعج بالمشاكل والظلم والاستبداد في صور التعاون، فدع عنك يا أخي دعوات الشيطان ونظمه وأفكاره، وادع إلى سبيل ربك، فإن في الدعوة إلى الله خير الدنيا والآخرة.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، ووفقنا جميعاً للتردي بمدارح التقوى، والالتزام بالعروة الوثقى، ونجانا معكم من سقطات الهوى، والوقوع في لظى، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتم به الكلام، وعمل بهديه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية، صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثالٍ أو إجاله روية، فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحدٌ ممن سكن الوطية، ويسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلَّ مجده عن الحلول في الزمان والمكان، وتقديست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاترٍ لا يذكر الله عند تحقيق رغباته ومقاصده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغٍ قد أهدانا لسهامه وآلاته، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عز على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدتها، وموضح طرق الهداية ومعبدتها، ومفرق زمر الغواية ومبددها، ونشهد أن ابن عمه علياً هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

فصل اللهم عليهما وآلهما صلاة ترفع بها لهم المناصب، وتغيظ بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقدٍ عليهم وناكب، وتجزل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شر كل مغتسقٍ بحقه مراقب.

عباد الله، أوصي نفسي الأمانة وأوصيكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية، فبتقوى الله سبحانه وطاعته تتحصل البركات السرمدية، وتترك الخيرات الدنيوية والأخروية، فاتقوا الله سبحانه وراقبوه في جميع الأقوال والأفعال، وأخلصوا له في جميع الأحوال، واحذروا الدنيا المذقة الختالة، والقتالة المحتالة، فما هي إلا دار المحن والمصائب، ومركز الفجائع والنوائب، فكم من عظيم سددت له صليبات النبال، وكم من رفيعٍ صرعته على الرمال، وداسته بالنعال، وكم من كريمٍ قد بكى فيها من الآلام، قد سلطت عليه اللثام، ونكست منه الهام، حتى أوردته الحمام، فهل تجدون في رباعها إلا الغارات؟ وهل في جموعها غير التفرق والشتات؟ وهل من أخبارها غير فلانٍ قد مات وفلانٍ مات؟ فهل يطمئن للدنيا لبيب ويسر بلذتها أريب؟

فاعملوا رحمكم الله فيها عمل المفارقين، وكونوا في زهراتها من الزاهدين، فما هي إلا أيامٌ قلائل حتى تنتقلون منها إلا دار القرار، ومصاحبة الأبرار، ألا وإن يومكم هذا هو سيد الأيام كما ورد ذلك عن سادة الأنام، وخلفاء الملك العلام، ومن إليهم المرجع في النقض والإبرام، ففيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتكشف الكريات، وتقضى فيه الحاجات، وتستجاب الدعوات.

ألا وإن من أجل أعماله الماثورة، ونوافله المذكورة، هي الصلاة على أقطاب الوجود، وأمناء الملك المعبود، محمدٍ وآله أهل الكرم والجود.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن علمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكريات،

ورهبين الغربيات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورَيْن، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهر والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وعفوه ممحاةً للآثام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 19 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 25 تموز 1997م

(مولد النبي والإمام الصادق والدعوة إلى الوحدة والاعتصام بشريعة الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سمك السماء ببديع الحكمة فعل قوة واقتدار، وبناها بغريب الصنعة بناءً تتحير فيه العقول والأفكار، وزينها بالنجوم اللامعة والثواب الساطعة تبصرة لذوي الأبواب وعبرة لذوي الاعتبار، ودليلاً للمستقلين، وعلماً للسايرين في البراري والبحار، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹، والأرض بسطها للأنام كالفراش والمهاد، وأرسى عليها الجبال الشامخات وربطها بها كالأوتاد، وجعل لها السماء سقفاً مرفوعاً بغير ماسكٍ أو عماد.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من الآلاء الجسام، ونشكره تعالى على ما تفضل به علينا من ضروب الإنعام، والأأيادي العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا يحصيها الجنة والأنام، حمداً وشكراً نستزيد بهما من فضله العام، ونرجو بهما الزلفى لديه في أعلى مقام، مؤمنين بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾²، ونستعين بهما على صروف الليالي والأيام، ونستغني بهما عما في أيدي اللئام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثاقب البصائر على الإذعان بإجلاله وتمجيده، وفاطر العقول على قبول تنزيهه وتوحيده، ومنور قلوب أوليائه بإشراقات تقديسه وتمجيده، فلذا يلجأ الكل إلى الاعتراف من بحار كرمه ومزيده. ﴿وَكَلَّهٗ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحبيبه وصفيه ودليله، أرسله والناس في بحار الغواية يسبحون، وعلى ظهورهم في أودية الجاهلة يمرحون، وعلى معاقر الفجور والخمر يُمسسون ويصبحون، وعن ارتكاب القبائح لا يتورعون، وعن المناهي المستنكرة لا يترعون ولا يكلحون، فلم يزل صلى الله عليه وآله في الله مجاهداً، ولشريعته داعياً، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁴.

صلى الله عليه وعلى آله الخلفاء الأئمة، النعمة الإلهية على هذه الأمة، ومن بهم التوسل في كل شديدة مدلهمة، وعليهم المعول في دفع كل ملمة، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

¹ سورة الأنعام: 97

² سورة البقرة: 152

³ سورة آل عمران: من الآية 83

⁴ سورة التوبة: 33

أيها الإخوة المؤمنون، لقد مرت بنا يوم أمس وما قبله ذكريتان عطرتان، هما ذكرى مولد رسول الرحمة، ومنقذ البشرية، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وذكرى سبطه جعفر بن محمد الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام، فماذا استفدنا من هذه المنسبة الجليلة وهي تمر بنا؟ هل عملنا على ملاحظة أنفسنا، وما قمنا به من أعمالٍ تبعدنا عن الرسول الأكرم وعن سبطه الإمام الصادق عليهما الصلاة والسلام؟ وهل دفعتنا هذه الذكرى ونحن نعيشها العام تلو العام لأن نضع لأنفسنا منهجاً نلتزمه وهدفاً نسعى إليه يوصلنا لرضا الله سبحانه وتعالى على هدي الرسول صلى الله عليه وآله وإرشادات الأئمة من أهل بيته؟

هل فكرنا في تفريطنا في السير على نهج الرسول صلى الله عليه وآله واتباع سبيله، وميلنا إلى مناهج الكفر والشرائع الوضعية، التي أدى بنا العمل بها إلى هذه الأحوال الزرية، التي أدى بنا العمل بها إلى الفرقة والضعف والفقر والمرض.

والغريب أننا إذا أحسنا بوطأة هذه الأدواء، واعتصرتنا آلامها لا نفرع لعلاجها إلا بالمطالبة بزيادة الشرب من نقيع سمومها، ترانا لا نطالب إلا بزيادة التشريعات الوضعية، التي هي سبب كل هذه الأمراض الاجتماعية التي ننن من وطنتها.

دعوتنا لا تتعلق بالدعوة الإلهية، بل نحن لا ندعوا إلا إلى المفاهيم الشيطانية، نحس بأننا مكبلين بهذه القوانين الوضعية، فنحاول التخلص من نيرها بالدعوة إلى الديمقراطية، أليست هذه أيضاً تشريعاً وضعياً يزيد القيود قوةً وضيقاً، وإن كانت ملمعةً بثياب الحرية السلوكية أي الرجوع إلى الحيوانية والبهيمية، فما الفرق بين هذا القيد وذاك؟ ورحم الله الشاعر حيث يقول:

لست أرضى للحر في القيد أن يسأل إن كان فضةً أو حديداً

القيد قيد سواء كان فضةً أو حديداً، والشريعة الوضعية شريعةً وضعية، اشتراكية كانت أم ديموقراطية.

هل جعلتنا هذه الذكرى نفكر بالتخلي عن مغالطة أنفسنا، ونختار العمل على إصلاح مجتمعنا بالدعوة إلى الله جلّ شأنه، والمناداة بشريعته نظاماً وقانوناً ومنهجاً لحياتنا؟

نحس بالتمزق، بالفرقة، بوطأة الاختلاف، ونتمنى لو وحدنا صفوفنا، نتمنى لو جمعنا كلمتنا، ولكن لا يوجد لنا منهجٌ نقوم على أساسه بتوحيد الكلمة، وجمع الصفوف، فنتيه في الدعوات الخارجة عن منهج الله سبحانه، لنقيم على أساس من التمسك بها والدعوة إليها فلا نزداد إلا تفرقا، ولا نزداد مع بعضنا إلا اختلافاً. لأن هذه الأسس هي أسباب الفرقة، هذه المقولات هي البراكين التي تفجرت منها العداوة والبغضاء، فكيف تصير منهجاً للوحدة، ومقسماً لجمع الصفوف وتوحيد الكلمة، وبلسماً لشفاء القلوب وإزالة الأضغان؟

إن كل دعوة لا علاقة لها بالله سبحانه هي طاغوت، سمّها ما شئت من التسميات، واسبغ عليها ما بدا لك من النعوت، وجملّها بما يحلو لك من الصفات، فإنها لن تكون إلا قبيحةً في مضمونها، ضارةً في حقيقتها، تفرق ولا تجمع، وتضعف ولا تقوى، وتهدم ولا تبني.

أساس الوحدة موجود في دعوة محمد صلى الله عليه وآله، إنها دعوة التوحيد، توحيد الرب، وتوحيد الأمة، وتوحيد المنهج، وتوحيد الهدف، توحد الدول والحكومات على المصالح الدنيوية لا يجعلها وحدة حقيقية، إنها وحدة مبطنة بالفرقة، وعداوة مغلفة بالصدقة، اجتماع الأحزاب على تحقيق هدف معيشي معين، لا يرفع الاختلاف مما بينها، بل تبقى كالكلاب أو السباع يتربص بعضها ببعض، ويحاول كل فريق منهم أن يجعل شريكه في تلك الوحدة هو الضحية لتحقيق الهدف المشترك، حتى يفوز به وحده، وعندما يتحقق بعض الهدف المشترك تعود الأحزاب تتحارب مع بعضها البعض، كما حدث في أفغانستان، وكما حدث في لبنان، وكما حدث في الصومال، وكما يحدث في كل بلاد الله.

فلا وحدة إذاً ولا قوة، ولا نصر، ولا خيراً يتحقق إلا بالرجوع إلى تطبيق دين التوحيد، والدعوة إلى دين التوحيد، حيث يكون الرب واحداً هو الله الذي لا شريك له، والأمة واحدة هي أمة الإسلام التي تخلص لله وتخلص للرسول، والمنهج واحد هو شريعة الله الذي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله من عند الله، والهدف واحد هو رضا الله.

فاتقوا الله عباد الله وعودوا إلى رشدكم، واعلموا أنه لا سعادة لكم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالرجوع إلى ساحة الله، لا سعادة في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالعمل بأحكام الله، وتجنب مناهيه، وموالاة أوليائه، ومعاداة جاحدي وجوده، ومنكري ربوبيته وألوهيته.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وكفانا وإياكم شر العصبية الجاهلية، والإصرار على الموبقات الزرية، وأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير الدارين، واتباع الصادقين، إنه هو أرحم الراحمين.

إن خير ما خُتم به المقال، ونُظمت على وفقه الأقوال والأفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله القوي القدير، المستغني عن اتخاذ الجند والظهير، والمعين والنصير، العالم بما هو كائن قبل أن يحدث وبصير، أوجد الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه كان مبدأ كل

شيء، ومرجع كل شيء يكون إليه، جلَّ عن إدراك الخواطر والأفكار، وتتنزه عن ملاحظة العيون والأبصار، قرب من الأشياء لا بمداخلة أو التصاق، وبعد عنها لا بحائل أو افتراق، يعلم ما توسوس به الصدور، وما تكنه الضمائر، ولا يعزب عن علمه ما يخطر في الأذهان والخواطر.

نحمده سبحانه بما يليق بكرم وجهه من المحامد، ونستهديه لأرشد الطرق وأنجح المقاصد، ونسأله الفوز بالجنة مع السادة الأماجد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نعلنها في وجه كل منكر لله جاحد، ونتحصن بها من كل عدوٍ حاقِد، ونستدفع بها كيد كل معاند، ونلجأ إلى فيئها عندما تعتورنا الشدائد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اخضر العود اليابس في كفه وأثمر، وانشق لإجابة دعوته القمر، ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين عليّ المدعو بحيدر، وأنه صاحب اللواء في المحشر، والساقى على حوض الكوثر، الذي لا ينكر فضله وفضائله إلا من ضلَّ وكفر.

ونصلي عليهما وعلى ذريتهما الأئمة الغرر، هداة البشر، وشفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما عبد الله عابداً واستغفر، وحمده حامداً وكبّر.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه حق تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، والاستعداد للموت قبل ملاقاته، فإن لكل مسافر أوبةً وقفول، ولكل طالع أفول، فاتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكةً لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوتٌ لا يؤتى إلا للتبضع والتجارة، ومنزلٌ لا يُسكن إلا بالإجارة، وما الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاع الغرور، فما أعجب إلا ممن عرف تقلب الدهر بأهله كيف لا يزهد فيه، ومن شغله هم الآخرة كيف يضحك بفيه، ومن عاين تقلب الليل والنهار كيف يغتر بدهره، ومن أيقن بأن بطن الثرى مآله كيف يمرح على ظهره، فأين المفر والمهرب، وهذا الموت جادٌ في الطلب، وكل ما هو آتٍ قريب، وكل موعدٌ توعدون به ليس ببعيد، فاستشعروا رحمكم الله حالة الوقوف في عرصات الحساب، والعرض على رب الأرباب، وقد طاشت هنالك الأبواب، وسُدت من التوبة والتصل في وجوهكم الأبواب، واصطففت ملائكة الرحمة والعذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الميزان والكتاب، وجيء بالنبيين والصديقين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون.

فرحم الله امرءً تفكر فاعتبر، وبُصر فأبصر إدبار ما أدبر، وحضور ما قد حضر، ألا وإنكم في يوم عظيم، حري بالتبجيل والتكريم، فيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتستجاب فيه الدعوات، وتحقق الطلبات، وقد جعله الله سبحانه لأسبوعكم مجمعاً وعيدا، ولكم ذخراً وكرامةً ومزيداً، وأوجب عليكم فيه الاجتماع من سائر البقاع، والإنصات لما يلقي من المواعظ والاستماع. ألا وإن من أفضل الأعمال، التي تكفر الذنوب في الحال، هي الصلاة والسلام على محمدٍ والمعصومين من الآل.

اللهم صلّ على النبي المختار، المعمم بتاج المجد والفخار، المختار من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرّم بالعروج إلى الله العلي الجبار، المنصور بتأييد الملك القهار، النبي العربي المسدّد، والرسول الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، الذي فرضت على المؤمنين ولايته، وأمرته بنصبه خليفة في أمته، قاضي دينه ومقيم سنته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعابدة النبيلة، والمدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، وسيدي الحرمين، ووراثي المشعرين، ونجمي الفرقدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على منهاج المسترشدين، ومصباح المتهجّدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الوميض البارق في المغارب والمشارق، والفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان جريد الأكابر والأعاضم، ومعلم المآثر والمكارم، البدر المحتجب بسحاب المظالم من كل ظالم غاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس النور الذي أشرق وأضاء، وطبق سنا نوره الخافقين والفضاء، شارح طرائق العدل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكريين.

اللهم صلّ على وارث الأسرار المحمدية، المرتجى لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطية، الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي الوجه الأثور، والنور الأزهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل الله له المخرج، وأزال به الرتج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 26 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 1 آب 1997م
(عشاق الدنيا وعبيد الشهوات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ بحدوث الأشياء على أزليته، وبزوالها على أبديته، وبعجزها عن التصرف فيما تشاء على عظيم قدرته، غرقت الأفهام في عميق لجج ملكوته، وتاهت الأحلام في بيداء حجج جبروته، وقصرت العقول عن إدراك حقيقة لاهوته، تقدّس حرم مجده عن ولوج تشبيهات المبطلين، وتعالى بساط قدسه عن التلوث بآراء المشبهين.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من ذوارف عوارف آلائه الباهرة، ونشكره تعالى على ما أسداه إلينا من طرائف لطائف نعمائه الفاخرة، ونستجيره وهو المجير من كل ما تبيته الزمر الفاسقة الفاجرة، ونستدفعه كيد كل نفسٍ حاقدةٍ خاترة، ونسأله التوفيق لما يرفع أقدارنا لديه في الآخرة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثاقب العقول على الاعتراف بألوهيته وربوبيته، وفاطر النفوس على إدراك وحدانيته وصمديته، وقاهر الأبواب على الإذعان لقدرته وإحاطته، شهادةً تؤهلنا لمجاورته، وتقربنا من حضرته، وتؤنسنا بمناجاته ومحادثته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الماحي بحسام هدايته مراسم الضلالة والغواية، والمشيّد بأنوار إفادته قواعد الدين والدراية، والكاشف بفلج حجته دياجير الجهل والعماية. صلى الله عليه وعلى آله المشيدين لما أسس من الفضائل والفواضل، والمبينين لما انبهم من المسائل والدلائل، والدافعين عن الشريعة كل عابثٍ وصائل، صلاةً معطرةً بالعود والعنبر، عابقةً بطيب المسك الأذفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتبتع ما يرضيه، والعمل بشرائعه وأحكامه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التماذي فيما يسخطه، والإصرار على معاصيه، فإنه لا نجاة إلا بالتقوى، ولا أمن ولا أمان إلا بالخوف من الله وخشيته، فإن من خاف مؤاخذه الله راقبه في جميع أقواله وأفعاله، فكفَّ عما حرّم الله سبحانه وتعالى جوارحه، وعمل جاهداً للفرار من عذابه وبطشه ونقمته، وكان لله ذاكراً في جميع أوقاته، فلا يغيب الحق عن باله طرفة عين، وهذا معنى الذكر الحقيقي المطلوب من المؤمنين، والذي عناه الباري جلّ وعز بقوله: ﴿وَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾¹،

بخلاف من أمن المؤاخذه، وزال من قلبه خوف الله تعالى وخشيته، وأصبح يسهّل لنفسه ارتكاب المحرمات، ويبرر لها فعل الموبقات، فإنه لا يمر ذكر الله على قلبه إلا في أحوالٍ نادرة، وأوقاتٍ قليلة، بل يبقى عن الآخرة وعن الحساب والنار من الغافلين، فتراه لا يتورع عن قول كلمةٍ يريد قولها ولو كان فيها هلاك المؤمنين، ولا يتوقف عن فعلٍ يرغب في تحقيقه ولو كان من أعظم ما

يُغضب رب العالمين، وعن هذا القسم من الناس يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾¹، لأنهم يكونون طيلة أوقاتهم من اللاهين في تدبير دنياهم، فهم لا ينظرون إلا ما يرفعهم فيها، أو يُمتعهم بنعيمهما، ولا يحسبون لله سبحانه حساباً، فهو في نظرهم محبوبٌ ما دام يحقق لهم رغباتهم في هذه الحياة، ولكنهم ليسوا مستعدين لطاعته، والانصياع لأوامره، والالتزام بما فرضه سبحانه من أحكامٍ إذا خالفت رغباتهم ومشترياتهم، ليسوا مستعدين للعمل بالشرعية إذا كانت أحكامها تغلُّ أيديهم عن فعل ما يريدون، إنهم الذين يجب أن يُترك لهم حق وضع الأنظمة والقوانين، وفق ما يتصورون أنه يحقق لهم طموحاتهم في هذه الحياة، ولذلك يعتبرون الأحكام الشرعية قيوداً وأغلالاً يجب على من يريد التحرر التخلص منها ونبذها، ولذلك لا يرضى الفرد من هذا الصنف من الناس أن تذكره بالله سبحانه وتعالى، يقول لك دع الله جانباً، دع الشرع في هذا الوقت لأنه ليس وقت الكلام عنه، يحاربك وبعاديك إذا قلت له اتق الله سبحانه ولا تضلل عباده، ولا تحرفهم عن طاعته، واعلم أنك لست بمخلدٍ في هذه الدنيا، بل يحاربك وبعاديك في أقل من ذلك، وحتى فيما لا يعنيه خاصة، كما إذا قلت للناس عامةً أطيعوا ربكم وتوبوا إليه والتزموا بدينه قبل أن يحل بكم غضبه، لماذا، لأنه استمرراً رقاد الغفلة، استلذ أحلامها، فهو يثور على كل من يريد تنبيهه من هذا الرقاد المريح، وجعله يصحو من هذا الحلم، ويفكر فيما سيؤول إليه في اليوم الآخر، ويراه مزعجاً له، فهو في نظره يريد أن يفوّت عليه هذه النشوة التي يعيشها، لماذا يقول له اتق الله؟ لماذا يقول له حاذر من مؤاخذة الله وعذابه وناره، لا تخالف أوامره، لا تعص رسله؟ إن هذا النداء في نظر هذا الصنف من الناس وقوفٌ ضد الناس، التذكير بوجوب الالتزام بشرع الله وقوفٌ ضد طموحات الناس، التذكير باليوم الآخر معارضةً للناس في أن يفعلوا ما يريدون أو ما يريده هو منهم أن يفعلوه، ولذلك يجب في نظر هذا الصنف من الناس تأديب هذا الإنسان الثقيل الدم الذي لم يتأدب ويصر على تذكيرنا في هذا الوقت بالذات بالله، بالتقوى، بالالتزام شرع الله، يجب أن يُشوّه عليه، يجب أن يُهدّد، وأن يقاطع كل من يتصل به، أو يحضر عنده، حتى لا يسري هذا الداء الوبيل، داء الخوف من الله، داء الخوف من الآخرة في الناس، إن هذا يفسد عليه ما يريد، فإذا تذكر الناس ربهم، إذا أطاع الناس خالقهم، لن يجد من يركب ظهره في تحقيق رغباته، ولذلك يجب في نظره حرب هؤلاء المهوسين، الذين يصرون على المناداة على الناس بالرجوع إلى الله سبحانه، الذين يابون إلا دعوة الناس إلى مراقبة الله تعالى والالتزام بأمره.

هذا الصنف من الناس في الأعم الأغلب لا يستفيدون من نصح الناصحين، ولا يستمعون لوعظ المخلصين، بل يرون في الناصح عدواً، وفي الواعظ معرقلاً، ولذلك يقول الحق سبحانه عنهم: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾²، لأنهم كما يقول جل شأنه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾³،

¹ سورة النساء: من الآية 142

² سورة يوسف: 103

³ سورة العنكبوت: من الآية 63

وكيف يعقلون وقد سيطر حب الدنيا على العقول، وغشى بريق مناصبها على البصائر، وران لذة زعامتها ورفعتها على القلوب، غير أن واجب المؤمن أن يقول لمشاركه في العقيدة اتق الله، وأن شتمه أو كرهه أو كذب عليه أو شوهه، ولا يتوقف عن ذلك لأنه يعلم أن هذا الإنسان لا يستفيد من الوعظ والتذكير، لأن واجب المؤمن أن يقوم بما يقدر عليه من وظائف النبي المرسل صلى الله عليه وآله، وقد حددها الله له بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿ذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾¹، ويقول تعالى مجده: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾².

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذاكرين، وينقذنا من كبوة الغافلين، وينبهننا من رقدة المقصرين، ويأخذ بأيدينا لما فيه سعادة الدارين، إنه بنا رؤوف رحيم. إن خير ما ختم به خطيب، وتأمله عاقلٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ۖ وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۖ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ في صفاته عن كل شبه ومثال، وعزَّ في ملكه عن التغير والزوال، وتقدس في ذاته من أن تدركه العينان، أو يحويه ظرفٌ أو مكان، وتنتزه عن مرور الأزمان. واجب وجوده وبقاؤه، دائمٌ جوده وعطاؤه، قديمٌ برُّه وإحسانه، عميمٌ فضله وامتنانه، غنيٌّ عن سواه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، عالمٌ بجميع المعلومات جلَّ عن الاستدراك والإستثناء، تردى بالجبروت والكبرياء، وتنتزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قويُّ سلطانه، عليٌّ مكانه، شاملٌ طوله، صادقٌ قوله، بقدرته خلق السماوات والأرضين، وبحكمته بعث النبيين مبشرين ومنذرين.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاترٍ قد ألهاه عن ذكر الله

¹ سورة الغاشية: 21/22

² الذاريات: 55

³ سورة الزلزلة

تحقيق رغباته ومقاصده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغ قد أهدانا سهامه وآلاته، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته والهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى سبيل طاعته، ومرشداً لمن رغب في الوصول إلى جنته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته. وأنذر المنيبين أن ينزلوا في مهاوي معصيته.

صلى الله عليه وآله السائر على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المحذرين من التحاكم إلى غير شرعته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان. عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بامتثال أوامر الله سبحانه، والانزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنته إلا بالسير على شريعته، والتمسك بهديه، ولزوم جادته، التي أمر عباده بالسير فيها باتباع آثار أوليائه، والاستئذان بسنن رسله وأنبيائه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من استحلاء شهوات هذه الدنيا، والانزلاق في حبالها، وأخذ الحذر منها، فإنها عدوة ماكرة، ومتصيصة خطيرة، فكم أهلكت قروناً قبلكم بخمرة وصالها، واستخدمته طلباً لمرضاتها، وسقتهم نقيع العلقم على أنه العسل فشربوه ثقةً بإخبارها، وأطعمتهم السم الزعاف فأكلوه اطمئناناً بحبها وإخلاصها، فما زالوا من خمرة حبها ثملين، وبنشوة ألحانها طربين، وعما يصلحهم في مآلهم غافلين، ثمنيهم بطول الأمل، وتحضهم على تسويق العمل، وتوقعهم في شباك عدوهم بالحيل، حتى إذا دنت منهم الآجال، وحملوا على رؤوس الرجال، وحوسبوا على ما أتوا من الأعمال، أفاقوا من نومتهم، وعضوا الأنامل على ما فرطوا في حق أنفسهم، وتذكروا قول بارئهم: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾¹.

فاعملوا رحمكم الله على الإفلات من وثاقها، وجاهدوا أنفسكم للخلاص من أسرها، وانظروها بعين صحيحة لم يعشها عشقها، وتذكروا قول بارئكم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾².

جعلني الله وإياكم من الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجانا جميعاً من حبال الهوى وسقطات الردى.

¹ سورة الحديد: من الآية 20

² سورة النازعات: 41/40

ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن عند الملك الديان، كما وردت بذلك الأخبار عن أمناء الملك الجبار، وأن من أفضله نوافله، وأنفع أعماله، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأعلام. اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيّد، والنبي الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سلية خاتم الأنبياء، وحليلة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وثمره فؤاد البتول، وخليفة علي البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي الحسن محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر البادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبدي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين وناشر أعلام الدين. مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه واعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته.

أن أحسن كلام، وأبلغ خطاب، كلام علي الوهاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الجمعة 4 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 8 آب 1997 م

(ذكر الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحتجب بسرادق قدسه عن ثواقب الأفهام، الذي ضلت في ببداء عظمته العقول والأحلام، وتاهت في مَهْمِهِ قدرته فحول الأوهام، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹، فهو واجب الوجود لذاته، المنتزه عن مجانسة مخلوقاته، الدال على نفسه بعجائب مصنوعاته، المرشد إلى قِدَمِهِ ببراهينه وآياته، ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ﴾²، خلق السماء وجعلها لكرسيه عمادا، وبسط الأرض لعباده فراشاً ومهاداً، وأرسى فوقها الجبال أوتادا، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾³.

نحمده على ما منَّ به علينا من المواهب، ونشكره تعالى على ما تفضَّل به علينا من الرغائب، ونسترفده من خيره فإنه القادر على تحقيق المطالب لكل طالب، ونعتمد حمايته في المصائب والمصاعب، ونسترشده ونستهديه لأنجح المقاصد وأرشد المطالب، ونستعينه في كَلْبِ الدهر ونستكفيه شر كل حاقِدٍ وعائب.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد لا بمراتب العدد، والفرد الصمد الذي لا يغيره الأبدي، لم يلد فيكون موروثاً هالكا، ولم يولد فيكون في العز مشاركا، له الملك والملكوت، والعظمة واللاهوت، وهو الحي الذي لا يموت.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المرسل، وحبيبه المفضل، الذي عليه الكتاب أنزل، وصفاه من كل دنسٍ وكَمَل، فأحيا بيعته القلوب الميتة، واستنقذه به النفوس الهالكة، وأطفأ بهديه الفتن الثائرة، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁴.

صلى الله عليه وآله الأئمة الميامين، خلفاء رب العالمين، وسادة المتقين، وشفعاء يوم الدين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسي الآئمة قبلكم بتقوى الله سبحانه كما نصحكم في كتابه فقال: ﴿تَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁵، "فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء غشاء أبصاركم"⁶

¹ سورة يونس: من الآية 3

² سورة يونس: 6

³ سورة المؤمنون: 78

⁴ الصف: 9

⁵ سورة آل عمران: من الآية 102

⁶ نهج البلاغة - ج 2 - ص 173 - خطب الإمام علي عليه السلام

كما يقول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في نهج البلاغة، والتقوى هي مقياس الكرامة على الله سبحانه وتعالى بين العباد، إذ ليس بين الله وبين أحدٍ من خلقه قرابة، وإنما يكون العبد قريباً من الله أو بعيداً عنه، كريماً عليه أو مهاناً عنده، بالتقوى والطاعة والعمل، يقول سبحانه في محكم القرآن: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹.

واعلموا عباد الله إن التقوى مرتبطة بالخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى، الخشية من فراقه والإبعاد والطرده عن جواره، والخوف من مؤاخذته وانتقامه، وهذا لا يكمل للإنسان إلا بكمال المعرفة لله سبحانه وتعالى، فكلما ازدادت معرفة العبد بالله تعالى ازدادت خشيته منه، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾²، ويزداد العلماء ويتفاوتون في الخشية من الله بمستويات متفاوتة في معرفة الله، وكلما قلَّت معرفة العبد بالله تعالى كلما خلا قلبه من خوف الله وخشيته. ويتفاوت الناس في النزول في هذه الناحية أيضاً بتفاوتهم في مستويات المعرفة بالله، ومن خلا قلبه من خوف الله سبحانه، انطلق في هذه الحياة متحرراً من قيود الشريعة، لا يردعه عما يرغب في فعله إلا خوف عقاب الحكام الدنيويين مثله فيما يمكنهم أن يطلعوا عليه، لأنه لا يحسب لمؤاخذه الله حساباً، ولا يمر ذكر الآخرة بذهنه إلا قليلاً، فإذا علم أنه يفلت من العقاب في هذه الدنيا لم يتوقف من ارتكاب أي شيءٍ يحلو له فعله.

واعلم يا أخي أن المتقي هو الذي لا يغيب الله سبحانه وتعالى عن باله، بل يذكره في جميع أوقاته، يذكره عندما يهيم بالطاعة فيخلص له في فعله، ويذكره عندما يهيم بالمعصية، فيردعه ذلك عن ارتكابها، ولذلك وصف سبحانه وتعالى الصلاة بأنها رادعة عن المعصية، ثم عقَّب على ذلك بأن ذكر الله أكبر من الصلاة في هذا الشأن، حيث يقول جلَّ جلاله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾³، لأن الصلاة في حاجةٍ لأن يذكر العبد ربه حين القيام بها، وأن لا تكون عن غفلةٍ وسهو، فالصلاة التي تكون عن حضور قلبٍ أمام الله، واعتبارها محادثةً مع الله سبحانه وتعالى، تكون فرداً من أفراد الذكر الذي أمر الله به عباده، أما إذا كانت خاليةً عن ذكر الله سبحانه، مأتياً بها من أجل أغراضٍ أخرى لا علاقة لها بالله تعالى، فليست من العبادة والقربى في شيء، بل إن العبد يعتبر في صلاةٍ ما دام ذاكرةً لله تعالى، جالساً كان أو قائماً أو مضطجعاً، فعن الباقر عليه الصلاة والسلام كما في البحار: "لا يزال المؤمن في صلاةٍ ما دام في ذكر الله، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً، إن الله سبحانه يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾"^{4,5}.

¹ سورة الحجر: ١٣ من الآية ١٣

² سورة فاطر: ٢٨ من الآية ٢٨

³ سورة النكبات: ٤٥ من الآية ٤٥

⁴ سورة آل عمران: ١٩١ من الآية ١٩١

⁵ بحار الأنوار - ج ٦٦ - ص ٣٤٩ - العلامة المجلسي

وليست حقيقة الذكر المطلوبة هي كثرة الدعاء والتسبيح والتهليل والمناجاة، وإن كانت هي من أفراد الذكر بل من أعظم مصاديق العبادة، ولكن الذكر المطلوب لكف النفس عن المحرمات والمناهي وإيقافها عن ارتكاب المعاصي والموبقات، هو استشعار حضور الله سبحانه مع الإنسان مع قيامه بوظائف العبودية والتي من أهمها التقوى، ففي وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: "أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارته قلبك بذكره"¹؛ فإن الإنسان إذا استشعر حضور المولى جلّ جلاله معه صعبت عليه معصيته، بخلاف حالة الغفلة عن حضور المولى جلّ ذكره، فإن النفس تهون عليها المعصية، وتثقل عليها الطاعة، ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً².

فيا عباد الله اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به حياةً هائلةً راغدة، وتقبلوا إلى ربكم وهو راضٍ عنكم فتفوزا بجواره، وتتنعموا في دار كرامته، فإن من أعرض عن ذكر الله سبحانه عاش في هذه الحياة عيشةً نكدة، ويوم القيامة يرد إلى سوء العذاب، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَمَخْشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾ ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾³.

نبهنا الله وإياكم من رقدة الغافلين، ووفقنا جميعاً للدخول في زمرة المتقين، وجعلنا معكم من الذاكرين، الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، من يغفر الذنوب إلا الله، والله يتولى الصالحين.

إن أفضل كلام، وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي بحمده تُستجلب النعم، وبطاعته تُستدفع النقم، الذي خلق فأتقن، ورزق فأحسن، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأبلغ، وفهم وسدّد، وعلم وأرشد، ووطأ ومهد، جلت أياديهِ عن

¹ نهج البلاغة - ج 3 - ص 38 - خطب الإمام علي عليه السلام

² إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُزَافُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا سورة النساء: 142

³ سورة طه: 126/125

⁴ سورة العصر

الحصر والعد، وإن قابلها الإنسان بالإعراض والصد، وتقدست ذاته عن الرسم والحد، وإن بالغ الملحدون لها بالإنكار والجحد.

نحمده سبحانه على ما نصبه لنا من المنار اللائح، وهدانا إليه من الدين الواضح، ووفقنا إليه من الشريعة المحمدية، والولاية المرتضوية، فأغنانا بها عما أنتجته القرائح البشرية، ونظمته الزمر الشيطانية، ونشكره تعالى على ما علمنا من المعارف الإلهية، التي أنكرتها تلك الأمم الغوية، وجهلتها الأحزاب الجاهلية، ونسأله التوفيق للالتزام بالشريعة المحمدية، والتمسك بالدعوة القرآنية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، لا قبله ولا بعده، نصر جنده، وأهلك ضده، ومنح وده، ووهب رفته، شهادة تكون لنا ذخيرة وعدة، وحصناً نلوذ به في كل صعبة وشدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الصادع بنهيه وأمره، والداعي إليه في بره وبحره، لم يبال بشقاق مشاق، ولا خذل خاذل، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولا عدل عاذل.

صلى الله عليه وآله مفاتيح الجنة، وسادة الإنس والجنّة، ومصابيح الدجنة، ومن حبهم من العذاب جنة.

عباد الله، اتقوا الله الذي منه المبدأ واليه المعاد، وعليه الاعتماد، وبين يديه الميعاد، فبتقوى الله يحصل المراد، ويملاً العامل المزداد من طيب الزاد، وينجو من الشدائد الشداد، ولا تغرنكم هذه الماكرة الفتون، التي أخنت على من قبلكم من القرون، وأهلكت هامان وفرعون، ونمرود وقارون، فبرقها خالب، ووعداها كاذب، وسهمها صائب، ونعيمها مكدر بالمصائب، ولا تصفو مواردها لشارب، ولا تقي لصاحب، وشيكة الانتقال، سريعة الزوال، من طلبها فانتته، ومن عشقها فتنتته، دار لم يرتضها الله سبحانه لأوليائه، ولا منحها لأحد من أصفیائه، بل جعلها داراً لأعدائه، فواعجباً ممن يرقد في فراش الأمان وسنان، والموت يحرص عليه الأسنان، أو يطيب له الرقاد، وقابض الأرواح له بالمرصاد، فالسعيد كل السعيد من تجهز للسفر البعيد، وقدم أمواله ورحاله، إلى مقره ومآله، فرحم الله عبداً أخذ بالحذر قبل حلول القدر، واعتبر بالعبر قبل شخوص البصر، وأمعن الفكر قبل نزول الحفر، وأصلح العمل قبل نفاذ الأجل، وبادر الفرص قبل تجرع الغصص، لا سيما في هذا اليوم السعيد، الذي هو سيد الأيام، والعيد المتكرر لكم على ممر الدهور والأعوام، والذي من أعظم نوافله العلية، هو إكثار الصلاة والتحية، على محمدٍ والمعصومين من الذرية.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيد، والحصن الرياني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الريانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على م مهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتّعنا بالنظر إلى طلّعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 11 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 15 آب 1997م
(الخوف من الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلّت على بليغ حكمته أرضه وسماواته، ونطقت بعظيم قدرته آياته، وخضعت لجبروت سطوته مخلوقاته، وأذعنت لمشيئته ممكناته، العالم بخفيات الأشياء، فلا فرق عنده بين الإخفاء والإفشاء، والقادر على ما يشاء، فسيّان لديه الإعادة والإنشاء، احتجب بشعاع نوره عن النواظر، وتنزّه قدس ذاته عن الحلول في الخواطر، ليس بذئب كيفة فتحسّه الحواس والأبصار، ولا بذئب كم فيفرض في ذاته الخضّ والسطح والمقدار، ولا بذئب أين فتحويه الأمكنة والأقدار.

نحمده سبحانه على ترادف آلائه، وتضاعف نعمائه، ونشكره تعالى على رواشح عطائه، ونعوذ به من الوقوف في صفوف أعدائه، ونلجأ إليه من كيد إبليس وأوليائه، ونسأله التوفيق لاتباع شرعة أنبيائه، والعمل بسنن رسله وأصفيائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السّنة، ولا تُغلطه الألسنة، ولا تمر به الايام والشهور والسنة، يرفع الأعمال الحسنة، ويضاعف الجزاء لمن يأتيه بالحسنة، ويهدي من اتقاه للطريقة المستحسنة.

ونشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيّه ودليله، المؤيّد بالحجج القاطعة، البراهين الساطعة، والأنور اللامعة، أرسله صلى الله عليه وآله والناس أسارى حب الشهوات، سكارى خمر نشوات، ينسبون إلى الله البنين والبنات، ويسجدون للعزى ومناة، تائهون في أودية الاستكبار والغرور، قد ركب ظهورهم الخداع الغرور، فما برح صلى الله عليه وآله يُوري بحكمته القبس الوهاج، ويوضح ببلاغته المنهاج، ويقطع ببراهينه اللجاج، ويُقيم بشائعه الأود والاعوجاج، حتى انتشر الحق وراج، وأصبح الباطل محموقاً، وأذن مؤذن الحق: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾¹.

صلى الله عليه وعلى من يؤول إليه من آله الأوصياء لأئمة، الذين هم الحصن الحصين في كل مخوفة ملمة، والبلد الأمين في كل شدة مدلهمة، وعليهم الاعتماد في حكم كل واقعة مهمة، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهَدُونَ﴾².

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه والمبادرة إلى ما يرضيه، فإن ذلك وصيته تعالى لكم، حيث يقول جلّ جلاله: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾³.

¹ سورة الإسراء: من الآية 81

² سورة البقرة: 157

³ سورة الزمر: من الآية 16

فالتقوى مفتاح كل خير، وأساس كل رشد، ومنهاج كل نجاح، واحذروا من الله تعالى ما حذرکم من نفسه، واخشوه خشيةً يظهر أثرها عليكم، فإن خشية الله ومخافته دليل العلم بالله سبحانه ومعرفته، بل الخشية من الله سبحانه والخوف من مآخذته دليل على راحة العقل وقوة البصيرة، ففي الحديث عن الباقر عليه الصلاة والسلام: "لا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقد الخوف"¹؛ ولذلك ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام: "ورأس الحكمة مخافة الله"²؛ ومن خاف الله سبحانه وتيقن من لقائه، واعتقد أنه سبحانه مطلع عليه في جميع الأحوال، وأنه غير قادر على الاستتار منه بأي عمل يأتيه كف عن محارم الله سبحانه، وعمل بوصاياه، فعندئذ يصعب على الشيطان الإمساك بقياده، لأنه يكون بحضرة الله في جميع أحواله، ومن كان هذا حاله لا يتمكن إبليس من إغوائه وحرفه عن مسار الصراط السوي الذي سنّه الله لأوليائه.

والخوف والخشية المطلوبان من الإنسان المؤمن بالله سبحانه هما الخوف والخشية التي تظهر آثارهما على سلوك العبد، فهو دائماً يفكر فيما يُعرض عليه من أفكار ومن أعمال سلوكية، هل هذا مما أباحه الله لعباده أم مما حرّمه عليهم ومنعهم منه؟ هل هذا مما يرضي الله تعالى أو مما يعصيه؟ أما من لم تُؤثر الخشية في سلوكه شيئاً ولم تردعه عن معصية الله سبحانه فهي ليس من الخوف الصادق، بل هي من الخوف الكاذب، الذي يُدعى ولا تكون له حقيقة، مثل هذا الخوف يُوقع في العذاب الصادق، يُوقع في النار واقعا والعياذ بالله، فتجد مدّعي الخوف وليس كذلك لا يمتنع عن عمل ما ترغب فيه نفسه ويفاق هواه، وإن كان من معاصي الله سبحانه وتعالى، ويترك ما لا يتفق وما يعتقد مصلحة له وإن كان من أعظم ما يقرب إلى الله تعالى ويرضيه، وقد وصف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مثل هذا فقال في إحدى خطبه في نهج البلاغة: "إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقه ضمارةً ووعداً"³؛ وقد رأيت في هذه الفتنة التي أرتكمت كل منكلاً كيف ترك بعض الناس الجمععات، وهجروا الجماعات، وقطعوا الأرحام، وامتنعوا عن السلام من خوف من يُهدّدونهم ممن سلب الله خوفه من قلوبهم، فأصبح الخوف من عباد الله نقداً، لأنهم ينفذون لهم ما يُرضيهم اتقاءً لما قد يصيبهم من جراء تنفيذ وعيدهم وتهديدهم، بينما لا يمنعون خوف الله سبحانه من ترك معصيته وتحمل الضرر من أجل طاعته، فيكون خوف الله إضماراً ووعداً كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

عباد الله، أشعروا أنفسكم الخوف من الله سبحانه، ولن تتمكنوا من ذلك حتى تتفكروا فيما أنتم مقدمون عليه من الموت والحساب، والبيع والمسائلة، وما يعقب ذلك من الثواب والعقاب، فإن من أدام ذكر الآخرة، وتفكر فيما هو صائر إليه، خشي على نفسه، لأنه لا يعلم مصيره، ولا

¹ بحار الأنوار-ج75-ص165-العلامة المجلسي

² بحار الأنوار-ج21-ص211-العلامة المجلسي

³ نهج البلاغة-ج2-ص57-خطب الإمام علي عليه السلام

يعرف مدى مقبولية أعماله عند ربه سبحانه وتعالى، هل ستكون خاتمة خيراً بحيث يلقى الله وهو عنه راضٍ أم تكون والعياذ بالله خاتمة سوءاً فيلنقي ربه وهو ساخطٌ عليه؟

عباد الله، من خاف الله سبحانه صغر في عينه كل عظيمٍ عداه، وزال خوف كل الخلق من قلبه، بل هابه كل الخلق، لأنه يعلم أنه لا يخافه ولا يخشاه، وهذا يحتاج إلى يقينٍ تامٍ في الله سبحانه وتعالى، أنه الضارُّ النافع، وأنه الرافع الواضع، وفي الكافي والبحار عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: "إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفةٍ ثابتةٍ يبصرها ولم يجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحدٌ كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً"¹.

جعلنا الله وإياكم من المتقين، الذين يخشون ربهم بالغيب وبأمره يعملون، ومن عذابه يشفقون، ولرحمته يرجون، وأنقذنا معكم من حب الشهوات، واتباع الملمات، واقتحام الهلكات، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما وعظ به خطيب، وتأمله منصفٌ أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والمثَّان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دبر ما دبر بحكمةٍ بالغةٍ لا تُدرَكها الفكر، ولا يصل إلى غورها حكيمٌ وإن قلبَ النظر، علا سبحانه فقهر، وبطن فخير، وقدر فغفر، لا تتمثله الأفهام ولا تتخيله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يقاس بمقياسٍ ولا يقدر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين وقوموا له خاضعين.

نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمى، ونشكره على عطاياه والشكر من آلائه الكبرى، ونستهديه للعمل بأحكامه، والالتزام بشريعته الغرا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستجلب بها أسباب الرضا، تقدَّس عن ملامسة النساء، وترفع عن اتخاذ الشركاء والأبنا.

¹ بحار الأنوار-ج1-ص139-العلامة المجلسي الكافي-ج1-ص18-الشيخ الكليني
² سورة العصر

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه بعلمه وإرادته، وبعثه بالرسالة إلى كافة من وجب عليهم التكليف من بريته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي يرتجى بعد إكمال مهمته، وأمره صلى الله عليه وآله بنصب ابن عمه علياً خليفة له في أمته، وإقامته مقامه في شرح كتاب ربه ونشر سنته، وتسيير أحكامه في بريته.

ونصلي عليهما وآلهما الكرام، القوامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقربين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والالتزام، صلاةً تكفر عنا الذنوب والآثام، وتدوم بدوام الليالي والأيام.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، الذي إليه المعاد، وعليه الاعتماد، فبتقوى الله يفوز الفائز بالجوائز، وتتجح المطالب، وتتحقق الرغائب، وتُستدفع المصائب، فالتقوى قنطرة المجاز إلى دار التكريم والاعزاز، وهي جسر العبور إلى ديار البهجة والحبور، والغبطة والسرور، وأحذركم ونفسي أولاً من الاغترار بزهرات هذه الدار، وشهواتها الممزوجة بالآلام والأكدار، ومناصبها المحفوفة بالمتاعب والأخطار، فقد أعارتها قبلكم أقوام، حتى صار لهم فيها القيام، وأصبحوا على الخلق من القوام، وألقت لهم الزمام، وأنزلتهم من قصورها بأعلى مقام، حتى إذا ناموا على فرش غرورها، وأمّنوا غدرها وزورها، قلبت لهم بطن المجنّ ظهراً، وأعملت فيهم تقتيلاً وأسراً، فأين الملوك الأكاسرة؟ وأين التباعة والقياصرة؟ أين من عمل الدنيا ورفض الآخرة؟ أين من حاز من الدنيا أقاصيها، واستعبد الناس وملك نواصيها؟ أين من دانت لهم الشعوب والأمم، وصار الكل قائماً لهم على قدم؟ أرسل عليهم الموت عقبانه الكواسر، ولم تغن عنهم الجيوش والعساكر، ولم تدفع عنهم الأعوان والعشائر، ونقلوا بعد القصور إلى الحفائر، ونزلوا بعد سكنى القباب إلى بطن التراب، ونسيتهم الأصدقاء والأحباب، ورُدوا إلى الله مولاهم الحق، فيا ويل لهم من المسائلة والحساب، وما هم مقدمون عليه من النار والعذاب، فاعمل أيها المؤمن بالبعث والنشور، إلى الخروج من ظلمة اللحد والقبور، والفوز عند الملك الغفور، بدخول ديار البهجة والحبور، والعز الذي لا يتغير ولا يبور.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت المواعظ بيده، وبصرته في يومه عاقبته في غده. ألا إن يومكم هذا من أفضل الأيام عند الملك العلام، فيه تكفر الذنوب والآثام، وتضاعف فيه الحسنات، وترفع فيه الدرجات.

ألا وإن من أفضل نوافله المشهورة، وأكبر لطائفه المأثورة، الصلاة والسلام على بدور التمام، محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على حاجب حضيرة الأنس السبحانية، ونائب حضرة القدس الإلهية، سيد الرسل بلا خلاف، المبعوث إلى كافة الأصناف، النبي الأمي، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اللهم صلّ بعد على عيبة علمه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، المخصوص من الله بجزيل المواهب، فخر بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سيدة النساء الجليلة، والفاضلة النبيلة، ذات الأحزان الطويلة والهموم الثقيلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الهاميين، والبطلين الضرغامين، قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد المرتضى والبتول، السيدين السندين، والمظلومين المستشهدين، الإمامين المنصوصين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مصباح المتجهدين، وقمر ليل المتوسلين، وقرّة عيون المؤمنين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بالعلوم والمآثر، والغيث الهامر بالكمال والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح غوامض الحقائق، وموضح عصيات الدقائق بما لم يسبق إليه سابق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المستوي على عرش المفاخر والمكارم، المقدم على جميع الأكابر والأعظم، مفترض الطاعة على أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، المشفع يوم العرض والقضاء، مؤسس قواعد الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ذي الجود والسداد، كعبة الوفا لكل مقصد ومراد، ممهد قواعد الهداية والارشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من طار صيته في المحافل والنوادي، وتغنى بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل الحيدري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الدعوة النبوية، والطلعة الحيدرية، والزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، باهر البرهان، وإمام الإنس والجان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، ورتق به الفرج، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما اعتمده الأنام من الكلام، وأمتن ما جرت به الأقلام في كل مقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 18 ربيع الثاني 1418هـ المصادف 22 آب 1997م

(المدامومة على عمل الخير)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بربوبيته، وتصديقاً بألوهيته، وبخوعاً لقدرته، واستسلاماً لعزته، وتزلفاً لحضرته، واستتماماً لنعمته، وطلباً لثوبته، وفراراً من عقوبته، واعتصاماً بقوته، واعتماداً لحمايته، الذي فطر الخلق على التذلل لرفيع جلاله، ومنع العقول من التوغل في بديع جماله، وأعام واردة الأفهام في عباب كبريائه، وأتاه شاردة الأوهام في شعاب عليائه.

نحمده سبحانه على ما أسبغ من العطاء، وأسبل من الغطاء، ونشكره تعالى على ما أوضح من الدليل، وهدى من السبيل، وبعث لنا من الرسل الكرام، والأنبياء العظام، وأقام لنا من الأئمة الأعلام، ونهج لنا طريق الإسلام، ودعانا إلى دار السلام، والمحبة والوئام، والألفة والالتئام، والابتعاد عن الملحين اللئام، الجاحدين لرب الجنة والأنام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا معارض له في كبريائه وجبروته، الذي ذلت لسلطوته الجبابرة، ودانت بعظمته الأكاسرة والقياصرة، لا يُعجله فوت فائت، ولا يبلغه نعت ناعت، ولا توارى دونه الأستار، ولا يُحتجب عنه بجدار، ولا يعزب عن علمه ما يجري في ليلٍ أو نهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الصانع برسالته نهياً وأمرأ، البالغ في نشر لواء شرعه حثاً وزجراً، الداعي إلى الإيمان به براً وبحراً، المجاهد في سبيله سراً وجهراً، أرسله وبحر الانحراف جارف كالتيار، ونار الفتن ترمي بالشرار، وتصطمم الأخيار فضلاً عن الأشرار، فقام صلى الله عليه بأعباء الرسالة، وبالعظيم في الهداية والدلالة، وخاض بنفسه المقدسة تلك النيران المضرمة، وكابد تلك الشدائد المؤلمة، حتى ثبت قواعد الدين على الطريقة المستقيمة، وأحكم بنيانه على المناهج السليمة.

صلى الله عليه وعلى آله الذين تبوأوا مكانه، وشيدوا بنيانه، وشدوا أركانه، فهم الأفلاك السائرة في اللجج الغامرة، والنجوم الزاهرة في النشأة الآخرة، ملوك الدنيا وشفعاء دار الآخرة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه حق تقاته، والسعي في طلب مرضاته، والالتزام بأحكامه وتشريعاته، والمدامومة على أعمال الخير، فإن قليل العمل الذي يداوم عليه الإنسان خيرٌ من كثير العمل الذي لا يستديم عليه، بل لا يؤثر العمل أثره في النفس فيردع عن المعصية ويحجب عن الشيطان حتى يستديم عليه فاعله، فإن الأعمال السلوكية متى ما تكررت وداوم عليها العبد أصبحت له من الملكات التي تنبعث عنه من دون تكلفٍ ولا تعمَل، فيصبح الإنسان متخلفاً بأخلاق الله جلَّ وعلا التي أرادها لعباده، فيُكتب في ديوان المتقين الذاكرين.

وكذلك المعاصي إذا استدام المكلف في ارتكابها هانت على نفسه، ولم يحاسبه ضميره عند فعلها، فعندئذ تستولي عليه وتصبح له عادةً سهلةً لا يرى قبحها، ولا يشعر بالاشمئزاز منها، بل يتعجب ممن ينتقده بسببها، فتستحوذ على قلبه ظلمتها، ويتحول قلبه إلى مسكنٍ من مساكن الشيطان، قد عبق بنتن الخطايا، وتخرج منه الملائكة، يقول سبحانه وتعالى عن المداومة على ارتكاب الخطايا والذنوب: ﴿بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، والكسب كما هو واضح أنه نتيجة العمل، فكل عملٍ يقوم به الإنسان، سواءً كان عمل خيرٍ أو عمل شرٍ نتيجةً تنتج عنه، وهذه النتيجة هي الكسب الذي يجنيه العامل من عمله. فنتيجة الأعمال الخيرية تكون من جنس تلك الأعمال، ملكاتٍ خيرية، وصفاتٍ ملكوتية، وأخلاقٍ رحمانية، أما الأعمال الشرية التي هي من وحي الشيطان وتزيينه فثمرتها لا تكون إلا من جنسها، ملكاتٍ رديئة، وعاداتٍ ذميمة، وأخلاقٍ إبليسية، من الحقد والطمع والشره والحسد والتكالب، وغير ذلك من نتائج الأعمال الشرية، ومن يزرع الشوك لا يمكن أن يجني منه العنب.

واعلم أيها الأخ المؤمن أن للنية والإخلاص لله سبحانه دخلٌ كبير في تصفية النفس وتهذيبها، فليس العبرة بالعمل أن يكون من جنس ما أمر الله به، كالصلاة والصوم والحج والصدقة وأمثالها، فإن هذه الأعمال ما لم تكن بقصد طاعة الله والتقرب إليه بها لا تعد من العبادات أو القربات، بل ربما تتقلب من المعاصي والسيئات، فلو صلى الإنسان بقصد أن يغتر به الجهال فيتخذونه إماماً ورئيساً وزعيماً قائداً، فهذه الصلاة لا تعد من العبادات في شيء، بل هي مصيدةٌ للناس، ووسيلةٌ من وسائل تحصيل الدنيا من غير حلها، فيحاسب يوم القيامة على فعلها، ويعاقب على القيام بها، لا أنه يثاب عليها.

فالعبرة بالعمل الذي يشعل النور في قلب صاحبه، كما في الحديث ما معناه أن الإنسان إذا عمل الحسنة نكت في قلبه نكتة بيضاء فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب²؛ إنما هو العمل المأتي به عن إخلاص لله تعالى وتزلفاً لحضرته، فهذا العمل هو الذي يضيء ظلمات القبر، ويكون نوراً يسعى بين يديه في القيامة، وهو المخرج من حجة العلم.

فعودوا أنفسكم رحمكم الله على فعل الخيرات، وأكثروا من المبرات، وداوموا على الطاعات، فلو كشف للناس الغطاء، وعلموا ما هم مقدمون عليه، لما شغلوا أنفسهم بشيءٍ من أمور هذه الدنيا وإن كان مباحاً محلاً.

وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجعل مستقبل كل منا خيراً من ماضيه، ونجانا معكم من مكر أعاديته، والوقوع في معاصيه، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

¹ سورة المطففين: من الآية 14

² "عن أبي جعفر ع قال: ما من عبد إلا وي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنبت ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمالى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل: ﴿لَا بَلَّ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾"

إن خير ما تُلي على المنابر، ووُشّحت به الكتب والدفاتر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، ليس بذی مقدارٍ فيُكَال، ولا بذی حدٍ تضرب فيه الأمثال، قصرت عن نعوته تصاريف الصفات، وكَلَّتْ دون صفاته تعابير اللغات، متكلّمٌ لا بلهوات، ناطقٌ لا بحروفٍ وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة النظر. فله الحمد كما ينبغي له على عيمِ النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزیدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، وأقام بلطفه البراهين، وحذّر من اتباع الغاوين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضّله على من خلق من الملائكة والجنّة والأنام، وأنزل عليه شريعة الإسلام، وأمره بالدعوة إلى دار السلام، ومحل الاعزاز والإكرام.

ونصلى عليه وآله الكرام، الأئمة العظام، وخلفاء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، القوامين على الإسلام، والمقربين عند الملك العلام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام.

أيها الإخوان النائمون على فرش الاطمئنان، الملتحفون بأردية الأمان، التائهون في صحارى الآمال، الراتعون في مراتع الإهمال، الناسون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي

تذوب لوقعها صمّ الجبال، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسي التي هي أول تائقٍ إلى تلك الخلال، وسابقٍ إلى مخالفة ذي الجلال، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الشدائد الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول الواقعة، وما أدراك ما الواقعة، سَوَقٌ وسِياقٌ، وحسرةٌ وفراقٌ، ونزعٌ وأنينٌ، وبكاءٌ وحنينٌ، ثم ما يعقب ذلك من القبر وظلمته، واللحد وضغطته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكِرٍ ونكيرٍ، ثم القيام إلى المحشر، وما أدراك ما المحشر، لسانٌ ملجمٌ، وعرقٌ مفعمٌ، وشمسٌ تصلي، وأرضٌ تغلي، والناس بين مجرورٍ ومسحوبٍ، وآخر على وجهه مكبوبٍ، يستغيث من الذنوب، وما جناه على نفسه من الحوب، ونازٌ شديدٌ لهبها، عالٍ لجبها، شرابها صديد، وأصفادها حديد، وإذا قيل لها هل امتلئت قالت هل من مزيد.

فأنى لهذه النفوس الجزعة، والقلوب الهلعة بالصبر على هذه الأهوال، وتحمل ذلك الداء العضال، وكيف لهذا الجسم الذي تؤذيه الشمس بحرّها، وتؤلمه البرودة بقرّها، وهما أيسر برودةٍ وأهون حرارة، فكيف بنارٍ وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد، لا يرأفون بمن ألقى فيها من العباد.

أعاذنا الله وإياكم من النار، وحشرنا معكم في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار، ألا وإنكم في يومٍ شرف قدره، وأنار بدره، لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ممن قام بواجب حقه العلي المنار. ألا وإن من جملة أعماله الماثورة، وأشرف أفعاله المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، ومن هم العلة لكل موجود، محمدٌ وآله أقمّار السعود، وأمناء الملك المعبود. اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيّد أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، والمبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضّل عند النبي على جملة المتتسلين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكريات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدل على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مشيّد قواعد الهداية والرشاد، ومهذب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على سابق كل سابق إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من استعصى عدّ ما عنده من المكارم على كل ناثر وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق بأنوار فضله الأرض والفضاء، وتلألأ سنا نوره في سماء المجد أضاء، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ جواد الأجواد، وربان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية من المظالم الدوية، وباسط العدالة الإلهية بين سكان الوطية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نظمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 25 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 29 آب 1997م

(معنى العبودية لله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نورّ قلوب أوليائه بأنوار محبته، وأثبت في صدور أحبائه أزهار مودته، وأهلّ أهل وداده لقبول رواشح هدايته، وسوانح عنايته، فرنوا بأبصارهم إلى صقع البهجة والسرور، وطمحت عيون بصائرهم إلى ذلك المقام المعمور بنفائس النعم والحبور، وزهدت نفوسهم في زهرات دار الغرور، ومساكن ديار الديجور، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾¹.
نحمده سبحانه على ما وهب لنا من معرفته وتوحيده، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من إجلاله وتنزيهه، ونعوذ به من اتباع الشيطان وتصديقه، وتكريم الملحد وتبجيله، والإغضاء عن تحريفه القول وتضليله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُترع رياض النعم المتواترة، ومُمرع حياض الجود بهوامر عطاياه الفاخرة، شهادةً تغيط كل فئةٍ مشرقةٍ كافرة، وتوجب لنا الفوز بالدرجات الفاخرة في الحياة الآخرة، ﴿وَلَا جُرْأِيخِرٌ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره من دوحة النجباء الأطائب، وأنزله من سلالة إسماعيل الذبيح في أعلى الذوائب، وأرسله بأرشد المذاهب، وأيده بالشهاب الثاقب، ذي المحامد والمناقب، أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب.

صلى الله عليها وآلهما المعصومين من الشوائب والمعائب، المخصوصين بجلال المواهب، الأنوار الساطعة في ظلمات الغياهب، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾³.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضاته، والعمل على ما يقرب إليه من قولٍ أو فعل، ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة، فإن العبرة بعد الإيمان بالله سبحانه، والاعتراف بربوبيته، والإقرار له بالعبودية، هو الاستقامة على هذا الإيمان، يقول جلّ من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾⁴، والمقصود بالاستقامة إنما هو الاستقامة في شرائط الإيمان بالوهمية الله سبحانه، والقيام له بحق العبودية. فإذا قلت ربي الله فإنك بذلك تلغي حريتك تجاه الله، تعترف له بالمالكية، فيكون سر وجودك حقيقة وجودك، أنك مخلوق لله، مملوك له، فلا تكون إرادةً في مقابلة أحكامه، ولا تكون لك رغبةً في مقابلة مشيئته، إذا

¹ سورة يونس: 58

² سورة يوسف: 57

³ سورة الأنفال: من الآية 2

⁴ سورة فصلت: من الآية 30

قلت: ربي الله لا تكون لك شريعة غير شريعة الله، إذ لا استقلال لك عن الله حتى تكون لك شريعة غير شريعة الله، ونظاماً غير نظام الله، ومنهاجاً غير منهاج الله، ودعوة غير دعوة الله سبحانه، فمتى ما دعوت إلى صراط غير صراط الله الذي أمرك باتباعه فقد خالفت حقيقة العبودية له، وزعمت أن لك استقلالاً عن الله سبحانه، وأنت شبيهُ موجود في قبال الله، أي أنك لم تستقم على قولك ربي الله، متى ما ناديت بشريعة غير شرعة الله فأنت لست عبداً حقيقياً لله سبحانه، بل قصرت في القيام بواجب العبودية له.

إن معنى الاستقامة بالاعتراف بالعبودية المحضة لله سبحانه وتعالى، أن تكون كل حياتك له، وأن يكون موتك له ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَسُكُوتِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين¹، معنى الاستقامة بالعبودية لله أن توظّر جميع جوانب حياتك بهذه العبودية، سواء منها الجوانب الفكرية أو العاطفية، المواقف الفردية أو المواقف الاجتماعية.

العبد الحقيقي لله ليس مستعداً أن يؤمن بفكر لم يأت من الله سبحانه، أو أن يدعو لفكر لم يتحصل عليه من وحي الله لأنبيائه، مهما كانت العوائد والفوائد الدنيوية التي يتصورها والتي يرجو أن يحصل عليها من التزام هذا الفكر والدعوة له، لأن حقيقة وجوده، حقيقة حياته، أنه عبد لله سبحانه.

العبد الحقيقي لله سبحانه وتعالى لا يحب ولا يكره إلا في الله تعالى شأنه، ليس له أولياء غير أولياء الله، لأن حقيقة وجوده أنه عبد الله، وليس له وراء ذلك وجود يعتد به حتى يكون له أولياء ليسوا لله بأولياء وأحبة، فإذا كنت تعادي أحداً ممن يوالي الله سبحانه ويحبه فأنت لم تستقم بحقيقة العبودية لله.

والعبد الحقيقي لله سبحانه وتعالى ليس له أيضاً أعداء غير أعداء الله، لأن مقتضى عبوديته لله أن لا يستقل عن الله سبحانه وتعالى في الحب والكره، فيكون له أعداء مستقلين عن الله، أعداؤه هم أعداء الله، وليس له أي عدو لا يعادي الله أو يعاديه الله، فإذا لم يكن أعداء الله أعداءه، إذا كان يحب من يعادي الله لم يستقم في قوله ربي الله، لأن معنى ربوبية الله له، أنه لا وجود له إلا مرتبطاً بالله، لا يتصور الانفكاك عنه، إما إذا لم يعاد من يدخل في عنوان أعداء الله، فمعنى ذلك أنه يدّعي لنفسه الاستقلال عن الله في هذه الجهة على الأقل، فهو لم يستقم في قوله ربي الله.

ففي الرواية عن الصادقين صلوات الله وسلامه عليهم: "إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففبك خير والله يحبك، وإن كان قلبك يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب"².

¹ سورة الأنعام: 163

² الكافي - ج 2 - ص 127 - الشيخ الكليني

فاستقيموا رحمكم على العبودية لله سبحانه، والتزموا صراطه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ولا تخدعكم هذه الأهواء الباطلة عن حقيقة دينكم، وإن زينها الشيطان لأوليائه. جعلنا الله وإياكم ممن أخلص الله في سره علانيته، ووالى أوليائه وأحبته، وعادى منكري ألوهيته وربوبيته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير. إن أحلى ما نطق به خطيب، وأبلغ ما اتعظ به أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم مئه وشمول عطائه، احتجب بسرايق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجل بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمد غريق في بحار نعمائه الفاخرة، مستزيد من آلائه الباطنة والظاهرة، مستجد من فيوض فواضله الهامة، متوسل إليه في إسبال ذيول عنايته الشاملة الغامرة، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾².

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تقرنا إلى دار عفوه وغفرانه، وتوجب لنا الفوز بشمول فضله وإحسانه، وتوصلنا إلى سكنى قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾³.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بالصدق دليلاً عليه، ورسوله الذي ابتعثه بالحق داعياً إليه، فأنقذ به البرية من الغواية والضلالة، وهدى به الخليقة من حنادس الجهل والعماية، وأرشد بهديه طالبي الحق إلى مسالك الدراية.

¹ سورة الاخلاص

² سورة النمل: 73

³ سورة النمل: 89

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً تدوم بدوام الدنيا والدين. أيها الإخوان السائرون على مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم خالدون في دار المقام، المحدقة بهم جنود العلل والأسقام، لتسقيهم كؤوس الحِمام، وهم في سرر الغفلة نيام، لاهون بأضغاث الأحلام عن الاستعداد للقدوم على رب الأنام، أفيقوا من هذا السكر، وأقلعوا عن التيه والبطر، وتزوّدوا خير الزاد لهذا السفر، وإياكم والاعتزاز بنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واللبوار، والمنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمأنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكّروا به لنشوتهم بلّمي رضاها.

رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، واسترجعت منهم ما وهبت، وعزّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابر العاصية، الذين شيّدوا الحصون والدساكر، وجمعوا الأموال والعساكر؟ أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحِمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأُبّهة في السجون، مصرعين بأسيايف المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار.

فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حُجبت عنها، ولا تستصغروا الذنب، فإن استصغار الذنوب في حدّ ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنهما يعدلان عند الله الشراك"¹.

فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبين للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"²، واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له

¹ بحار الأنوار - ج 60 - ص 260 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 6 - ص 21 - العلامة المجلسي

الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له، حيث قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾¹. وبالاستغفار تُحَصَّ الذنوب، وتُستَر العيوب، ويُتَوَصَّل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تُحَصَّل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾²، فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا، كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سميعٌ مجيب.

ألا إن من أهم ما يُتَقَرَّب به إلى الملك العلام، ويُتَوَسَّل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الكرام.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقرَّيته إليك قاب قوسين، وفضَّلته على جميع النبيين، الرسول المؤيَّد، والنبي المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخات الظاهرة، ونفسه الحقيقية بنص الآية القرآنية، الذي جعلته آيةً لك في المشارق والمغارب، ورحمةً للشيعَة الأطائب، ونقمةً على كل منحرفٍ وناكب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من خصصته بعد شهادته بإجابة الدعاء تحت قبته، وجعلت الشفاء في تربته، والأئمة من ذريته، كريم الحسين، وزاكي النسبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ سورة الممتحنة: من الآية 1

² سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على غوّاص بحار الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مُجدّد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومُفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، والشفيع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياده سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرّج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 2 جمادى الأولى 1418 هـ المصادف 5 أيلول 1997م
(موعظة عامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله شكراً لنعمائه، واستزادةً من آلائه، واستجلاباً لعطائه، واستعظماً لكبريائه، واستدفاعاً لبلائيه، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، وتقرباً لحضرته، وطلباً لثوبته، سامع الأصوات، ومحیی الأموات، ومخرج النبات، وقاسم الأقوات، فالق الإصباح والصباح، وخالق الأرواح والرواح، يعطي ويمنع، ويضع ويرفع، ويغني ويفقر، ويخذل وينصر، ملكه متأبّد بالخلود، وسلطانه ممتنع من غير جنود.

نحمده سبحانه بلساني الحال والمقال، ونستقيله من سيء الأفعال والأقوال، ونعوذ به من شر المنقلب والمآل، فإنه أكرم من تكرم وأقال، وأصدق من وعد وقال.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له الملجأ والمفر، وببابه الملاذ والمستقر، شهادةً تضيء ظلمات الأجداث والحفر، وتغفر بها ذنوب من آمن وتاب واستغفر، قاصمةً لظهور من جحد بها وكفر، مرغمةً لأنف من صد عنها ونفر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي صدع بكلمة التوحيد بين العباد، ونشر أعلامها على رؤوس الأشهاد، ودافع منكر مقامها بالجلاد والجهاد، حتى مهّد قواعدها، وردّ شاردها، وأوضح مقاصدها، وخطم جاحدها، وحطم معاندها، وقرب الطريق لقاصدها.

صلى الله عليه وآله عيبة علومه ومحط أنقاله، وخزنة أسرارهِ وورثة كماله، صلاةً تحط الذنب وتُرضي الرب، وترفع الرتب، وتتقذ من العطب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله سبحانه، الذي منّ عليكم بالوجود بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً، واستمر في المنّ عليكم والإحسان لكم والتفضل عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة، تشعرون ببعضها وبأغلبها لا تشعرون، فالواحد منا لا يعلم كم هي عدد العوالم التي قطعها، وأشكال الحياة التي عاشها، وهو ينتقل من طورٍ إلى طور، حتى وصل إلى هذه الحياة، التي نسميها بالحياة الدنيا، وفي هذه الحياة كم لله من يدٍ على الإنسان في اللحظة الواحدة، فما لهذا الإنسان لا يشكر ربه على ما يسبغه عليه من النعم؟ لماذا لا يقابل هذا الإحسان غير المحدود بالإحسان؟ لماذا يكفر أياديهِ؟ لماذا ينكر جميله وإحسانه؟ يعصيه، يخالف أوامره ووصاياه، بل يتعمد ارتكاب محظوراتهِ ومنهياتهِ، يفعل كل ذلك وهو يعلم إنما يعصيه بنعمه التي أغدقها عليه، وأنه لو شاء لأوقفه عند حده، لو أراد لأعجزه عن معصيته، لقصره على طاعته، لكن ذلك مخالفٌ للحكمة، إذ لا يتبين حينئذٍ الخبيث الذي يصر على مقابلة المحسن بالإساءة، من الطيب الذي يقابل الإحسان بالإحسان، أعظم من ذلك أن هذا الإنسان حتى لا يشعر نفسه بالتقصير تجاه من خلقه، تجاه من أوجده، من منّ عليه بكل ما يملك، ماذا فعل للتهرب من هذا الشعور؟ لم يرجع

إلى الحق، لم يرجع إلى الاعتراف بالإحسان، بل تقدم في الإساءة والنكران، أنكر أن يكون له خالقاً أوجده، جحد أن يكون له رباً خلقه، ادعى أنه ليس له إله يملكه، هكذا سوّلت له نفسه الخبيثة، فهل هناك من هو شرّ ممن أنكر وجود الله؟ هل في الكون كله أخبث ممن جحد بألوهيته؟! حتى إبليس الذي زين للملحدين هذه المقالة لم يصل إلى حد إنكار وجود الله سبحانه، أليس الملحد شرّاً من الشيطان نفسه؟؟!

عباد الله، اتقوا أخذ الله ونقمته، بالدخول في حصن طاعته، حصن الإيمان به، حصن الإقرار بألوهيته وربوبيته، فالدين في حقيقته ليس إلا التحرك والعمل في حظيرة الإيمان بالله سبحانه، ففي الرواية المعروفة برواية السلسلة الذهبية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن اللوح عن القلم عن الله سبحانه وتعالى: شهادة أن "لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي"¹. فحقيقة الدين هي شهادة ألا إله إلا الله، وهي الحصن الواقي من عذاب الله سبحانه، ولكن بالشرط الذي ذكره الإمام عليه السلام لهذه الكلمة، هذا الشرط أن تكون كل حركاتك ضمن الإيمان بالله سبحانه رباً وسيداً ومالكا، فأنت تحب الأنبياء لأنهم أنبياء الله ورسله، تحب الأئمة والأولياء لأنهم أولياء الله، تحب المؤمنين لأنهم أحباب الله، وأنت تدعو للعمل بالإسلام لأنه دين الله، تدعو لتطبيق الشريعة لأنها شريعة الله سبحانه وتعالى، حركاتك كلها ينبغي أن تكون مرتبطة بالله تعالى شأنه، المعاند لله سبحانه، العاصي له، تبغض أفعاله مادام معانداً عاصياً لله، لا تبغضه ذاتاً ما دام لا يزال يؤمن بالله رباً وسيداً ومالكا، ولكنك تبغض منه ابتعاده عن الله، تبغض منه معصيته لله، أما يوم يكفر بالله سبحانه، يجحد وجوده، ينكر ربوبيته، يكذب رسله، ينكر كتبه، يجحد يوم لقاءه، يدعوا لشريعة غير شريعته، يلتزم نظاماً غير أحكامه، فإنه حينئذ يكون عدواً لله سبحانه وتعالى، يجب عليك وأنت تتحرك ضمن شهادة التوحيد أن تكون له عدواً، يجب عليك والحال هذه أن تبغضه، وأن تبغضه عنه، وأن تجانبه، لا أن تقبل منه يداً يمئها عليك لأنه لا علاقة له بالله سبحانه، ما دام قد أنكره وجحد، أو أنكر شيئاً من ضروريات الإيمان به، ستجد أن دعواته لا تكون إلا دعوات أرضية، لا صلة لها بالوحي الإلهي، ستجد أن متطلباته هي متطلبات دنيوية لا توصل إلى الآخرة مطلقاً.

مثل هذا الإنسان الذي وصل إلى هذا المستوى لو ذهبت تتساقط معه لأي غرض من الأغراض، وبأي ذريعة من الذرائع، وبأي حجة من الحجج، لكنك قد تحركت بعيداً عن دائرة الإيمان، لأن هذا الإنسان لا علاقة له بهذه الدائرة، ولا يمكنك أن تتساقط معه على شيء يقع ضمن دائرة الحركة في حوزة الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا من الشيطان أن يزيّن لكم التنسيق مع أعداء الله وجاحدي وجوده، أن يبرر لكم الاشتراك في حركة تحت أي عنوان مع منكري ربوبية الله سبحانه، فإن هذا

منافٍ للالتزام بقصر التحرك في دائرة الإيمان، فتتبعون في مخالفة الله سبحانه ومعصيته وأنتم لا تشعرون، أن تفقوا في مواضع نعمته وأنتم لا تعلمون، فاتقوا الله عباد الله ولا تسمحوا للشيطان الغرور أن يفتنكم عن دينكم، فإنه لو جاء لكم بالدعوة إلى الكفر علانيةً وصراحةً لنبذتموه، ولطاردتموه، وحاربتموه، فهو لا يقدر عليكم بذلك، ولكن قد يزين لكم موالاة أعداء الله، ويوقعكم في عداوة الله وأنتم عن ذلك غافلون.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلص الله في سره وعلايته، واتخذ موالاة أوليائه سبيلاً للدخول في جنته، ومعاداة منكره وجاحديه طريقاً للنجاة من عقوبته، إنه حميدٌ مجيد.

إن أبغ مقالٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، ذي العز الشامخ والملكوت، والسلطان الباذخ والجبروت، المتوحد بالربوبية، والمتفرد بالملكوتية، الذي طلبته العقول فرجعت خاسئةً خاسرة، ورامت إدراكه فأصبحت في تيه قدرته حائرة، قريبة رحمته من المحسنين، بطيئةً نعمته عن المذنبين، يؤخر العقوبة انتظاراً للتوبة، ويمهل الآبق طلباً للرجوع والأوبة.

نحمده سبحانه وهو للحمد أجل مقصد، حمداً لا ينفذ مدى الأبد، ولو مدَّ في الأمد، ولا يحصيه العدد، ولو ضوعفت العدد، ونشكره تعالى وهو أهل الجود والإحسان، والكرم والامتنان، ونستقبله من كل هفوات اللسان وزلات الأركان، ونستعينه على مكافحة وسوسات الشيطان، ونسأله الدخول في الجنان، والنجاة من النيران.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندَّ ولا ضدَّ له، ولا صاحبة ولا ولد له، ولا مثل ولا مثيل له، شهادة تكون لما نقص من الأعمال مكملة، ولميزان الأعمال في القيامة مثقلة، وللجواز على الصراط بين الجنة والنار مسهلة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكملته، وحبيبه الذي اجتباه وبجله، وعلى من سواه من الأنبياء سؤده وفضله، وبأشرف المذاهب والأديان أرسله، وعلمه الحكمة وفصل الخطاب حتى لا تستعصي عليه معضلة، ولا يعجز عن حل أي مشكلة.

صلى الله عليه وآله قناديل النبوة ودعائم الإيالة، ومصاييح الإمامة وأعلام الرسالة، الذين بحبهم يزكو النجار وتطيب الولادة، وتُغفر الذنوب وتُحصل السعادة، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أيها الناس المصادون بشباك الخناس، التائهون في أودية الالتباس، المغترون بزهرة اللباس، الرافلون في بُرْد الفخر تبخترًا، والساحبون ذيول التيه تكبرا، الغافلون عن ما يصلحهم والدهر عنهم ليس بغافل، واللاهون عما ينتظرهم من الغوائل، والجاهلون بما هم مقدمون عليه من المصاعب والمعاضل، الحذار الحذار، من يومٍ تشخص فيه الأبصار، وتعظم فيه الآصار، وتظلم فيه الأقطار، وتخذل فيه الأحبة والأنصار، يومٌ يشتد فيه الفرع، ويمتد فيه الجزع، ويعظم فيه الهلع، ويفر فيه الصديق عن الصديق، ويسلم فيه الرفيق، ويشمت فيه الحسود، وتتفرق فيه الجموع والجنود، ويُسلمك فيه الوالد، بعد أن كان لك العضد المساعد، وتعلو الرنة في دارك والصياح، وفي جوارك تسمع البكاء والصوائح، وأنت في شغلٍ بنفسك شاغل، وتبصر النوائح وأنت شاخصٌ ذاهل، تتأسف حين لا يغني عنك الأسف، وتتذكر ما فرط منك وما سلف، وأنى ينفع الندم وقد زلت منك القدم في القَدَم، وجرى وجف بما كتبتَه على نفسك القلم، وقد أُغلق دونك باب التوبة والإنابة، فلا قبول لما تقول ولا إجابة، فالله الله في الهرب والفكاك، والمسارة والاستدراك، قبل ضيق الأشباك، وضنك الأشرار، أقيموا الصلاة، وأخرجوا الأخماس والزكاة، ولازموا الجمعات والجماعات، وداوموا على فعل الطاعات، وتخلّقوا بكريم العادات، وتجملوا بثياب أهل السعادات، لاسيما في مثل هذا اليوم الذي تضاعف فيه الحسنات، وتُحط فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، وتُنزل فيه البركات. ألا إن من وظائفه المروية، وسننه المرعية، الصلاة على حجاب الجبروت، وأبواب الملكوت، محمدٍ وآله أرفع من ارتقى من حضيض الناسوت.

اللهم صلّ على البدر المنير، والبشير النذير، فجر الحق المستطير، الذي سخرت لهيبته المقادير، شفيح يوم المحشر، ومنقذ الهلكى من البشر، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على إمام البررة، وقاتل الفجرة، ومردى الكفرة، الليث القسورة، المسمى حيدرة، سيد بني لوي بن غالب، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدوحة النبوية، والشجرة الهاشمية، والدة السادة الأشراف، وجوهرة قلادة آل عبد مناف، الحورية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط المبتهل والممتحن، والشارب بكأس البلايا والمحن، المتحمل لمكائد ذوي البغض والضغن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامئ الملهوف، المقتول بأرض الطفوف، والذي بقبيره الأملاك تطوف، سيد العترة، وقتيل العبرة، كريم الجدين، وشريف النجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، الشارب من علقم المصائب بكأس جده وأبيه، مصباح ليل المتجهدين، وسراج محراب المتعبدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلّ على محيي قواعد الدين، ومشيدّ أساسه بالأدلة والبراهين، ناشر العلم بعد استتاره، ومعلّى مناره بعد انهياره، البدر الزاهر في سماء المفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على رب الفضل والفضائل، ومنهل العلم والمسائل، البحر الدافق باللؤلؤ الفائق، والمسك العابق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على الصائم القائم، ذي الفضائل والمكارم، والفواضل والمراحم، مشيدّ المآثر والمعالم، ومفترض الطاعة على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الولي المرتضى، والحسام المنتضى، مؤسس قواعد الحكم والقضا، الذي أشرق اسمه في سماء المجد وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على نور البلاد، الخيرة من العباد، والقائد للخير والسداد، والمرشد للحق والرشاد، الذي امتحن فوقي شر الحساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على البدرين الأظهرين، والقمرين الأزهرين، والنورين الأنورين، وارثي الحرمين، وإمامي المشعرين، شفاء العليل الصادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر التمام، والهمام الضرغام، الذي انتهكت لطول غيبته حرمة الإسلام، واستعلت غياهب الظلم والإظلام، واستنزل الحق وأهله بين الأنام، ولم ترع لهم حرمة ولا ذمام، السيد الغضنفر، والأسد القصور، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر. عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وزين وجه الأرض بأنوار عدله، وأفاض على شيعته ومنتظره شأبيب جوده وفضله، إنه القادر على ما يشاء، وبيده أزمة الأشياء. إن خير ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والمتفضل الكريم.

الجمعة 16 جمادى الأولى 1418 هـ المصادف 19 أيلول 1997م

(ذم التقليد الأعمى - الحث على تحمل الأذى في ذات الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الغني الحميد، المبدئ المعيد، السيد المجيد، الذي اخترع فائق، وصوّر فأحسن، وخلق فتقن، ووهب وأسدّى، ومنح وأغنى، وخفض وأعلى، وقدر وأكدى، وحكم وأمضى، وغفر وأرضى، لا يشغله شأن عن شأن، ولا يشتبه عليه لسان بلسان، موأده معدة للطاعمين، وموارده شارعة للقاصدين، ورحمته قريبة للمؤمنين، وعفوه عظيم عن الخاطئين، وجنته مفتوحة للتائبين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا بتوحيده ووجوب وجوده من المصدقين، وللملحدين به وبآياته من القالين المبغضين، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من اتباع شرعه المبين، والاقتراء برسوله الأمين، والمشايعة لآله المعصومين، وخلفائه الميامين، ونعوذ به من إملاء الشياطين، وتزيين الغاوين، ووسوسة إبليس اللعين، ونسأله العفو والرحمة يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فاطر النفوس على معرفته وتمجيده، وقاهر الألباب على الإذعان بوجوب وجوده، وسائق العقول إلى الإيمان بربوبيته وتوحيده، وآسر القلوب بترادف عطايه وتواتر جوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي من أجله أبدع السماوات والأرضين، وزكاه وطهره من كل دنس وشين، ونباه وآدم بين الماء والطين، ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين، وسوّده على كافة النبيين، وقرّبه إليه حتى أوصله مقام قاب قوسين، وأخذ له العهد على جميع المرسلين، فهو الشافع المشفع غداً في المذنبين.

صلى الله عليه وعلى المعصومين من أهل بيته وذريته، المستخلفين في أمته، والمستودعين سره وسريته، والذائدين عن دينه وشرعته، والمتحمّلين علمه وعيبته، صلاة تؤهلنا غداً لصحبته، وتدخلنا في ظل رايته، وتجعلنا من أهل جبرته.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بالتزام صراط الله الذي رسمه لعباده، والسير على منهج الإيمان به، والمتابعة لرسله وأنبيائه، وتتبع طاعاته، واجتتاب محظوراته، فإن حقيقة الإيمان ليست مجرد عاطفة قلبية لموروث حضاري من الآباء والأجداد، فقد عاب الله سبحانه على المشركين الذين قالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾²، وما كان سبحانه ليعيب شيئاً على قوم ويرضاه من قوم آخرين، وهو سبحانه عندما يعيب عليهم هذا القول لا يعني أن اتباع الآباء والأسلاف

¹ سورة الشعراء: 88/89

² سورة المائدة: من الآية 104

باطلٌ في الشرع مطلقاً، بل ربما كان موقف الآباء والأسلاف صحيحاً، كما إذا كان مبنياً على اتباع الحق، لكن الإيمان الذي لم يجهد حامله نفسه على تحصيله لا يكون عزيزاً على صاحبه، كالمال الموروث الذي لم يُتعب نفسه ويجهده في قلبه لا يكون عليه حريصاً، ولا يتبصر في إنفاقه، كذلك العقيدة إذا كانت مجرد موروثٍ حضاريٍّ لم يجهد الإنسان نفسه في تحصيلها وتحقيقها لا تكون عزيزةً عليه، لا يكون حريصاً عليها، لا يستبسل في الدفاع عنها، ولذلك عاب الله سبحانه على مجرد الاعتماد على الآباء والأجداد في الانتماء إلى الدين والعقيدة، بخلاف الإيمان المكتسب بجهد التفكير وسهر التأمل، فالإيمان كما يقول الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه "قولٌ وعمل"¹، وهذه الكلمة لو أعطيناها من التأمل ما تستحق لظهر لنا من معانيها الشيء الكثير، فالإيمان قولٌ وعمل، معناه أنك لا تقتصر في الحياة والمعاشة للعقيدة في أفق النفس خاصة، بل تشمل معاشتك للعقيدة في الواقع الخارج عن الذات، الإيمان قولٌ وعمل، أي إنه موقفٌ يُتخذ، يُعلن على الناس ويتحمل صاحبه من أجله أن يحاسبه الناس عليه، أن يعاملوه على أساسه، وأن تكون كل حركتك الروحية والقلبية في رحاب هذا الإيمان، فأنت لا تفكر إلا فيما يُرضي الله وما يُغضبه، لتعمل على تحقيق ما يُرضيه، والابتعاد عما يُغضبه، أنت لا تحب شخصاً أو جماعةً إلا إذا كان أو كانوا مرتبطين بدائرة هذا الإيمان، ولا تكره شخصاً ولا جماعةً إلا إذا وقف أو وقفوا موقف العداوة والمحاربة لهذا الإيمان، وكذلك كل حركاتك الفردية والاجتماعية إنما هي حركةٌ في إطار ذلك الإيمان، فأنت لا تتبنى فكرةً ولا تعلن دعوةً ليست مرتبطةً بهذا الإيمان الذي أعلنته للناس ورضيت أن تتحمل مسؤولية المحاسبة عليه، لا تطرح مطلباً لا ينبثق من هذا الإيمان الذي في إطاره تحصل حركتك الخاصة والعامة، النفسية والاجتماعية، العقلية والخارجية، لا يمكنك أن تدّعي حب الله وأنت تصر على معصيته، لا يمكنك أن تدّعي حب الله والتمحض له والدخول في حزيه، وأنت تدعوا بدعوات أعدائه، وتنسق مع جاحدي ربوبيته، ومنكري وجوده، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾²، نعم إن كنتم تحبون الله فلا بد أن تسعوا في تحصيل رضاه، فإن تحصيل رضا المحبوب هو الذي جُبلت عليه النفوس وقامت عليه الفطرة، والعمل على تحقيق رغبات المحبوب هو الدليل على الحب، وليس العمل على إغاضته يصلح أن يكون دليلاً على حبه.

قد يكلفك اتخاذ الموقف الإيماني الكثير الكثير من المعاناة والآلام، لأنك عندما تعلن موقفك الإيماني قد تصبح غريباً في بلدك، غريباً في مجتمعك، غريباً بين أهلك وعشيرتك، غريباً حتى في بيتك، وعليك من أجل هذا الإسلام، ومن أجل هذا الإيمان أن تتحمل أذى الغربة في الأهل والعشيرة، فقد "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"³ كما يقول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، فإذا كنت تحب الله فليس لك إلا اتباع رسول الله، ليس لك إلا الدعوة إلى

¹ بحار الأنوار - ج 49 - ص 270 - العلامة المجلسي

² سورة آل عمران: من الآية 31

³ بحار الأنوار - ج 25 - ص 136 - العلامة المجلسي

دين الله، ليس لك إلا الانقطاع والانحياز إلى الله سبحانه، من دون نظيرٍ إن كان رضا الله سيجلب لك المنافع الدنيوية، أم سيجعلك كثير الأعداء، منبوءاً من مجتمعك، فلقد نُبذ الأنبياء والرسل من مجتمعاتهم، وأوذوا في سبيل دعواتهم، بل أُخرجوا من ديارهم، واستُهزئ بهم وبأفكارهم التي طرحوها، فلا غرو فإن كثيراً ممن يتظاهر بحب الله والإيمان بالله في كل زمان وفي كل مكان لا يتجاوز الإيمان تراقيهم، فهم يفضلون مصالحهم الدنيوية على هذا الإيمان، لا يتورعون من التنسيق حتى مع الملحدين والجاحدين لوجود الله سبحانه إذا احتملوا أن ذلك يوصلهم إلى ما يصبون إليه من مقامٍ في هذه الدنيا، فهل هم في إخلاصهم لله صادقون؟ وهل هم في اعائهم حب الله جادون؟

فاتقوا الله عباد الله كما أمركم في كتابه، واعلموا أن النصر الحقيقي للمؤمنين لا يحصل حتى يُمَحَّصُوا، وحتى يُمتَحَنُوا، فينجوا الصادقون بصدقهم، ويحبط عمل المفسدين، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾¹، الأعلون لا بتكبركم، الأعلون لا بغروركم، الأعلون لا بسلطانكم، الأعلون لا باستجابة الشارع لكم، ولكن الأعلون في الإصرار على الموقف الإيماني، بصلابة إيمانكم، والثبات على رغم حرب الشيطان وأحزابه لكم مع دعوة رسولكم صلى الله عليه وآله.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلص له في سره وسريته، والتزم صراط طاعته، ونجانا معكم من اتباع الشيطان واستماع وسوسته، وكفانا جميعاً شر الوقوع في مهاوي معصيته، إنه هو السميع المجيب.

إن خير ما تُلِي على المنابر، واقتدى به الأكابر والأصاغر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علا فقهر، وبطن فخير، وقدر فغفر، أوجد ما أوجد ودبر ما دبر بحكمة بالغة لا تتركها الفكر، ولا تحيط بها بصائر الملائكة فضلاً عن عقول الجن والبشر، لا تتمثله الأفكار، ولا تدركه الأبصار، ولا يُقَدَّر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين وقوموا له قانتين.

¹ سورة محمد: من الآية 35

² سورة العصر

نحمده سبحانه حمداً كثيراً جميلاً على ما أفاض علينا من ضروب الإنعام، ونشكره تعالى على ما أسداه لنا من الأيادي الجسام، والهبات العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا يحصي عشر معشارها الأنام، حمداً نستعد به لمزيد فضله العام، ونرجو به الزلفى لديه يوم القيام، والسكنى في جناته في أعلى مقام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس، العالم بما تُجَنُّهُ الضمائر وتضمهر النفوس، شهادة تكون لنا عوناً على الخلاص، يوم لات حين مناص، يوم يؤخذ بالأقدام والنواص. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مصطفىاً من بين العباد، ومرتضاه من خلاصة الأمجاد، عبده ورسوله الداعي إلى سبيل الرشاد، والهادي بنور حكمته للعباد، والقالع بأحكام شريعته البغي والفساد.

صلى الله عليه وآله الأمجاد، الحكماء الأجواد، خلفاء رب العباد، صلاة تغشاهم إلى يوم التتاد، وتكون لنا ذخراً يوم نُبعث من الأجداث أفراد.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الجانية بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية، فبتقوى الله سبحانه تدركون الفوائد الدنيوية والأخروية، وتتالون الخيرات الأبدية، والبركات السرمدية، فاتقوا الله عباد الله وراقبوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه، واحذروا فتنة هذه الدنيا فإنها خداعةٌ ختالة، وجذاعةٌ قتالة، ولقد رأيتموها وخبرتموها، فهل وجدتموها إلا داراً للمحن والمصائب، وبيتاً للفواجع والنوائب، لا توقر كبيراً لكبره، ولا ترحم صغيراً لصغره، فاعتبروا فيها بمن سبقكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، الذين استمتعوا بلذاتها، وتسموا عبير زهراتها، وأقبلت عليهم في شبابها بزينتها، وسقتهم خمر نشوتها، حتى نسوا يوم الممات، وظنوا الخلود في الحياة، عادت عليهم فأجلبت عليهم بخلها ورجلها، وداستهم بسنابكها، وجرعتهم كؤوس صابها، ورمتهم بسهام البلية على غفلة، وأعقبتهم بعد تلك الخيرات بمصيبة لا انتظار فيها ولا مُهلة، فأضحوا تحت أطباق الثرى عبدة لمن اعتبر، وتبصرة لمن تبصر، وأصبحت تلك الوجوه الناعمة عليها القيح والصدید سائل، وتلك الأبدان المرفهة مرعى للديدان لا وافي لها ولا حائل، فيا لله من يومٍ ما أوجع ذكره في القلوب، ومصابٍ ينسى عنده يوسف يعقوب، فيا سعادة من استعد بالدواء لتلك الأدوية المعضلة، ويا بشرى لمن وُفِّق للنجاة من تلك الأهوال المشكلة.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت التوفيقات بيده، واستعد في يومه لما ينزل في غده.

ألا وإنكم في يومٍ شريف ليس كسائر الأيام، وموسمٍ حقيقٍ بالإجلال والإعظام، فمما ورد في حقه عن الأئمة عليهم السلام: "من توضع يوم الجمعة فأحسن وضوءه ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام"¹.

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأفعاله الماثورة، هي الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام، وأمناء الملك العلام.

اللهم صلّ على نائب حضرة القدس الإلهية، وحاجب حضرة الأنس السبحانية، سيد الرسل بلا خلاف، المبعوث إلى جميع الأصناف، الرسول العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

اللهم صلّ على عيبة علومه وأسراره، وكنز ذخائره وآثاره، سيد بني لوي بن غالب، المخصوص من الله بجزيل المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليّة، والجوهرة النبيلة، ذات الأحزان الطويل، والمدة القليلة، المغصوبة جهراً، والمدفونة سراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيدين الهمامين، والبطلين الضرغامين، قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد الوصي والبتول، الإمامين السعّيين، المضطّهدين الشهيدان، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومصباح الموحدين، وقمر ليل المتجهدين، المنور بغرته محاريب المتعبدان، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر، والغيث الهامر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر بالمكانم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محقق الحقائق، وموضح عويصات الدقائق، وشارح الشرائع بما لم يسبق إليه سابق، ولا يصل إليه لاحق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المترجّع على عرش المفاخر والمكانم، رئيس ديوان الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، المشفّع يوم الفصل والقضا، والضامن لزواره النجاة من لظى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، لكل مقصد ومراد، سالك طرق الهداية والرشاد، وملجم أهل اللجاجة والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الصيت المنتشر في المحافل والنوادي، والفضائل التي تغنى بها كل سائق وحادي، والفضائل الذائعة في الحضر والبيوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على شريف الأوصاف، وكريم الأشراف، وسيد آل عبد مناف، الكوكب الدري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر للقيام بالدعوة النبوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، الزيتونة المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية، خليفة الرحمن، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ لَهُ الْفَرْجَ، وَسَهَّلَ لَهُ الْمَخْرَجَ، وَكَشَفَ بِهِ الرِّتْجَ، وَأَوْسَعَ لَهُ الْمَنْهَجَ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والبر الكريم.

الجمعة 23 جمادى الأولى 1418هـ المصادف 26 أيلول 1997م

(الإخلاص في العبودية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقدس بصفات الإجلال والإعظام، المتقَرَّد بالقدَم والدوام، المنتزه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، المترفع عن اتخاذ صاحبة والوزراء والأقوام، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹، تاهت عقول الواصفين في ببداء معرفته، وضلت أفكار المتفكرين في عميق قدرته، وعجزت ألباب الكَمَل من أوليائه المقربين عن الإطلاع على كنه عظمته، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾².

نحمده سبحانه على جليل نعمه الباطنة والظاهرة، ونشكره تعالى شكر مستزيد من آلائه الفاخرة، مستفيض من ديم فواضله الهامرة، ملتجئ إليه من كيد الزمر الفاجرة، مستجير به من غوائل الأحزاب الغادرة، متوسل إليه في النجاة من نيران الفتن الثائرة، متبتل إليه في إسبال ذيول عنايته الشاملة الغامرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً توجب لنا شمول عفوه ورضوانه، وتوهّلنا للفوز بجزيل منه وإحسانه، وتسبغ علينا ثياب فضله وامتنانه، وتوصلنا للرفع من قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾⁴.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المفيض على قوالب العقول رشحات الهداية ونفحات الدراية، الناسخ بشموس رسالته ليالي الظلم والغواية، البالغ في تنظيم شئون الحياة والممات نهاية الغاية بل حدّ النهاية، المعنتي بنشر الخلق السامي بأقصى عناية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾⁵.

صلى الله عليه وعلى آله الأطائب، الحجج الساطعة في ظلمات الغياهب، المعصومين من المعائب والشوائب، والداعين إلى مجزل المواهب، ومُحقِّق الرغائب، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁶.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بالتدثر بدروع التقوى، فإنها للنجاة من حبائل الشيطان السبب الأقوى، بل هي العروة الوثقى لمن رغب بالتمسك بحبل الإيمان، والالتزام بأوامر

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² سورة الأنعام: 3

³ سورة غافر: من الآية 61

⁴ سورة النمل: 89

⁵ سورة الأنعام: من الآية 124

⁶ سورة البقرة: 157

الرحمن، والسير على صراط الأمان، فالمتقون غداً هم الناجون، ولدى ربهم مقرَّبون، وفي بحبوحة رضوانه يمرحون، وفي دار كرامته يتتعمون.

وحقيقة التقوى أن يكون الإنسان مخلصاً لعبودية الله سبحانه، شاعراً بأن حقيقة وجوده ليست إلا هذه العبودية، فليس له حقيقة أكثر من أنه عبد لله تعالى مملوك له، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾¹، فعبادة الله سبحانه أعم وأشمل من مجرد الصلاة أو الصوم أو غير ذلك، إنها إخلاص الدين له، إنها الانتماء الحقيقي لله سبحانه وتعالى، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾²، فلا شركة معه في الطاعة، ولا شركة له في العبادة، ولا شركة معه في الدعوة، ولا شركة معه في الانتماء، عندما تكون لي شريعة غير شريعة الله سبحانه أدعو إلى تطبيقها، أدعو إلى العمل بها، أعتبرها عدالة في مقابل شريعة الله سبحانه، عندئذٍ لم أخلص له في العبادة، لم أتمحض في الانتماء له تعالى، بل كنت مشتركاً بينه وبين هذا المبدأ الذي ارتضيه أن يحكم في الأرض، الذي أدعو الناس إلى العمل به، حتى لو حاولت أن أبرر ذلك بأن القضية مرحلية، وأنه ما دمت لا أتمكن من إقناع الناس بالعمل بالإسلام، فلا أقل أن يعملوا بهذا المبدأ حتى يحين الوقت للعمل بالإسلام، حتى في هذه الحالة لا أكون مخلصاً لله سبحانه وتعالى في الاعتراف بالعبودية.

إن واجب المسلم المؤمن بدين الله، الذي يملأ إحساسه بالعبودية لله كل أقطار نفسه، أن يكون أول المسلمين، أول الساعين، أو الداعين، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾³، أي أول الداعين إلى منهج الله، الداعين إلى العمل بشريعة الله، قد لا أنجح طيلة حياتي في إقناع الناس، في إقناع من بيده الأمر والنهي بقبول فكري والعمل بشريعة الله، لكن على الأقل أعلن موقفني أنني متمحض في الانتماء لله، أكون معروفاً بينهم بأنني لا أبنى أي منهج غير منهج الله، لا أدعو إلى أي شريعة غير شريعة الله سبحانه، أو أسعى لتطبيق نظام لا ينبع من دين الله، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁴، الذين يعملون على الدعوة إلى تسليم الأمور لله سبحانه، يعملون على جعل العبادة السائدة على الأرض هي عبادة الله خالصة دون غيره من الآلهة التي بها يشركون، أن تكون السائدة على الأرض هي دعوة الله وحده، دون سائر الدعوات التي أنتجها الطاغوت بكل أشكاله وصوره.

المؤمن المتقي الواعي بحقيقة إيمانه لا يسمح لعبدة الطاغوت، لأصحاب الدعوات الأخرى أن يأخذوا منه اعترافاً بالهتهم، أن يستلوا منه اعترافاً بدعواتهم تحت أي مبرر، فليس بين منهج الله ومنهج الطاغوت، منهج الكفر والشرك والإلحاد أي تلاق، أو أي نقطة اشتراك، من تصوّر أن بين

¹ سورة البينة:5

² سورة الزمر:11

³ سورة الزمر:12

⁴ سورة الزمر:12

دعوة الله سبحانه وبين الدعوات الأرضية الملحدة أي جانبٍ مشتركٍ فهو واهمٌ في ذلك، دعوة الله سبحانه تتبع من الإيمان بربوبية الله، بسيادته، بمالكيته لكل الكون وما فيه، وأن له الحق في أن يأمر فيطاع، وينهى فيُطاع، ولا يُسأل عما أمر، ولا يُناقش فيما نهى، والدعوة الإلحادية تقوم على عدم الاعتراف بوجود الله فضلاً عن مالكيته وسيادته، الدعوة الإلحادية تدعي أن الله ذاته من مخلوقات الإنسان وليس هو الذي أوجد الإنسان، الله عند الملحدين مجرد فكرةٍ أوجدتها الظروف التاريخية والاقتصادية على مدى الأزمان، فهي فكرةٌ أنتجها الإنسان، وبالتالي فالله ذاته جلٌ وعلا عما يقولون ليس أكثر من مخلوقٍ من مخلوقات الإنسان، فكيف يحصل جامعٌ بين دعوة الإيمان بالله وبين دعوة الإلحاد، أليس من يدعي وجود جامعٍ في البين يمكن أن يجمع الملحد والموحد رجلٌ قد زُور عليه وعيه الديني والإيماني، إن لم يكن فاقداً للوعي والإحساس بعبوديته الحقيقية لله، ومالكية الله له، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾¹، الملحدون لا يؤمنون بالنار ولا بالجنة، ولا بيوم الحساب، وبالتالي فمنهجهم يقوم على الحياة الدنيا فقط، دعوتهم تقوم على أن الإنسان هو السيد الذي له حق التشريع، دعوة الإيمان تقوم على الإيمان بالحياة الآخرة، وبالتالي منهجها لا يستقيم في تشريعاته إلا بملاحظة الحياة الآخرة.

الملحد لا ينظر إلى العدالة من الزاوية التي ينظر منها المؤمن، فالعدالة عند المؤمن تعتمد على النصوص التي أوحى الله سبحانه بها لأنبيائه ورسله، لكن النبوة عند الملحد وهمٌ موروث، وكذبٌ خُلق لادعاء الزعامة على البشر، كيف يتمكن مؤمنٌ واعٍ بإيمانه، واعٍ بعبوديته لله أن يدعي وجود نقطة التقاءٍ بينه وبين الملحد؟ إن هذا المؤمن الذي يرفع هذه الدعوة لا شك أنه قد استغفل من قبل حملة الدعوات الطاغوتية، واستغل هواه وميوله وطموحاته الدنيوية لأخذ الاعتراف منه بدعوتهم، وهو لا يشعر بالتناقض بين ما يدعيه من التمحض في انتمائه لله سبحانه وتعالى وبين اعترافه بدعاة الطاغوت.

كفانا الله وإياكم شر السقوط في مزالق الأهواء، وأنجانا من اتباع فاسد الآراء، ودفع عنا وعنكم شر الأعداء، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. إن أبغ كلام، وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ❖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❖ وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ لَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ❖ وَلَا أَتَّبِعُ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ❖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والمنان الكريم.

¹ سورة البقرة: 257

² سورة الكافرون

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، قصرت دون صفاته تعابير اللغات، وكَلَّتْ دون نعوته تصاريف الصفات، ناطقٌ لا بلهاة، متكلمٌ لا بأدوات، حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر. نحمده سبحانه بجميع محامده، ونستهديه لسلوك طرق مقاصده، ونتوكل عليه في دفع غائلة العدو وإفشال مكائده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه وظائف طاعاته، وأمرنا به من شريف قرباته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا ظهير، ولا معين له في تدبير ملكوته ولا وزير، ولا مُرْفِد له في خلقه ولا مشير، ترفع عن اتخاذ الأعوان والوزراء، وجلٌّ عن مجاورة الأنداد والشركاء، وتنزّه عن ملامسة النساء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه من أطيب الأعراق، وكملّه بأطيب الأخلاق، وأيّده بالنصر على ذوي الشقاق، وأظهر نوره على رغم ذوي النفاق، فهدى به إلى المحجة البيضاء، ونشر به الشريعة الغراء، وأنقذ به النفوس الغرقى.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأبرار، وذريته الأطهار، أهل الشرف والاعتبار، والمجد والفاخر، والكرامة من العلي الجبار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، وخوفه ومراقبته، وكفّ النفس عن التطلع إلى هذه الدار، التي ليست بدار قرار، بل طريق فرار، ولا منزل استيطان، بل محل اعتبار، وعليكم بالتحلي بكريم الفضائل، والتخلي عن الرذائل والغوائل، والمصارعة إلى أنواع القربات، وفعل الطاعات، واجتناب مساوئ العادات، والابتعاد عن قبيح الملكات، والعمل على السعي في قضاء حوائج الإخوان، فإن ذلك من أعظم المنجيات من النيران، والموصلات إلى حدائق الجنان، فقد ورد في فضل ذلك عن قادة أهل الإيمان وسادات الزمان، ما يضيق عنه نطاق البيان، فعن الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "إذا بُعث المؤمن من قبره خرج معه مثلاً يقدمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثل: لا تفزع، ولا تحزن، وابشر بالسرور والكرامة من الله سبحانه، حتى يقف بين يدي الله تعالى، فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك، فمن أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله تعالى منه لأبشرك¹، وفي حديث آخر عنهم عليهم السلام: "من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجةٍ من ذلك أولها

الجنة...¹، وفي بعض ما ورد عنهم عليهم السلام: "قضاء حاجة المؤمن أفضل من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله تعالى"².

فتنافسوا رحمكم الله في اكتساب هذه الخيرات الفاخرة، واغتنموا هذه البشارات الباهرة. ألا وإن يومكم هذا يومٌ عظيم، تُرفع فيه الدرجات، وتُنزل فيه البركات، ويُستدرك فيه ما فات، وقد جعله الله سبحانه موسماً للعضات، وحثَّ فيه على إكثار الصلاة على محمدٍ وآله الميامين الهداة.

اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنهه إيلاته وقدر منزلته أحدٌ إلّاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، السر الإلهي الذي في البدن قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل غوره أحد، نبي الرحمة، وكاشف الغمة، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحبته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحببية صفى رب العالمين، العقيلة الحوراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على حافظ حوزة الدين، المضحي لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الملة عتات المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على مغلول اليدين، وموثوق الرجلين، المقيّد بالجامعة والقيد، سيد الساجدين، وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلِّ على سبط علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، المعترف بعلو كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الأول الباقر محمد بن علي.

اللهم صلِّ على القمر المنير، والفجر المستطير، غوّاص بحار الجفر والجامعة، وحلال عويصاتهما بقوته القدسية اللامعة، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على النور الأئور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

¹ الكافي - ج 2 ص 193 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 2 ص 193 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضى.
اللهم صلّ على حامل راية الحق والسداد، والهادي على طرق الخير والرشاد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، وشفيع المذنبين يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقري، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومبير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، والمكرمين في دولته، إنه السميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمّله ورجاه.
إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما انتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاء للقلوب، وعفوه ممحاة للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 1 جمادى الثانية 1418 هـ الموافق 3 تشرين الأول 1997م
(العلم وفضله وأنواعه وأسباب تخلف الطلاب في المدارس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر نفوسنا بأنوار معرفته الباهرة، وغذى أرواحنا من أسرار حكمته الزاهرة، وأبرز لنا من عجائب خلقه ونظام ملكه ما أوجب لنا الإذعان بوجوب وجوده وقدرته القاهرة، ودلّنا على جادة النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة، وهادانا لما يُوجب لنا السكنى في تلك المنازل الفاخرة، بأن وفقنا للاقتداء بالعترة الطاهرة، الذين بفضل براهينهم وأدلتهم عرفنا زيف تلك العقائد البائرة، وببركة إرشادهم نجونا من براثن الأحزاب الفاجرة.

نحمده سبحانه حمداً يقوم بواجب شكره، ويُدّر ديمّ جوده وبرّه، ويؤمّن من سطوات استدراجه ومكره، ويدعو للالتزام في جميع الأحوال بنهيه وأمره، والانغمار آناء الليل والنهار في طاعته وذكره.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاتق العقول على معرفته وتوحيده، وسابق الأفهام إلى الإقرار بربوبيته وتمجيده، وفاطر الأذهان على الإذعان بوجوب وجوده وعلوّ شأنه، وقاسر الأبواب على الاعتراف بكمال قدرته وسلطانه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى، وحببيه المجتبى من بين ذوي الوفا، خير من أسكنه الثرى، وأفضل من بعثه بالرسالة إلى الورى، ختم به الأنبياء، وسوّده على كافة الأولياء، وجعل من ذريته الأئمة الأصفياء، والخلفاء الأتقياء، والقادة النبلاء، الذين من التزم محبتهم فاز بالقدح المعلى، وحضي بالرفيق الأعلى.

صلى الله عليه وآله المعصومين الاتني عشر، سادات البشر، وشفعاء يوم الحشر، والولاة على الجنة وسقر، صلاةً دائمةً ما صلى الله عابداً وكبّراً، وحمده شاكراً واستغفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الجامحة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وسيلة الفلاح، ومطية النجاح، وما حقيقتها إلا الإخلاص لله في العبودية، والاعتراف الحقيقي له بالربوبية والمولوية، فإن المتقي الحقيقي لا يتحرك حركة، ولا يتكلم كلمة حتى يعلم أن الله سبحانه فيها رضا، وأن لعباده فيها صلاح، فتراه متأدباً بأداب الله سبحانه، ومتقيداً بقيود شريعته، جاداً في طلب رضاه، مراقباً له، فلا تمتد يده حتى يعلم أنها لن تكفر نعمة الله في إقدامها على الفعل بالإتيان بالمعصية، ولا يتحرك لسانه إلا في قول خيرٍ ينتفع به، أو ينتفع به غيره من عباد الله، ولا يمشي برجله إلا بعد أن يتأكد أن الهدف من سيره لا يتنافى وشريعة الله سبحانه، وكلما ازداد يقين العبد في معرفة ربه، واشتدت مراقبته له، كلما ازداد تقيداً بأوامره ونواهيه، وكلما قلّت معرفته بالله سبحانه، أو قل حبه له، هانت عليه معصيته، وسهلت عليه مخالفته، فانفلت من قيود العبودية له، وإن كان لم يعلن حرّيته من تلك العبودية حياءً من المؤمنين، ولم يُصرّح بعدم الاهتمام بالالتزام

بقيود الشريعة، لغاية يريد أن يصل إليها، فلا تغرنك مظاهر خلق الله، وتحكم على إنسان بالتقوى وأنت لم تجربته في مخالفته على هواه، من أجل طاعة المولى جلّ ذكره.

فانقوا الله عباد الله ولا تشغلوا أنفسكم بما يضركم عند بارئكم، وتوجّهوا إلى ما يُكسبكم المحمّدة في حياتكم، والمغفرة بعد مماتكم، وهو طلب العلم والعمل الصالح.

واعلموا أن أمر الدنيا والآخرة لا يستقيم إلا بالعلم، فصحيح الاعتقاد بأحوال النشأتين لا يحصل إلا بالعلم، وتفصيل أحكام العبادات والشرائع لا يتوصل إليه الإنسان إلا بالعلم.

فالعلم هو القوة لمن أراد أن يكون قوياً محترماً في حياته، وهو الذخيرة لمن أحب أن يكون فاضلاً في آخرته، فإن الأمم والشعوب لا تكون قوية محترمة بين سكان الأرض إذا كانت جاهلة، بل تبقى نهبة لكل نهّاز، فإن كانت لها ثروة ابتزت منها، لأنها لا تُحسن استعمالها، ولا تعرف كيف تصرفها، وإن كانت فقيرة ديست أرضها بالجيوش وسيطر عليها بحجة مساعدتها وإعمارها، انظروا إلى ما يعرف اليوم ببلدان العالم الثالث والتي تقع بلدان المسلمين ضمن دائرتها، كيف تُهَب ثروتها، وتُستغل أموالها، وتُشعل الفتن والحروب في مجتمعاتها، لأنها ليست قادرة على استخراج كنوزها إلا بالعلم الذي لا تملكه، إلا بمعونة غيرها، وليست قادرة على تسويق بضاعتها في أسواقها، فالنفط مثلاً يُستخرج من بلاد المسلمين بخبرات وتقنيات لا تملكها هذه البلدان، ويُباع في أسواق المستخرجين بما يشاؤون من الأثمان، ومع ذلك لا يرجع حاصل البيع إلى البلاد التي استخرج منها النفط، بل عليها أن تشتري به من بضائع المنتج والمسوق بأثمان يفرضها هو أيضاً، ونوعيات يحددها كما يشاء، ويخزن ما تبقى من ثمن تلك الثروة النفطية في مصارفه يتحكم فيها كيف يشاء، ويبني به قوته ومصانعه، ولا تستطيع البلاد التي يعترف لها بملكية ذلك المال إسماءً من سحبه لو أرادت، وهل حصل ذلك إلا لعجز أصحاب الثروة عن استغلالها مستقلين عن غيرهم، وذلك بسبب جهلهم بصناعة ما يحتاجونه من الآلات التي تمكنهم من التنقيب عنه واستخراجه ومعالجته ثم تسويقه في بلادهم وتصدير الكمية الباقية بقدر ما يحتاجون هم إلى التصدير منه.

ولا يختلف شأن العلوم الدينية عن العلوم الدنيوية في هذا الشأن، فإنه ما لم يكن هناك من العلماء في أي بلد أو أي صقعٍ عددٌ يكفي للقيام بشئون البلد من الناحية الدينية، المخلصين لله سبحانه في نشر عقائدها، المتحمّلين للرسالة، الدابّين في دفع الشبهات عن ضعاف أبنائها، الفاضحين للأهواء التي يراد نسبتها إلى أحكامها، انتشرت فيها الأوهام والخرافات، بل ربما انتشرت فيها الأفكار الإلحادية والبدع باسم الدين.

وأساس العلم كله ما ارتبط منه بالدين وما ارتبط منه بالدنيا هو المقدمات الضرورية، من معرفة القراءة والكتابة وإتقان اللغة والرياضيات ومبادئ العلوم العامة، فإن هذه الأمور لا يستغني عنها دارس، وأنتم اليوم في بداية عام دراسي جديد، فتوجهوا فيه إلى الدراسة بهمة عالية، ورغبة صادقة، وحثوا أبناءكم وإخوانكم على المواظبة على الدراسة، والاهتمام في التحصيل، فقد تدنى

التحصيل العلمي لأبناء الأمة في العامين الماضيين بسبب الأحداث التي زج في أئونها الطلاب، واستعملوا كوقود في إشعال نيرانها، ولم تراع حقيقة وجوب تفرغهم لطلب العلم، فلا ينبغي أن تبقى الحالة على ما كانت عليه في العامين المنصرمين، وإلا أصبتم بنكسة كبيرة لا يمكنكم التعويض عنها لمدة أجيال، فعلى كل أب أن يراقب أولاده وبناته، وأن يمنعهم مما يشغلهم عن التحصيل العلمي، فإن العمل الاجتماعي أو السياسي ليس من شأن طالب العلم خصوصاً في المراحل الابتدائية أو الثانوية، بل شأن الطلاب في هذه المرحلة هو التفرغ التام للدراسة حتى يحصل على أعلى قدر من الكفاءة والدرجات العلمية، ويتمكن بها أن يواصل مسيرته الجامعية.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، ودفع عنا وعنكم كل شر، وأعاننا على أنفسنا، وأصلح لنا أحوالنا، ونجانا من حبائل أعدائنا، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلي على المنابر، وزُيّنت به الطروس والدفاتر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله منتهى الحمد وغايته، ومبدئه ونهايته، ذي القهر والسلطان، والجود والامتنان، لا تُحصن من بأسه القصور، ولا تُجن منه الستور، ولا يخفى عليه مستور، يعلم خائنة العين وما تخفي الصدور.

نحمده سبحانه على نعم أولاه ورزقها، وآلاء أصفاه وأغدقها، وآمال أعطاها وحققها، ومنن نمّقها وبسطها، وفودح أنقذ منها ودفعها، وحلقات بلاء فككها، ونلجأ إليه تعالى من متربص الأعداء ومكره، وحاقد القلب وختره.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد لا بالآحاد، المنتزه عما نسبته إليه ذوا الإلحاد، وما تصوره له ذوا اللجاج والعناد، من الشركاء والأنداد، والصاحبة والأولاد، والتركب من المواد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ولكافة الخلق أرسله، بعثه واسنن عاطلة النحور، والفتن باسمه الثغور، والناس في فترة من الرسل، وحيرة بين مختلف السبل، فرفع صلى الله عليه وآله من الحنيفية منارها، وأطلع شمسها وأقمارها.

صلى الله عليه وآله منار الهداية لطالبها، ونواميس الشريعة لدارسها، وورثة النبوة وخزان صحائفها، وحملة الشريعة وحماة مشارعها، وشفعاء الآخرة وسقاة كوثرها، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّهَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فها هي على الأبواب منتظرة للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصبح عليه إذا طرق طارق المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلك الرزية، فيا الله من يوم يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يوم يكثر واتره، ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعم فجائعه، يوم يسلمك فيه والدك العطوف، ويهرب منك بعد أن كان عليك الشفيق الرؤوف، يوم تصبح فيه جيفةً منتنة، بعد أن كنت بتلك الصورة الحسنة، يوم تنقل من القصور المشيدة، إلى القبور الملحدة، يوم تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب الولد، ولا يغني عنك غير عملك أحد، فإن قدمته صالحاً فيا بشراك، وبالسعادة والنجاح ما أحقك وأحراك، وإن قدمته طالحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأخراك، فبادر لإصلاح العمل قبل انقطاع الأجل، وتبين كذب الأمل، فإن السير طويل، وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم هول ستلقى تنسى عندها أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبة تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطع منه إلا إليك الأسباب.

ألا وإن الله تعالى قد خص محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جلية وحياء، وجعل من تلك الصفايا الجسام، أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صل على بدر النبوة الذي من دوحة هاشم بدر، وقطب الفتوة الذي انشق لإجابة دعوته القمر، وحن له الجذع اليابس وسبح في كفه الحجر، البشير بالرحمة لمن آمن وأقر، والنذير بالعذاب لمن جحد وكفر، خيرة الله من العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على حامي حمى الدين، وقائد الغر المحجلين، وقائل الناكثين والقاسطين والمارقين، أمير المؤمنين، وسيد الموحدين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أبي الحسين. اللهم صلّ على السيدة النبيلة، والمعصومة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة، والهموم الثقيلة في المدة القليلة، البتول العذراء، والجوهرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد المرتهن بمصائب الزمن، والسبط الممتحن، الصابر على عظام المحن من ذوي الحقد والإحن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلّ على مُحَلِّي جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وشأده، ومجلي حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، مقطوع الوريدين، ومغفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين. اللهم صلّ على أفضل من أحيا رسوم العبادات، وخير من بيّن طرائق الطاعات، وأشرف من أزهرت به حنادس الخلوات، وأنارت به أندية الصلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على ذي الصيت الطائر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، بحر الحلم الزاخر، ومصباح العلم الزاهر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حامي الشريعة، وإمام الشيعة، ذي الحوزة المنيعة، والدرجة الرفيعة، أفضل صاعد بالحق وناطق، النور البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكاظم على كل خطب متعظم، وأفضل ناصدٍ وناظمٍ لقلائد المفاخر والمكارم، واعظم رافعٍ وناشرٍ لألوية العواطف والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمعالي، وطود الحق العالي، الذي ينحط عنه كل متعظم ومتعالي، سبط المفاخر المشحون بغوالي اللئالي، الذي أشرق نوره في سماء المجد وأضأ، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، وجواد الأجواد، المتكرم بالطارف والتلاد، منبع الفضل والسداد، وعلم الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على علمي الفخار، وزكي النجار، إمامي الأخيار، وخصمي الفجار، العربيين عن كل شكٍ ورين، الإمام بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المجللة بالهيبه والظفر، والدولة المؤيَّدة بالقضاء والقدر، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، خليفة الرحمن، وقائد أهل الإيمان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه، وسَهَّلَ مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الداخلين تحت حيافته، المشمولين بدعوته، الآمنين في دولته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ ناصح، وأزجر ما ردع عن ارتكاب القبائح، كلام الله الناصح، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والمنان الكريم.

الجمعة 8 جمادى الثانية 1418 هـ المصادف 10 تشرين الأول 1997م
(عبادة الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحاط بكل موجودٍ علمه، وعمَّ كل ذنبٍ حلمه، وعلا كل شيءٍ شأنه، ودحض كل باطلٍ برهانه، وأوضح كل حقٍ بيانه، أغنت عن تتبع الآثار فطرته، ودلّت على عظيم قدرته صنعته، فسبحانه من خالقٍ ما أحسنه، وسبحانه من مصوّرٍ ما أتقنه، وسبحانه من مشرّعٍ ما أحكمه وأرحمه.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من روائح ألطافه وهدايته، وأسدل علينا من سوانح رحمته وعنايته، ونستهديه للسير على صراطه والتزام جادّته، ونسترشده للعمل بأحكامه والانصياع لطاعته، والتمسك بحبله والامتنال لأحكام شرعته، ونعوذ به من شر الشيطان وما يمليه على أهل ولايته، ونسأله الخلاص من مقتته ومؤاخذته، والسكنى في دار قربه وكرامته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، الذي طلبته العقول فضلت في بيدااء معرفته حائرة، ورامت إدراكه الأذهان فرجعت صفقتها خاسرة، تعالى حرم قدسه أن تصل إليه نوافذ الأفكار، وارتفع بجلاله أن تدركه البصائر أو تلحظه الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أول المخلوقين والمنبئين، وآخر المبعوثين وخاتم النبيين، الذي ألبس حلة الاصطفاء وآدم بين الماء والطين، أرسله رحمةً للعالمين، وهدايةً للمتوسمين، وحجةً على المعاندين، فدعا صلى الله عليه وآله الناس إلى عبادة رب العالمين، وبيّن لهم حقائق الدين، وحذّره من اتباع الغاوين، والسير في مسالك الشياطين، حتى أظهر الحق بقوة بيانه، ودحض الباطل بسطوع برهانه.

صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الأصفياء، والعلماء الأذكياء، والبررة الأتقياء، القوامين على دين الإسلام بأمر الملك العلام، والهادين إلى دار السلام، ومرافقة البررة الكرام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتجنب معاصيه، وإكثار النظر فيما ينفعكم، والعمل بما ينجيكم، وأحذركم من الركون إلى وسوسة الشيطان، فإنه عدوكم الذي أقسم أن يعمل على إضلالكم، وإغوائكم عن سبيل ربكم، فلا تركنوا لتزيينه لكم مناهج أوليائه، وتحسينه أنظمة أتباعه، فإنه عاضٌ عليكم أصابعه غيظاً، لا يرتاح له بالٌ حتى يوردهم مورده، ويدخلكم مدخله، فلا تستجيبوا لدعوته، ولا تستمعوا لصرخته، وعضوا على دينكم بالنواجذ، وتمسكوا بهدي ربكم تفوزوا برضاه، وتحضوا بكرامته ورحمته، وتدخلوا في جواره وجنته.

واحذروا الهوى فإنه أعظم شرك يصطاد به إبليس ضحاياه، ويوقعهم في شباكه، ويجعله لمن تمكن منه إلهاً معبوداً ورباً مطاعاً من دون الله سبحانه، يقول سبحانه وتعالى في سورة الفرقان: ﴿أَمَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾¹، ويقول جلّ من قائل في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَوَّاهُ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾²، وإنما يصبح الهوى إلهاً معبوداً للإنسان لأن حب الشيء أو الرأي متى ما تمكن من قلب الإنسان أعمى بصره عن رؤية الحقيقة، فهو لا يرى شيئاً صحيحاً إلا ما أحب ورغب، فلا يسمع نصحاً من ناصح، ولا يقبل أن يكون في مقابل قوله قولاً آخر، يقول الشاعر: (إن المحب عن العذال في صمم)، فيكون ذلك الرأي الذي يتبعه إلهاً له فيعمي بصره ويسد عنه منافذ العلم بالحق ويمنعه من السير في مسالك اليقين، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَوَّاهُ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾³، فإن الله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده الضلال والكفر فكيف يفعل فيه الضلال تعالى الله عما يتصور الجاهلون، وما ينسبه إليه المبطلون، وإنما المقصود أن الإنسان الذي يتبع رأيه الهوائي وهو الرأي المخالف للحق إذا استحكم حب هذا الرأي في قلبه، فلم يعد يقبل ما يخالفه فيكون قد رفض هدى الله باتباعه هواه، أي حبه ورغبته لرأيه الذي ارتآه، فإن الله سبحانه لا يضل إلا من رفض هداه، فيكون ضلاله على علم، لأنه يدعي أنه عالمٌ بالحق متوصلٌ إلى ما هو النافع، فتكون له أذنٌ لا يسمع بها صوت من يناديه للرجوع إلى ربه، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁴، ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁵، وتكون له عينٌ لا يتمكن من النظر بها في حجة من يخالفه، وهكذا تتعطل حواسه التي من الله بها عليه وجعلها وسيلةً لمعرفة الأشياء والعلم بالحقائق والتعامل مع العالم الخارجي، بل إن بعض من يتحكم فيه الهوى يرفض حتى سماع قول من يعلم أنه يخالفه الرأي أو مناقشته خوفاً من أن يتأثر بنطقه، ويتبين له فساد ما هو عليه، بل ينصح غيره ممن يشاركه اتباع ذلك الرأي أن لا يستمع ممن يخالفه ويقول له: لا شك أنه سيقنعك برأيه، إنه ساحر، وهذه النماذج من الناس الذين يصرون على ما كَوَّنوه لأنفسهم من قناعاتٍ موجودةٍ في كل زمانٍ ومكانٍ منذ أقدم الأيام عندما كانوا يتهمون الأنبياء بالكذب والسحر وغير ذلك من التهم، ولقد شهدنا كثيراً منهم في أيامنا.

واعلم أن الهوى له معانٍ كثيرة، فمنها حب الشهوات والرغبات المادية والدنيوية، فإن صاحب الشهوة يوجد لنفسه المبررات والمعاذير التي تسهل عليه الحصول على تلك الشهوة، ولو كانت في حد ذاتها محرمة، أو لم يجد من طريقٍ مشروعٍ يوصله إليها، وإن كانت في حد ذاتها محللة.

¹ سورة الفرقان: 43² سورة الجاثية: 23³ سورة الجاثية: من الآية 23⁴ سورة البقرة: من الآية 6⁵ سورة البقرة: 18

وأخطر عبادة الهوى تتجلى في مقام حب الزعامة والرئاسة الدينية أو الدنيوية والتمسك بالسلطان والقوة، فإن محب الرأسة على خلق الله لا يتوقف عن فعل أي شيء يحتمل أن يوصله إلى غرضه، فتراه يحاول التخلص من أحكام الله سبحانه، أو يؤولها، أو يُجَوِّز لنفسه تركها وإطراحها بحجة اقتضاء المصلحة لذلك، كما تراه لا يبالي بما يرتكب من كبائر وآثام وإدخال البدع في الدين، فلا مانع لديه من إسالة دماء الأنبياء، أو قتل الأوصياء إذا كان غرضه لا يتحقق إلا بذلك، بل لا مانع من التعاون مع أعداء الله ومعاداة أوليائه، إذا كان وصوله إلى المنصب يتوقف على ذلك.

انظر إلى التاريخ تجد أن عبدة المناصب في هذه الدنيا، ومحبي المجد فيها كيف وقفوا من أنبياء الله ورسله، وأصفياه وأوليائه موقف المكذب المحارب بشتى الوسائل والطرق، فتارةً ينعتونهم بالسحر أو الجنون أو الشعر أو الكذب، فنوح عليه السلام قال عنه قومه: ﴿مَجْنُونٌ وَانَرْدُجِرَ﴾¹، وإبراهيم قالوا عنه أنه غضب على آلهتهم لأنها أصابته بسوء، وموسى وهارون قالوا عنهما: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّرِيدَانِ إِنَّ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾²، ومحمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين قالوا عنه أنه مجنون، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾³، وقالوا إنه ساحر، وقالوا إنه شاعر، ﴿شَاعِرٌ تَتَّبِعُهُ بِرِيبِ الْمُتُونِ﴾⁴، قالوا عنه كاذب، وقالوا إنه متآمر على وطنه وعلى بني قومه مع الأجانب، فهذا القرآن يُملَى عليه، ﴿وَقَالُوا أُسَاطِرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾⁵، إلى غير ذلك من التهم والتلفيقات، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى ثمرة مخالفة الهوى عظيمةً وخطيرةً، فقال عز من قائل: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁶، لأن الإنسان إذا سيطر على نفسه وكفها عن هواها ورغباتها، وسكن جماحها عن الركض في ميادين الدنيا فقد ملك زمام نفسه فأخذ بهدي وعمل بدينه، ولم يبق للشيطان قدرةً على امتطائه وتسخيره، فعاش حراً نابذاً لكل تعصبٍ ذميم، متفهم لكل ما يضر وما ينفع، ولم يتمكن عدوه من دفعه في مزلقه ومهاويه، نجا من نيران الفتن المضطربة، لأن أصل الفتن كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "أهواءٌ تتبع وأحكامٌ تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالاً"⁷.

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا أنفسكم، وخالفوا الهوى قبل أن تسقطوا في شباك عدوكم، فيدفعكم عن طريق الأمان ويزحزحكم من حبال الإيمان.

¹ القمر: من الآية 9

² سورة طه: من الآية 63

³ سورة الحجر: من الآية 6

⁴ الطور: من الآية 30

⁵ سورة الفرقان: 5

⁶ سورة النازعات: 40/41

⁷ الكافي - ج 1 - ص 54 - الشيخ الكليني

جعلنا الله وإياكم ممن أطاع مولاه، وخالف هواه، وتمسك بحبل الله، والتزم صراط الله، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جريّ جدير.

إن خير ما ختم به خطيب، واتعظ به لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منّه وشمول عطائه، احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

فله الحمد كما ينبغي له على عيم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديهِ المتكاثرة، وآلائهِ المتضافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادة ممتحنة بالإخلاص، مدخرة ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تنقل لنا الميزان، وتطفئ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلوات الجهل والشبهات، سكارى بحب الزعامة والشهوات، يستحلون الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، ويسجدون للأوثان والأصنام، في ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح بيعته نهج الحق والصواب، وكشف به شبهات الباطل لذوي الأبواب، ودحض بحكمته تلفيقات ذوي الشك والارتياب.

ونصلى عليه وآله حماة الدين من عبث الجاحدين، وقادة المؤمنين إلى مسالك اليقين، الذين بتشريع إمامتهم أتم الله النعمة على المسلمين، صلاةً تتجينا من أهوال يوم الدين، وتزلف لنا الجنة مع المتقين، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله وتتبع مرضيه، ومراقبته وتجنب معاصيه، واعلموا أنه سبحانه وتعالى ما خلقنا عبثاً فيكون من اللاعبين، ولم يتركنا سدىً فيكون من الغافلين، بل هو الحكيم المطلق المنزه عن اللعب والعبث، بل خلقنا لنقوم بحق عبادته بعد أن فطرنا على معرفته، وألهمنا إدراك مقام موليته، فقال جلّ وعلا في الحديث القدسي: "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف"¹، وقال جلّ من قائل في الكتاب المجيد: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ﴾²، فإذا كانت الغاية من خلقكم يا عباد الله هي القيام بواجب الطاعة والعبادة، لتفوزوا لدى باريكم بأعلى مراتب السعادة، وأنه تعالى قد ضمن لكم الأرزاق كلٌّ بحسب ما قدر له، وجعل تحصيل منازل القرب منه، والصعود في درجات سلم الارتقاء لديه راجعاً للعمل والمنافسة بين الخلق على القيام بفروض الطاعة، فالى ما التكاثر عن القيام بواجب عبادته، والتغافل عن المسارعة للجري في ميادين طاعته، وصرف الأوقات والطاقات في التكاليف على مطالب هذه الدنيا الدنية، والتغافل عن الاشتغال بخدمته، والتهيه في بوادي اللعب والبطالة، والانغمار في بحار الجهل والضلالة، مع أن شكر المنعم المحسن مما يوجبه سليم الفطرة، أو ليس هو الذي منّ عليكم بالوجود من العدم، وأهطل عليكم ديمّ النعم؟ ألم تقرر أسماعكم وأوامره ونواهيته مراراً؟ ألم تثلّ عليكم مواظبه سراً وجهاراً؟ فما العذر لكم غداً إذا أوقفتم بين يديه؟ وما عندكم من الجواب إذا نوديتهم بين الجموع للحساب، وقد طاشت الأبواب واصطففت هناك ملائكة الرحمة والعذاب، ووضعت الموازين ونشر الكتاب؟ فتنّبّهوا من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما في العمر مهلة، واغتموا الفرصة قبل تجرع الغصة.

وفقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا معكم من سلسبيل رحمته، إنه حميدٌ مجيد.

ألا وإن الله قد ندبكم لأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته وجنّته وإنسه، فقال جلّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيّد أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

¹ بحار الأنوار - ج 84 - ص 199 - العلامة المجلسي

² الذريات: 57/56

³ سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل القاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضلّ عند النبي على جملة المتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المدنفة العليّة، والسيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سيد المسلمين، ووارث أمير المؤمنين، المكابد لعداوة أهل الحقد والإحن، سبط النبي المؤتمن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على أسير الكربات، ورهين المصيبات، الممنوع من شرب ماء الفرات، المجدلّ على الصعيد، والمقطوع منه الوريد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مشيدّ قواعد الهداية والرشاد، ومهذب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على كنز المفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على سابق كل سابق إلى كنوز المكارم والحقائق، والبحر الرائق بجواهر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على من استعصى عدّ ما عنده من المكارم على كل ناثر وناظم، مفترض الطاعة على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق بأنوار فضله الأرض والفضا، وتلألأ سنا نوره في سماء المجد وأضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صلّ جواد الأجواد، وريان سفينة النجاة والرشاد، المقتول بغياً على أيدي ذوي العناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء العليل الصادي، وذخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على بقية البقية، ومنقذ البشرية من المظالم الدوية، الآخذ بثار العترة النبوية، والناشر للسنن المحمدية، المحفوف بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، واكشف به اللجج، وأحي به ما اندرس من المنهج، ووقفنا لنصرته، وأهلنا لخدمته، واكشف عنا السوء ببركته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما خُتم به مقال، وأفضل ما نُظِّمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 جمادى الثانية 1418 هـ المصادف 17 تشرين الأول 1997م

(السبيل إلى تمييز الحق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على قلوب العارفين رواشح أسرار جبروته، وأغرق النفوس القدسيات في لجج بحار ملكوته، وأنطق الموجودات بآيات صفاته ونعوته، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَثْتَسِرُونَ﴾¹، تقدّس بكمال ذاته عن مقارنة الأجسام ومناسبة المواد والأكوان، وترفع بجلال جبروته وكبريائه عن الحلول والتحيز والمكان والزمان.

نحمده سبحانه على ما أولانا من نعمه الكريمة العظيمة، ونشكره تعالى على ما أتحفنا به من مننه الهنيئة الكريمة، ونستكفيه جلّ اسمه كل نازلة مخوفة عظيمة، ونستدفعه شر كل باغ قد أهاجته نفسه اللئيمة، وسوّلت له ارتكاب كل موبقة ذميمة، وزينت له اتباع كل دعوة عاقبتها وخيمة، ونسأله التوفيق للطاعة والسير على المناهج الشرعية السليمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالقدّم والدوام، المتعالي قدسه من أن يُنال بغوص الفطن والأحلام، المتحجب لخلقه بإفاضة ضروب النعم وإسباغ العطايا العظام، المتقرب لهم بمواصلة الإحسان وإدامة المنّ والإكرام.

نشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر النبيين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته. اللهم صلّ عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وعلى ابن عمه عليّ الذي كشفت به كربته، وفرجت به غمته، وشددت به أزره.

وصلّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسننته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتقيد بأحكامه، والالتزام بشرعه، ومراقبة النفس وكفها عن ما يوردها المهالك، ويسبب لها المعاطب، واعلموا أن الإنسان مسؤولٌ عن كل حركة من حركاته، وكلمة من كلماته، فلا يفيد غداً أن يقول: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾³، فإن الله سبحانه لم يترك الخلق من دون إنذار وإعذار، بل له الحجة البالغة عليهم،

¹ سورة الروم: 20

² سورة البقرة: 157

³ سورة الفرقان: 28

بما وهبهم من قوى عقلية وملكات نفسية، وفطرة صافية، وبما بعث إليهم من الرسل والأنبياء، الذين بينوا شرائعه، وأوضحوا سبيله، وخوفوا عباده من معصيته، ودعواهم إلى طاعته، فلم يبق لأحد من الناس عذرٌ يعتذر به إذا سقط في هوة المعصية، ولا حجةٌ يحتج بها إذا ابتعد عن مناهج الطاعة.

واعلموا عباد الله أن الله سبحانه اقتضت حكمته أن يبقى المؤمنون في ابتلاءٍ دائم، وامتحانٍ مستمر، حتى يتبين الصادق من الكاذب، فقال جلَّ اسمه في محكم كتابه: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُسْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ١ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٢﴾¹، وهذا الامتحان المستمر والاختبار الدائم، فالإنسان مهما بلغ في إيمانه فإن عليه أن يكون واعياً للفتن التي تمر به، ولا ينبغي له أن يتساهل في طلب الحق ومعرفته، وتمييزه من الباطل، فإن من أشد أنواع الفتنة هو الابتلاء بالشبهات والمتشابهات، فإنها باطلٌ يشبه الحق، ولا يكاد يميز بين الحق وبين الباطل في الشبهة إلا الأوحدي من الناس، وإنما هلكت الأمم السابقة لأنها لم تعمل منهج الفطرة والعقل في تفهم الحق وتمييزه عن الباطل المتشبه به، ولم تعمل منطق الشرع لتتجوا في استخلاص طريق الخلاص، فأخذت تقيس الحق بالرجال، فالحق حقٌّ لأن زيدا من الناس قاله أو فعله، والباطل باطلٌ لأن عمراً تركه أو حاربه، فيصبح الأمر معكوساً، والمطلب مقلوباً، وكان الحري بالعاقل أن يعرف الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ثم يعرف الرجال بناءً على ذلك، فمن أخذ دينه من كتاب الله وسنته زالت الجبال دون أن يزول، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، فمن التزم بأحكام الله سبحانه فهو المهتدي المحق فيكون حرياً بالاتباع، ومن اتخذ الهوى له مطية، وطبق أحكام الدين على ما يشتهي ويرغبه، فيحل ما يرغب ويحرم ما لا يشتهي أو يخالف مطلبه وعصبيته، كان حرياً به أن يبتعد عنه ويجانبه.

عباد الله، يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله عزَّ وجلَّ فقد عبده، وإن كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبده الشيطان"²؛ فينبغي على المؤمن إذا سمع كلمة، أو دعوةً تفحصها ويبحث عنها من جهاتٍ مختلفةٍ إذا كان عاجزاً عن التمييز بنفسه، حتى إذا تبين له صدقها ومطابقتها للحق اتبعها ودعا إليها، وإن تبين له بطلانها ومجانبتها للحق ابتعد عنها وجانبها، وإن لم يتمكن من معرفة الحق فيها من الباطل كف نفسه عن مناصرتها أو محاربتها، فإن الوقوف على الحياد فيما لم يعلم الحق فيه خيرٌ من الهجوم على الباطل والوقوع في الشبهة والدعوة إليه ومناصرته، يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في حديثٍ آخر: "ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم"³؛ وليتق الإنسان ربه فلا يقول على الله ما لا يعلم، فإن في ذلك إثمٌ عظيم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴.

¹ سورة العنكبوت: 1-3

² الكافي - ج 6 - ص 434 - الشيخ الكليني

³ الكافي - ج 1 - ص 68 - الشيخ الكليني

⁴ سورة الأعراف: من الآية 33

وينبغي للمؤمن أن لا يغتر بالكثرة وصائحها في معرفة الحق والباطل أو المحق والمبطل، فلا يصغي للإشاعة والترويج، فما أذهب حق الأئمة والأوصياء إلا اجتماع الغالبية من السذج والضعفاء وأهل الأغراض والأهواء على الباطل الذي ظنوه حقاً، وتصديقهم ما قيل لهم عن الأولياء والأئمة، ولقد بقي أهل الشام رديحاً كبيراً من الزمن يعتقدون أن معاوية بن أبي سفيان وبني أمية هم أهل بيت النبي وقرابته، وأن علياً وأولاده هم أعداؤه، ففي بعض الروايات أن رجلاً من أهل الشام قال لعلي بن الحسين عليه السلام يوم أدخلوا دمشق سبايا: "الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح أهل البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾¹؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له علي: فنحن القربى يا شيخ...²؛ فلم الرجل أنه وقع في المحذور بسبب وثوقه في دعاة بني أمية الذي وصفوا له بأنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فصدق كل ما قالوه عن أهل البيت.

فينبغي للمؤمن وخاصة في أيام الفتن أن يتثبت من كل ما يسمع ويقرأ ويسأل عنه ما يسمعه ممن يقال فيه ذلك، ولا يكتفي بقول من قال وإن كان يعتقده ثقة وثبتاً، فما أوقع أهل الشام في النصب والعداوة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام إلا أنهم يقبلون ما يقال لهم ممن اعتقدوا فيهم الأمانة والصدق، مع ما يلاحظونه عليهم من العصبية، والدعوة لغير ما أنزل الله. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأنقذنا معكم من كل فتنة مستحكمة، وجمعنا وإياكم في ظلال رحمته، وفسيح جنته، إنه على ما يشاء قدير.

إن خير ما خُتم به المقال، ونُظِّمت على وفقه الفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْمَأَكُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْمَأَكُ مَا هِيَ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والبر الكريم.

¹ سورة الشورى: من الآية 23

² بحار الأنوار - ج 45 ص 129 - العلامة المجلسي

³ سورة القارعة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بالملك والملكوت، المتقوّد بالعظمة والجبروت، الحي الذي لا يموت، ولا يعزب عن علمه شيء ولا يفوت، كلّت عن وصف عظمتها النعوت، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَسْخَدْ وَكَدًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾¹.

نحمده سبحانه على نعمه الباطنة والظاهرة، ونشكره تعالى على تتابع عطاياه وهباته الفاخرة، ونعوذ به من شر ما تبيته النفوس الحاقدة الخاترة، وما تخطط له الفئات الفاجرة، ونسأله خير الدنيا والآخرة، والحشر في زمرة محمدٍ وعترته الطاهرة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً توجب لنا الفوز بالدرجات العلية الفاخرة، وتميزنا عن الأحزاب الملحدة الكافرة، وتوصلنا إلى ما نبتغيه من السلامة في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذنا به من ظلمات الغواية والضلالة، وأخرجنا به من بحور الشبه والجهالة، وهادانا بفضل تعليمه طرائق المجد والنبالة.

صلى الله عليه وعلى آله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وقادة أهل الورع والإيمان، وشفعاء دار الأمان، صلاةً تدوم بدوام الأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها أريح تجارة، وأرجح أماره، أمنٌ من العذاب، وجنةٌ وفوزٌ في المآب، عصمةٌ للخائف اللاجي، ومنعةٌ للواثق الناجي، قد التزم بعروتها أقوامٌ ففازوا بالقرب من الملك العلام، وحظوا بجزيل الإنعام، وتدنّش بمدارحها أعلامٌ فوصلوا إلى أعلى مقامٍ في دار السلام، واعلم أيها المؤمن أن قميصها لم يفصل على كل قدٍ ومقام، ولا يُنال بالآباء والأجداد، والأخوال والأعمام، وحقيقتها أن لا يفقدك الله من ساحات طاعته، ولا يجدر في عراض معصيته، وأقل مراتبها المحافظة على تأدية الفروض من الأصول والفروع، واجتناب المحرّم وغير المشروع، مع خلوص ذلك من المقاصد الفاسدة، والأغراض الكاسدة، ثم تتصاعد مراتبها على حسب معرفة الإنسان بالله سبحانه، وخوفه وخشيته، فإن المعرفة هي الباعثة على الانقطاع إليه، ومراقبته بحسب علم المكلف بأحوال النشأتين، وإدراك الفوارق بين الدارين، الموجب للإعراض عن دار الفناء ونشأة الديجور، والعمل للرفي في دار البقاء وحظائر النور، فاشربوا رحمكم الله من لذيذ شربها، ولا تفتككم الدنيا بلامع سراها، وتمسكوا بوثيق عروتها، لتأمنوا الدنيا وفتنتها.

جعلنا الله وإياكم ممن يشفع الأقوال بالأعمال، ويتبع الأوصاف بالأفعال، وأصلح لنا ولكم المبدأ والمآل، بحق محمد وآل، عليهم صلوات ذي العزة والجلال.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤيد، والحصن الرياني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على عقيلة العصمة والتقى، ونبته الوحي والهدى، البضعة المحمدية، والحرّة الأبية، البرّة الصالحة، والمرشدة الناصحة، الدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممةٍ ِدِّد قواعد الدراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم النقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري،
والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ
بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص
أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.
عجل الله أيام دولته، وامتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميعٌ
مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام. أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿لَئِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 27 رجب 1418 هـ المصادف 28 تشرين الثاني 1997م

(الإسراء والمعراج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الكائنات بإرادته الرحمانية، وناسق الموجودات على أحسن نظام اقتضته الحكمة الربانية، رافع السماوات بقدرته الإلهية، الذي اقتضى لطفه ورحمته أن يجتبي ممن خلق رسلاً يكونون عنه مبلغين، وعليه دالين، وإلى سبيله داعين، وللخير مرشدين، وللناس عن طرق المهالك ذائدين، واختص محمداً صلى الله عليه وآله بأفضل المزايا والصفات، فاختاره من أكرم الأرومات، واجتباها من أشرف السلالات، من خيرة الخيرة في سلسلة النبوة والرسالات، فجعله من سلالة إبراهيم الخليل، ومن ذرية إسماعيل الذبيح، فنقله في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة، لم تدنسه الجاهلية بأنجاسها، ولم يشرك فيه عابداً للأوثان، ولا متردٍ بصفات الشيطان، فهذه وكمله، وعلى كافة الخلائق فضله، وقربه إليه منزلةً دونها الملائكة المقربين، وأدناه منه مكانةً يقصر عن بلوغها المرسلين.

نحمده سبحانه على أن جعلنا من شيعته، المصدِّقين برسالته، وآتانا رشدنا باتِّباع ملته، والتمسك بثقله الذَّين خلفها في أمته، ونسأله جلَّ اسمه بحقه عليه، وكرامته لديه، أن يحشرنا في زمرة، ويدخلنا الجنة بشفاعته، ويجعلنا من أصحابه وجيرته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله سواه، ذو البيان الساطع، والبرهان القاطع، شهادةً تبعدنا عن الملحدِّين الجاحدين، وتسلكنا في زمرة الموحدين، وتحصننا من مكائد المعاندين، وتدخلنا الجنة مع المتقين، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الهادي إليه بعد ما وقب غاسق الجاهلة، والقائد لديه بعد ما احتجب وجه الهدى بسجف الضلالة، والمفوض إليه شئون الدين والدنيا تقويض ولايةٍ وإيالة، فهو صلى الله عليه وآله محط الواردات القدسية، ومجمع الكمالات الإنسية.

ونشهد أن الخليفة من بعده على أمته، والقيم على شريعته، هو أخوه وابن عمه وزوج ابنته، عليٌّ أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ثم من بعده المعصومون من ذريته. صلى الله عليه وعليهم صلاةً دائمةً مستمرةً إلى يوم المحشر، مضمخةً بالند والعنبر، معطرةً بالمسك الأذفر، مكفرةً للذنوب الأكبر.

أيها الإخوان المؤمنون، والخلان الموقنون، إنكم اليوم في يومٍ عظيم الشأن، عند أهل الإيمان، ففي ليلته كانت حادثة الإسراء بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعروج به حتى سدة المنتهى، فيالها من كرامةٍ فاقت على كل الكرامات، ومعجزةً لنبيننا صلوات الله عليه وآله، حيث شرفه الله تعالى بأن أوقفه على أسرار الملك والملوك،

وكرمه بأن أراه من آياته الكبرى، التي اختصه بعلمها ومعرفتها دون سائر الأنبياء والمرسلين، فيالها من كرامةٍ ما أعظمها، ويالها من حبةٍ ما أشرفها.

المعراج أيها الإخوة الكرام معجزةٌ لا كسائر المعجزات، وكرامةٌ لا كسائر الكرامات، وهذه المعجزة لم تحدث لنبينا صلوات الله وسلامه عليه مرةً واحدةً كما يظن معظم الناس، بل تكرر حصولها حتى وصل مائةٌ وعشرين مرةً حسب روايات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وثلاثين مرةً حسب روايات غيرهم من المسلمين.

ولقد شكك في هذه المعجزة أقوامٌ من أهل الكتاب لحقدهم وبغضهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، مدعين بعدم إمكانية العروج إلى السماوات عقلاً، وما كان مستحيلاً عقلاً فهو خارجٌ عن القدرة لا لغيبٍ في القدرة، مع أنهم يدعون لعيسى عليه السلام معراجاً أعجب من معراج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روى مرقس ويوحنا ولوقا في أناجيلهم أن المسيح بعد ما صُلب ودفن قام من الأموات وبقي بين الناس يتحدث معهم أربعين يوماً، ثم رفعه الله إليه وقد كان ذلك بحضور تلامذته. مما يكشف أن تشكيك أهل الكتاب في معراج رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لأنهم اشتبهوا وظنوه من الأمور المستحيلة، بل بغضاً وعداوةً وحقدًا على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

وقد حصلت شبهةٌ لبعض المسلمين لقلة علمهم بسبب كلام أهل الكتاب، فحاولوا تأويل النص القرآني حسب عقولهم، فادعوا أن المعراج لم يحدث في يقظة الرسول صلى الله عليه وآله، وأنه لم يعرج إلى السماء ببدنه وثيابه، وإنما حصل له في المنام، فهو معراجٌ روحي لا جسدي، بدعوى أن السماء غير قابلةٍ للحرق والالتئام.

واليوم لا نحتاج إلى الكلام على إمكانية الصعود إلى السماء بعد أن اخترق الإنسان العادي بمركباته طبقاتها ووصل إلى كواكبها العليا، فدعنا من الكلام عن دليل حصول المعراج الجسماني للرسول الكريم صلى الله عليه وآله وفي يقظته، فإن إيماننا برسالته وبكتابه كافٍ لنا في الإيمان بمعجازه، فليس حادث المعراج إلا معجزة من المعاجز المؤيدة لنبوته ورسالته، وليس صعوده صلى الله عليه وآله إلى السماء بتلك السرعة الهائلة التي لا تتحملها الأجسام بأغرب وأعجب من تكلم الحجر أو انتقال الشجر أو انشقاق القمر، وأكل العصا للحيال والعصي ثم عودتها كما كانت في حجم واحد، إذ يكفي في التصديق بالمعراج الجسماني والإيمان به التصديق بالقرآن الذي ذكر الإسراء نصاً في سورة الإسراء، وذكر المعراج في سورة النجم.

لكن ماذا نستفيد من روايات المعراج بالنسبة لعقيدتنا؟ لإيماننا؟ لا يمكنني الكلام في مثل هذه العجالة عن كل ما يستفاد من روايات المعراج، ولذلك سأقتصر على نقطتين، الأولى عن الأذان، فالمشهور بين غير الشيعة من المسلمين أن الأذان رؤياً رآها رجلٌ فقصها على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحسنها وأمره أن يعلمها بلالاً، وقد رفض الشيعة تبعاً لأئمتهم هذا الادعاء، وقالوا: إن جبرئيل عليه السلام كان يهبط على رسول الله صلى الله عليه وآله بالوحي ثلاثاً

وعشرين سنة، وبتزك الله سبحانه شعار هذا الدين حتى يضطر رسوله أن يأخذه من أحلام الناس ورؤاهم، وفي روايات المعراج الواردة من طرق الشيعة عن أئمتهم أن الأذان شرع في المعراج حيث أذن جبريل عندما جمع الله النبيين والمرسلين لمحمد صلى الله عليه وآله ليصلي بهم، ومثل هذه الروايات رواها أيضا جمع من أهل السنة، لا يحضرني الآن منهم إلا ما رواه ابن الجوزي في كتابه فضائل القدس في جملة حديث طويل عن حادثة الإسراء، حيث قال فيه: ثم دخل جبرائيل أمامه فأذن جبرائيل ونزلت الملائكة وحشر الله له من المرسلين ثم أقام الصلاة وصلى النبي صلى الله عليه وآله بالملائكة والمرسلين؛ ولا إشكال أن حادثة الإسراء وقعت في مكة المكرمة باتفاق المؤرخين من الفريقين، وأن قضية أذان بلال لم تبدأ إلا في المدينة المنورة.

الأمر الثاني: ما رواه جمع من حفاظ غير الشيعة ومحدثيهم من أنه في المعراج شرعت الولاية لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بجعله خليفة له ووزيرا، وذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾¹، فقد رواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾"² على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي ابن أبي طالب عليهما السلام" روى ذلك في فرائد السمطين للشيخ إبراهيم الشافعي³ والخوارزمي في مناقبه⁴ والقندوزي في ينابيع المودة⁵، وروى مثل ذلك في حديث المعراج كل من ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين⁶ والسيرة الحلبية.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن به وبملائكته وكتبه ورسله وصدق آياته وترقب لقاءه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أفضل ما خُتم به الكلام، واهتدى بنوره الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁷.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

¹ سورة الزخرف: من الآية 45

² سورة الزخرف: من الآية 45

³ فرائد السمطين - ج 1/81 - الجويني

⁴ المناقب - ص 312 - الخوارزمي

⁵ ينابيع المودة - ج 1 ص 243 - القندوزي

⁶ تاريخ مدينة دمشق - ج 42 - ص 241 - ابن عساكر

⁷ سورة الاخلاص

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه على ما تفضل به علينا من جلائل النعم، ونشكره على ما دفعه عنا من عظام النقم، ونستهديه لسلوك صراطه الأقوم، ونسأله العفو عما ارتكبناه من الكبائر واللمم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدّس بوجوب وجوده عن وصمة الحوادث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفردانيته عن اتخاذ الصاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس اليقين، وانجذمت منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافئ عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، ومراقبته في كل ما ظهر من أفعالكم أو بطن، وأحذركم ونفسي أولاً من الانصياع إلى وساوس الشيطان، المصر على إخراجكم من ساحة الرحمة والغفران، وزجّكم في حفائر العذاب والنيران، فلا تغتروا بمكائده فإنه مخادعٌ مكار، وقد نبهكم على عداوته الملك الجبار، فالحذار الحذار من هذا العدو الغدار، ولا تظنوا أن حيله لا تتطلي إلا على الملحدين، وأن مصائده لا يقع فيها غير الكافرين، بل والله زين المروق من الدين، لمن كانوا في النهار صائمين، وفي الليل قائلين، وللقرآن قارئين، حتى خرجوا على أمير المؤمنين، وحاربوا سيد الوصيين، وهم يظنون أنفسهم عن الإسلام مدافعين، وللحق طالبين.

وها هو قد أناخ ركابه بين أبناء هذا الزمان، وزرع أتباعه في كل صقع ومكان، حتى أنساهم ذكر الرحمن، وزين لهم الفسوق والعصيان، فأصبحوا على الدنيا متكالبين، ولمجدها وشرفها

طالبين، وعن عز الآخرة ونعيمها معرضين، ينعمون مع كل ناعق، ويصفقون مع كل زامرٍ وناهق، عامرةً بالغيبة مجالسهم، مملوءةً بالمعاصي محافلهم، الحق ما وافق أهواءهم، والباطل ما خالف آراءهم، قد ابتلوا بالغرور في أنفسهم، يستحلون عرض من خالفهم وإن كان من الصالحين، ويشوهون بين الناس سمعة من جانبهم وإن كان من المتورعين، قد طاشت عن الحق أحلامهم، فهم في ظلمة الجهل يعمهون، وقصرت عن إدراك الدين أفهامهم فهم في بحر الفتنة يسبحون.

عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم، ولا تسلموها إلى عدوكم، ولا تغتروا بتتميقاته الباطلة، ولا تصدقوا تعليلاته العاطلة، فلا ينفعكم عند الله سبحانه إلا الزهد في هذه الحياة العاجلة، والعمل للآخرة وإن كانت آجلة، فإن هذه العاجلة آفة، ولذاتها إلى الفناء آيلة. فانجوا بأنفسكم من مواطن الهلكات، وتجنبوا ارتكاب الشبهات، فإن من ارتكب الشبهات وقع من حيث لا يشعر في المحرمات، وحافظوا على حضور الجمعات، وأنصتوا لما يلقي إليكم من المواعظ والعظات، ولا يصدنكم عنها من سفه نفسه من أهل الجهالات، بالأعذار الواهية والترهات، فإنها مع اكتمال شرائطها من الواجبات، وقد استفاضت الأخبار عن السادة الأطهار: بأن من تركها من دون عذر ثلاث جمع متواليات ختم على قلبه بخاتم النفاق¹.

واعلموا أن يوم الجمعة وليلتها من أفضل الأوقات، فيه تستجاب الدعوات، وتتنزل البركات، وتقبل التوبات، وتمحى السيئات، وتقال العثرات، وترفع الدرجات، فبادروا رحمكم الله إلى ملء هذه الأوقات بالطاعات، ولا تضيعوا ليالي الجمعات في المجالس بالسخافات، أو التحلق لمتابعة المسلسلات، والتسلي بما يعرضه الفسقة على الشاشات من الخلاعات، فإن ذلك مما ينزل البليات، واجعلوا محافلكم مملوءةً بالذكر والمناجاة، أو مشغولةً بتدارس الآيات، والتبصر فيما ورد لكم من النبي والأئمة عليهم السلام من الروايات، فإن ذلك مما يدفع عنكم النقمات، ويضاعف لكم الحسنات.

جعلني الله وإياكم ممن دُكر فاستمع، ووعظ فاتبع، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويُتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصةً في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ وآله الكرام. اللهم صلِّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنهه إيالته وقدر منزلته أحدٌ إلاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، السر الإلهي الذي في البدن قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل غوره أحد، نبي الرحمة، وكاشف الغمة، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلِّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحبيبة صفي رب العالمين، العقيلة الحورا، والدة النورا، فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحى لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الملة عتاة المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مغلول اليمين، وموثوق الرجلين، المقيد بالجامعة والقيد، سيد الساجدين، وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على سبط علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، المعترف بعلوّ كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر المستطير، غوّاص بحار الجفر والجامعة، وحلال عويصاتهما بقوته القدسية اللامعة، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبّق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، الداعي لسبل الرشد والسداد، والهادي إلى طرق الخير والرشاد، شفيع المذنبين يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقرى، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومبير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، والمكرميين في دولته، إنه السميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمّله ورجاه.

إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاءً للقلوب، وعفوه ممحاةً للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 5 شعبان 1418 هـ المصادف 5 كانون الأول 1997م

(مولد الإمام زين العابدين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر عقولنا على معرفته، ولولا فضله لكنا من الهالكين، وألهمنا الإيمان بربوبيته، ولولا لطفه لكنا من الجاهلين، ووفقنا لطاعته، فأصبحنا لأيديه من الشاكرين، أفاض على قلوبنا رشحات سلسيل هدايته، فصرنا لأوليائه من المشايعين، أحيا شجرة الإيمان في قلوبنا بعد أن كانت ميتة دارسة، وأشاد أعلامها بعد أن كانت متلاشية طامسة، فأصبحت تسبح بحمد ربها شاهدة له بالتتزه عن وصمة الإمكان، والترفع عن الحلول في المكان والزمان.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه من موالاة الأئمة الميامين، والخضوع للنص المبين، ونشكره تعالى على ما خصنا به من التمسك بحديث الثقلين، فصرنا لحق رسالة محمد صلى الله عليه وآله من المؤدين، وأصبحنا بحبهم ومولاتهم من الآمنين، في يوم تفر فيه الآباء من البنين، ونسأله جل شأنه النجاة من حبائل المبطلين، والنصر على الملحدين والمعاندين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الجبروت التي لا تجارى، والقدرة التي لا تبارى، والهيبة التي لا تمارى، العليم الذي لا يخفى عليه سر ولا نجوى، والشاهد الذي لا يفوته شيء في الأرض ولا في السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه لرسالته، وارتضاه لنبوته، ورسوله الذي حباه بكرامته، وأخذ على جميع الأنبياء والرسل العهد بولايته ونصرته، وجمع له في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصة في ذريته.

صلى الله عليه وعلى الهداة الميامين من ذويه وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسر وسريته، المستحفظين على إرثه وعييته، القوامين بأمر ربه في قيادة أمتة، صلاة تتقدنا من ضغطة القبر ووحشته، وتؤمننا من فزعة البعث وروعته. أيها الإخوة المؤمنون، إنكم في يوم سعيد من أيام الإسلام، جمع الله لكم فيه عيدين، وأتحفكم فيه ببركتين، فهذا اليوم هو يوم الجمعة، الذي فيه تُغلق النيران، وتُزين الجنان، ويُعفى فيه عن الخطايا والذنوب التي يرتكبها أهل الإيمان، إذا قاموا بما فرض الله عليهم فيه من الواجبات، فهو عيد المسلمين المصدقين، وقد صادف هذا اليوم يوم مولد سيد الساجدين، ومصباح المتجدين، ووالد الأئمة المعصومين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، فصارت البركة بركتين، والفرحة فرحتين، والعيد عيدين، وإننا لننقدم في هذه المناسبة بأعطر التبريكات، وأزكى التحيات، لإمام الأمة، وخاتم الأئمة، الخلف الصالح من آل محمد صلى الله عليه وآله إمامنا وسيدنا ومولانا المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، كما نرف التهانى بهذا العيد السعيد لكل مؤمن ومؤمنة، سائلين المولى جل ذكره أن يعيد علينا هذه المناسبة السعيدة ونحن في حال أحسن من هذا الحال.

والإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه هو رابع الأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والمنصوص على إمامته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام أكثر من أن تُذكر، ومعجزاته وكراماته قد بلغت من الكثرة حداً يعجز العاد لها عن حصرها في سفرٍ واحدٍ أو كتابٍ واحد.

عاش هذا الإمام في زمنٍ ابتلي فيه المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً عظيماً، سُفكت فيه دماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله ودماء شيعتهم ومحبيهم، وسُبيت فيه نساؤهم، وقطعت عنهم الأرزاق، وحرّموا من العطاء، وأصبح الرجل في ذلك الوقت يخاف أن يطلع حتى ولده وزوجته على عقيدته في أهل البيت، وكان أسوأ العهود التي عاشها زين العابدين عليه السلام هو عهد يزيد بن معاوية، حيث شهد في مطلع هذا الإمام ما جرى على سيد الشهداء الحسين بن علي في كربلاء من الظلم والجور والإصرار على إبادة أهل بيته وأصحابه، وقد أثرت هذه الواقعة على زين العابدين تأثيراً شديداً جعلته يقضي بقية حياته في حزنٍ دائم، وكمدٍ لا ينتهي، لكثرة ما شاهد من الفجائع التي حلت بأهله وذويه، فكان إذا قُدّم له الطعام أو الشراب لا يأكله أو يشربه حتى يملأه بدموعه ويقول: قُتل بن رسول الله جائعاً، قُتل بن رسول الله ظمّاناً.

وفي ذلك العهد أبيحت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله بجيش يزيدٍ الذي قُتل فيها من تبقى من الصالحين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفُجر فيها بأربعين ألف بكرٍ في موقعة عُرفت في التاريخ بموقعة الحرة.

وفي ذلك الوقت أيضاً هُدمت الكعبة بالمنجنيق لاتخاذ عبد الله بن الزبير لها موضعاً يحارب فيه يزيد وبني أمية، ولقد نبهه الحسين عليه السلام أن لا يتخذ الكعبة ستاراً في صراعه مع القوم من أجل الوصول إلى الخلافة والزعامة، وذلك حينما قال للحسين عليه السلام: أخرج من مكة وأنت أعز إنسانٍ فيها؟ فقال له عليه السلام: سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أن للكعبة سخلاً تستباح حرمتها بسببه ولا أحب أن أكونه.

عاش هذا الإمام عليه السلام ذلك العهد وهو يشهد صراع الحق والباطل في كربلاء، ولكنه لحكمة الله سبحانه ابتلي بالمرض الذي أعجزه حتى عن القيام، فلم يشارك في تلك الحرب.

وشهد صراع الباطل مع الباطل من أجل التوصل إلى زعامة هذه الدنيا، والحصول على مجدها، والجلوس على عرشها بين يزيد بن معاوية من جهة، وبين عبد الله بن الزبير من جهةٍ أخرى، وبين عبد الملك بن مروان بعد ذلك وبين عبد الله بن الزبير، فلم يشارك في تلك الأحداث بل أغلق عليه بابه، وأرعى عليه ستره، وأمر شيعته ومن يسمع نصحه بذلك، واشتغل بنشر العلم بين من يقول بإمامته، وصاغ مبادئه وأهدافه بأسلوب الأدعية والمناجاة، فكانت الصحيفة السجادية وغيرها من الأدعية التي حوت من علوم التوحيد أرقاها، ومن حقائق الدين أشدها وأهمها، فكان صلوات الله وسلامه عليه هو الحافظ لدين الله، ولولاه لضاعت حقائق الشرع المبين.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن بإمامته، واقتدى بسيرته، وسار حسب وصيته، وحشرنا معكم تحت رايته، في زمرة محمد المصطفى والمعصومين من ذريته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وتأمّله ذوو الألباب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار، ولا تتمثله الأفكار، ولا يقاس بمعيار، ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انتهاء، ولا يشبهه في صفاته شيء من الأشياء، نطق بتوحيده الشفاه، وخرت لعظمته الجباه، لا تعزب عن علمه قاصية ولا دانية، ولا تخفى عليه من أحوال خلقه خافية. نحمده سبحانه حمداً يجلب المزيد من قِسمه، ويربط العديد من نعمه، ويدفع الشديد من نقمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، اعترافاً بوحداية الرحمن، وإعلاناً لشعار الإيمان، وعناداً لأولياء الشيطان، شهادةً نتمسك بها أبداً ما أبقانا، ونُدّخرها لأهاويل ما يلقانا. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بين يدي رحمته، إنقاذاً لبريته، وإقامةً لحجته، ودعوةً لطاعته، وتحذيراً من الوقوع في معصيته، فبعثه بالنور الساطع، والأمر الجامع، والضياء اللامع، فبلغ رسالات ربه، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين. صلى الله عليه وآله أسس الدين، وعُمد اليقين، وحفظة الشرع من انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتحريف العابثين، صلاةً نتفعنا يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال والبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمأنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذُكِّروا به لنشوتهم بلمى رضاها.

رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابر العاصية؟ الذين شيّدوا الحصون والدساكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية. فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسيايف المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوفوها بالأمل فتصبحوا وقد حجبته عنها.

بادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"¹.

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع عن الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له حيث قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾².

وبالاستغفار تُمحَص الذنوب، وتُسْتَر العيوب، ويُتَوَصَل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالاستغفار تحصل البركات في هذه الدنيا، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾³، والاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله وإياكم من المستغفرين، وحشرنا معكم في زمرة محمدٍ الصادق الأمين، وآله الطاهرين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ألا وإن الله قد ندبكم لأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته وجنه وإنسه، فقال جلٌّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁴.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيّد، والنبي الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ الخصال ص 543- الشيخ الصدوق

² سورة الممتحنة: من الآية 1

³ سورة الأنفال: 33

⁴ سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على كشاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخوَّاض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
اللهم صلّ على سليله خاتم الأنبياء، وحليته سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وثمرة فؤاد البتول، وخليفة عليّ البطل الصَّوْل، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ریحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغرور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، بعد جده علي المرتضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، مولانا الإمام بالنص الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه وأعزز به، واجعل له من لدنك نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ووقفنا لخدمته، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته، وكرمنا بنصرته، إنك على كل شيء قدير.

إن أحسن كلام، وأبلغ خطاب، كلام الله العلي الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَنْ يَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 12 شعبان 1418 هـ المصادف 12 كانون الأول 1997م

(تصفية النفوس وتوحيد الصفوف - فضل شهر شعبان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي توحّد في ذاته فعجز عن إدراكه كل إنسان عارف، وتقرّد في صفاته فقصر عن مدحه لسان كل واصف، ظهر في بدائع إحسانه فشهدت بوجوب وجوده حاجة كل قائل، وبهر بعز جلاله فالكل في نور جماله مضمحلّ باطل، أحاط علمه فلم يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وتعددت آلاؤه فتعدت أنواعها حد التحديد والإحصاء، خلق الدنيا مضمراً يتسابق فيه الخلق إلى حضرة قدسه، وأيدهم بالرسول ليسلكوا بهم أفضل السبل إلى بساط أنسه، ويسرّ كلاً لما خلق له، فبعضُ لنعمائه منكرون، وعن عبادته مستكبرون، وبعضُ بضروب إحسانه معترفون، وعلى باب كعبة جوده معتكفون، فسبحانه وتعالى هو الذي يحكم بين عباده فيما فيه يختلفون.

نحمدك اللهم بلسان الحال والمقال، في العشي والإبكار، ونشرك على كل حال، آناء الليل وأطراف النهار، ونعوذ بك من شر ما يبيت لنا الفسقة والفجار، وما يبيته الكفار بين زمر الأشرار، ونسألك النجاة من عذاب النار، والفوز بالجنة مع الأبرار.

ونشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الملك القهار، العزيز الجبار، العالم بما تُجنّه الصدور من خفايا الأسرار، شهادة خالصةً لوجهك الكريم في الأسرار والإجهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبدك المختار، وصفوة أوليائك الأخيار، وسيد رسلك الأطهار، الذي بعثته بالأنوار الساطعة، وأيدته بالحجج والبراهين القاطعة، وجعلته للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إليك بإذنك وسراجاً منيراً.

فصلّ اللهم عليه وعلى من يعز عليه من أطائب عترته، وأفاضل ذريته، أئمة الإسلام، ومفاتيح دار السلام، صلاة دائمةً بدوام الليالي والأيام، متعاقبةً بتعاقب الشهور والأعوام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية أولاً بما أوصاكم به ربكم في محكم كتابه، وتواترت به الرواية عن حفظة شرعه ونوابه، من الأخذ بزمام مراقبته، والسير على هداه، والتمسك بذيل خوفه وتقواه، والركض في مضمار طاعته، والقيام بفرائض عبادته، والتورع عن الباطل والولوج في ريقته.

عباد الله، إن من أعظم ما يُقرب إلى الله سبحانه هو تصفية هذه النفوس من أخلاق الشيطان ووسوسته، كالحسد والحقد والبغضاء، والسعي بين الناس بالنميمة والغيبة والفتنة، وبث الفرقة والشحناء، فإن كل هذه الأعمال والملكات الرذيلة هي مما يبيته إبليس بين بني آدم، وخاصة المؤمنين منهم، لأنه يحزنه أن يكون المؤمنون إخوة متحابين في الله سبحانه، متعاونين على طاعته، ولذلك جعل الله سبحانه الوحدة بين المؤمنين من أعظم مظاهر التقوى، التي أمر بها عباده، حيث يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ

اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا¹، فجعل التوحيد بين المؤمنين من علائم التقوى، والتفرق والتشتت والتشردم من علائم المعصية، لأن الفرقة إنما جاءت من الشيطان الذي لا يستريح قلبه حتى يفرق بين المرء وأخيه، والوحدة نابعة من مبدأ التوحيد، فالرب سبحانه وتعالى واحد، والدين واحد، والأمة المؤمنة بربها كلها واحدة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ²﴾، أما الشيطان فلا يرغب أن يرى الإنسان يوالي في الله ويعادي في الله، ويحب في الله ويبغض في الله، إنه يخلق لأوليائه أوهاماً تجعلهم يعملون على التفرقة بين المؤمنين بالله سبحانه، كالاختلاف في القومية أو الوطن أو اللغة أو العشيرة أو الحزب أو الجماعة، يوجد لهم أشياء لا علاقة لها بالله سبحانه لتكون موضع التقاء لهم وتقديس في نظرهم، عليها يتحابون، ومن أجلها يتباغضون، بعيداً عن الله سبحانه وتعالى، يملأ قلوبهم ببغض المؤمنين، بحجة أنهم لا يقولون أو لا يقرؤنكم على ما تقولون وما إليه تدعون، ولا يوافقونكم على ما تفعلون، بينما ينهاتهم أن يعادوا أعداء الله، ويزين لهم موالاة الملحدين المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى، بحجة أنهم يوافقونكم فيما تقولون، ويشاركونكم في الوطن والهدف والغاية.

العمل إذاً من أجل تأليف القلوب بين المؤمنين، العمل من أجل جمع كلمة أهل الإيمان، السعي في سبيل توحيد صفوفهم، هو في الحقيقة من التقوى، لأن التوحيد والاعتصام بحبل الله الذي هو عبارة عن رفع راية الإيمان بالله سبحانه والاستظلال بظلها والعمل بأحكامه والدعوة إلى تطبيقها هو من صميم التقوى، حسب منطوق الآية الكريمة، وبعبس ذلك فإن السعي بالقول أو الفعل لتفرقة الصف الإيماني، لتمزيق كلمة المؤمنين، العمل بأي وسيلة لبث البغضاء بينهم، لجعلهم فرقاً متخاصمة، لتحويلهم شيعاً متضاربة، لتكتيلهم في أحزاب متصارعة، كل ذلك من مظاهر عدم تقوى الله سبحانه وتعالى، لأنه يأتي من وسوسة إبليس في صدور الناس، لو فتشت عن العداوات بين البشر كلهم فضلاً عن المؤمنين لوجدت أن جميع أسبابها دنيوية، لن تجد مؤمناً يبغض مؤمناً لأنه يخالف الله، ذلك لأن المؤمن وإن كان عاصياً لا يجوز أن تبغضه ما دام مؤمناً بالله، لا يجوز أن تحقد عليه ما دام يؤمن بأصول الدين، وإن كرهت عمله الذي يعصي الله به، حتى مقاطعته ما لم يكن ذلك لردعه عن ارتكاب المعصية، أو لمنعه من نشر تلك المعصية بين الناس لا تجوز.

فوحّدوا يا عباد الله على طاعة الله صفوفكم، اجمعوا على الانضواء تحت راية الإيمان كلمتكم، تعيشون في هذه الدنيا أقوياء محترمين، وتفيئون إلى بارئكم في الآخرة آمنين، واعلموا أنه لا يسعى بينكم ساع لبث الفرقة في ربوعكم، وتحقيد قلوب بعضكم على بعض، ونشر الأكاذيب والبهتان بينكم، إلا عدوّ قد ارتدى لكم ثياب المحبة، وحاقدٌ عليكم يريد أن يضعف كلمتكم، ويشنت شملكم، ويوهن أمركم، ويبعدكم عن بعضكم البعض، حتى يتأمر عليكم، فعند أولياء الشيطان مثل منذ القدم (فرّق تسد).

¹ سورة آل عمران: آية 102/ من الآية 103

² سورة الأنبياء: 92

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاعته، ويوحد صفوفنا في ظل الالتزام بدعوته، ويوفقنا للعمل بشريعته، ويكفينا شر الأعداء والحساد، من الملحدين والمتربصين، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تأمله ذوو الألباب، واعتمده المؤمنون الأنجاب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه، الواسع جوده وعطاؤه، العميم طوله وامتنانه، القديم بره وإحسانه، جلّ في صفاته عن كل شبه أو مثال، وعز في علوه عن التغير والزوال، منعم لا يؤدى حق إنعامه، ومنعم لا يحتمل يسير انتقامه، وحاكم لا يجور في أحكامه، تردى بالجبروت والكبرياء، واستغنى عما عداه فلا يحتاج لشيء من الأشياء.

نحمده سبحانه على تضاعف نعمه وآلائه، وترادف جوده وعطائه، نعم لا يقوم بها الوصف أو الحد، وأياد لا يأتي عليها الإحصاء والعد، ونشكره جلّ شأنه رغبة في المزيد، كما وعدنا في كتابه المجيد، ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لَا نَزِيدَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾²، ونسأله الأمن والأمان يوم الوعيد، إنه فعال لما يريد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندّ له في عزته وجبروته، ولا شبيه له في صفاته ونعوته، ولا ضد له في كبريائه ولا هوته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي اصطفاه وفضّله، وعلى جميع الأنبياء شرفه وبعده، وبعظيم الأخلاق هذبه وكمله، وإلى كافة الإنس والجن بدين الحق أرسله. صلى الله عليه وعلى المنتمين إليه من أبنائه الغرر، خلفائه الاثني عشر، أولئك أئمة المعبود، والشهود على الأمم في اليوم المشهود، صلاة مضمخةً بالندى والعنبر والعود.

¹ سورة القارعة

² سورة إبراهيم: من الآية 7

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، وقوموا بواجب أوامره ومنهياته، ووجهوا وجوه مسامعكم إلى زواجه وعظاته، وما يقربكم لطاعته ومرضاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، فبتقوى الله سبحانه تركوا الأعمال، وتتجح الآمال في المبدأ والمآل، وهو الزاد الذي يبلغك المعاد، يوم تُحمل على الأعواد، وتقوى الله سبحانه هو الرفيق لك في ذلك الطريق، والصاحب إذا اشتد بك الضيق، وتبرأ منك الوالد والأخ والإبن والصدیق، فعن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن العبد إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنني كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالي عندك، فيقول خذ مني كفناً، قال فيلتفت إلى ولده فيقول والله إنني كنت لكم محباً وإنني كنت عليكم محامياً فمالي عندكم، فيقولون نؤدبك إلى حفرتك ونواريك فيها، قال عليه السلام فيلتفت إلى عمله فيقول والله إنني كنت فيك لزاهداً وإنك علي ثقيلاً فمالي عندك، فيقول أنا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك"¹.

فسارعوا إلى مغفرة الله سبحانه وجناته، بالتزام طاعاته، وتجنب محظوراته، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة لا بيتاً مملوكاً، واجعلوها مضماراً تتسابقون في حلبته على الفوز برضا الله، وساحة تتنافسون فيها على القرب منه، وها أنتم في شهر شعبان، شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد استفاضت الأخبار باستحباب صيامه وقيامه، والترهيب من جرائمه وآثامه، فرحم الله امرءاً أخذ لنفسه بالحظ الوافر من هذه الخيرات الأبدية، وعمل على النجاة لنفسه من الوقوع في شر البلية، قبل حلول المنية، وانقطاع حبل الأمنية.

ألا وإن من أفضل الأعمال، وأكمل الأفعال عند ذي العزة والجلال، لاسيما في مثل هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة والسلام على محمدٍ علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل. اللهم صل على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبيب رب العالمين، النبي العربي المسدد، والرسول الهاشمي المؤبد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشير.

اللهم صل على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد،
قدوة العبّاد، وهادي العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.
اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفتح كنوزها بقوته القدسية الجامعة، المطلع
على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد
بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء
في توضيح الدقائق، كتابك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.
اللهم صلّ على المبتهلى بنوائب الحدثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما
أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعظم، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول
موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدد الملة النبوية بعد اندراسها بالتقية، ومعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها
بالكلية، وممهد قواعد الشريعة المحمدية، حتى عادت غضة طرية، الراضي بالقدر والقضا،
والشفيع يوم القضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد
الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي،
الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكمل بالأخلاق النبوية، المتقلد بالخلافة العلوية،
ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقري، الإمام بالنص أبي الحجة الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدّخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية،
ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيّد بالسيف والبرهان، مولانا
المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكلاه بركنك الذي لا يُضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناوه
من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمها الأمن والسلام، وتفضل علينا يا ربنا بالتوفيق لطاعته،
والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته، فإنك حميدٌ مجيد.
أن أبلغ ما وشّح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

الجمعة 26 شعبان 1418 هـ المصادف 26 كانون الأول 1997م

(الاستعداد لاستقبال شهر رمضان ومراجعة النفس)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يَسِّرَ السبلَ لفعل الخيرات، وفتح أبواب السعي لاكتساب الحسنات، وأُناَر طريق السالكين بإنزال الرسالات، وتفصيل مناهج الطاعات، ومهد معارج الرقي للموقنين حتى فازوا بأعلى الدرجات، وهدى المخلصين للطيب من القول فتمسكوا بما سنَّ من التشريعات، فهو سبحانه بفضلِه وتوفيقه تتم الصالحات، وتتحصل البركات.

نحمده سبحانه على ما أنعم به علينا من ضروب الخيرات، ونشكره تعالى على ما أفاضه علينا من رواشح البركات، ونسترشده للتمسك بشريعة خاتم النبوات، ونستهديه للسير على مناهج الأئمة الهداة، ونلوذ به جلَّ اسمه على ما تبيته زمر الفسقة والطغاة، ونستلهمه الصبر على الطاعة ومجاهدة النفس عن اتباع الأهواء والشهوات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، بديع الأرض والسموات، رفيع الدرجات، موجد الكائنات، مجزل العطايا ودافع البليات، غافر الذنب وقابل التوبات، ستار العيوب مقيل العثرات. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من الزلات، المعصوم من ارتكاب الخطيئات، ورسوله الداعي إلى مسالك الجنات، الذائد عن الوقوع في مهاوي الهلكات، الحاض على التحلي فأفضل الملكات، والتعود على أحسن الصفات.

صلى الله عليه وعلى آله المنتجبين الأبرار، المصطفين الأخيار، حجج الملك الجبار، وخلفاء الواحد القهار، صلاة دائمة بدوام الفلك الدوار، منقذة من عذاب النار، مقربة من الرب الجليل الغفار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي التي بين جنبي، والتي هي أعز مخلوق علي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي لنيل رضاه وقربه، وأحذركم بادئاً بنفسي من الوقوع في حبائل الشيطان الرجيم، الذي ما برح منذ أن خلق الله أباكم آدم، وعلم أن خلفاء الله في الأرض سيكونون من ذريته يحقد عليكم وعليه، ويعمل على إبعادكم عن بارئكم، ويزين لكم سوء العمل، ويسهل لكم المعصية، حسداً منه أن تكون خلافة الله تعالى في بني آدم لا فيه وفي ذريته، فاتقوا الله وحاربوا عدوه وعدوكم، وتنبهوا إلى حيله وتزويقاته، واربطوا بأنفسكم عن تصديقه والقبول منه، واعلموا أنه لا نجاة لكم من حبائل إبليس إلا بالتمسك بحبل الله سبحانه وتعالى، والالتزام بتعليماته ووصاياهم، فراقبوا الله سبحانه في كل صغيرة من أعمالكم وكبيرة، وتدثروا بملاحف خوفه، وتدرعوا بلباس خشيته، فإن الله سبحانه ولي كل متق، ومن كان الله وليه فلا غالب له.

عباد الله، هذا شهر الله سبحانه شهر رمضان، الشهر الذي جعله الله رحمةً للمؤمنين، يضاعف فيه لهم الأعمال، ويحط عنهم فيه الآصار، ويقلل لهم فيه العثرات، وتتنزل عليهم فيه

البركات، فيه تغلق أبواب النيران، وفيه تفتح أبواب الجنان، ها هو قد أوشك أن يهل علينا، ويحل في ربوعنا، ويقيم بين صفوفنا، فماذا أعدنا لاستقباله؟ وبأي أسلوب ننوي أن نعامل ربنا فيه؟ هل سنستقبله بقلوبٍ يعمرها الإيمان، ويملاها التقوى؟ هل سنستقبله ونحن كما يحب الله لعباده المؤمنين، أخوة متحابين في الله، متعاونين على تنفيذ أوامر الله، متلاحمين تحت راية لا إله إلا الله، داعين إلى المحبة والألفة والتواصل والتراحم كما أراد الله سبحانه لعباده المؤمنين؟ أم سنستقبله بنفوسٍ يملؤها الحقد وتعمرها البغضاء، وقلوبٍ قد أكلها الحسد، وألسنٍ فاعلة للغيبة والبهتان، ناشرة للشر داعية إلى الفرقة؟

عباد الله، دعونا نفكر في أنفسنا، دعونا نراجع مواقفنا من الله سبحانه في هذا الشهر الفضيل، هل سيكون موقفنا موقف العبد الطائع، المقلع عن الخطايا، المتصل عن الذنوب الراجع إلى حضيرة الله، بدلا من الإصرار على مخالفته، وتبرير المعصية للنفس الأمارة، بصياغة أوصاف الخير للشرور والآثام، ونعت المعصية بنعوت بالطاعة، ووصف دعوة الشيطان ومفاهيمه بالحق؟ فقد رأينا ما حلَّ بنا جراء معصية الله، من نكباتٍ أتت على المحسن والمسيء منا، ومصائب شملت كل صغيرٍ وكبير، حتى سفل أمرنا، وضغفت كلمتنا، ووهن بين الناس شأننا، لأننا وضعنا أيدينا بأيدي أعدائنا، وخالفنا ربنا ودعونا بدعوة عدونا، ونبذنا شرعة الله التي آمنا بها واتبعنا السبل الأخرى فأدت بنا إلى الضياع، وتفرقت صفوفنا، وانتشرت البغضاء والعداوة بيننا.

عباد الله، أعدوا أنفسكم لاستقبال شهر الله سبحانه بقلوبٍ يملؤها حب الخير، ويحدوها حادي الإيمان على سلوك طرق الصلاح والإصلاح، فلتكن للوحدة تحت راية الإسلام دعوتنا، ولتطبيق شريعة الله عملنا، ولنبد المعاصي والشقاق جهدا، حتى يمنَّ الله علينا بالرضا، فيغير ما نحن فيه من سوء الحال الذي أصابنا بسبب أفعالنا، فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَكُؤَانُ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَمْنُوا وَاتَّقُوا لِقَاتِهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، فجعل سبحانه وتعالى الإيمان والتقوى سببا لتنزيل البركات، والمعصية والابتعاد عن الله بتكذيبه سببا للأخذ بالشدة والبأساء.

عباد الله، أحيوا شهر رمضان بصيام نهاره، وقيام ليله، وراجعوا فيه أنفسكم، واستغفروا فيه لذنوبكم، وتوبوا إلى الله سبحانه من كل معصيةٍ وخطيئة، استحلوا في هذا اشهر من كل من ظلمتموه، أو أسأتم إليه، واعفوا واصفحوا في هذا الشهر عن كل من ظلمكم، أو أساء إليكم، واسألوا الله العفو والمغفرة عن خطاياكم وذنوبكم، صلوا في هذا الشهر الأرحام، وأفشوا فيه السلام، وتعطفوا فيه على الفقراء والأيتام، وابدلوا فيه الطعام، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى يضاعف في هذا الشهر الأعمال، ولكن كما تتضاعف الحسنات كذلك تشدد في السيئات، فاحذروا من ارتكاب المخالفات، وفعل المحظورات، سيما ما يحرق الأعمال كالغيبة والنميمة والبهتان، والسعي في التفرقة بين أهل الإيمان.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق لصيام هذا الشهر الشريف وقيامه، ويُلقَى فيه كل خير ينزله الله على أحدٍ من خلقه، ونجانا الله وإياكم فيه من الغفلة والكسل، والرياء وسوء العمل، ونصرنا فيه على أنفسنا وعلى عدونا وأوليائه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جريّ جدير.

إن أبلغ المواعظ مواعظ الله، وأعظم النصائح نصائح الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلّى لعباده فيما أبدع من غريب مخلوقاته، ودلّ على وجوده وقدرته بعجائب مصنوعاته، فهو الظاهر لذوي البصائر من دون رؤية ولا إِبصار، الباطن المتقدس بجبروته من أن يوصل إليه بغوص الفطن والأفكار، المنتزه عن أن تدرك ذاته نوافذ الأفهام والأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾².

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاتر لا يذكر الله عند تحقيق رغباته ومقاصده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغ قد أهدانا له سبيله وسخطه، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثاقب العقول على الاعتراف بألوهيته وربوبيته، وفاطر النفوس على إدراك وحدانيته وصمديته، وقاهر الألباب على الإذعان لقدرته وإحاطته، شهادة تؤهلنا لمجاورته، وتقربنا من حضرته، وتؤنسنا بمناجاته ومحادثته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المرسل، وحبيبه المفضل، الذي عليه الكتاب أنزل، وصفاه من كل دنسٍ وكَمَل، فأحيا ببعثته القلوب الميتة، واستنقذ به النفوس الهالكة، وأطفأ بهديه الفتن الثائرة، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾³.

¹ سورة العصر

² سورة الأنعام: 103

³ الصف: 9

صلى الله عليه وعلى آله الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، القائمين بأعباء هاتيك الملة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشية، وتبل مراقدهم بالرحمة الإلهية، وتدفع عنا ببركتهم كل بلية.

عباد الله، أوصي نفسي الأمانة وأوصيكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية، فبتقوى الله سبحانه وطاعته تتحصل البركات السرمدية، وتترك الخيرات الدنيوية والأخروية، فاتقوا الله سبحانه، وراقبوه في جميع الأقوال والأفعال، وأخلصوا له في جميع الأحوال، واحذروا الدنيا المذّاقة الختالة، والقتالة المحتالة، فما هي إلا دار المحن والمصائب، ومركز الفجائع والنوائب، فكم من عظيم سدّدت له صليبات النبال، وكم من رفيعٍ صرّعته على الرمال، وداسته بالنعال، وكم من كريمٍ قد بكى فيها من الآلام، قد سلّطت عليه السفلة واللئام، ونكست منه الهام، حتى أوردته الحِمام، فهل تجدون في رباعها إلا الغارات؟ وهل في جموعها غير التفرق والشتات؟ وهل من أخبارها غير فلانٍ قد مات وفلانٍ مات؟ فهل يطمئن للدنيا لبيب، ويسر بلذتها أريب؟

فاعملوا رحمكم الله فيها عمل المفارقين، وكونوا في زهراتها من الزاهدين، فما هي إلا أيامٌ قلائل، حتى تنتقلون منها إلا دار القرار، ومصاحبة الأبرار.

ألا وإن يومكم هذا هو سيد الأيام كما ورد ذلك عن سادة الأنام، وخلفاء الملك العلام، ومن إليهم المرجع في النقض والإبرام، ففيه تضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتكشف الكربات، وتقضى فيه الحاجات. ألا وإن من أجلّ أعماله المأثورة، ونوافله المذكورة، هي الصلاة على أقطاب الوجود، وأمناء الملك المعبود، محمدٍ وآله أهل الكرم والجود.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرّة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمةٍ ورّين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر بالفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديهِ سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وعفوه ممحاةً للآثام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 03 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 2 كانون الثاني 1998م

(فضل شهر رمضان وفضل العمل فيه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح قلوبنا للإيمان بوجدانيته، حتى انمحق الفَرْقُ فيها بين ذاته وصفته، وقشع ظلم الشبهات عن أفكارنا، حتى أذعنت بربوبيته، وصرّحت بأن كل ما سواه باطل في حقيقته، وأنار بصائرنا بمشكاة مصابيح جلاله فأشرقت بأنوار هدايته، واستجابت لدعوته، واستأنس نفوسنا بضروب العطايا وفنون الهدايا حتى تعلّقت بمحبّته، وانقادت لطاعته، وسعت إلى أوطان عبادته، وتشرفت بخدمته، واعتمدت على منّهِ وصلّته، وتوكلت على حمايته وحياطته، ودعته في جميع مهماتها ومدلهماتنا أن يمدّها بمعونته، وقاومت أعداءها وسألته أن يعينها عليهم بنصرته.

نحمده جلّ شأنه على ما أسبل من جلايب الكرم، وأنزل من شآبيب النعم وأسدى لنا من العطاء والإحسان، وتفضل به من الصّفح والغفران، ومنّ به علينا من الهداية والإيمان، وسهل لنا من الدين الحنيف الذي فاق جملة الأديان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والإحسان، والتكرم والامتنان، شهادة تملأ الوجدان، ويطابق فيها السرّ الإعلان، ويصدق بها القلب اللسان، مُنْجِيَةٌ من لهيب النيران، مؤدّية إلى الفوز بالجنان، ومجاورة الرحمن.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي أخذ على كافة الأنبياء ميثاقه، وأكدّ عليهم نصره ووفّاقه، ونسخ بدينه جميع الشرائع والأديان، وأظهر برهانه على كل برهان. صلى الله عليه وآله الغرّ الميامين، السادة المنتجبين، والأئمة المصطفّين، والأبرار المطهرين، الذين بذكرهم تتشرف الخطب على المنابر، وبتعداد فضائلهم يصبح العادّ من الأكابر، صلاة نعتمدها أعظم الذخائر، لإنارة الحفائر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها خير الزاد ليوم المعاد، ومن أجلها بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، فإن التقوى من الله سبحانه هي روح الدين، بل هي المظهر الحقيقي لتطبيق الإيمان، وجعله منهجاً للحياة، فهي ثمرة المعرفة بالله جلّ اسمه، فاخشوه سبحانه حق خشيته، وراقبوه في أعمالكم وتصرفاتكم، في سرّكم وعلانياتكم، فإن كنتم لا ترونه بأعينكم، فإنكم تؤمنون به بقلوبكم وتدركون وجوده بعقولكم، وتعلمون حقّ العلم أنه تعالى مجده لا يخفى عليه شيء مما تعملون، ولا يغيب عنه شيء مما تسرون، بل كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في إحدى خطبه: "لَطُفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عَيُونُهُ، وَخُلُواتُكُمْ عَيَانُهُ"¹، فعاملوه بالصدق والإخلاص، حتى

يسهل لكم أسباب النجاة والخلاص، ولا تجعلوا أنفسكم من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾¹، بل المفروض أنكم تتعاملون معه على نحو مجازاة الإحسان بالإحسان، فإنكم مدينون لفضله وكرمه، في أصل وجودكم، وإخراجكم من العدم، مع ما يسبغه عليكم من عظام النعم، وكيف يعاملكم وأنتم العصاة بالعفو والكرم، فهل يستحق هذا الرب الجليل، الكريم المنان أن يُقابل بالمعصية والعدوان؟ وهل تستطيع أن تعصيه يا بن الإنسان لو لا ما أسبغه عليك من النعم والإحسان؟

واعلموا عباد الله، أنه سبحانه قد أنذركم، وأعذر إليكم أنه سيجازي كل امرئ منكم بما كسب في هذه الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، بعد أن يُخرج له كتاب يحتوي على جميع أفعاله وأقواله، بل يريه تلك الأفعال على حقيقتها، وليس من قبيل الإخبار بها حتى يتمكن من إنكارها، فليحذر امرؤ آمن بالله واليوم الآخر من فضيحة ذلك اليوم على رؤوس الأشهاد، وليحسن عمله، وليبادر بالتوبة مما فرط في جنب ربه، فإن الله بالناس رحيم وكريم.

وهذا شهر رمضان، شهر الله الذي كرم به أمة محمد صلى الله عليه وآله، وميزها به على جميع الأمم، بل جعل أفرادها في هذا الشأن كأنبياؤه الذين فرض عليهم صيام هذا الشهر. فاستغلوا حُلُولَه وبركته، وأدوا فيه حق الله سبحانه وتعالى وشكره على مَنِّه وإحسانه، وتفضلوا وإنعامه بالإخلاص له في صيامه وقيامه، فإنكم في هذا الشهر ضيوف الله سبحانه ولذلك يتقنن في التفضل عليكم بضروب النعم، ففي هذا الشهر يتجاوز الله عن المسيئين التائبين، وفي هذا الشهر يُعْتَق رقاب النادمين على معصيته من النار، بل إن أبواب النيران تبقى مغلقة طيلة شهر رمضان، وأبواب الجنان مُفْتَحَة، فالصائم في عبادة الله وإن كان نائماً، ويكفي في فضل الصوم ما ورد في الحديث القدسي عن الرب جل جلاله: "أَنْ كُلَّ عَمَلٍ بَنَ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي عَلَيْهِ"². فاتخذوا هذا الشهر الغنيمة الباردة، وصوموه مخلصين لله سبحانه وتعالى في صيامه بترك كل ما يسخطه، وتجنب كل ما يغضبه، فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب"³، وقال عليه الصلاة والسلام في من يصوم بترك الطعام والشراب لا بترك المعاصي والمخالفات: "كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم"⁴، فليس المقصود من الصوم أن يسكن الإنسان عن الطعام والشراب ومواقعة النساء، وإنما غاية الصوم أن تسكن النفس والجوارح عن كل ما يُغضب الله سبحانه من المعاصي، فعن الرضا صلوات الله وسلامه عليه: "الصائم في عبادة الله وإن كان نائماً على فراشه ما لم يغترب

¹ سورة فصلت: 22

² مجمع البحرين - ج 1 - ص 373 - الشيخ الطريحي

³ بحار الأنوار - ج 93 - ص 294 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 283 - العلامة المجلسي

مسلمًا¹. فكيف به إذا لم يترك شيئاً من الموبقات التي تحرق الأعمال، من النميمة والبهتان، وإشاعة الفاحشة بين أهل الإيمان، وتكريه بعضهم لدى بعض، وتشويه صورتهم، ونشر الفرقة بينهم، وتحسين صورة جاحدي وجود الله تعالى في أنفسهم، فهل يبقى لمرتكب هذه الأعمال شيء من صيامه يستفيد منه؟، أم أنه تتضاعف عليه الذنوب لأن شهر رمضان تتضاعف فيه الأعمال، فكما تتضاعف فيه الحسنات يَشُدُّ فيه على السيئات.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق فيه للطاعة، ويكفي فيه شر الكسل والإضاعة، ويجنب في أيامه المباركات المعاصي والمخالفات، إنه بالمؤمنين رؤوف لطيف. إن خير ما ختم به الخطاب، ووعظ به ذوا الألباب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلْنَاهُ الْأَرْضُ نَزَّلْنَاهَا﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المطلع على خفيات الأمور، العالم بمكنونات الصدور، الذي لا تحجب عنه الستور، ولا ينسيه تقادم الأيام والدهور. لم يستعن على أمر من أموره بمعين ولا وزير، ولم يحتج في تصريف شئون ملكه لمساعد ولا مشير، أنزل الكتاب بحكمته، وبعث النبيين بمقتضى لطفه ورحمته، وشرع لنا من الدين ما يوصلنا إلى سكنى جنته، وينقذنا من غضبته.

أحمده على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، والجأ إليه في السراء والضراء، وأستدفع به كيد الحساد والأعداء، وأستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

¹ بحار الأنوار - ج 72 - ص 249 - العلامة المجلسي

² سورة الزلزلة

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد الله الذي إلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب وجعله آيات مفصلة.

اللهم صلّ عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّيِدُونَ﴾¹.

اعلموا عباد الله، أنكم في أفضل شهور العام الشهر الذي أجّله الله سبحانه وكرمه، وشرفه على سائر الشهور إذ نسبه إلى نفسه، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فاعرفوا قدره كما عرفكم الله من العناية به، وقوموا فيه له بواجب حمد الله وشكره، فهو عظيم القدر جليل الخطر، كثير النفع عديم الضرر، وإنما سمي بشهر رمضان لأنه يرمض الذنوب التي على الإنسان أي يحرقها ويذيبها كما ورد ذلك في الخبر عن سيد البشر وآله الغرر، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاتخذوه مضمار للسباق فطوباً لمن فاز في ميدانه بالجائزة، وحظي في أيامه بالتوبة والإقلاع، ولقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه ليتهيئوا لاستقبال شهر رمضان، فقال في خطبته: "أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله هو أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر قد دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب"²، فاسألوا الله ربحكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا فيه على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، تحنّوا فيه على أيتام الناس يُتَحَنَّنْ على أيتامكم، وارفَعُوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا دَعَوْه، ويلبيهم إذا نادوه، أيها الناس إن أنفسكم مرهونة ففكوها بالاستغفار، وأحمالكم ثقيلة بأوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى قد أقسم بعزته أن لا يعذب المصلّين والساجدين، ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين، أيها الناس من فطرّ منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، "فقل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشرية من ماء"³، إلى آخر ما في خطبته عليه الصلاة والسلام .

¹ سورة البقرة: 157

² بحار الأنوار-ج93 ص356-العلامة المجلسي

³ الأمالي ص154-الشيخ الصدوق

جعلنا الله وإياكم ممن اتبع مواعظهم، ولازم القيام بفرائضهم وسنتهم، وحشرنا وإياكم في زميرتهم وتحت لوائهم، ألا وإن من أنجح الوسائل للحاق بهم، والتمسك بعروّتهم، العمل بأحكامهم، وإكثار الصلاة والسلام عليهم فإنها باب حطتهم.

اللهم صلّ على من بدأت بالصلاة عليه بنفسك، وندبت إلى الصلاة عليه كافة ملائكتك وإنسك وجنك، وخصصته بالقرب من حضرة قربك، رسولك العربي المؤيد، ونبيك الصادق المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمناقب، المشحون بلآلئ المفاخر والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على يتيمة عقد الشرف بلا امتراء، بضعة الرسول النوراء، والصديقة البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على البدرين الأنورين، والنجمين الأزهرين، السديدين السنديين والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على زين العباد، ومصباح العباد، المعلم لطرائق الأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على المتوّج بتاج المفاخر، البحر الزاخر بالآلئ والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، واللسان الصادق، في بيان الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المجليّ في حلبة المكارم، بلا منافس أو مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفصل والقضاء، وذو الفضائل التي غصّت بها فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على أفضل من تکرّم وجاد، ونهج سبل الرشد والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وموئل الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على مُحيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومبير الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين لخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف خطاب بالإجماع، وأبلغ ما وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 10 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 09 كانون الثاني 1998م

(فضل القرآن ووجوب العمل به وفضل تلاوته)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نور النور، ومدبر الأمور، المتعالي ذكره، والمعلّى فخره، القريب رحمة، والبطيئة نقمته، العظيم ملكوته، الشديد جبروته، الذي يقضي فلا رادّ لقضائه، ويُمضي فلا مانع من إمضائه، بل أمره قضاء، ورحمته إمضاء، له العزة والبهاء، والجلال والكبرياء، وله أشرف الأسماء، وبحمده يسبح كل أهل الأرض والسماء، وما في قعور البحار وأجواز الفضاء.

نحمده سبحانه حمداً لا يفضّله شيء من المحامد، بل لا يأتي بمثله شاكر ولا حامد، حمداً يربط من النعم الشوارد، ويدفع من النقم كلّ وارد، ونعتمده تعالى في الوصول إلى المقاصد، والنجاة في الآخرة من تلكم الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والسلطان، الممتنع بلا جنود ولا أعوان، والجبروت الدائم على ممر الأزمان، لا يصيبه وهن ولا نقصان، والشفيق المتصف بالرحيم الرحمن، الغافر لكل نادم من ذوي العصيان، والمثيب لكل عامل من أهل الإيمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من سيكون أو كان، وأكرم من مشى على الأرض في جميع الأزمان، عبده ورسوله المؤيد بالقرآن، النعمة العظمى على من تحلى بنياشين الإيمان، والنقمة على من تسربل بثياب الكفر والعصيان، المبشّر بالروح والريحان، والخور والولدان، والمنذر بعذاب النيران، وموالة الشيطان.

صلى الله عليه وآله أسباب الإمكان، وأنوار الأكوان، وبدور الزمان، وخلفاء الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان، وقادة أهل الإيمان، إلى رضى الرحمن، صلاة مستمرة دائمة ما تعاقب الجديان، واطرد الخاقان.

عباد الله، أوصيكم وأبداً بنفسى الأمانة، المؤثرة لهذه العمارة، بتقوى الله سبحانه فإنها أرفع إماره، وأربح تجارة، ترفع لمن أخذ بها مَناره، وتطيب مزاره، وتطفئ ناره، وتحط أوزاره، فهي منعة الوثائق الناجي، وعصمة الخائف الراجي، أمن من العذاب وجنة، وفوز في الثواب بالجنة، قد سلك سبيلها أقوام ففازوا بجوار الملك العلام، وحضوا بجزيل الإنعام، وقطع مفاوزها أعلام فوصلوا إلى أعلى مقام، في دار السلام، ولكنها لم تُقَصَّل على كل قد ومقام، ولا تنال بالآباء والأعمام، ولا بالخال والجَدِّ، وإنما بالتعب والجِدِّ، ومعناها أن لا يفقدكم الله تعالى في مواضع طاعته، ولا يراكم متلبسين بمعصيته، وقال بعض العلماء قدس الله أسرارهم إن أدنى مراتب التقوى هو أداء الفروض من الأصول والفروع، واجتناب المحارم وغير المشروع، مع خلوّ ذلك من الأغراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة، ثم تتصاعد مراتبها على تصاعد خوف الله وخشيته في قلب المكلف، بحسب علمه بالله سبحانه وتعالى الموجب لانقطاعه إليه ومراقبته، ومدى علمه بأحوال النَّشَاتَيْنِ، والفروق

بين الضرتين، حتى يزهد في نعيم الدنيا، ويرغب في نعيم الآخرة، فتكون همته متوجهة إليها. والعلم بالله سبحانه ومحبه ومعرفته أحوال النشأتين له أسباب، لعل من أهمها قراءة القرآن ودراسته، وتدبر معانيه، فإن ذلك مما يُلين القلوب القاسية، وينور الأفكار المظلمة، يقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه في إحدى خطبه في نهج البلاغة عن القرآن: "جعله الله رياءً لعش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجاً لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونورا ليس له معه ظلمة"¹.

عباد الله، إن هذا شهر رمضان المبارك شهر الله، الشهر الذي أنزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو ربيع القرآن، فأحيوا لياليه بتلاوته، وتعاهدوا فيه أمره، وتدبروا فيه آياته، فالقرآن "أفضل الذكر، به تشرح الصدور، وتستتير السرائر"² كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، والقرآن هو إمام الرحمة، والقائد إلى الهدى، والمنجي من الفتن والضلالة، من تدبره هداه، ومن استنصحه نصحه، ومن طبقه سعد في دنياه وآخرته، يقول سيد الموحدين صلوات الله وسلامه عليه في إحدى خطبه عن القرآن: "اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى"³، فينبغي لكل مسلم أن يتعاهد أمر القرآن بالتلاوة والحفظ، والتدبر والتعلم، خاصة في الأزمان التي تنثر فيها الفتن، وتنتشر فيها البدع، فعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد سيكون في أمتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم"⁴، وعن الصادق عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من لم يعرف الحق من القرآن لم يتتبع الفتن"⁵.

على أن القرآن كتاب الله الذي أنزله بلفظه ومعناه، وجعله دليلاً على صدق رسولكم صلى الله عليه وآله ومعجزة له على رسالته، وفيه يتجلى الله سبحانه لعباده من دون أن يكونوا قد رأوه بما أراهم من قدرته، وفصل لهم من حكمته، وأقامه لهم من صادق برهانه.

ولقد حث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم الصلاة والسلام بتعاهد القرآن وتكرار تلاوته، ويكفي في مدح من يواظب على تلاوة القرآن ما أنزله الله في كتابه حيث يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾⁶، وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: "عليك بقراءة القرآن، فإن قراءته كفارة للذنوب، وستر في النار، وأمان من العذاب"⁷.

¹ بحار الأنوار-ج89-ص21-العلامة المجلسي

² ميزان الحكمة-ج3-2517-محمد الريشهري

³ بحار الأنوار-ج89-ص24-العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار-ج89-ص24-العلامة المجلسي

⁵ بحار الأنوار-ج2-ص242-العلامة المجلسي

⁶ سورة فاطر:29

⁷ بحار الأنوار-ج89-ص17-العلامة المجلسي

فلا ينبغي لكم وأنتم أتباع الأئمة أن تجعلوا غيركم يسبقكم إلى تلاوة القرآن، وتدبر معانيه، والعمل بأحكامه، وحتى من كان منكم لا يجيد القراءة، لو توضأ وفتح المصحف ونظر فيه متقرباً بذلك إلى الله سبحانه كان له ثواب النظر إلى كتاب الله وثواب التلاوة لأنه أتى ما يقدر عليه، فانتلوا القرآن وأسمعوه الناس، وتحلقوا حوله، وتأدبوا أثناء تلاوته، وتدبروا آياته، يُنزل الله عليكم ملائكته يبشرونكم بمغفرته وجنته، ويُنزل عليكم شآبيب رحمته، ويشافي أدواء قلوبكم ببركته. جعلنا الله وإياكم من التالين لكتابه، المتدبرين لآياته، المتبعين لهديه، إنه على كل شيء قدير. إن خير ما تأمله ذوو الأحلام، وعمل بحكمته الكرام، كتاب الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله على ما أسداه من جليل النعم، وكفاه من بوائق النقم، الذي مد يده بالعباء فأجزل، وأكرم بفضل، وأنعم فأكمل، وعلم فبجل، سامع الأصوات، ومحي الأموات، ومخرج النبات، ودائم الثبات، خالق الرواح والأرواح، وفالق الصباح والإصباح، ذي الملك المتأبد بالخلود، والسلطان الممتنع من دون جنود، يخذل وينصر، ويبسط الرزق ويقدر، ويضع ويرفع، ويعطي من يشاء من فضله ويمنع.
 نحمده سبحانه شكراً لنعمائه، واستجاباً لعطائه، واستعظماً لكبريائه، واستدفاعاً لبلائه، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، واستعانةً بقدرته، ولوذا بحمايته، وطلباً لحياضته ونصرته.
 ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تجمعنا مع النبيين والمرسلين، وتجمعنا في حضرة القدس مع عباده الصالحين، من الشهداء والصديقين، والخلفاء المنتجبين وتفرق بيننا وبين الملحدين، وأولياء إبليس اللعين.
 ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، سيد ذوي المجد والكمال، بل فاتح طرق المجد ومعلم أساليب الكمال، ومحقق الآمال، وشفيع يوم المآل.
 صلى الله عليه وعلى من يتلو من الآل، الذين بمولاتهم تُحط الأثقال، وتُحى العشرات وتقال، وبشفاعتهم يُروى الظمآن بالكوثر الزلال، وبمتابعتهم، ينجي من الوقوع في مهاوي الضلال، والسير في سبل الإضلال.

أيها الإخوان الأجلاء، الشاربون من كنوس الغفلة نهلاً وعلاً، والمعتاضون عن لذيت السلاف المعتقد خلاً، ومن صافي الزلال السلسبيل طلاً، ما لكم في ثياب التكبر رافلون، وعما يلقي لكم من المواعظ غافلون، وبما يُراد بكم غداً جاهلون، قد أقسى قلوبكم التشاجر والتفاخر، وألهاكم عن رشدكم التكاثر، وأصبح شغلكم الشاغل هو التهاكك على الأموال والذخائر، فنسيتم اليوم الآخر، وما الكلُّ إليه صائر حتى زرتم المقابر، وحللتكم في الحفائر، وتساوى هنالك الأكابر منكم والأصاغر، كلا سوف تعلمون، بعد أن تنتظرون نتائج ما كنتم تهملون، وتُجزون بما كنتم تعملون، كلا سوف تعلمون، علماً حقيقياً وليس من باب المظنون، كلا لو تعلمون علم اليقين، بأن تكونوا من الموقنين المصدقين، والمؤمنين المتقين، لترون الجحيم، وما يُصب على أهلها من العذاب الأليم، وأنه لا طعامَ لهم ولا شرابَ لهم إلا من الغسلين والحميم، ثم لترونها عين اليقين، يوم تخرجون من الأجداث مهطعين، ولإجابة الداعي مسرعين، يوم يُؤخذ بنواصي المجرمين، حيث لا دافع عنهم ولا معين، ثم لتسألن عن النعيم، وعن كل ما أنفقتموه من حقير أو جسيم، فما لكم يا أبناء التراب في الفخر والتفاخر، والتكبر والتشاجر، ألا تعتبر يا بن الإنسان أن كنت من نطفة قذرة، وستعود في النهاية جيفة قذرة، تفرُّ عنك الأصدقاء والأولاد، ويسدّ أنوفهم عن ريحك الأخلاء والأجداد، فلا تشمخ بأنفك، ولا تنتظر في عطفك، وخذ حذرك، قبل أن ينصرم عمرُك، وينطفأ بدرك، وتحصد بذرك. فرحم الله امرأً استقبل توبته، واستقال خطيئته، وحاذرَ منيَّته، وبادرَ أمنيَّته، ألا وإن يومكم هذا من أشرف الأيام، التي تمر بكم مدى الأعوام وقد استفاضت الأخبار بعلمه وفضله، وسموه وتبله، ألا وإن من أفضل وظائفه العلية، ولطائفه الجلية، هو الصلاة والسلام على الأنوار الملكوتية، والأبواب الجبروتية، محمد وآله العلل الوجودية.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي المؤيّد، والحصن الرباني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية فخر دوحة لوي بن غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها في المحشر، الدرة النّوّاء والمعصومة الحوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيّد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان وريحانة رسول الرحمان السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمي، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل باد وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدّراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكيّ المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردّي برداء المجد والجلال، السيد السري، والإمام العبقري، أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيّام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 17 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 16 كانون الثاني 1998م

(التقرب إلى الله بالطاعات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عبد للمطيعين سبل قربه ورضوانه، وأسبل على التائبين ثياب عفوه وغفرانه، وفتح للمخبتين أبواب أنسه وجنانه، وأنزل المخلصين في حصون أمنه وأمانه، فهم في رياض نعمته فكهون، وفي مجالس أنسه ورضاه يمرحون، وبخمرة حبه ثملون، وفي ديار كرامته فرحون، وبحمي عزه ومنعته لائذون، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده سبحانه على قديم بره وإحسانه، ونشكره تعالى على تواتر كرمه وامتنانه، ونلوذ بحماه من صولة الشيطان وأعوانه، ونعوذ بجلاله من حقد الحاسد وشيطانه، ونسأله علا مجده التوفيق للتمسك بحبله واتباع سبل رضوانه، والنجاة غداً من ولاية إبليس ودخول نيرانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي بعث الرسل مبشرين ومنذرين، وعلى جنابه دالين، وإلى طاعته داعين، وعلى أبواب جنته مرشدين، وعن التعرض لنقمته ذائدين، وأنزل معهم الكتاب بالحق رحمة وهدى للعالمين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل من انتجب من النبيين، وأشرف من بعث من المرسلين، وخير من خلق من الأولين والآخرين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، والمقرب منه منزلة قاب قوسين، المبعوث بأسهل الشرائع للعاملين، وأوضح المذاهب للمهتدين، المشافه بالقرآن العربي المبين.

صلى الله عليه وعلى آله الغر الميامين، سادة المسلمين، وقادة المؤمنين إلى رضا رب العالمين، المستخلفين لصيانة الدين من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، والمكلفين بتبليغ أحكام رب العالمين بنص القرآن المبين.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والحذر من الوقوع في معصيته، والعمل بوصاياه والالتزام بشريعته، فإنه لا نجاة من غضبه إلا بتقواه، ولا خروج من هاوية نقمته إلا للخائفين من مؤاخذته، العاملين من التقرب إليه بما يرضيه، فإن كل ما يقربك من الله سبحانه يبعدك عن النار، وكل ما يبعدك عن الله تعالى مجده يقربك من النار، فتقربوا إلى ربكم فإنه تعالى يقول في الحديث القدسي: "إذا تقرب مني عبدي شبراً تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً"¹. فاستغلوا الأوقات التي جعلها سبحانه أزماناً لعبادته، وأوقافاً للتلذذ إلى حضرته، فاعملوا على التقرب فيها إليه بما يرضيه، والابتعاد فيها عما يسخطه تفوزون بعفوه ومغفرته، وتكونون من المقربين إلى حضرته، الداخلين في جبرته، فقد قال سبحانه وتعالى في

¹ كنز العمال - ج 1 - ص 236 - المتقي الهندي، وفي الجواهر السننية: "إذا تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً" الجواهر السننية - ص 129 - مؤسسة الأعلمي - بيروت

كتابه المجيد وفرقانه الحميد عن المقربين: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٠٠﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾¹، فمن قربه الله إلى حضرته، وأدخله في دائرة رضاه فاز وسعد، ومن أبعد الله عن جواره وطرده من دائرة رحمته خسر وشقي، وهذا هو الخسران المبين لأنه يبقى في العذاب أبد الآبدين.

عباد الله هذا شهر رمضان، شهر التوبة والإنابة، شهر البركة والرحمة، شهر يضاعف الله فيه ثواب العاملين ويعفو فيه عن المذنبين، فهو من الساحات التي جعلها الله ليتسابق عباده فيها إلى طاعته، والأسواق التي يتنافسون فيها على المتاجرة معه، ولن يجد عباده مثله يعطي الكثير بالقليل، ويتقبل من المخطئ من أجل المحسن، فاستغلوا هذا العرض الرباني الكريم، فتقدموا فيه بالطاعة، فإنها أربح تجارة وأنفع بضاعة، وتنافسوا على خيول التقرب منه حتى تفوزا بجبرته وتصبحوا من أحبته، فتكونون ممن لا خوف عليه ولا هم يحزنون، بل تكونون بقوته قادرين، وبجبروته منتصرين ففي حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه لما أسري به قال: "يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد....، ما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت إذن سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبتة، وإن سألتني أعطيتة"²؛ فالتقرب إليه سبحانه أول ما يكون من العبد بالقيام بالواجبات والكف عن المحرمات التي هي ما افترض الله عليه وألزمه به من الشرائع والأحكام، وليس المقصود من الحديث خصوص ما افترضه تعالى من الصلاة، فإنه لو صلى ولكنه أكل الزكاة أو منع الخمس الذي أوجبه الله عليه، أو ترك الصوم أو الحج أو أدى كل ذلك لكنه ظلم الناس واغتصب حقوقهم أو أتلف عليهم أموالهم، أو سعى في الأرض مفسداً يفرق بين المرء وأخيه، ويشاجر بين المؤمنين ويحزبهم ضد بعضهم البعض أو أكل لحومهم أحياء بالغيبة أو النميمة أو البهتان أو اللمز والهمز بهم فإن ذلك لا يجعله قريباً من الله تعالى. فإذا قام بما افترضه عليه فأتى بالواجبات وكف نفسه عن المحرمات فإنه يكون قريباً من الله تعالى، فإذا أراد أن يزداد قرباً من الباري جلَّ اسمه ألزم نفسه بالمستحبات وهي المعبر عنها في لسان الحديث الشريف بالنوافل، وليس المقصود بها خصوص نوافل الصلاة وإن كانت هذه من أشرفها منزلةً وأعلاها قدراً، وأنها معراج كل تقى، بل يشمل كل ما يحب الله سبحانه من عبده أن يعمل أو يتركه ولم يكن قد ألزمه بذلك، وإنما سمي نافلة لأن رتبته في التقرب إلى الله جلَّ وعلا بعد رتبة الالتزام بما افترض كما يقال: (من نافلة القول أي من توابعه ومبيناته وموضحاته).

فاعملوا يا عباد الله على التقرب إلى ربكم بالالتزام حبل التقوى، والعمل بما أنزل عليكم من الكتاب والأحكام حتى تفوزوا عنده بحسن المآب، واعلموا أن الأصل في كل ذلك هو اليقين في الاعتقاد والإخلاص له في العمل، وإن الثواب ليختلف بين العاملين بسبب سعة معرفتهم وعلمهم

¹ الواقعة: 88-89

² الكافي - ج 2 - ص 353/352 - الشيخ الكليني

بالله سبحانه، وتفقههم في دينه، ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله إن فضل العالم على الجاهل كفضله على سائر أمته¹، فانظروا رحمكم كم هي فضيلة العلم ومنزلة العلماء، فبادروا إلى تعلم الأحكام الضرورية التي لا يستغني عنها المكلف في يومه وليلته، فإن تعلمها أيضاً من الفروض المقربة إلى الله تعالى، وإن كانت غير مطلوبة لذاتها، وإنما للعمل بها؛ فإن العمل بدون علم كما يقول النبي صلى الله عليه وآله كخابط ليل ما يفسده أكثر مما يصلحه².

واعلموا يا عباد الله المؤمنين أن من أعظم ما يقرب إلى الله تعالى هو الخوف منه وخشيته، فإن من خشي الله سبحانه لانت جوارحه للطاعة، وانصرف قلبه عن المعصية، وحاذر غضب الله وتوخي الفرار منه فقد ورد في الحديث عن الباقر عليه الصلاة والسلام: "كان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام على الطور: أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغناء عنه، فقال موسى عليه السلام: يا أكرم الأكرمين فبماذا أثبتهم على ذلك؟ فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشاركهم فيه أحد"³؛ لأن الخشية من الله سبحانه والخوف من البعد عنه هو حقيقة الحب له، وخلاصة الإيمان بربوبيته، ولذلك لا يلقي هذه المنزلة إلا الأقلون.

جعلنا الله وإياكم من المتقين، ونجانا معكم من وسوسة إبليس اللعين، ودفع عنا وعنكم كيد الشياطين، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إن أبلغ كلام، وأشرف خطاب، كلام الله العزيز الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا هِيَ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ⁴

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ "فضل العالم على الجاهل كفضلي على أدناكم" تاريخ مدينة دمشق - ج 63 ص 116 - ابن عساكر

² "من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" الكافي - ج 1 ص 44 - الشيخ الكليني

³ ثواب الأعمال - ص 172 - الشيخ الصدوق

⁴ سورة القارعة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بعزته، المتملك بقوته، المتعزز بقدرته، المتفضل بالجود على جميع بريته، الذي ملك فقدر، وبطن فخير، وعلم فستر، عطاؤه ممدود على كل من ألبسه خلعة الوجود، وبابه مفتوح لكل راغب في الورود، خرت لجبروته الجباه صاغرة، وتمرغت على أعتاب ملكوته الخدود ذاخرة، لا تختلف عليه الحالات، ولا يتأثر بتغير الأوقات، ولا يخشى عليه الفوات.

نحمده جلّ شأنه على ما أسبل من جلايبب الكرم، وسبل من شآبيب النعم، وأسدى من عطايا العفو والغفران، ومنّ به علينا من الهداية للإيمان، وسهل لنا من الدين الحنيف الذي فاق جملة الأديان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، البطيء في نقمته، السريع في حسبته، الذي جعل ثوابه في الجنة لمن التزم بشريعته، وجعل عقابه في جهنم لمن تكب عن طريقته، وسار على غير محبته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من اصطفى لتبليغ رسالته، وأشرف من اختير لبث هدايته، وإنقاذ العباد من براثن عدو الله وغوايته، ونشهد أن الخليفة من بعده هو أول من آمن بنبوته، وصدق بدعوته، ونام على فراشه فادياً له بمهجته.

ونصلي عليهما وعلى الأئمة من ذريتهما، فإنهم أمناء الملك العلام، وحفظة الإسلام، والدعاة إلى دار السلام، وبولايتهم يستقيم النظام، صلاة مشفوعةً بالنحية والإعظام، موصلةً إلى مجاورة الكرام من الصديقين والشهداء والأنبياء العظام.

عباد الله اتقوا ربكم الذي إليه المآل، وتعرض عليه الأعمال، في يوم لا يغني فيه عن الإنسان ولدٌ ولا مال، واحذروا غضبه الذي لا تتحمله السبع الشداد، وبأسه الذي دمر به ثمود وعاد، فإن عذابه أليم، وعقابه عظيم، نارٌ متقدّ سعيها، متغيظ زفيرها، قعرها بعيد، وقبورها حديد، وشرابها صديد، ويقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد، فيا أيها الإنسان المغرور، إنهض من غفوة الغرور، وحرر نفسك من الوهم والزور، ما دمت جالساً في الدور والقصور، قبل أن تتقضي من عمرك الأيام والشهور، وخذ لنفسك الأهبة لما أنت مقدّم عليه من السفر، فعن قليل ستصبح عبرة لمن اعتبر، وتثقل من قصورك وفرشك، فتدفن في حفرة من الحفر، ولن ينقلوا معك من ما جمعت شيئاً قل أو كثر، ليس لك من خلانك أنيس، ولا من رفقاءك جليس، ولن يصاحبك في تلك القفار الموحشة، إلا عملك الذي قدمت، وسعيك الذي أحرزت، فإن كان سعيك على الفلاح والتقوى، فقد فزت في سفرك فلك البشرى، وإن كان على خلاف ذلك فلك الويل مما أنت مقدّم عليه، ومنته إليه، فرحم الله امرئاً كابر هواه، وكذب مناه، وراقب ربه، وتكذب ذنبه، سيما في هذا الشهر الذي ليس هو كسائر الأزمان والشهور، بل هو بالعفو والغفران مشهور، الأعمال فيه راجحة، والمتاجرة مع الله فيه رابحة، والسعي مشكور، والذنب مغفور، فطوبى لمن عفر فيه خده

وجبينه، وملاً أسحاره ببكائه وأنينه، قد طوى مهاده وهجر وساده، وقام منتصباً على أطرافه، داخلاً في أعطافه، قد اشتدت من الله رهبته، وعظمت فيما عنده رغبته.

ألا وإن يومكم هذا من الأيام التي خصكم بها رب العباد، وكرمكم به الكريم الجواد، فاعرفوا قدره، وأكثروا شكره، واشحنوا صحائف الأعمال بالصالح من الأفعال والأقوال، سيما الصلاة على شفعاء دار المآل، محمدٍ والطيبين من الآل عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على المصطفى في عالم الظلال، المعصوم من وصمة الضلال، الفائز بالقرب بمنزلة قاب قوسين، المعبر عنه في الذكر الحكيم بياسين، الدائس بساط القدس بالنعلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على نجيهِ ووزيرهِ، وصفيهِ وظهيرهِ، باب علمهِ وحكمته، وخليفته في أمته، قاضي دينهِ والناطق بحجته، فخر بني نزار وآل غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمديّة، والمضغة المحمديّة، ذات الأحزان السرمديّة، والمصائب الأبدية، في النفس والذرية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعي دوحة الرسول، وقمري دار البتول، ووارثي الأسد الصوّول، النورين الأنورين، والفرقدين الأزهرين، سيدي شباب المسلمين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، ومركز دائرة السداد ومن رفع معالم الدين وشاد، ابن ياسين وص، ذروة العباد، وملاذ العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، ومستخرج كنوزهما بقوته القدسية اللامعة، زينة المحافل والمحاضر، ووارث الخلافة كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، ومؤسس حصونها المنيعّة، كشاف أستار الحقائق، ونيقد دقائق الدقائق، الفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على نوائب الحدثان، وعظام الهوان، الكاظم على مصائب الزمان، مجدد المعاهد النبوية والمعالم، ومشيد أسس المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهد القواعد الشرعية، ومجدد المعاهد النبوية، وناشر العلوم المصطفوية، سيف الله المصلت المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غاية الوفاء، وطالب الهدى والرشاد، ورافع علم الحق والسداد، جواد الأجواد، وسليل السادة الأمجاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ذي الأيادي المنتشرة في كل وادي، والفضائل المشتهرة في كل نادي،
والمكارم التي تغنى بها كل حادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلام، المؤتمن على الحلال والحرام، والمبين
لأحكام الإسلام، النور القمري في الهيكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.
اللهم صلّ على وارث الأئمة الهداة، وقامع الظلمة الطغاة، ومبير الكفرة العتاة، صاحب
السيف الإلهي، المؤزر بالنصر السماوي، باهر البرهان، وشريك القرآن، وإمام الإنس والجان،
مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
عجل الله تعال فرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وجعلنا من أتباعه وشيعته، إنه
سميعٌ مجيب.

إن خير ما ختم به الكلام، ووعظ به الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 24 رمضان 1418 هـ المصادف 23 كانون الثاني 1998م
(احتجاج الله بالمطيعين على العاصين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي مكانه، الدائم سلطانه، الذي شملت قدرته بريته، وجرى القضاء حسب مشيئته، دلّ على وجوب وجوده بواضح آياته، وساق العقول لتوحيده بما أقام من بيّناته، وشعشع شمس الأفكار بإلهامها التأمل في مخلوقاته، وكشف حنادس الجهالة بما أنزل من رسالاته، وهدى إلى الطيب من القول والعمل بتوفيقاته، قرّب من الأشياء لا بمداخلة، وبعد عنها لا بمزايلة، يعلم بما يخطر في الأوهام والخواطر، ولا يغيب عنه ما توسوس به الصدور من مكنونات الضمائر. نحمده سبحانه على تواتر نعمه الغزار، وفضله المردار، وأستعيز به من شر ما تجري به الأقدار، ويدور به الفلك الدوّار، ونستهديه لاتباع أحكامه، والتقيد بإعلامه، ونشكره جلّ شأنه على ما ألهم وعلم، ومنّ به وتكرم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا نوراً في الظلمات، وسلماً إلى علوّ الدرجات، وحصناً واقياً في المخوفات، وذخراً عند نزول النائبات، وفرجاً عندما تعتورنا الكربات. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المتحلي بالهيبة والوقار، والمجلي في حلبة المجد والفخار، السابق في ميادين الافتخار، أشرف من ساد من الأوائل والأواخر، وأفضل من زينت بذكره المنابر والمحاضر.

صلى الله عليه وآله الأئمة الهداة، الذين بمولاتهم تكتسب الجنات، وتزول البليّات، وبمتابعة أوامره تتجنب النكبات، وتُسْتَقَالُ العثرات، صلاة دائمة بدوام الأرض والسموات، محفوفةً بالتحيات والبركات، موصلةً لسكنى القصور والغرفات.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها لبّ الإسلام، بل هي حقيقة الإيمان، فلا خير في عملٍ لم يقصد به وجه الله، ولم تراع في الإتيان به شريعة الله، والتقوى هي ميزان التفاضل عند الله عزّ وجلّ، حيث يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹، وبالتقوى ينثقل الميزان، وتكتسب الجنان، وما وعد الله سبحانه بجنته إلا المتقون فقال جلّ وعلا من قائل: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾²، والتقوى يا إخوة الإيمان، وإن كانت كلمة خفيفة على اللسان، لكنها ثقيلة في الميزان، والنقوى وإن هان إطلاقها وادعائها في هذا الزمان، على أي كان ومن أي كان، لكن تحصيلها عند الملك الديان، لا يحصل لكل إنسان، فالمتقي هو من سيطرت مخافة الله سبحانه ومحبته على كل جوارحه وجوانحه، قد كفّ عما يغضب الله سبحانه

¹ سورة الحجر: ٩٨ من الآية 13

² سورة الشعراء: 90

لسانه وبده، وعصم بطنه وفرجه، ورضي بقضاء الله في ذات نفسه وأهله، وليس المتقي من يتورع عن محارم الله في السعة، فإذا امتحن بشيء من ملذات الدنيا أو من مصائبها أسلس لنفسه قيادها، وألقى حبلها على غاربها، فإن الله سبحانه وتعالى يبتلي عباده في هذه الدنيا بالسعة والملذات حيناً، ويختبرهم بالمصائب والنكبات أحياناً أخرى، فالمتقي هو من يقدر على كبح جماح نفسه في جميع تلك الموارد، فلا ينساق مع المحرمات في حال الفتنة بما يعرض له من الخير والشر، من الشهوات والملذات، ولا تنهار أعصابه عند الاختبار بالمُلمات والنكبات، فيقول في الحالة الأولى لم أقدر على زم نفسي عن ارتكاب هذا العمل الذي دفعتني إليه شهوتي أو رغبتني، أو يقول في الحالة الثانية لا أتمكن من ضبط أعصابي وقد حل هذا الفادح بساحتي، فمثل هذه الأعذار لا تقبل عند الملك الجبار، بل يعتبر العبد ساقطاً في الاختبار، فإن الله الحجة البالغة وهو يحتج على عباده بعباده، فيؤتي له بشخص من المؤمنين قد وقع في مثل ما وقع فيه من الحال ومع ذلك لم يرتكب ما ارتكبه من الفعل، فالغني البخيل الذي يشح بحقوق الله سبحانه، ويكنز ذهبه وفضته يؤتي له بمن هو أكثر منه مالاً، ممن لم يكتف بإخراج الحقوق الواجبة التي فرضها الله عليه، بل أنفق مما بقي له بعد إخراج تلك الحقوق في سبيل ربه، فأطعم منه الجائع، وكسا العريان، وأعان المحتاج، وعالج المريض، وساعد ابن السبيل، فيقال له مالك لم تكن مثل هذا الرجل الذي كان معاصراً لك في الزمان، أو أنك قرأت أخباره وتأريخه، وأن الإنفاق في سبيل الله سبحانه لم ينقله من حال الغنى إلى الفقر، وقد حاز بطاعته ربه مجد الدنيا وحسن حديثها، وفي الآخرة بالجنة ونعيمها، وحسن المقام عند الملك العلام، ويؤتى للفقير الذي كفر بالله واتهمه بالحييف عليه والظلم له وهضمه حقه بسبب فقره، وحسد عباده الذين أنعم عليهم من دونه، يؤتى له بمن هو أشد منه فاقةً، وأكثر منه حاجةً، ومع ذلك بقي راضياً عن ربه غاضاً لبصره عمن هو فوقه من ذوي النعمة والثراء، ويؤتى لمن ابتلي بمصيبة في نفسه أو في من يعز عليه أو في أهله وقومه فانتفخت من الغيظ أوداجه، وهاجت أعصابه وفقد عقله وبارح حلمه، ولم يتقيد بأوامر ربه في تلك المصيبة، ولا بأحكامه وشريعته، ولا سلم له بقضائه وقدره، فتعدى حدود ما شرع الله وما أمر، يؤتى له بمن قد ابتلي بما هو أشد منه من البلاء، وقاسى أكثر منه من المصائب المُمِضة، وقد كان أقدر منه على دفعها أو على التنفيس على الأقل عما في نفسه لو أنه خالف أحكام الله، ومع ذلك تقيد في قوله وفعله بما يوجبه عليه الشرع من أحكامه ورضي بقضاء الله وقدره.

عباد الله، ها أنتم في العشر الأواخر من شهر رمضان شهر المغفرة والرحمة والبركة، وهذه موائد الله سبحانه معدة لكل طاعم، وهذه موارده أو مشاريعه مشرعة لكل وارد، فبادروا حياض الخير، ما دامت مباحة لكم، وتسابقوا إلى موائد البركة ما دامت الدعوة إليها موجهة نحوكم، بادروا بالتوبة من كل ذنب وحبوة، واستقبلوا من كل عثرة وسقطة، قبل أن تتصرم الأيام، فإن الشقي من خرج عنه شهر رمضان ولم يغفر له كل ذنوبه وخطايا، اقضوا ما تبقى من هذه الأيام المباركة في طاعة ربكم وطلب رضاه، وتزلفوا إليه بكل ما تقدرون عليه من فعل الطاعات، حتى بالكلمة

الحسنة تقولونها للناس، وتشيعونها في صفوف المؤمنين، تجمعون بها صفوفهم، وتوحدون بها كلمتهم، وتغسلون بها أحقاد قلوبهم، حتى يعودوا إخواناً في الله متحابين، وعلى طاعته متعاونين، وبشريعته ملتزمين، وللجاحدين لوجوده وربوبيته من القالين المعادين، كما يحب لهم ربهم، وكما أمرهم نبيهم صلى الله عليه وآله.

نسأله الله سبحانه أن يلبسنا ثياب عافيته، ويوفقنا للصبر على طاعته، والامتناع عن ارتكاب معصيته، وأن يعفو عنا بقدرته، ويجزل أجراً بمثوبته، إنه على ما يشاء قدير. إن أفضل ما تلي من الخطاب، وأبلغ ما اتعظ به ذوو الألباب، كلام رب الأرباب أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم .

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي دهشت في مبادئ إشراق أنوار جماله القلوب والخواطر، وتحيرت دون إدراك عظمة جلاله العقول والبصائر، العالم بمكنونات السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾²، توحد بنعوت التقديس والكمال، وتفرد بصفات العزة والجلال، وتعالى عن اتخاذ الولد والوزراء والشركاء والأمثال، ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين.

نحمده سبحانه على تواتر نعمه الغزار، وترادف جوده المدرار، ونعوذ به من شر ما يبيت الأشرار، ونستهديه لاتباع أحكامه، والتقيد بإعلامه، ونشكره جل شأنه على ما ألهم وعلم، ومن به وتكرم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا نوراً في الظلمات، وسلماً إلى علو الدرجات، وحصناً واقياً في المخوفات، وذخراً عند نزول النائبات، وفرجاً في الكربات. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اجتباه وفضله، وحباه بالمكارم وكمله، وأدناه منه قاب قوسين وللخلائق بالهداية أرسله، شهادة تكون لنا حصناً منيعاً من الشدائد المهولة، وجنةً من تلك الأهوال المعضلة.

¹ سورة العصر

² سورة الأنعام:3

صلى الله عليه وآله الذين بفضل إرشادهم تحل كل مشكلة، وببركة موالاتهم يصل المؤمن إلى ما أمّله، وبمفاتيح علمهم تفتتح القلوب المقفلة، وبمشكاة أنوارهم تتجلي غياهب الجهل عن الجهلة.

أوصيكم عباد الله، وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهدة لنيل إحسانه، بها يصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى ما أمّله، ويستدرك المقصر بها ما أمّله، وأحذركم بادئاً بنفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينزل بها في حياتها الآجلة، المفضلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الآخرة، فاقبلوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية، بهذه الفانية الدنيّة، ألا ترون أن غناها مشوبٌ بالفتن، وفقرها جالبٌ للحنن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم، ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم، فكم قد صدقها أقوام، ألقت إليهم المقود والزام، ورفعتهم على أكتاف الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فدب ودرج في حجورهم، وباض وفرخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومد لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته وتشبيهاته عن العمل، حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغترروا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانته منهم المقدار، وطوحت بهم الدار، وبعد منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحتذون بهاتيكم الأمثال، فيا أبناء التراب، ويا عمار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق.

ألا وإنكم في يوم عظيم الشأن، عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلكم لرب البريات، بإكثار الصلوات والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإيالة والنبوة، ومركز دائرة الإمامة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحبيبة صفي رب العالمين، العقيلة الحوراء، والذرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحى لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الملة عتات المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مغلول اليدين، وموثوق الرجلين المقيد بالجامعة والقيدين، سيد الساجدين، وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص علي بن الحسين.

اللهم صلّ على سبط علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، المعترف بعلو كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر المستطير، غواص بحار الجفر والجامعة، وحلال عويصاتهما بقوته القدسية اللامعة، النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، الداعي لسبل الرشد والسداد، والهادي على طرق الخير والرشاد، شفيع المذنبين يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقرى، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومبير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج، وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، والمكرميين في دولته، إنه السميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمله ورجاه.

إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاءً للقلوب، وعفوه ممحاةً للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 02 شوال 1418 هـ المصادف 30 كانون الثاني 1998م

(الأعياد وتشويبهها بحفلات الغناء في الفنادق وانشغال الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتفريق بين المؤمنين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي في غرائب حكمته تضحل الأفكار، وفي عجائب قدرته تتحير الأبصار، وفي بديع صنعته تندش الأبواب، فترجع خاسئة عن ولوج ذلك الباب، كبس سبحانه الأرض على لجج بحر متعاطمة، ومور أمواج متلاطمة، ترغوا زبداً كالبحولة عند هياجها، وتتنظم أواذي أمواجها، فهدأ ثائر الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هائج تموجه إذ وطأته بكلكلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً، وفي حكمة الذل منقاداً وأسيراً، وغدت الأرض مدحوة في لجة مدارها، وسلك الماء في شعوب بيدها وأخايدها، وخلق منها الحيوان ففرقه في سهلها وجلاميدها، وأرساها بالراسيات من صمها وصياخيدها، فسكنت عن الميّدان، واطمأنت من الجيّدان، كل ذلك لغاية قدرها وأرادها، وقضية أجراها وأحكمها.

نحمده سبحانه على جزيل آلائه، كما نحمده على جميل بلائه، ونشكره تعالى على مدار جوده وعطائه، كما نسأله التوفيق لنيل أسباب رضائه، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عن أوامره، السراع إلى نهيه وزواجه، كما نستعينه على كل مقصد لنا بشره وفواقره، ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه، وجرى به كتابه وأمضاه، علم غير قاصر، وكتاب غير مغادر.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترغم أنف من جحد بها وكفر، وتقصم ظهر من صد عنها ونفر، وتضيء للمؤمنين بها الأجداث والحفر، وتغفر بها الذنوب لمن آب لطاعة ربه فاستقر، فإنه سبحانه وتعالى ببابه الملاذ والمستقر، وإليه الملجأ والمفر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، رافع أعلام الحنيفية على رؤوس الأشهاد، ودافع منكر مقامها بالجهاد والجلاد، حتى مهد قواعدها، وردّ شاردها، وخطم جاحدها، وحطم معاندها، وأبان مقاصدها، وقرب قاصدها.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه، ثم على آله الذين هم عيبة علمه وحملة أثقاله، وخزان أسرارهِ وورثة كماله، صلاة تحط الذنب، وترضي الرب، وترفع الرتب، وتدفع العطب.

عباد الله اعلموا أن ميادين الآجال ضيقة المجال، محفوفة بصروف الأيام والليال، وحبال الآمال لا تقف بحال، ولا تنتهي إلى حال، قد مدها لكم عدو حبس معكم في الصدور، واتخذها مقراً له في الورود والصدور، فما هو ينفث في الأذان نجياً، ويوسوس في الصدور خفياً، يزين للناس سيئات الجرائم، ويهون عليهم موبقات العظائم، يمد لهم في حبل الأمل، ويثبطهم عن صالح العمل، حتى إذا تمكن من الإيقاع بهم بغدره، وضيق محبسهم بمكره، وحال بينهم وبين الأوبة إلى ربهم، استعظم ما هون، وأنكر ما عظم، ونكص مولياً عنهم وقال لا تلوموني ولوموا أنفسكم، فما

كان لي عليكم من سلطان، وإنما دعوتكم فألفيتكم للباطل محبين، وعن الحق راغبين. ألا ترونه كيف اتخذ من أهل هذا الزمان مطايا يركبها إلى غاياته، وأدواتٍ يقضي بها حاجاته، وقد أناخ ركابه بين المسلمين يفسد عليهم دينهم، ويدفعهم إلى ما يسخط ربهم، فتراهم في أيام العيد التي أكرمهم الله بها، وجعلها موسماً من مواسم رحمته، وموقتاً من مواقيت طلب رضاه وطاعته، كيف حولها أياماً للمعصية والإضاعة، ولم يتعاملوا فيها إلا بشر بضاعة، فقسّم منهم اعتبرها أياماً يستحل فيها الفسوق والفساد، فتراه لا يفيق من شرب المسكرات، ولا يتوقف عن ارتكاب المنكرات، أصبح المغنون في أيام الأعياد سادةً يتبارك بدعوتهم الحكام، وتتبارى في التمهيد لترويج بضاعتهم في ديار الإسلام، بل يستقبلهم وزراء الإعلام في هذه الدول وكأنهم من الزعماء العظام، أو من كبار علماء الإسلام، الذين يروجون الحلال والحرام، والأدهى من ذلك أنهم يعتبرون هذه الأفعال منةً على شعوبهم، ويدأً يقدمونها إلى مواطنيهم، لأن الشيطان قد أغراهم بقلب الحقائق وتسمية الأمور بأضدادها، فالالتزام بالدين والشرف والستر تخلف وبدادة، والتحلل والفساد وبيع العرض والتهاك تقدم وحضارة، فهم كما يقول الشاعر:

لناس في هذا الزمان مباح	ما كان في ماضي الزمان محرماً
فتعذر التمييز والإصلاح	صاغوا نعت فضائل لعيوبهم
وغنى اللصوص براعةً ونجاح	فالفسق فنّ والفساد تمدن

وأصبحت الفنادق لا تستحي أن تعلق إعلاناتها بحفلات الرقص والغناء في الشوارع والطرقات، وكأنها تدعوا الناس إلى حضور الحفلات العلمية والمحاضرات. وأصبح القسم الآخر من المسلمين الذين لم يتمكن إبليس من جرهم إلى هذا الميدان الخسيس، أصبح هذا القسم من الناس يقضون مع الأسف أيام العيد في تفرقة الصفوف ونشر البغضاء بين أفراد المؤمنين، ويملئون هذه الأوقات التي جعلها الله سبحانه أياماً للأعمال الصالحة، وأحب فيها للمؤمنين إظهار التلاحم والتآخي والتوحد فشرع استحباب تبادل الهدايا والزيارات بين أتباع محمد صلى الله عليه وآله وأمر فيها بمواساة الأيتام والفقراء والتوسعة على العيال، أصبحت هذه الأيام تستغل لبث روح الفرقة بين المؤمنين فترى هذا القسم من المسلمين ينهى عن زيارة قسم آخر من المؤمنين، وهذا البيت من المؤمنين يشجعون أبناءهم وجيرانهم على مقاطعة هذا البيت من المسلمين، ويملئون هذه الأيام من أجل الوصول إلى هذا الغرض الخبيث بالغيبة والبهت والنميمة وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين.

فيا عباد الله ارجعوا إلى ربكم، ودعوا عنكم السير في هذا الطريق الذي اختطه لكم عدوكم، وزينه في أعينكم، وبرره لكم، فإن الأمل كذوب، والأجل قريب، فتوبوا إلى الله قبل أن يشملكم بغضبه، ويصب عليكم عذابه ونقمته، واستغفروه مما بدا منكم من معصيته، فإنه سبحانه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

جعلنا الله وإياكم ممن إذا ذُكر تذكر، وإذا بُصر تبصر، ونظر العبر فاعتبر، ونجى بنفسه عن اقتحام دائرة الخطر، إنه على ما يشاء قدير.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، واتعظ بهديه الأكابر والأصاغر، كلام الله القادر القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الطاعة على قدر الاستطاعة، ووفق للإطاعة من رغب إليه وأطاعه، بسط الأرض وجعل لها الجبال أوتادا، وجعلها لعباده فراشا ومهادا، ورفع السماوات بغير عمد ترونها، وجعلها بقدرته سبعا شدادا، وأودع في الأرض أسباب الحياة إذ أنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجا، وأنبت به عليها من كل الثمرات وأطلع النبات رجرجا، وميز بين الليل والنهار بقدرته القاهرة، فمحي آية الليل وجعل آية النهار مبصرة، وخلق العباد فجعلهم بحكمته أصنافاً وأطواراً، وكلهم أمره ونهاه ابتلاء واختباراً، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾²، ويشيهم جناتٍ وأنهاراً، وأرسل الرسل لإرشاد المنيبين وقطع الحجة على من أصروا واستكبروا استكباراً.

نحمده سبحانه على ما سقانا من سلسيل نعمه وآلائه، وأشعرنا من جبروته وكبريائه، وألهمنا موالاته وأوليائه ومجانبة أعدائه، وأكرمنا بالقيام بوظائف طاعته وشرائف عباداته، ووفقنا لملازمة جماعته وحضور جماعته، حمداً وشكراً نستمد بهما التوفيق للسير في مواكب رضاه وقرباته، ونستدفع بهما التعويق عن الوصول إلى أوطان مناسكه وزياراته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المكرم لمن وفد عليه وأتاه، والغني عن صد عنه وعصاه، والرحيم بمن سعى لطاعته وأرضاه، والعفو عن استقاله ورجاه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، مشيد الملة الإبراهيمية بعد انطماسها، ومجدد المعاهد الخليلية بعد انهدام أساسها، وقالع البدع الجاهلية بعد انتشارها وازدهارها، المعصوم من الأدناس الصورية والمعنوية، والمنزه عن وصمة الأرجاس القلبية والقالبية.

¹ سورة التكاثر

² النجم: من الآية 31

صلى الله عليه وعلى آله الناصجين على منواله، في أفعاله وأقواله، القائمين بأعباء شريعته المبينين لحرامه وحلاله، صلاةً تضيء لنا بها الأكوان، ويثقل لنا بها الميزان، ويرتفع لنا بها البنيان في قصور الجنان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله في كل قاصية ودانية، وصقل مرايا القلوب، بمصاقل التوبة والاستغفار، وغسل أدران النفوس بماء الورع عن أخباث الأكدار، فالبدار البدار إلى دار القرار، ورياض الأذكار، وبساتين الاستغفار، والحدار الحذار من الاشتغال بعمارة هذه الدار، المملوءة بالشرور والأخطار، أو التشاغل بمواصلة هذه المطروقة التي اعتادت قتل الأزواج، والعقيم التي بمضاجعتها تفسد الأمشاج.

عباد الله إن ربكم سبحانه رحمةً بكم، ولطفاً بكم، قد فتح لكم باباً من أبواب رضوانه، وعبد لكم طريقاً يوصل السائرين فيه إلى مدائن عفوه وغفرانه، وجعل عليه من وحيه دليلاً واضح الدلالة، وبرهاناً من فضله صريح المقالة، ألا وهو باب التوبة والإنابة، والرجوع إليه سبحانه والإجابة، وقد وعدكم جلّ ذكره على ذلك بتكفير السيئات، والتجاوز عن الخطيئات، وإقالة العثرات، وأن نتيجة ذلك هو دخول الجنات، ولكن ليست التوبة أن يقول الرجل أستغفر الله ربي وأتوب إليه، وإنما التوبة كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لها شروطٌ لا تتم إلا باستيفائها، أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود أبداً، والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع أن تؤدي حقوق الله سبحانه في كل فرض، والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام، حتى يرجع الجلد إلى عظمه وينشأ بينهما لحماً جديداً، والسادس أن يذيق البدن ألم الطاعات، كما أذاقه لذة المعاصي¹، وهذا الحديث محمولٌ على التوبة النصوح. واعلموا عباد الله أن الوقوف في عرفات، والإتيان بالمناسك أيام الحج، إذا اقترن بهذه التوبة مما يخرج به الإنسان من جميع ذنوبه حتى يعود كيوم ولدته أمه، وها أنتم في أول شهرٍ من أشهر الحج، فلا تضيعوا الفرصة لمن قدر منكم على الذهاب إلى تلك المعاهد المقدسة، والقيام فيها بالمناسك المخصوصة، فإن الفرص تمر مر السحاب، ولا يدري الإنسان متى يدعى من هذه الدنيا، وليس بإمكانه إلا أن يجيب.

ألا وإنكم في يومٍ ذي شأنٍ عظيم، عند الله العلي العظيم، فيه تستجاب الدعوة، وتمحى الحوبة، وتقضى الحاجة، وفيه تعنق الرقاب من النار، وقد وردت الروايات عن الأئمة الهداة عليهم الصلاة والسلام، بأن من أفضل أعماله ونوافله هي الإكثار فيه من الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على شمس فلك النبوة الطالعة بالهداية والرشاد، وقطب دائرة الرسالة المشع بالنور والسداد، النور القاشع للعمية عن بصائر العباد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ "قال عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار، الاستغفار درجة العليين: وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى. والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً. والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملى ليس عليك تبعة. والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها. والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد. والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله" نهج البلاغة - ج 4 - ص 98 - خطب الإمام علي عليه السلام.

اللهم صلّ على السيد الهمام، والأسد الضرغام، والبدر التمام، في سماء الإسلام، وصي خير الأنام، وخليفة الملك العلام، على الخاص والعام، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الحورية النوراء، والبضعة الحوراء، بنت سيد الأنبياء، وحليّة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرسالة، وقرطي الإيالة، ريحانتي سيد المرسلين، ووارثي أمير المؤمنين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على صدر جريد أرباب السعادات، وعنوان صحيفة أهل الفضل والكمالات، المدعو بذى الثقات، عين الحق واليقين، والموقع عن رب العالمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الماطر، بنفائس الجواهر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، والذكر السائر في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتض أ بكر الحقائق، بفكره الثاقب الفائق، النور البارق في ليل الجهل الغاسق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على حجة الملك العالم، على كافة العوالم، رئيس أرباب المكارم، وزعيم السادة الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيد المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والسيف المنتضى ليوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة الهدى والسداد، وقائد كتائب الصدق والرشاد، ومعبّد طرق الحق والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بمحامد فضله ركبّان الحضر والبوادي، وتغنّى بكرمه كل سائق وحادي، وملأت مكارم نبلة المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الهيكل البشري، والنور الإلهي في الجسم العنصري، السيد السري، والعالم العبقرى، الفائق نوراً وشفراً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ناشر العدل على وجه الوطنية، ورافع الظلم عن رؤوس البرية، المدخر لنشر الحقائق الإلهية، وإحياء السنن المحمدية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص على كافة الإنس والجان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، وأفاض على شيعته شآبيب إحسانه وفضله، وجعلنا ممن يكرم في دولته، ويشرف بنصره وخدمته، إنه القادر على ما يريد، والمسخر لكل شديد.

إن أحسن الكلام والمقال، وأبلغ المواعظ والأقوال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الجمعة 09 شوال 1418 هـ المصادف 06 شباط 1998م

(فضل صلاة الليل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بوجوب وجوده، الداعي إلى بساط أنسه بصادق وعوده، والمتقرب إلى عباده بكرمه وجوده، الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميّز بينهما بلطف حكيمته، وأولج كلاً منهما في صاحبه للدلالة على عظيم قدرته، فمحي سبحانه آية الليل وجعله لخلق لباساً ينالون فيه اللذة والطرب، ويقضون خلاله الشهوة والأرب، وسُبُاتاً يستريحون فيه من حركات السعي والتعب، ونهضات الكسب والنصب، وجعل النهار مبصراً ليستفيدوا فيه من فضله وفضائله، ويسعوا في أرضه طلباً لرزقه ونائله، كل ذلك إصلاحاً لشأنهم، وإقامة لأودهم، وقطعاً لحجتهم ولجأهم.

نحمده سبحانه كما هو أهله بلساني الحال والمقال، ونستقيله مما أتيناه من سيئ الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس وما يبيت أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأقال، وأمنع من أجار وأنال.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المتعال، المتفرد بالعزة والكمال، المتّصف بالجبروت والجلال، والمتكرم بخلع الجود والإفضال، والمقبل عثرة من أناب واستقال، ومنه المبدأ وإليه المآل.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من أرشد إلى طرق المجد والكمال، وأبلغ من أسكت شقائق الكفر والضلال، الذي بالتزام هديه تتحقق الآمال، وتنال شفاعته في المآل.

صلى الله عليه وعلى من يتلو من أطائب الآل، ذوي الرفعة والجلال، وأهل الفضل والكمال، الذين باتباعهم تُحطُّ الأثقال، وتمحى العثرة وتقال.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام بجادة التقوى، فإنها للنجاة من غضب الجبار السبب الأقوى، بل هي الجُنَّةُ الواقية من الوقوع في لظى، واعلموا يا عباد الله أن هذه الخصلة الجليلة لا تنال إلا بجهد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات والردائل، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طرق الكمالات، واكتساب الحسنات، ولا يتم ذلك إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وإدمان ذكر الملك الغفار، والإكثار من التذلل له والاستغفار، والمواظبة على الإتيان بالمستحبات من سائر العبادات والطاعات، وبالأخص مندوب الصلوات، من النوافل الراتبات، التي وردت فيها الترغيبات، وحثّ عليها النبي صلى الله عليه وآله السادات عليهم صلوات رب البريات. ومن أقوى وسائل الفوز بالجنات هي المناجاة للملك العلام، والقيام برسم الخدمة في جنح الظلام، والناس نيام، حيث تتم

الخلوة بالمحسوب، وتسبح الفرصة بالتزلف إليه لنيل المطلوب. فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل فإن لها من الله الفضل العظيم، وقد وصفها سبحانه في كتابه بقوله الكريم: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾¹، ولا إشكال أن النفس قد تكون أنشط في فعل سائر النوافل والطاعات التي تؤدي في المساجد وسائر المواضع، وربما داخل العمل حينئذ نوع من الرياء والمباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف منفرداً في قُعر بيته عن المشاهدين، ومستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين، وقد وردت في الحث عليها كثيرٌ من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق²، وعنه عليه الصلاة والسلام "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"³، وأن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين، ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام من الملك العلام: "أن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً ويقع ذقنه على صدره، فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تُفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجب عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنب أغفره له، أو توبة أجدها له، أو رزق أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إني قد جمعتن له"⁴؛ فلا تفوتكم هذه المقامات، فتخسروا تلك الكرامات، وأكثرُوا في هذه العبادات من البكاء أو التباكي، واذرفوا الدموع للنجاة من الويل، فإن القطرة من الدمع تطفئ بحراً من النيران، كما وردت بذلك الروايات عن سادات الزمان، فكيف إذا اغرورقت العين، وساح الدمع على الخدين، خوفاً من عذاب رب الثقلين، وأحيوا ليلكم بالدعاء والمناجاة، وأكثرُوا من التهجد والتلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيات، وتملقوه في فكاك رقابكم من النار المخلوقة لأعداء الجبار، واسألوا منه العفو عن الحوبات، ومحو السيئات، بل اسألوه أن يبدلها بالحسنات، وتوسلوا إليه بالنبي وآله الهداة في إقالة العثرات، ورفع الدرجات، واحذروا كلَّ الحذر أن يصيبكم العُجب بالعمل، فلا يكون لكم من كدكم وكدحكم إلا السهر والتعب، والنصب والوصب، فإنَّ العُجب يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالعظات، المتلافين لما فات من الأوقات، بالإكثار من فعل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات والشبهات، إنه بعباده لطيفٌ رحيم، إن أنفع وعظ وأبلغ كلام، خطاب الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرُ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝﴾⁵.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلِيم.

¹ سورة المزمل: 6

² "صلاة سورة الليل تبيض الوجه، وصلاة سورة الليل تطيب الريح، وصلاة سورة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع - ج 2 - ص 363 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج 8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 149 الحر العاملي

³ وسائل الشيعة - ج 5 - ص 271 - الحر العاملي

⁴ ثواب الأعمال - ص 42 - الشيخ الصدوق

⁵ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد في ذاته، المتفرد في صفاته، المتعالي في سلطانه، الجواد في امتنانه، المتعزز بكبريائه، المتفضل بآلائه، لا تدركه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يُحسُّ بالحواس، ولا يُقدَّر بمقدار، لا تغير الأيام ملكوته، ولا تدرُك الأوهام جبروته، تُسبِّح له البحار والأمواج، والفقار والفجاج، ذي الطول والمنعة، والعز والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه على غوالي آلائه، ونشكره تعالى على عظيم نعمائه، حمداً نستدفع به نوازل بلائه، ونستجن به من كيد أعدائه، ونتوسل به لزيادة عطائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، المنزه عن وصمة الحوادث والإمكان، المتعالي عن الحلول في المكان والزمان، المتساوي لديه ما سيكون بما كان، المطلع على ما يدور في الجنان، الداعي إلى الالتزام بمناهج الإيمان، والدخول في دار الأمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل رسولٍ أنارت به الأكوان، واستتارت به الملوان، أرفع بني الإنسان قدرا، وأعظمهم عقلاً وفكراً، وأوسعهم في الهداية باعاً، وأمرحهم في الضيافة رباعاً، وأمدهم لاقتناء المعالي يداً، وأكثرهم في الليالي والأيام جوداً وندى، وأعلاهم في الإرتقاء إلى معارج الحقيقة، وأوفاهم في سلوك مناهج الطريقة.

صلى الله عليه وآله حملة أثقاله، ونقلة أقواله، وسدنة أبوابه، وخواص نوابه، المستتين بسنته، والحافظين لشريعته، والناصحين لأئمة، صلاة تكون لنا حصناً من العذاب وجنة، وأمناً من الحساب وجنة.

أيها الإخوان السائرة بهم مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم في دار المقام، والمشتغلون بوساوس المنام، وأضغاث الأحلام، ويزعمون أنهم أيقاظٌ قيام، هُبُوا من نوم الغفلة، فما في الأمر مهلة، وقوموا على ساق المسارعة، قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سوقٌ وسياق، وموتٌ وفراق، وأهوالٌ عظام، وغصصٌ وآلام، فالحذار الحذار، ما دتم في هذه الدار، قبل أن يأتي يومٌ لا يقال فيه العثار، ولا تقبل في الأعذار، واستغلوا هذا اليوم السعيد، الذي جعله الله لكم أشرف عيد، وفضله على غيره من الأيام بما منحه من الإجلال والإعظام، وقد ورد في فضله عن الأئمة الكرام ما لا يقوم بنشره مقام، فمن ذلك ما ورد عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام وقد سأل عن يوم الجمعة وليلتها فقال: "ليلتها ليلةٌ غراء، ويومها يومٌ أزهر، وليس على وجه الأرض يومٌ تغرب فيه الشمس أكثر معافى من النار، من مات يوم الجمعة عارفاً بحق هذا البيت - عليهم السلام - كتب الله له براءة من النار وبراءة من عذاب القبر، ومن مات ليلة الجمعة أعتق من النار"¹، وعنه

عليه السلام أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره، ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟، ألا عبد مؤمن يتوب إلي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه؟، ألا عبد مؤمن قد قترت عليه في رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيد له وأوسع عليه؟، ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه؟، ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من حبسه وأخلي سربه، ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلامته؟، فلا يزال ينادي بهذا النداء حتى يطلع الفجر"¹.

ألا وإن من أعظم تحفه ولطائفه، وأشرف نخبه وطرائفه، بل أفضل الأعمال، كما ورد مستفيضاً عن الآل، عليهم صلوات ذي الجلال، هو الصلاة على مصابيح الوجود، ومفاتيح الكرم والوجود، محمد وآله العلل الغائية لكل ممكن موجود.

اللهم صلّ على خاتم الرسل والأنبياء، ومن به التوسل في كشف الشدة والبلاء، اللابس خلة الرسالة في عالم الأرواح، والمتوج بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، المعلى مقامه على هامة السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على ناصره وعضده، وساعده ويده، حامل لواء الرسالة، ومحيي رسوم الجهالة، وقالع أسس الكفر والضلالة، سيفك الضارب، ونورك الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سيدة نساء العالمين، وحبيبة رسولك الأمين، وشفيعة المذنبين لديك يوم الدين، البتول الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري سماء النبوة والإمامة، وبدري أفق الفتوة والشهامة، حليفي الهموم والغموم والبلاء، وقريني المصائب والمحن والإبتلاء، الصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومغفر الخدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد القائم بوظائف العبادات، وشرائف العادات، منجز العداة، ومخز العداة، شارع تلاوة الأوراد، وقائد أهل الفضل والرشاد، زينة العبّاد وزين العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على خير حافظٍ للدين وناصر، وأفضل باسطٍ للعلم وناشر، وأكرم تالٍ للقرآن وذاكر، البحر الزاخر بالدر الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أفضل من حليت له عرائس الحقائق، وجلّيت عليه أبحار الدقائق، موضح عويصات العلم بفكره الثاقب الفائق، نور الحق الوامض في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

¹ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 7 - ص 390 - الحر العاملي

اللهم صلّ على السبط المصطلم بالبلايا والعظائم، والسيد المهتضم على يد الجائر الظالم، تاج المفخر والمكارم، وسيد السادة من بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الضياء اللامع، والنور الساطع، قائد أهل التسليم والرضا، الراضي بالقدر والقضاء، وشفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناهج مناهج الرشاد، ومعبد طرائق العلم والإرشاد، وناصح طالبي الحق والسداد، زاد المعاد، وذخيرة المؤمنين يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين الضرغامين، والعلمين العلامين، والصوامين القوامين، البحرين الزاخرين، والثورين الظاهرين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي الهادي، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حجتك في أرضك، المحيي لسننتك وفرضك، مقيم الدين، وقامع المعتدين، ومبير الملحدين، وناشر راية العدل على العالمين، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرج تلك الطلعة الغراء، وقيام تلك الدولة النوراء، ورفع له الأعلام على الخاص والعام، وجعلنا ممن يفوز برويتها، ويسعد بدعوتها، ويكرم بالتزامها، إنه خير موفقٍ ومعين.

إن أولى ما فتح به الكلام، وختم به المقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 16 شوال 1418 هـ المصادف 13 شباط 1998م

(تكالب الناس على الدنيا وشهواتها وارتكاب الجرائم في سبيل ذلك كما فعل صدام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بربوبيته، واعتصاماً بعزته، ولوإذاً بقدرته، ودخولاً في حياطته، واستجلاباً لنعمته، وتزلفاً لحضرته، وطلباً لنصرته، وفراراً من معصيته، الذي أنعم فأسبغ، وأعطى فأبلغ، وعلم وسدد، وفهم وأرشد، ووطأ ومهد، وقرب وما أبعد، تعالت ذاته عن الرسم والحد، وإن أنكرها الجاحد وألحد، وجلت نعمه عن الحصر والعد، وإن قابلها الإنسان بالإعراض والصد.

نحمده سبحانه على ما نصبه لنا من المنار اللائح، وما أقامه لنا من البرهان الواضح، وما هدانا إليه من الشريعة المحمدية، واختصنا به من الولاية المرتضوية، فميزنا بها على سائر البرية، ونعوذ به جلّ اسمه مما تحوكه لنا الزمر الغوية، وتبيته لنا الجيوش الغربية والشرقية، ونتوكل عليه في دفع كل بلية، والتغلب على كل بائقة دوية، ونسأله الأمن عند نزول المنية، والعفو عن كل سقطّة دنية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، نصر جنده، وأهلك ضده، وهزم الأحزاب وحده، وفتح رفته، ومنح وده، شهادة تكون لنا عنده ذخيرة وعدة، وحصناً حصيناً في كل معضلة وشدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد ورسوله، وسفيره ودليله، ونجيّه وخليله، الرافع للواء الإيمان، والناصح لبني الإنسان، والمجاهد في فضح تشبيهات الشيطان، والداعي لأهل الإيمان أن يكونوا في وحدتهم وتماسكهم كالبنيان، والناهي عن الشقاق والعصيان.

صلى الله عليه وعلى آله أركان الإيمان، وبروج الأمان، والخلفاء على جميع الإنس والجان، صلاةً تنقل لنا الميزان، وتسبل على ذنوبنا ثياب الغفران، وتورثنا الأرض في الجنان، وتتحنن بالروح والريحان، وتجمعنا معهم في حظيرة القرب من الرحمن.

عباد الله أوصيكم ونفسي الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على مرضاته، والابتعاد عن معصيته، والمداومة على عبادته، فإن التقوى هي السبب الحقيقي للنجاة من فتن الدنيا وأهوال الآخرة، وهي الدرع الحصينة الواقية من كل حبائل الشيطان ودسائسه التي يبثها لبني الإنسان، بل هي الحلة الفاخرة التي يتباهى بها المؤمنون في الجنان، فإن الإنسان إذا كان من أهل الجنة فإنما ينال من خيراتها ولذاتها على قدر إيمانه وعمله، ولا ثمرة للإيمان إلا التقوى من الله والخشية والخوف منه، ولا روح للعمل والطاعة إلا بالتقوى، بل لا تزلف الجنة إلا للمتقين، ولا يسمح بدخولها إلا للمتقين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا¹، ويقول جلّ شأنه:

﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ²، ولم يتمكن إبليس من بني آدم ويتغلب عليهم إلا لابتعادهم عن طاعة ربهم

¹ سورة الزمر: من الآية 73

² سورة الشعراء: 90

لقلّة خوفهم وخشيتهم منه جلّ جلاله، ولو أن بني آدم عرفوا ربهم حق معرفته، وأطاعوه حق طاعته، لما تفرقت بهم السبل عن سبيله، واختلفت بينهم المذاهب والأديان، فإن الله سبحانه أنزل للناس ديناً واحداً وشريعةً واحدة، وأنزل الكتاب ليحكم به النبيون بين الناس فيما يختلفون فيه، ولكن الناس نبذوا عهد الله وراء ظهورهم، وابتعدوا عن طاعة مولاهم، لقلّة خشيتهم منه، وعدم إشفاقهم من مؤاخذته وعذابه، وأطاعوا عدوهم، واتبعوا ما يسنه لهم من الشرائع، وتبنوا ما يضعه لهم من الأفكار، وارتكبوا ما يزين لهم من دنيء الأفعال وقبيح الخصال، ورددوا ما حسنه لهم من خسيس الأقوال، حتى حرفوا كتب الله، وفرقوا بين رسله، واستعلى بعضهم على بعضٍ في الأرض من دون وجه حق، فصيّروا الأرض مركزاً لفجورهم، وموضعاً لخصوماتهم، وميداناً لحروبهم، وأفسدوها بما عملوا عليها من الموبقات، وأسألوا عليها من الدماء، وانقلبوا بدل الأخوة من أبٍ واحدٍ وأمٍ واحدة إلى أعداء متحاربين، وبدل التعاون إلى متهاربين متنازعين، وأصبح كل فردٍ منهم تقريباً يحمل في ثيابه جباراً عنيداً، وشيطاناً مريداً، وإن أخفى كثيرٌ منهم تجبره وتعاليه لغاية في نفسه، أو خوفاً ممن هو أشد منه بأساً وأكثر نفيراً. ها هي حال بني الإنسان التي يحيونها على هذه الأرض منذ أن قتل ابن آدم أخاه لأنه حسده، وأراد أن يكون هو الخليفة في الأرض، أراد أن يكون هو السيد المطاع في الأسرة البشرية الصغيرة آنذاك، ولا يزال البشر يحملون نفس تلك الروح الشريرة، ويسمعون عين تلك الوسوسة الخبيثة، التي يبثها إبليس في صدور بني آدم، ولا يزال يصفر بها موسوساً في آذان أبنائه، وينفثها في روعهم، ويشربها قلوبهم، فما أصدق ما قال الشاعر وهو أحدهم:

قابيل يا جد الورى نم هانئاً كل امرئ في ثوبه قابيل

وجاءت الرسل من الله تنترى، لإنقاذ العباد مما أوقعوا أنفسهم فيه، وإخراجهم من الهوة التي دفعهم عدوهم في قعرها، فإذا بهم يكونون لهم أعداء، يكذبونهم تارة، ويقتلونهم حيناً، وحتى الذين أظهروا الإيمان برسولهم، وادعوا تصديقه وإتباعه، لم يكن الصادق منهم في هذا الإيمان، المخلص له في الانقياد إلا القليل. آخر الرسل هو نبينا محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بخير الدنيا والآخرة، جاءنا بالكرامة، فهل صدق الذين ادعوا أنهم على دينه ملتزمون، وعلى شريعته سائرون، ووفق نجده عاملون، لو كانوا صادقين فيما يدعون لما بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، لو صدقوا ما عاهدوا الله عليه لكانوا بشريعة الله يعملون، ولحدوده يحفظون، ولأرحامهم يصلون، ولبلاد الله يعمرّون، انظروا المحنة التي تمر بنا في هذه البحيرة الإسلامية التي يسمونها بالخليج، حيث تقتحمها علينا جيوش الكفر والاستعباد، الذي يسمونه استعماراً زوراً وبهتاناً، لو كنا أخوة متحابين، لو كنا فيما بيننا متعاونين، فهل تظنون أن يتمكن الأمريكان وآباؤهم الإنجليز يتمكنون من اقتحام بحيرتنا، وتهديد أوطاننا وابتزاز ثرواتنا. أصبح الحكام همهم هضم شعوبهم من جانب، والتناحر فيما بينهم من جانبٍ آخر لأتفه الأسباب، من أجل زيادة رقعة الأرض التي يحكمها صدام، ومن أجل زيادة الثروة التي يريد أن يكتنزها، لم يبال باحتلال الكويت كدولة غازية، هل قام

صدام بإعمار العراق الذي يحكمه أم بقي العراق في عهده بوراً غير منتج ولا معمور، بل زاد العراق تصحراً في عهد صدام عما كان عليه في عهد من قبله، ولكنه لا يهدأ له بال إلا أن يتغلب على ما تحت يد غيره من الحكام، فتارةً يحارب إيران، وتارةً يغزو الكويت، وربما يغزو بلداً ثالثاً، هذا الخلق ليس خاصاً بصدام، بل يشاركه فيه غالب حكام المنطقة، إن لم يكن كلهم، فكل حاكم منهم لا يبالي أن يجلب الشر على نفسه وعلى غيره من أجل قطعة أرض تكون تحت يد غيره من الحكام - مهما كانت صغيرة في جنب ما تغلب عليه واحتجزه من بلاد الإسلام -، مدعياً بأنها جزء من بلده، وكأن المنطقة لم تكن في يومٍ من الأيام بلداً واحداً تسكنها أمة واحدة، ما سبب هذه المصائب؟ ما سبب هذه الكوارث؟ ما سبب هذه الأخطار التي تتهدد وجودنا؟، غير الابتعاد عن دين الله، غير التخلي عن تقوى الله وخشيته، لو كنا نخاف الله، لو كنا نرقب الله، لما وصلنا إلى هذه الحال السيئة. الغريب أن من ينادي بالإصلاح، أن من يدعي أنه يعمل من أجل خير الأمة، أن من يزعم أنه يطالب بحقوق المستضعفين، هو أيضاً كالحكام تماماً في كل شيء، لا يدعو إلى الالتزام بدين الله، والسير على كتاب الله، وتطبيق أحكام الله، بل يرفع شعاراً شيطانياً من وحي أعداء الله وأعداء الأمة، ينادي بالديموقراطية، ينادي بالاشتراكية، ولا يبالي أن يضحى من أجل هذا المبدأ بشباب الأمة، وبمنجزاتها، لا يبالي أن يفرق بين أبنائها، لماذا؟ لأنه يريد أن يستعين بأعداء الله على تحقيق غرضه، يلجأ إليهم ويستعين بهم وهو يعلم أنهم لن يرضوا عنه ولن يساعده لو كان يدعو إلى سبيل الله والعمل بأحكامه.

فيا عباد الله اتقوا الله حق تقاته، واحذروا أن يحل عليكم غضبه، وينزل عليكم بأسه، اتقوا الله عباد الله ولا تشعلوا الحروب من أجل إرضاء الجبابرة والمتكبرين، بل المستكبرين عن عبادة ربهم، اتقوا الله عباد الله ولا تقطعوا أرحامكم، كفى هذه المنطقة ما أصابها من الخراب، كفى هذه المنطقة ما حل بها من الدمار، كفى هذه المنطقة ما سفك فيها من الدماء، كفى أهل هذه المنطقة ما ابتز منهم من الأموال، وما حل بهم من الذل والعذاب والعار، اتقوا الله عباد الله فإن عذابه شديد، وحلوله بالمعاندین الضالین غير بعيد.

ألبسنا الله وإياكم لباس الأمن والأمان، وأنقذنا معكم من مكائد إبليس وأولياء الشيطان، وجعلنا معكم من الداعين للعمل بأحكام القرآن، إنه هو الكريم المنان.

إن خير ما تلاه التالون، وعمل بهديه العاملون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والأواب الحليم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه، فهُم بنعمته فرحون في ثياب معزته يرفلون، وغمر بنور عظمتهم وجلاله نفوس أصفياؤه، فهُم بسنى طلعتهم مبتهجون، وبمشكاة علمهم مهتدون، وشرح بمعرفته عقول أودائه فهم من خشيته مشفقون وإلى دار أنسه مشتاقون، ونصب معارج القرب منه لأحبائه فهم فيما يُزلفهم إلى جنابه جادون. وعلى ضوء هديه سائرون، وفي طاعته دائبون، وفتح أبواب الإنابة لمن رغب أن يكون من عُتقائه، وأولئك من عذابه ناجون وبغفوه فائزون، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده على جليل نعمه، والحمد من نعمه العظمى، ونشكره تعالى على عطاياه، والشكر من آلائه الكبرى، ونستهديه للإتباع ببيئاته، والعمل بآياته، والالتزام بنهج رسله ودعائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستدفع بها نوازل البلاء، ونستجلب بها أسباب الرضا، تَقَدَّسَ عن ملامسة النساء، واستغنى عن الشركاء والأبناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه بعلمه وإرادته، وبعثه بالرسالة إلى كافة من وجب عليهم التكليف من إنسه وجنته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي يرتجى بعد إكمال مهمته وأمره صلى الله عليه وآله بنصب ابن عمه علياً خليفة له في أمته، وأقامته مقامه في شرح كتاب ربه ونشر سنته.

فصل اللهم عليهما وعلى آلهما مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله حق تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يقرب من طاعاته ومرضاته، وترصدوا للموت فإن لكل طالع أقول، وتزودوا لدار الإقامة فلكل غائب رجعة وقُفول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوت لا يطرق إلا للتجارة، وبيت لا يسكن إلا بالإجارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاس تتردد حتى تنقطع، وقامات تتمدد حتى تنقلع، فيا عجباً لمن عاين ثلثون الليل والنهار كيف يغتر بدهره، ومن أيقن أن بطن الثرى مضجعه، كيف يمرح على ظهره، ومن عرف تقلب الدهر بأهله كيف لا يزهو فيه، ومن شغله هم الآخرة كيف يضحك بفيه، فإلى أين المفر والمهرب وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آت قريب، ومن بعد الموت عجبٌ عجيب.

فرحم الله عبداً تفكر فاعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر، ألا إنكم في يوم كريم، حرّى بالتبجيل والتعظيم، فاحرصوا على أن لا تقوتكم فيه ساعة بالإهمال أو الإضاعة، واملئوه بالعبادة والاستغفار فإنها أربح تجارة، وأنفس بضاعة.

ألا وإن من أفضل الأعمال التي تكفر الذنوب في الحال، وتستتر من العذاب في المآل، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمد والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك العربي المؤيد ورسولك الأمي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرة ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمة للشيعة الأطائب ونقمة على كل كافر وناصب وآية لك في المشارق والمغارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفضائل والمحن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، مُعَفِّر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه كأسات المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللولؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر الصادق.

اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة في يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من أذعن بفضلته الخصوم والأعادي وتعطرت بذكر محامده المجالس والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري والبدر المضي، والكوكب الدري ومن علا شرفا على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الكنز المختوم، إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهور بغيوم الجور والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور حتى تعاظم في الدين الفتور شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه وبسط في فسيح الأرض منهجه وامتعنا بالنظر إلى غرته الشريفة، ووفقنا لاستجلاء أشعة طلعتة المُنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.

إن أمتن الكلام وأبلغ النظام كلام الله الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الجمعة 23 شوال 1418 هـ المصادف 20 شباط 1998م
(احتشاد القوات الغربية في الخليج ودوافعها الحقيقية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الفاشي جوده وحمده، الغالب حزيه وجنده، النافذ حكمه وأمره، المخوف أخذه ومكره، المتعالي مجده وجدّه، الدائم لا بأمَد، والقائم لا بعمد، الذي لا يُدرك بفهم، ولا يُقدر بوهَم، ولا يُبصر بعين، ولا يُحد بأين، خارج عن الأشياء لا بمزايلة، وقريب من الموجودات لا بمداخلة، الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات. نحمده سُبْحانه وهو للحمد مبدأً وغاية، ونشكره تعالى ومنه مبدأً الخير واليه النهاية، ونعوذ به من مسالك أهل الضلالة والغواية، ونلوذ به من غوائل أهل الجهالة والعماية، ونسأله الحشر مع الصديقين من أهل المعرفة والدراية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ساطح المهاد، وبارئ العباد، الذي ابتدع وأعاد، وأبدع وأجاد، وأهلك فرعون وعاد، ودحر نمرود وأباد، فهو القوام والعماد، وعليه الاتكال والاعتماد، في دفع أهل الشر والفساد، وقطع دابر ذوي الشقاق والعناد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من وطأ الوهاد، وأجدر من تأمر وساد، وأفضل من دعا إلى الهدى والرشاد، وأكرم من تفضل وجاد، بما حواه من طارفٍ وتلاد، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، مليئةً بالكفر والفجور، على حين يُبس من مغدقها، واصفرارٍ من ورقها، معالم الهدى فيها طامسة، وأعلامه ناكسة، فكفأ قدور الكفر بعد غليانها، وسكن شقشقة الباطل بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتنة بعد التهاب نيرانها.

صلى الله عليه وآله أساس الدين، وعماد اليقين، وقادة المتقين، إلى رب العالمين، فإليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهَدُونَ﴾¹.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما يرضيه، وأحذركم ونفسي الآثمة قبلكم من الإصرار على معصيته، وارتكاب محرماته ومخالفته، ولا تشغلكم هذه الدنيا الفاتنة عن مراقبة يوم لقائه، فإنكم مهما تمكّن الشيطان أن يشكمكم في شيء فإنه لا يستطيع أن يشكمكم في أنكم عن هذه الدنيا مرتحلون من دون إرادتكم واختياركم، كما أنكم جنتم إليها من غير رغبة واختيار، فعقيدة البعث التي آمنتم بها ينبغي أن تجعلكم حريصين على فعل الطاعات، والابتعاد عن ارتكاب الموبقات، ولكن هذه الدنيا التي وجدتم فيها للاختبار والابتلاء تشغلكم عن تذكر ما أنتم عليه مقبلون، والعمل لما له من الحساب والسؤال واثقون، ولو أن كل إنسان تذكر يوم لقاء ربه، وعمل للفوز في آخرته، لما وجدتم شيئاً على ظهر الأرض من الشر والفساد، وإنما ينساق الناس في طريق الشيطان، ويسلكون مسالك الشر لأن إبليس أنساهم ذكر أنفسهم، وشغلهم

بهذه الدنيا عن ربهم، فتراهم يتصارعون ويتحاربون على مجدها وزعامتها بدل أن يتنافسوا للفوز بقرب ربهم ورضاه.

انظروا إلى هذه الجيوش الجرارة التي تملأ الخليج، هل جاءت لإحقاق حق؟ هل جاءت لنشر عدل؟ هل جاءت لدحر باطل؟ كلا، هذه الجيوش جاءت لزرع الفساد في الأرض، هذه العساكر التي تملأ البحر والبر والمزودة بكل وسائل الدمار الشامل جاءت فقط لإرضاء رغبة بعض المتجبرين، لفرض هيبة بعض المستكبرين في الأرض بغير وجه حق على بني الإنسان. إذاً هذه الجيوش جاءت إلى منطقتنا لأن قياداتها العليا نسوا ذكر الله، نسوا أنهم سيحشرون أمام الله وأنهم سيسألون عن كل ما يفعلون، نسوا أنهم وُجدوا من العدم، وأنهم سيؤولون للتراب، وأن الذي خلقهم لم يكن عابثاً ولا أخرقاً، وإنما بحكمةٍ أوجدهم، ويعلم برأهم. لو أن قيادات هذه العساكر يؤمنون بالله حقاً، لو كانوا يعرفون الله حقاً لما أقدموا على سَوق هذه الجيوش المحملة بكل وسائل الدمار الشامل للبشرية إلى هذه المنطقة، ولكنهم نسوا ذكر الله، وزال خوفه من قلوبهم، وأمّنوا مكره وجدّوا لقاءه، فهم لا يبالون ماذا يفعلون، ولا يكثرثون بما على البشرية سيجنون. يقول بعض زعمائهم أنهم لو ضربوا العراق ليكون أقل ما سيموت من أهل العراق مائة ألف إنسان، وهذا تقدير مبالغ في قلته، فإن الوسائل التي سيستخدمونها وسائل فتاكة في نشر الموت والدمار، ثم ما ذنب هؤلاء الذين سيموتون في هذه الحرب؟ لأن هؤلاء الجبابرة غضبوا على خادمهم الذي أوصلوه لحكم العراق بدون رضا أهله؟ ومن أجل أن يحقق لهم أهدافهم في إشعال الحروب في المنطقة، يقولون أنهم جاءوا ليدمروا أسلحة صدام المدمرة للبشرية، فهل حقاً ما يدعون؟ وهل صدقاً ما يقولون؟ إذا كان الأمر كذلك فلماذا هم عن المشروع النووي الإسرائيلي معرضون؟ وعن وسائل نشر الدمار اليهودي مُغضون؟ ألا يكشف هذا أنهم كاذبون؟ ثم كيف يضربون مخازن الأسلحة الفتاكة بالبشرية كما يزعمون، ويفجرونها في المنطقة؟ ألا يكشف هذا العمل إذا كانوا صادقين بأنهم يقصدون تدمير المنطقة لا تدمير أسلحة الدمار الصدامية؟ إن كل ما يحدث في هذه المنطقة وفي سائر بلاد الإسلام من إذلالٍ إنما يحصل لأن المسلمين خرجوا عن طاعة ربهم أيضاً، ونسوا ذكره كغيرهم، فلم يعودوا يُحسبون من حزيه، ولم يظلوا منتمين إلى جنده ولذلك تركهم ومن يتصارعون معهم على هذه الدنيا ولم يتدخل في نصرهم عليهم، لأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹، أما جنود الشيطان إذا اختلفت وتقاتلت فإنه سبحانه يوليهم ما تولوا ويذيق بعضهم بأس بعض.

فيا عباد الله دعوا عنكم سلوك أهل الدنيا وعشاقها الذين نزعوا عن أنفسهم دروع التقوى، وخرجوا من دائرة الإشفاق من خشية الله تعالى، وأمّنوا مقته ومكره، ونسوا يوم لقائه، بل اتخذوه سخرياً بأفعالهم وإن لم يصرحوا بأفواههم، وابتعدوا عن مجاراتهم فإنكم إن سلكتم مسلكهم، وناديتهم بشعاراتهم، ورضيتهم بأفعالهم، حشرتكم يوم القيامة معهم.

جعلنا الله وإياكم من فتن الدنيا من الناجين، وأنقذنا معكم من نتائج أفعال الظالمين المستكبرين، وأخذ بأيدينا لما فيه خير الدارين، بحق محمد وآله الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين.

إن خير ما ختم به المقال، ونُظِّمت على وفقه الأفعال، كلام الله المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿تَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ تَلَوْتُمُهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿ثُمَّ تَسْأَلُنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المُستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يُسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثير ممن خلق فضله، قُرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبُعد عنها لا بحيلولة واقتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر.

نحمده كما ينبغي له على عيم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتظافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيته، وثاقب الأذهان على الانقياد لألوهيته، شهادة نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الآثار، ونجتاز بها على الصراط عندما تعرض الخلائق على النار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، خيرة الخيرة من بني الإنسان، وأقرب المقربين عند الملك الديان، عبده المخلص له في السر والإعلان، المجاهد في سبيله عبدة الأصنام والأوثان،

ورسوله الذي ختم ببعثته الشرائع والأديان، وكشف بنور حكمته الغشاوة عن بصائر العميان، وأزال ببركة هديه ما ران من الجهل على القلوب والأذهان، وخلّد ذكره ما خلّد الزمان.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾¹.

عباد الله اتقوا الله وراقبوه، واحذروا المكر وجانيبه، ولا تغرنكم هذه الدنيا بمفاتها، وتلهكم بزینتها، فتقعوا في حبالها، واعتبروا بمن تقدمكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، وتمعنوا بعقول سليمة فيما تشاهدون من أحوال أهل أزمانكم، كيف شغلتهم الدنيا عن آخرتهم، وأنستهم ذكر مآلهم، فأصبحوا ينطقون بكلمة الإيمان، ويتبعون خطط الشيطان، لاهية قلوبهم بما شغفها من متع الحياة، صائرة أبصارهم عما ينتظرهم بعد الممات، سكارى منتشيين بخمر الشهوات، فالحق عندهم ما وافق أهواءهم، والباطل في عرفهم ما خالف آراءهم، من صدقهم القول حاربه، ومن نهاهم عن المنكر آذوه.

أفلا يعتبرون بمن سبقهم، ممن زين لهم الشيطان سوء عملهم، فظلوا على ممارستهم مداومين، وعن التوبة منه رافضين، حتى قتلوا أولياء الله، لأنهم لما يفعلون من الرافضين، ولأخلاقهم من القالين، واتبعوا كل شيطانٍ مريد، وكل جبارٍ عنيد، فهل فازوا بشيء مما يجمعون، وهل وصلوا إلى ما يأملون، فاتقوا الله عباد الله وأقلعوا عن المعاصي والذنوب، وتوقفوا عن ارتكاب الخطايا قبل أن يلحقكم الحوب، وتوبوا إلى بارئكم من كل ما خالفتموه فيه، واتبعتم رضا عدوه عليه، وتوسلوا إليه بسفن النجاة الذين من الله بهم عليكم، وجعلهم لكم ملاذاً وأماناً، وسلماً إلى رضاه وهم أهل بيت نبيكم، الذين افترض عليكم مودتهم، وألزمكم بولايتهم، وأوجب عليكم الرجوع في أمور دينكم ودنياكم إليهم، فأظهروا شعائهم، وقوموا بإعلان مودتهم، وهذه مناسبة وفاة إمامكم جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو الإمام الذي تنسبون إليه وتتسمون باسمه قد أقبلت عليكم، فأظهروا شعار الحزن والأسى على ما أصابه من عشاق مجد الدنيا، وطلاب الزعامة والعلو والرفعة فيها، ولا تتقاعسوا عن المشي في المواكب التي تكون باسمه، وأخلصوا الله في ذلك بجعل شعارات العزاء خالصةً لذكره، مرددةً لندبه، ولا تشوبوا ذلك بشيءٍ من أغراضكم، حتى تستحقوا رضا ربكم وشفاعة نبيكم.

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بحبل ولايتهم، ولزم أذial طاعتهم، وحسب في الآخرة من جماعتهم، فإن ذلك هو الفوز الكبير.

جعلنا الله وإياكم من المشمولين بالعناية الربانية، والممدودين بالتوفيقات السبحانية، والمكرمين بالألطف الرحمانية.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ الآمال، هو الصلاة والسلام على علم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات والأثقال.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبيّن مناهج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبيّن أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق، في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عدُّ فضائله كل ناثرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، أقضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والملبين لصرخته، والمباردين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما ختم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باريء الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 01 ذو القعدة 1418هـ المصادف 27 شباط 1998م
(الدعوة إلى الوحدة في وجه الأطماع الغربية والأمريكية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المانح، الذي لا ينال مدحته كادح، ولا يبلغ صفته مادح، العالم بما تضرره الجوانح، الخبير بما تكسبه الجوارح، فالإله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، أقام بعزته أركان العرش، وأشرق بضوء قدرته شعاع الشمس، ثم تجلى فتمكن، ومن فاحسن، وخلق فأتقن، أوجد الأرواح، وردّها بدروع الأشباح، وهداها لنجدّي الغي والفلاح، وسبب الأسباب، وفتح الأبواب، وقبّل وأثاب، ممن رجع وأناب، وسمع واستجاب لمن آمن وأجاب.

نحمده وهو للحمد غاية ومقصد، وإليه في كل مهمّ يشار ويقصد، وفي جميع الأمور يرتجى ويُعمدّ، ونشكره تعالى على ما أسبغ وأنعم، وتفضل وتكرم، ونلجأ إلى حمايته كلما غم خطب وأظلم، ونعوذ به من كل ما يوصل إلى جهنم، ونسأله أن يحشرنا مع من شرفه وكرم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العز الشامخ الذي أضحت له الجبابرة متذللة، والكبرياء الذي أصبحت في بیدائه العقول متغلغلة، فما أدركه أحد منها وما وصله، فسبحانه لا صاحبة ولا ولد له، ولا معين ولا ظهير له.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من استعبده وأرسله، وأشرف من حباه بالمواهب ووجله، وفتح له كنوز الخير وبالخلق العظيم جلله، ابتعثه والدين منتكس الأعلام، منطمس الأحكام، والكفر منتشر في الأنام، ذو مقام وقوام، وجيوش وأقوام، والناس في مهاد الغفلة نيام، يعبدون الأصنام، ويكرعون كؤوس المدام، ويتقاسمون بالأزلام، لا يوفون بعهد، لا يراعون ذمام، فلم يزل صلى الله عليه وآله يقشع الظلم، ويوسع العفو والكرم، ويرفع للحنيفية الراية والعلم، حتى ذل الشوامس، وأرغم المعاطس، وأيقظ النائم وأفاق الناعس، وأنار الدامس.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليّ الذي شد ساعده، وفي الشدائد كافح عنه وساعده، ثم على المعصومين من الذرية والآل، ومن انحاز إليهم وآل، ما طلع هلال ولمع آل.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية الأمارة، التائهة في أودية الخسارة، المولعة بحب هذه العمارة، بتقوى الله سبحانه التي هي أريج تجارة، وأنجح وسيلة وأرجح بشارة، وهي وصيته تعالى لكم ولمن سبقكم من الأسلاف، فيها يزول كدر التشاجر والاختلاف، وينمو صفو الاتفاق والائتلاف، ويطيب لكم غدا بها لذيق السلاف، فخذوا بفاضل أذيالها، تسقيكم من معين زلالها، واعتصموا بعروة وصلها، لتأمنوا من شرور الدنيا وزلزالها.

وحدوا بالاعتصام بكهفها صفوفكم، ونسقوا بأحكامها شؤونكم، تفوزوا غداً عند بارئكم، وتتصروا على من ناوأكم، ألا تنتظرون إلى عدوكم كيف أجمع على حربكم، وأظهر بغضه لكم، فهو تارة يعمل على تفرقة صفوفكم، وإفشال كلمتكم، وحيناً يغريكم بحرب أوليائكم، وإضعاف

أمركم، وجعلكم تُرَوجون مبادئه التي يبثها بين من يصغي إليه منكم، فاتقوا الله عباد الله، والتزموا شريعته، وادعوا إلى سبيله، وسيروا على صراطه، ولا تغتروا بتزيين الملحين لكم ما يبعدكم عن ربكم، ويذهب ربحكم، فالذين تريدون أن تتشبهوا بهم، وتطبقوا نظمهم، ها أنتم ترونهم يصرون على حربكم، ويجلبون على إذلالكم، فهذه جيوش البلاد الديمقراطية المدافعة عن حقوق الإنسان المحاربة للإرهاب والداعية لنشر للسلام، تحيط بكم كما تحيط الخاتم بالإصبع، بحجة حرب صدام، وبحجة تنفيذ أوامر الأمم المتحدة وقراراتها، هل صدقتموهم فيما يقولون، فأين هم من قرارات الأمم المتحدة التي أصدرها مجلس حربهم - أستغفر الله مجلس أمنهم - ضد إسرائيل، ما سمعنا أن بريطانيا أوحفدتها الولايات المتحدة تحركت في جسمها شعرة واحدة من أجل تنفيذها، أين هم عن حقوق المستضعفين من الفلسطينيين، لماذا لم يجيئوا بهذه الجيوش للضغط على إسرائيل، يريدون أن يدمروا أسلحة الدمار الشامل عند صدام، هل هذا صحيح، فأين هم عن المشروع النووي الإسرائيلي الذي لا يخضع للتفتيش الدولي بفضل حماية بريطانيا والولايات المتحدة لحقوق الإنسان، يريدون أن يوقفوا الإرهاب فهل هناك إرهاب أشد مما هم له عاملون، أو ليسوا بجيوشهم وقوتهم لأعظم حماة الإرهاب وهي إسرائيل محامون، ولكن ما أصدق ما قال الشاعر المتغني في معظم قصائده بالديمقراطية وعلى فلتة من فلتات لسانه عن هؤلاء الأقوام:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

يتخوفون من إيران أن تبغي على جيرانها، أن تعتدي على أراضيهم بجيوشها ولذلك فهم يخططون لضرب ما يزعمونه من مشروعاتها النووية، ومنعها من أن تكون قادرة قوية، لكنهم يؤيدون البغي الصهيوني بكل قوة، هذه إسرائيل تحتل الضفة الغربية، وتبني عليها المستوطنات، وتحتل جنوب لبنان، وتحتل الجولان ومنذ زمن بعيد، ولا تزال متعطسة متجبرة بفضل قوتها التسليحية، فما بال بريطانيا والولايات المتحدة - حامية حرية الشعوب والمدافعة عن حقوق الإسلام والسلام العالمي - لا تطرحان أن تقوم الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها بالقوة تجاه تعنت إسرائيل وعنادها، كما تعامل العراق.

ينادون بحقوق الإنسان في المشاركة في القرار السياسي، لكن لا يهم أن يموت كل أطفال العراق بل لا يهم أن يموت كل شعب العراق من الجوع والمرض لأن الإدارة الأمريكية لا تريد أن تحدد وقتاً ينتهي به هذا الحصار على الشعب العراقي وليس على صدام ونظام صدام كما يدعون، الإنسان العراقي ليس إنساناً في عرف الإدارة الأمريكية أو الأحزاب الأمريكية والبريطانية حتى يتبنوا الدفاع عن حقوقه، الإنسان الذي يتبنون حقوقه ويدافعون عنه هو من يكون لهم عميلاً، هو من يتبنى مصلحتهم، من يعمل على إخضاع شعبه لإرادتهم، من يتخلى عن دينه ومبادئه من أجل مبادئهم وأنظمتهم، ولقد قال الخالق تبارك وتعالى: ﴿وَكُنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِغَ مِلَّتَهُمْ﴾¹، يقولون أن ميثاق الأمم المتحدة ينص على حرية الإنسان في التدين والعبادة، لكن لا

مانع عندهم أن يتعاونوا ويتستروا على دول تقمع من يخالفها في المذهب الديني وتعمل على منع كتبه الدينية من الدخول والانتشار، أما إذا قام أحد المرتدين عن الإسلام بالتخريب في عقيدة المسلمين خاصة إذا كان بابياً أو ملحداً فهذا يجب أن تُوفّر له الحرية في أن يعمل ما يريد وأن يقول ما يحلو له عن الإسلام وعن رسول الإسلام وعن كتاب الإسلام.

هؤلاء أعداؤكم الحقيقيون أيها المسلمون فلا تسمحوا لهم أن يفرقوا صفوفكم بإقناعكم بالتخلي عن دينكم وبالدعوة إلى مبادئهم، ونشر أفكارهم وتزيين نظمهم في أنفس ضعفائكم، وثقوا أن الديمقراطية لو طبقت في بلدانكم لن تسعدكم في الدنيا ولا في الآخرة، إذا أردتم السعادة في الآخرة، والعزة في الدنيا فاعملوا على تطبيق الإسلام، واحتكموا إليه في حل مشاكلكم، وعندئذ ستصبحون عند حماة الديمقراطية مخربين وإرهابيين، وستعلمون أن ليس لكم من دون الله من ناصر ولا وال.

فاتقوا الله عباد الله وانبذوا من رؤوسكم هذه الأفكار المتعارضة مع مبادئكم، ولا تأمنوا إلا لمن اتبع دينكم، دَعَا عَنْكُمْ الماركسيون، لا تتخذوهم أولياء تلقون إليهم بالمودة، ولا تعتمدوا عليهم أنصاراً فإنهم يحقدون على دينكم ويهزئون بنبيكم، ويكذبون كتابكم، «وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ»¹، يوغلون خلالكم في نشر الفتنة والفرقة، فلا تركنوا إلى تليفقاتهم، وتمسكوا بحبل الله جميعاً «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَاحَتُكُمْ»²، فما مثلهم إلا «كَمَلِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ»³، فغدا سيكفرون بكم وبصمونكم بالإرهاب والعنجهية لأنهم ليسوا منكم ولستم منهم.

جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بحبل ولاية الله، ومعاداة منكري وجود الله، ونجانا معكم من غوائل أعداء الله، ووفقنا معكم للعمل بأحكام الله، والدعوة إلى سبيل الله إنه بنا رحيم لطيف. إن أبلغ الكلام كلام الله، وأفضل المواعظ مواعظ الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁴.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118

² سورة الأنفال: من الآية 46

³ سورة الحشر: من الآية 16

⁴ سورة الاخلاص

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والكبرياء، والعزة والبهاء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزبد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكأدت كثيراً من العناء، وفتح لها طريق النظر في بدائع صنعه، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة، فلا تجدد أسمائه الحسنى. نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤيدين لحق الرسالة في مودة أهله ما لم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشده لإتباع آثار الهداة الصادقين، الذين وصفهم في خطابه المبين، بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹؛ فإنه مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي إلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب بالحق وجعله آيات مفصلة. اللهم صل عليه وآله الذين هم ولاية عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

اعلموا عباد الله أن الله سبحانه قد اختار هذا اليوم من بين سائر الأيام والشهور، وجعله عيداً لكم على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة التي أوجب لها السعي والحضور، وخصها بسورة كاملة في الكتاب المسطور، وشبه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال، وحث عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حد الاستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذر من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق².

فاستوتوا في هذا اليوم الأغر بسنن نبيكم صلوات الله عليه وآله من تنظيف الجسد والإتيان بالغسل المستحب والمبادرة إلى الحضور في مكان الصلاة والإتيان هناك بما يقدر عليه من المندوبات، ومنها صلاة عشر ركعات قبل الزوال، وتلاوة القرآن والدعاء لنفسه وإخوانه حتى يحضر الإمام، وليتجنب الجدال والكلام الفارغ ورفع الصوت على نحو يشغل غيره ممن يريد التعبّد

¹ سورة الأنبياء: من الآية 73² "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

والتهجّد، ففي الخبر عن سادة البشر عليهم صلوات الله "أن الناس في إتيان الجمعة ثلاثة رجال، فرجل حضر الجمعة للغو والمرء فذلك حظه، ورجل جاء والإمام يخطب فصلّى فإن شاء الله أعطاه وإن شاء حرمه، ورجل حضر قبل خروج الإمام فصلّى ما قضى له ثم جلس في إنصاتٍ وسكونٍ حتى خرج الإمام، إلى أن قضيت، فهي كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك، لأن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾¹2.

فحاذروا أن تشغلکم الدنيا الدنية عن اكتساب الثواب والتخلي بصحيح الآداب، فلا ينبغي التشاغل بالعمل أو باللغو والكلام الفارغ حتى يصير وقت الصلاة وتتضيق الأماكن ثم يأتي الرجل يتخطى رقاب الناس، فعن سيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين أنه قال: "لئن أحبس من الجمعة إلى الجمعة أحب إلي من أن أقعد حتى إذا جلس الإمام جئت أتخطى رقاب الناس". واعلموا أن الهدف من كل ذلك هو الاجتماع لسماع الخطبتين، وما تشتمل عليه من المواعظ والزواجر عن المعاصي، والحث على الطاعات والتخلي بفاضل الأخلاق، والتخلي عن رديء الملكات، وما يتخلل الخطبة من ذكر لأحكام الدين في سائر الموضوعات. فإذا حضرتم فأنصتوا في الخطبتين، ولا تلغوا بالكلام، بل لا ينبغي الاشتغال حتى بالذكر والدعاء وقراءة القرآن مع ما في ذلك من فضل في غير هذا الوقت من الأزمان.

فعن سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين عليه الصلوات والسلام أنه قال: "إذا كان يوم الجمعة خرج أحلاف الشياطين يزينون أسواقهم ومعهم الروايات، وتقع الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام، فمن دنى إلى الإمام وأنصت واستمع ولم يلغ، كان له كفلان من الأجر، ومن تباعد عنه فاستمع وأنصت ولم يلغ، كان له كفل من الأجر، ومن دنى من الإمام فلغى ولم يستمع، كان عليه كفلان من الوزر، ومن قال لصاحبه: صه فقد تكلم، ومن تكلم فلا جمعة له" ثم قال عليه السلام: "هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله"³. فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم ما جعل لها من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات وحصول البركات وتكفير السيئات، الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤيد والحسن الرباني المشيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المُشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي ابن غالب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فَطَمَتْ محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء والمعصومة الحوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ سورة الأنعام: من الآية 160

² بحار الأنوار-ج86-ص86-العلامة المجلسي

³ الحدائق-ج10-ص195-المحقق البحراني

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان وريحانة رسول الرحمان، السبط الممتحن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل باد وحاضر، والصيت السائر في جميع المحاضر الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار، الحقائق ضياء المغارب والمشارك الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجبة بغيوم النقية، والزكي المبثلى بكل رزية، بدر سماء المكارم الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد الأمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المُتردي برداء المجد والجلال، السيد السري والإمام العبقري أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن الإمام بالنص أبي القاسم مولانا المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 08 ذو القعدة 1418 هـ المصادف 06 آذار 1998م

(معنى الطهارة وفلسفتها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تحويه المشاهد، ولا تدركه الشواهد، ولا تحجبه السواتر، ولا تراه النواظر، دلَّ على وجوب وجوده بإمكان مخلوقاته، وعلى قدمه بحدوث موجوداته، وعلى قدرته بتنوع مخترعاته، وعلى حكمته بتناسق مبتكراته، الصادق في ميعاده، المنزه عن ظلم عباده، واحد لا بعدد، قائم لا بعمد، دائم لا بأمد، لا تعتوره الزيادة والنقصان، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، لم يولد فيكون في عزه مشاركا، ولم يلد فيكون موروثاً هالكا.

نحمده سبحانه بما هو أهلُّ من المحامد، ونشكره تعالى على نعمه البوادي والعوائد، ونستلهمه الإيمان بأصوب العقائد، ونستهديه لسلوك أرشد المقاصد، ونلوذ بحماه من صولة كل حاسدٍ وكائد، ونعتمده في دفع الملمات والشدائد، ونسأله العفو والرحمة يوم لا ينفع مالٌ ولا والد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في تدبير ملكه ولا مشير، ولا مرفد له في إقامة ملكوته ولا ظهير، شهادة تكفل لنا الخلاص من أهوال يوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله بنير الحجج، وظهر الفلج، وإيضاح المنهج، والناس إذ ذاك في فتنٍ انجذم منها حبل اليقين، وتزعزت لها أسس الدين، فأصبح الهدى بينهم خامل، والغي والعمى شامل، فصدع صلى الله عليه وآله بالرسالة، وبالعفو في توضيح الدلالة، وكافح في إزالة ظلم الجهالة، حتى انتشرت كلمة التوحيد وهم كارهون.

فصلى الله عليه وعلى آله الميامين، الأئمة المنتجبين، والعلماء الصديقين، صلاة تكافي عظيم بلائهم في الحفاظ على الدين، وجسيم ابتلائهم بما لقوا من الجهلة والمعادنين.

عباد الله أوصيكم ونفسي العاصية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وامتنال أوامره، واجتتاب معاصيه، والابتعاد عن نواهيه، واعلموا أن مما أحب الله لكم أن تكونوا عليه هو الطهارة والنظافة قال سبحانه وتعالى في وصف أهل مسجد قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾¹، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾²، وفي الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله "بني الدين على النظافة"³، فاعتبروا يا إخواني بهذه الآيات وما ورد في الموضوع من الروايات مثل قول الرسول الكريم عليه وآله صلوات الله الحليم الكريم "لا صلاة إلا بطهور"⁴، و"الطهور نصف الإيمان"⁵، إلى غيرها من الأحاديث، ولكن ما هو المقصود بهذه الطهارة التي أرادها الله لعباده المؤمنين؟

¹ سورة التوبة: من الآية 108² سورة المائدة: من الآية 6³ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني - طبعة سنة 1989م⁴ بحار الأنوار - ج 77 ص 237 - العلامة المجلسي⁵ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني

الطهارة تنقسم إلى أقسام كثيرة باعتبارها مختلفة، غير أن أهم تقسيم لها مما له دخل في المقام أنها تنقسم إلى طهارة خارجية وطهارة داخلية، فالطهارة الخارجية تتعلق بتنظيف القلب الجسماني من الأخباث وتنزيه الجوارح من الأرجاس. والطهارة الداخلية هي تطهير القلب من الملكات الردية، والعادات الشيطانية المرتذلة، وتنزيهه عن العقائد الفاسدة المبتذلة، وتنقية العقل من الأوهام المسيطرة عليه، وتحرير الذهن من الخيالات المدمرة له. فأما الطهارة القلبية سواء كانت طهارة حديثة أو خبثية فقد تكفلت ببيانها الكتب الفقهية والرسائل العملية، ففيها شرح وافٍ لبيان طرائق تنظيف الثياب والآلات، وغسل البدن والأدوات، كما تضمنت تفصيل الطهارات الحديثة، فبينت أقسام الأغسال والوضوءات وكيفية كل واحد منها وما فيه من فرض وسنة، ولكثرة اعتناء العلماء بهذه الطهارات حسب بعض المغفلين بأنها الطهارة المقصودة لذاتها، فأوغلوا فيها، وبالغوا في تحصيلها، حتى وقعوا في أمراض الوسواس، وسيطر عليهم الخناس، فهم بوضوئهم يحدثون، وبغسلهم يجنبون، لأنهم أسرى في أيدي الشيطان الرجيم، وأتباع لإبليس اللعين، وما علموا أن الطهارة القلبية سواء منها الحديثة أو الخبثية غير مقصودة لذاتها، ولا مرادة لولا غيرها، فهي لا تجب أو تستحب إلا لعبادة من صلاة أو طواف أو غير ذلك أو من أجل تنظيف أواني الأكل. وأما القسم الثاني من الطهارة الخارجية فهو تنزيه الجوارح من أن تستعمل فيما حرم الله سبحانه من الأعمال، أو في ما استقبح من الأفعال، فينبغي تنزيه العين عن النظر إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى من المرنيات كالنظر إلى النساء الأجنيات، وصرف الأوقات في مشاهدة اللهويات، كمعظم برامج التلفزة الدائرة في هذه الأيام، وتنزيه الأذن من استماع البهت والغيبة والألحان المطربة، وأصوات المغنيات، والتجسس بها على المؤمنين والمؤمنات.

وتطهير اللسان يكون بكفه عن الكذب والزور والبهتان، والغيبة والسعي بالنميمة بين الإخوان، ونشر الشر في كل مكان، وإفشاء الفاحشة بين أهل الإيمان، وتزيين أفعال وعقائد أهل الباطل، بل ترويج شخصياتهم وتحسينها في أعين الناشئة من المؤمنين، والمجادلة والمفاخرة في المحافل. ويتم تنظيف اليدين ليس بغسلهما بالماء وإنما بكفهما عن السرقة والغصب وخيانة من اتئمنك في بيع أو شراء، ومنع اليدين من الاعتداء على الناس بالضرب والإيذاء، أو على أموالهم بالتخريب والإفساد والإتلاف.

وطهارة البطن بتنزيهه عن أكل المحرمات، سواء المأكّل المحرمة بذاتها كالدّم ولحم الخنزير والميتة وسائر المحرمات، أو المحرمات باعتبار طرق كسبها وسبل استفادتها، مثل الأموال المجموعة من السرقات والغلول والخianات ومن تطيف المكيال، ويخس الميزان، ونتائج القمار، وأجور الفواحش، كأجر المغنية والنائحة وأمثال ذلك من المكاسب المحرمة، بل لا يتم تطهير البطن إلا بالابتعاد عن الشبهات بجميع أقسامها، فمن ركب الشبهات وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم حسب تعبير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وتنزيه الفرج يتم بالابتعاد عما حرم الله من الزنا واللواط واستعمال اليد وسائر الآلات التي تقنن في صنعها أهل السفالات، والغريب

من بعض من غلبه إبليس، وأدخله في حربه الخسيس، أنه يبالغ في الطهارة المائية حتى يفوته وقت فضيلة الصلاة، بل ربما يفوته الوقت بالكلية، وهو مع ذلك لا يتورع عن الغيبة والبهتان، والتشويه على أهل الإيمان، والدفاع عن الملحدين وأهل العصيان، أو لا يتورع عن أكل المحرمات وارتكاب الشبهات، فنعوذ بالله من عمى القلوب وصمم العقول.

جعلني الله وإياكم من المتطهرين من النجاسات، المنتزهين عن قبيح العادات، إنه سميعٌ

مجيب.

إن خير ما نطق به اللسان، ووعاه الجنان، خطاب الله الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اعتر بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته، أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى حكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

أحمده سبحانه على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأستدفع به كيد الحساد والأعداء، وأستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فنق العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملاّت أرجاء الوجود كلماته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

وأصلي عليه وآله النجوم الزاهرة، قادة الأمة في الدنيا والآخرة، وحملة كتاب رب العالمين، وخزان وحي سيد المرسلين، والشفعاء إلى الله يوم الدين، جعلنا الله بهداهم من المقتدين، إنه أرحم الراحمين.

عباد الله اعلّموا أن الغاية القصوى من خلق هذا الكون وما فيه من الكائنات، ما في الأرض من الجبال الراسيات، والأنهار الجارية، والبحار والمحيطات، وما على ظهرها من الدواب الزاحفات، أو على الأرجل قائمات، وما في السماوات من النجوم الزاهرات، والشموس المضيئات، والمجرات المتعدّات، وما فيهن من خلق لا يزال بالنسبة إلينا من المغيبات، إنما هو من أجل معرفة الخالق سبحانه وتعالى، ففي الحديث القدسي: "كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرفُ فخلقتُ الخلق لكي أعرف"¹، ومن أجل ذلك لا تجد من لا يدرك بأن له صانعاً، وأنه في استمرار وجوده محتاجٌ لهذا الخالق، وما إنكار الملحدّين إلا لقلقةً باللسان، وشبهةً في مقابل الوجدان، فقضية الحاجة إلى الخالق لا تحتاج إلى إقامة دليل أو برهان، وإن كانت تحتاج إلى تنبيه الأذهان في بعض الأحيان، مما يقع عليها أو يغشاها من شبهات أولياء الشيطان؛ فليس في صنع المعرفة دخلٌ للإنسان، فعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل هل لله على خلقه أن يعرفوه؟ قال: لا، ليس لله على الناس أن يعرفوه، وإنما لهم عليه أن يُعرفهم نفسه، وله عليهم إذا عرّفهم نفسه أن يُطيعوه²؛ فالمعرفة بالله سبحانه فطرية ولولا ذلك لهلك معظم الناس، لعدم معرفتهم بصناعة البرهان وإقامة الأدلة، ولا يفيد فيما لا يجوز فيه التقليد تعليم الأجلّة؛ فإن التقليد في الدليل ليس بخير من التقليد في نتيجة الدليل، فالذي لله على خلقه هو حق الطاعة والالتزام بواجب العبودية، كما هو مؤدى الآية الكريمة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ³﴾؛ أي ليطيعون، لأن حقيقة العبادة هي الطاعة.

واعلم يا أخي أن مقام المولوية يقتضي الطاعة لكن الله غنيٌّ عن هذه الطاعة أي أنه سبحانه لا يستفيد شيئاً من طاعة من أطاعه من خلقه، فهو من هذه الجهة يختلف عن سائر الموالى والزعماء والرؤساء، فإنك لا تجد من له المولوية سواءً كانت على نحو الحقيقة، أو كانت على نحو الإدعاء، إلا وهو يستفيد من طاعة من هم تحت رئاسته وسيادته، الأب يستفيد من طاعة أبنائه، رئيس العمل يستفيد من طاعة مرؤوسيه، الزوج يستفيد من طاعة زوجته، الحاكم يستفيد من طاعة رعيته، إلا الله سبحانه فإن فائدة طاعته لا تعود إليه جلّ ذكره وإنما تعود للمطيع ذاته ولا يدخل عليه من طاعة الطائعين فائدة، أو تكون له منهم مصلحة، فهو الغني المطلق جلّ وعلا. وكما أنه سبحانه لا يستفيد من طاعة من أطاعه، فكذلك لا يتضرر بمعصية من عصاه، أو مخالفة من خالفه، كما يحصل لسائر الموالى، بل يعود ضرر المعصية على العاصي نفسه، ومن أجل ذلك خلت جميع أوامره ونواهيه من الغرض الذي يعود عليه، واتصفت بجلب النفع ودفع الضرر عن الأمور ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا⁴﴾.

¹ بحار الأنوار-ج84-ص344

² "ليس لله على خلقه أن يعرفوه وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرّفهم أن يقبلوا" الكافي-ج1-ص164-الشيخ الكليني

³ الذريات:56

⁴ سورة الإسراء: من الآية7

إذا عرفت ذلك أيها الأخ المؤمن فاعلم أن مركز الطاعة والعصيان، ومحل النفاق والإيمان، حسب تقدير الرحمن، وتعبير القرآن، هو القلب عند نوع الإنسان، فإذا حافظت على نظافته من الأوساخ والأدران، وألزمته طاعة الملك الديان، فزت في القيامة إلى الجنان، وصرت من أولياء المنان، وعتقاء ذي الكرم والإحسان، فإن الرب الكريم لا ينظر إلا إلى القلب السليم، يقول سبحانه وتعالى في وصف ذلك اليوم الأليم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۖ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹﴾، وإن تركته مرتعاً للوسواس، ومركزاً للخناس، حتى تلوث بالأدناس، ومسح رجساً من الأرجاس، فحارب الرحمن، ومشى في دروب الطغيان، فإنك تساق ذلك اليوم إلى النيران، وتكون قرين الشيطان، فاجهد لنفسك أيها الإنسان، قبل فوات الأوان، وانظر إلى جسمك وثيابك كيف تتسخ بمرور القاذورات عليها، وإن كانت تلك القاذورات أجزاء لطيفة لا تكاد تحس بالعين ولكن كثرة تجمعها ومرورها على الثياب تؤثر فيها بالوسخ، فكذلك القلب يتسخ ويتجسجس بارتكاب المعاصي، ومزاولة الملاهي، يقول عز من قائل في هذا المعنى: ﴿بَلْ مَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ²﴾، ويقول النبي صلى الله عليه وآله إن العبد ليذنب فينكت في قلبه نكتة سوداء فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله³.

وكما تغسل أيها الإنسان بالماء والصابون بدنك وثيابك، وتفرك بالمسواك أو بالفرشاة والمعجون أسنانك، فاغسل بالتوبة والندم فؤادك، وأنق بالطاعة والحسنات جنانك، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وإنه سبحانه يحب التوابين، ويقول صلى الله عليه وآله: "إن العبد ليأتي بالحسنة فينكت في قلبه نكتة بيضاء فلا تزال تكبر وتكبر حتى تعم القلب كله"⁴.

فأكثرُوا رحمكم الله من فعل الطاعات، وعمل الخيرات، وإعطاء الصدقات، والبكاء في الخلوات، والتوجه في المناجاة، واعلموا أن من أنجح الوسائل في قبول التوبات، ومحو السيئات، ومضاعفة الحسنات، كما ورد عن سادات السادات، هو الإكثار من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على السيد الكبير، والقمر المنير، والفجر المستطير، سيد الرسل بلا مزاحم، النبي المبعوث من آل هاشم، محمد بن عبد الله المكنى بأبي القاسم.

اللهم صلّ على وصيه الذي تعرض عليه أعمال البشر، المسؤول عن إمامته في الحفر، صاحب اللواء يوم القيامة والكوثر، عليّ أمير المؤمنين المدعو بحيدر.

اللهم صلّ على المجهولة قدرا، المكسورة صدرا، المخفية قبراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ سورة الشعراء: 88-89

² سورة المطففين: من الآية 14

³ "إذا أذنّب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب انمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعده أبداً" الكافي - ج 2 - ص 271 - الشيخ الكليني وجدته عن الصادق

⁴ "عن أبي جعفر ع قال: ما من عبد إلا وي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنّب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تهاوى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا تغطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل: ﴿لَا يَلْزَمُكَ بَلٌّ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾"

الكافي - ج 2 ص 273 - الشيخ الكليني

اللهم صل على ذي الفضل والجود، الذي سعد به الوجود، والكرم الذي سارت به الوفود، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

اللهم صل على من خصصته بعد شهادته بإجابة الدعاء تحت قبته، وجعلت الشفاء في تربته، والأئمة من ذريته، كريم الحسين، وزاكي النسبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صل على العابد الزاهد، زينة المساجد، وسراج المعابد، نهج المسترشدين، وضياء المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على من علا مجده على كل مفاخر، وأسكت برهانه كل مناظر، وملاً علمه الصحف والدفاتر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على شمس سماء التحقيق، ونور رياض التدقيق، صاحب الفكر الصائب الدقيق، لسان الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على قنوة الأعظم، وسليل الأكرام، الملقب بالسيد العالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على مجدد الرسوم الجعفرية بعد اندراسها بالنقية، ومحيي السنة النبوية حتى عادت غضة طرية، المدخر للشفاعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على من خضعت لهيبته السبع الشداد، وفُرضت طاعته على من فيها من العباد، صاحب الفضل والساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على النور البادي، والمرشد الهادي، ومن شاع فضله بين كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على من تشد إليه الرحال عند اشتداد الحال، وتعلق عليه الآمال في يوم المآل، من لا يمتري في جوده الممتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على من هو العلة في بقاء الوجود، الذي لأجله بقاء كل موجود، الشمس المضيئة وإن جللها السحاب، والقمر المنير وإن أرخي دونه غرته الحجاب، سيف الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، الموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وبسط على الأرض أنوار طلعتة، وجعلنا من الفائزين بنصرته، الملبين لدعوته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن كلام وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 15 ذو القعدة 1418هـ المصادف 13 آذار 1998م

(طلب العلو في الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر النفوس على معرفته، فأغنى العقول عن تجشم صعاب الأدلة على ألوهيته، وأظهر نفسه بعظيم صنعته، فألزم الأذهان بالإذعان لربوبيته، شق غسق ليل العدم بفلق نهار الوجود، وأخرج صنعته من خفاء اللبس إلى فضاء الأنس والشهود، شعشع ضياء شمس إبداعه بنور تأججه، ودلع لسان وجوده بنور تبلجه، وأتقن صنع فلك تكوينه في مقادير تبرجه، وسرح قطع ليل عدمه بغياهب تلجلجه، دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وأظهر حكمته في بدائع مصنوعاته.

نحمده سبحانه على ما سقانا من كؤوس هداياته، وألبسنا من خلع توفيقاته، ونشكره تعالى على ما فتح لنا من أبواب جوده وعناياته، وأسبغ علينا من دروع حمايته ورعاياته، وسهل لنا من دروب طاعته وقرباته، ودفع عنا من مكائد أعدائه وعصاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحكيم بلا روية ولا تفكير، والعالم بلا تبصير ولا تذكير، يميت ويحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدال عليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والثابت القدم على زحاليها في الزمن الأول، المرسل بدين الحق إلى كافة الإنس والجنة، والصادع بالندارة والبشارة بالجنة، والناسخ بشريعته كل شريعة ودين، والماحق بوهج دليله جملة الأدلة والبراهين.

صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار، المنتجبين الأخيار، الذين من تمسك بذيل ولايتهم أمن من العثار، وزحزح عن النار، وأدخل الجنة ونعم القرار.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتزام أوامره وتتبع مراضيه، وأحذركم ونفسي أولاً من ارتكاب زواجه ونواهي، ألا وإن الله جل شأنه قد خلق الخلق وهو غني عن طاعتهم، آمن من معصيتهم، فجعل الموت والحياة ليبتليهم في صدق نياتهم، وبمتحنهم في إخلاص طوياتهم، فجعل الدنيا لهم ممراً ومعبراً ينتقلون منها إلى مستقرهم، وحقلاً ومتجراً يتزودون فيها لسفرهم، ويبنون من أرباحها مساكنهم، فالسعيد من عمل فيها عمل الغريب الذي يدخر ما يقومه عند الرجوع إلى وطنه، وينفعه بعد الأوبة لأهله، فإنه سوف يلقي حبوراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، وأما من فتن بزینتها، واغتر بزخارفها، واشتغل بالتشوف إلى زهرتها، واستمرأ مائدتها، وأنفق رأس ماله الذي هو عمره في الوصول إلى مناصبها، وأكد ذهنه وجسمه في التغلب على المنافسين في الاستحواذ عليها، فإنه بعد استكمال مدة الإقامة ينقلب إلى مقره فقيراً، ويعود بعد القوة كسيراً، وسوف يصلى سعيماً، ويدعو هنالك ثبوراً، ويبقى في جهنم حسيماً، فبادروا يا إخوة

الإيمان إلى ما ينفعكم من عمل الصالحات، واشتغلوا دأبكم فيما يريحكم من التجارات، وصفوا أنفسكم من حب الشهوات، وطهروها من فاسد الملكات، ونقوا قلوبكم من حب الرفعة والعلو في هذه الدنيا فإن ذلك عند الله سبحانه من أعظم الموبقات، وأخطر المهلكات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ²، وقال النبي الكريم صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"³؛ والمقصود بحب الدنيا في الحديث الشريف إنما هو حب العلو فيها، والرغبة في زعامتها، والتأمر على الناس فيها بدون حق، واعتلاء مناصبها، وقد ربط سبحانه بين الفلاح في الآخرة وبين عدم التشوق إلى العلو والسؤدد في هذه الدار، لأن الرغبة في الترقى في مناصب هذه الدنيا إنما يدل على حب الدنيا ذاتها، وهي المذمومة عند بارئها، المشنوءة في عين خالقها، حتى ورد في الحديث المتسالم عليه بين جميع المسلمين أن الدنيا لو كانت تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً قطرة ماء³، على أن من ابتلي بشيء من خيرها، أو قسم له نصيب من حطامها، لم يتهن به لكثرة الحاسدين له على ما أصاب دونهم، العاملين على سلبه ما حظي به من بينهم، فإن حظي بشيء من المال توجهت إليه الأنفس بالحسد، واتخذ عدوا وإن لم يسيئ لأحد، وعد سارقاً وإن كان جمع ماله بالجهد والنكد، وإن ابتلي بشيء من الجاه والسمعة توجهت إليه أعين الأقران وقرض بمناشير اللسان، ورمي بكل قبيح وتقول عليه بالزور والبهتان، وضيقوا عليه أنفاسه، وعدوا عليه أخطاءه، وأشاعوا بين الملأ نواقصه، بل اختلقوا إليه العيوب، ونسبوا له الذنوب، وقلبوا محاسنه مساوئ، وحسناته سيئات، فلا يستقر له قرار، ولا يهنأ بنوم ليل أو قيلولة نهار، ولا يتركونه من الحرب والمناصبه إلا أن يسقط جاهه وتذهب مروءته.

وترى من لم يبتله الله سبحانه بشيء من مناصب الدنيا وجاهها، أو مالها وحطامها، مسكوت عنه بين البشر، مستورة عليه أخطاؤه، مخفية معائبه، بل ربما دافعوا عن كل خطيئ يرتكبه، ونسبوا إليه من الفضائل ما لم يتصف به، لأنهم لا يعدونه عليهم مشاغبا، ولا ينظرون إليه ضد منافسا، وليس له منصب يتشوقون أن يحتلوا مكانه فيه، أو ليس عنده ملك يرغبون أن يكونوا بدله في سلطانه.

على أن كل ما يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة من الثروة والمال، والظهور والجاه لا يحصله بجهد، ولا يصل إليه بكده، ولا يناله بعقله وعلمه، وإنما كل ما في هذه الدنيا من رزق أو جاه هو في الحقيقة من الرزق المقسوم والقدر المحتوم، ولذلك ترى كثيراً ممن لا يستطيع أن يدبر شئون نفسه يكون ثرياً، وأن كثيراً ممن لم يرزق شيئاً من العلم والفهم تلقى إليه الدنيا بمقاليدها، وبعبكس ذلك ترى كثيراً من أصحاب العقول النيرة، وحملة العلوم والثقافة، يظل فقيراً معدماً، يتكسب

¹ سورة القصص: 83-84

² بحار الأنوار-ج51 ص258 - العلامة المجلسي

³ "إن الدنيا لو عدلت عند الله تبارك وتعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء" من لا يحضره الفقيه - ج4 - ص363 - الشيخ الصدوق

بخدمة بعض الأغبياء الذين ابتلاهم الله بالثروة، فالغنى والفقر من الله سبحانه وتعالى، يقول في كتابه المجيد: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٢﴾﴾¹؛ فنسب كلا الأمرين إلى نفسه، وجعل كلا منهما ابتلاءً وامتحاناً لمن وصف به، فلا الغني المكرم على ما يعتقد حصل على ما عنده بذكائه وحيلته، ولا الفقير الذي يعتقد إهانة ربه له عجز عن الغنى لقلة علمه وقدرته، بل ربما كان المحروم في الدنيا من أكثر الناس علماً، وأعظمهم ذكاءً، وأشدّهم بأساً وصبراً، ولكن الله سبحانه يمتحن عباده في هذه الدنيا بالغناء والفقر، والقدرة والعجز، والقوة والضعف، ويجعل كل واحدٍ منهم حجةً على غيره وينظر من يكون منهم له شاكراً، ومن يكون منهم بأنعمه جاحداً كافراً، فإن كان ما تحصل ما عنده بالطريق المباح لم يحاسب على تحصيله وحوسب على التصرف فيه، والتقلب في استعماله، وإن تعجل الإنسان ما كتب الله له من الرزق في هذه الحياة، واختطمه من أي سبيلٍ حصله، وأغمض عينه عن مصدره، حوسب على تحصيله كما يحاسب على تصريفه، ثم يثيب الله كل عاملٍ على عمله، بحسب نيته وطويته.

فاعملوا عباد الله على تنزيه أنفسكم من قاذورات هذه الدار، وفروا بجلدكم عن ساحة الأخطار، وبادروا إلى عمل الصالحات قبل تصرم الأعمار، ولا تشغلوا أنفسكم بزرع شجرٍ قد علمتهم أنه لا ينتج إلا مر الثمار، واتعظوا بمن كان قبلكم ممن شيد الآثار، وأفنى في الركض وراء هذه الدنيا الأعمار، فهل ترون له من باقية.

جعلني الله وإياكم ممن بصر فاستبصر، ووعظ فاعتبر، وذكر فتذكر، إنه سميعٌ مجيب.
إن أبلغ ما تلي على الأعواد، وخير ما استشعره الفؤاد، كلام الله الكريم الجواد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ تَلَوْتُمُهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾²
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم

¹ سورة الفجر: 15-16

² سورة التكاثر

ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثير ممن خلق فضله، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وفطر عقولنا للإدعان بوحدانيتها، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره على أن هدانا لتصديق رسله، وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يوافق فيها السر الإعلان، وتمتثل لمقتضياتها الأركان، وترجح بها كفة الميزان، وتتجي من دخول النيران، وتؤدي إلى اكتساب الجنان، والفوز برضا الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بذل في رضاه مهجته، وكافح لأجله أهله وعشيرته، وجاهد في جنبه عبدة الأصنام وحماة الأوثان طيلة مدته، حتى أسيل في سبيله دمه وكسرت ربايعيته، واضطهدت من بعده عترته واستأصلت ذريته.

ونصلي عليه صلاة ليس لأمرها غاية، ولا لآخرها نهاية، وآله الذين تحملوا بعد رحيله الجفوة لقرب عهد أمته بالجاهلية، وكابدوا ترات بدرٍ وحنينٍ ممن أظهر النفاق ولم يكن مسلماً بالكلية.

عباد الله اتقوا الله سبحانه حق تقاته، واعملوا ما وسعكم العمل على مرضاته، وقابلوا نعمه التي أنعم بها عليكم بالإحسان، فإن الإحسان لا يقابل بالكفران، ولا تتبعوا طريق من حليت الدنيا في عينه، فنبذ أحكام الله سبحانه وراء ظهره، واتبع هوى نفسه، حتى نسي ذكر ربه، فإن الدنيا حبلها قصير، ومتاعها يسير، وقد كان أهلها في ماضي الأزمان بها يهنتون، ومن كأساتها يترعون، وعن أخراهم يغفلون، حتى يصلهم ريب المنون، وأما اليوم فإن الله سبحانه صب عليهم جام غضبه في دنياهم قبل يوم لقائه، فابتلاهم بشتى الأمراض، فهم بما يتمتعون به من لذاتها لا يهنتون، ولقد صدق إمامنا علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين حيث قال: "كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون"¹؛ وهذا الحديث الشريف مصداق لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾²؛ فانظروا إلى هذه الأمراض المستعصية التي تعاني منها البشرية، هل كانت معروفة في ماضي الزمان، وهل جربها في الغابر بنوا الإنسان، هل قرأتم في كتب الأطباء الأقدمين مرضاً اسمه السرطان، أم هل أخبركم آباؤكم أو أجدادكم عن داء يسمى نقص المناعة المكتسب عند الإنسان، أو ليست هذه الأمراض جزاءً وفاقاً لما جنته أيدي الناس تنفيذاً لطاعة الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس.

¹ الكافي-ج2-ص275-الشيخ الكليني

² سورة الروم: من الآية 41

وانظروا أيها الإخوة كيف يغطي المجرمون في حق البشرية في تسببهم نقل الأمراض الخبيثة من بيئتها الأصلية إلى سائر مواضع الكرة الأرضية بأجمل العبارات ويضعون لها أحسن الصفات فيطلقون على الفساد والدعارة لفظ الفن، ولا يخجلون من السماح بنشر الإعلانات عنه في طول البلاد الإسلامية وعرضها، بحجة تشجيع السياحة، اذهب حيث شئت في أي بلد من بلدان المسلمين تجد الإعلانات المروجة لحفلات الرقص والميوعة من دون وازع أو مانع، وانظر أسواق المسلمين في أي بلد يقطن فيه المسلمون كيف أصبحت تغص بالعاريات من مختلف الجنسيات، ويا ويل من تسول له نفسه أن يقول لتلك المتهتكة تستري كلمة من الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، فالمعروف أصبح منكراً عند المسلمين الذين يهتمهم لا أن يستقيم الدين أو تحفظ الصحة على المواطنين وإنما أن تريح شركات الفنادق وملاكها، وعليك أيها المسلم في عرفهم أن تسد فاك ولا تقل لهم أن ما تعملون منكراً فتصبح من المتطرفين الذين تجب معاقبتهم في شرعة تلامذة روزفلت ولينين، فإن من يأمر بالمعروف خارج على أئمة المسلمين بإجماع المتنورين والتقدميين المثقفين.

والعجب العجيب أن يتوالى في البلاد الإسلامية عقد الندوات، وإشاعة النشريات للتحذير من الوقوع في مهاوي هذه الآفات، والإصابة بهذه البليات، حتى أنهم يحاولون منع المرض من التسلل إلى التربة بعد دفن المصاب بها إذا مات، ولكن لا ينبس أحدٌ من هؤلاء الأطباء والخبراء ببنت شفةٍ ويطالب بمنع دخول المصابين والمصابات لهذه البلاد، أو إجراء الفحص بعد ستة أشهرٍ على كل من رجع من الشباب ممن يذهبون إلى عواصم الإيدز من أهل بلاد المسلمين، لأن مثل هذه الدعوة تغيض المعنيين بأمر إرباح شركات الفنادق التي لا تعيش إلا على جلب المريضات والمصابات.

الوقاية أيها الناس من هذه الأمراض لن يتأتى بوضع الأموات في أكياس البلاستيك، أو عزلهم عن أموات المسلمين، الوقاية الصحيحة سهلةٌ يسيرةٌ عليكم إن كنتم تراعون صحة المسلمين، وتغارون على أعراض المواطنين، اغلقوا هذه المنافذ التي يأتي منها هذا الوباء اللعين، ألزموا بالحجر الصحي جميع القادمين من بانكوك والفلبين وغيرها من بلاد المأبوسين، أوقفوا هذا السيل المتدفق من بائعات الهوى اللواتي يجلبهن تجار السياحة من كل أقطار الأرض، وامنعوا بيع الخمر في بلدان المسلمين وأوقفوا هذه الحفلات الماجنة واطردوا الراقصات والراقصين، فإن الله سبحانه وتعالى مدح في كتابه السائحين، فهل مدحهم لأنهم للخمر شاربين، وبالعود ضاربين، وفي الحفلات ماجنين، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٦٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾¹؛ فاتقوا الله وكونوا مع أنفسكم من الصادقين.

ألا وإنكم في يومٍ عند الله عظيم، وموسمٍ حريٍّ بالتبجيل والتكريم، وإن من سننه المأثورة، ومندوباته المشهورة، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمد وآله الغرِّ الكرام.

اللهم صلّ على السيد الأكبر، والقمر الأنور، شفيع المذنبين يوم الفزع الأكبر، وملاذ الخائفين في المحشر، صاحب الحوض والمنبر، رسول رب الثقلين، الموصي أمته باتباع الثقلين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على والد السبطين، وفارس بدرٍ وحنين، المَجْعول بغضه علامةً على المنافقين، وحبّه سمةً للمؤمنين، أخي خاتم النبيين، وسيد الوصيين، الإمام بالنص عليّ أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على السيدة المعصومة، المقهورة الهضومة، والمضروبة المظلومة، أم السادة النجباء، ودرّة أصحاب العباء، بنت نبينا فاطمة سيدة النساء.

اللهم صلّ على المخصوص بشرف النسب، المتتسل من ذروة العرب، فأمه فاطمة خير أم وأبوه الوصي خير أب، سبط النبي المصطفى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المجتبي.

اللهم صلّ على وارث النبيين، وابن سيد الوصيين، ووالد الأئمة المنتجبين، المقتول ظلماً بأيدي المنافقين، ثاراً من الرسول لقتلى بدرٍ وحنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد عُمّار المساجد، وقمر رُواد المعابد، العابد الذي شهد بفضله الموالي والمعاند، البقية من سلالة الأكرمين، والذي حفظ الله ببقائه ذرية النبي الأمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على المثل السائر بما حواه من المفاخر، والبدر الكامل في سماء المآثر، الذي فاق بفضله على كل مفاخر، وبذ بعلمه الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من بدد بضوء علمه ظلمة الجهل الماحق، وأبان بإفاضات بحثه من الدين الحقائق، ونشر بصائب أفكاره، وعظيم ملكاته من التوحيد الدقائق، الولي المفترض الطاعة على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ثمال المحتاجين، وأمل القاصدين المبتلى بعبادة شر الظالمين، صاحب المعالي والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على نورك الذي بددت به الظلمة، الحليم المكابد لعداوة دهقان الأمة، ثامن الأئمة، السيد الممتحن، الإمام بالنص علي بن موسى المكنى بأبي الحسن.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، وكهف العباد، البدر المشع بنوره في كل واد، والعلم المشتهر فضله في كل ناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على موئل الرائج والغادي، والكوكب الذي يهتدي باتباعه سكان الحضر والبوادي، معتمد المؤمنين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب النسب الزكي، والنور البهي، والعلم المضّي، والفخار العلوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي النقي.

اللهم صلّ على من أخرته لإنقاذ البشر، وعقدت له الفتح الأزهر، وحتمت له بالغلبة والظفر، ولم تجعل لمن ناواه من قبضته وسلطانه ملجأً ولا مفر، البطل الغضنفر، والسيد المطهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام مخرجه، وبسط في وسيع الأرض منهجه، ومنّ علينا بلقيا طلّعه والتمتع بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأفضل ما اقتدى بهديه ذوو الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلیم.

الجمعة 22 ذي القعدة الحرام 1418 هـ المصادف 20 آذار 1998 م
(أسباب الهلكة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سمك السماء ببديع حكمته ورفعها على كاهل الإقتدار، وبناها بغريب صنعته بناءً تتحير فيه الأبواب وتعجز عنه الأفكار، زينها بالكواكب اللامعة، والثواب الساطعة، تبصرةً لمن استبصر، وعبرةً لمن اعتبر، وجعل من نجومها المركوزات الثابتات، والسيارات المتحركات، لتكون دليلاً للمدلجين، وعلماً للسايرين، في البراري والبحار، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾¹، والأرض بسطها للأنام كالفرش والمهاد، وأرسى عليها الشامخات وربطها بها كالأوتاد، وجعل لها السماء سقفاً محفوظاً بغير ماسك ولا عماد، وأنزل عليها من السماء ماءً أخرج به الأرزاق رحمةً بالعباد، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَمَقَكُمْ مِنَ الطَّيَّاتِ ذَلِكَ اللَّهُ مَرْبُّكُمْ فَبَارِكُوا اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾²، أرسل حادي الرياح فنادى في البحار والسهول والصعاب، واستنفر الغيوم من المحيطات والغباب، وضرب بسياط البرق أجساد السحاب، وزجرها فأرغت مِرْعَةً خَوْفًا من العقاب، وهمت عيونها تهتاناً بالبكاء والانتحاب، حتى جرت دموعها سيولاً في الأودية والشعاب، واغتسلت فيه الظباء والذئاب، وتبردت به الأسود والكلاب، وضحكت لها الأرض فأنبئت من كل زوج بهيج، وأصبحت مخضرة الربوع والهضاب، ﴿فَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾³.

نحمده سبحانه على ما أولانا من ضروب الإنعام، وأفاض علينا من الأيادي الجسام، وحبانا من الخيرات العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا تُحصى وإن تعاون على عدّها الجنة والأنام، حمداً نستعد به لمزيد فضله العام، ونرجوا به الزلفى في أعلى مقام، والرحمة يوم القيام، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾⁴.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي فطر النفوس على قبول توحيده، وقسر الأبواب على الإذعان بتتزيهه وتمجيده، ونور قلوب العارفين بأشعة تقديسه وتحميده، والكل مُلجاً للإعتراف من بحار فضله ومزيده، والإعتماد على فيض برّه وجوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه ودليله، ونجيه وخليه، علة إفاضة الوجود على الموجودات، المؤيد بأعظم المعجزات، والمحبو بأكبر الكرامات، أرسله والناس في بحار الفتن يسبحون، وعلى ظهورهم في أودية الجهالة يمرحون، وعلى الفجور والمنكر يُمسون ويُصبحون، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

¹ سورة الأنعام: 97

² سورة غافر: 64

³ سورة النحل: من الآية 72

⁴ سورة البقرة: 152

صلى الله عليه وآله الأئمة الأجواد، الذين هم للدين أطواد، وعليهم المَعْوَل في الإصدار والإيراد، صلاةً تغشاهم إلى يوم التتاد، وتكون لنا وسيلةً للنجاة يوم المعاد.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة، الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹﴾، ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ²﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ³﴾، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الآمل من الله ما أمله، ويصلح العامل عمله.

واعلموا يا عباد الله، أن التقوى لا تُنال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه، والإنصياع لأوامره، والإبتعاد عن معاصيه، وهو يستدعي الجدّ في العمل، والتقصير في الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الإغترار بهذه الدنيا الفانية، أو التشوف إلى لذاتها وخيالاتها، والفرار من حباثلها وخزعلاتها.

واعلموا يا إخوتي أن جميع مصائبها وشباكها تنتهي إلى قضيتين، جمعهما إمام المتقين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: "أهلك الناس اثنان خوف الفقر، وطلب الفخر"⁴، فبسبب خوف الفقر يرتكب الإنسان المحرمات ويقدم على السرقات، ويغش في المعاملات، ويدلس في التجارات، ويبيع نفسه للشيطان بأبخس الأثمان، فتراه يؤجر نفسه في حمل الخمر لشاربه، أو تخزينه لبائعه، أو تسجيله لمستورده وجالبه، بل ربما أجر نفسه للمساعدة في ظلم المساكين، والإضرار بالمؤمنين، ثم يعود من رحلته الشيطانية صفر اليدين، فينطبق عليه المثل العربي إنه "عاد بخفي حنين"، وربما دفع خوف الفقر من ابتلي به إلى بيع عرضه وسمعته فامتتهن المهن الساقطة فصار مضحكاً لذوي الثراء، أو شادياً يهزأ به في قصور الملوك والأمراء، فيتحول من كونه إنساناً مكرماً من الله سبحانه إلى قردٍ يُضحك من حركاته، ويُهزء بضحكاته، وحسبه أن يقال له أنه ممثلٌ فنان، مع أن الرزق في حقيقة الأمر ليس بجد العامل وكدحه، ولا يؤثر الركض والتعب في زيادته، ولا ينقصه الإجمال في الطلب عما قُدّر له، فالرزق من الله مقسوم، وعليه مكفول، وما يأخذه الإنسان من غير حلّه لا يسمى في الحقيقة رزقاً، وإن حُسب عليه، وحوسب عليه، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بالرزق وهو لا يعطي العبد إلا حلالاً طيباً، ولكنه إذا تعجل رزقه وأغمض عن مصدره وأخذه من المصادر المحرمة حُسب عليه بدل رزقه المقدر له.

فاتقوا يا عباد الله ما حرم الله، واعتمدوا على الله، وأجملوا الطلب، واجعلوا كل همكم في الأعمال الأخروية، والنشاطات الإلهية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ❁

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 30

³ سورة البقرة: من الآية 197

⁴ الخصال - ص 69 - الشيخ الصدوق

أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ مَرْزُقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿١﴾، فما دام الرزق في هذه الدنيا مضمون، وأن الركض والإلحاف لن يزيده، كما أن الإجمال في الطلب لن ينقصه، فما للناس يهتمون بما هو مضمون ويتكاسلون عما هو منهم مطلوب وعليهم محسوب. وأما حب الفخر والعلو بين الأقران، والإرتفاع على أهل الزمان، فإنه الطامة العظمى، والبلية الكبرى، الذي دفع بالناس إلى العصيان، وحملهم على استسهال دخول النيران بسبب ضعف الإيمان، ولا تظن أن هذا الداء الوبيل من أدواء فئة معينة، أو من أمراض شريحة من الناس مخصوصة، فلقد بلونا الكبير والصغير، والشريف والحقير، والغني والفقير، فوجدناهم على الرفعة في هذه الدنيا يتكالبون، ومن أجل زعامتها وسيادتها يتهاشون، بل ويتحاربون ويتقاتلون، حتى قطعوا لذلك أرحامهم، وخرّبوا بلدانهم، وفرقوا أقوامهم، ولا تكاد تجد إنساناً ينظر إلى مَنْ دونه في الثروة والغنى، أو الجاه والسمعة فيحمد ربه، ويثني على خالقه، وإنما كل همه أن يكون أرفع أقرانه، وأعلى جيرانه، وهو في سبيل ذلك لا يبالي بارتكاب المهالك، والسير في أحط المسالك، فإذا رأى على أحد من أقرانه نعمة لم يعطه الله مثلها جنّ جنونه، وعض أنامله، وحقد على صاحب النعمة، وإن كان من قبلها لديه أثيراً وعزيراً عليه وحتى لو كان صديقه أو جاره بل حتى لو كان أخاه أو أباه، وكم رأينا من حاكم ثار على أبيه وأخيه فأخذ يشنع عليه أو لجأ إلى سبل الحرام، وإن كان فيها ذلته في نهاية الأمر لسلبها منه.

فاتقوا الله يا عباد الله في أنفسكم واعلموا أن نعيم هذه الدنيا إلى زوال، ورفعتها إلى ضيعة، وعزتها إلى مهانة، فاطلبوا الجاه عند الله سبحانه حتى تصيروا في الآخرة شافعين مشفعين، ففي الحديث الصحيح عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: "وإن المؤمن - يوم القيامة - ليشفع في مثل ربيعة ومضر"²، وهذا هو الفوز الأكبر، والجاه الذي لا ينكر، فاطلبوا العز عند الله حتى تكونوا في الجنة من المكرمين، وفي حضيرته من المقربين.

جعلنا الله وإياكم يوم الفزع الأكبر من الأمنين، وفي القيامة من المكرمين، وعند الله من المقربين، ونجانا معكم من كيد الشياطين، وترصد الفاسقين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن أبلغ خطاب، كلام الله الكريم الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافِرَاشِ الْمُبْثُوثِ﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا هِيَ﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ الذاريات: 56-58

² بحار الأنوار - ج 8 ص 38 - العلامة المجلسي

³ سورة القارعة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدّم منه وشمول عطائه، احتجب بسرّادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعدّ بعلوّه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقدسه عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جده شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونتوكل عليه عزّ شأنه في حياتتنا مما يبيّت لنا الأعداء، ونستدفعه شرّاً ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من الجهد والبلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء. ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له المتوحد بالربوبية، والمتفرد بالألوهية، والمتقدس بالصمدية، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وتنزه عن ملامسة النساء، وتعزز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافئ عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين، وتجمعنا معهم في عليين. أيها الإخوان النبلاء، والمؤمنون الأجلاء، الذين صبروا على ما أصابهم من الجهلة من الجهد والبلاء، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وجليلةٍ وحقيقيةٍ، وأحذركم ونفسي قبلكم من الغفلة عن العمل والإستعداد ليومٍ تشخص فيه الأبصار، وتخرس فيه الألسن الفصاح، يوم تعرض الخلائق على بارئها، وتأتي كل نفسٍ تجادل عن نفسها، فلا يفيدها جدالها ما لم تكن قد اتقت الله في ما أمرها ونهاها، وأخذت الحزم في طاعته في حياتها، ولا تتخذوا بهذه الخداعة الختالة، والجداعة القتالة، تضيعون من أجل التنافس على رضاها أعماركم، وتبذلون في سبيل وصالها قواكم وملكاتكم، فإنما هي دار المحن والمصائب، ومنزل الفجائع والنوائب، فكم من شريفٍ أغرت به السفهاء اللثام، وكم رفيعٍ قد نكسته على الهام، وكم من كريمٍ قد بكى فيها مما سدّت إليه من صليبات السهام، حتى أوردته موارد الحمام، وما عسى أن يصل إليها طالبها من لذة وصالها، أو يتمتع به من بهجة جمالها، مع كثرة تقلبها، وتفننها في مصائبها، واشتداد الزحام على حياضها ومواردها، وما يصاحب البقاء فيها من ضروب الآلام وصنوف الأسقام، فاعملوا فيها رحمكم الله عمل المفارقين، وكونوا في زهرتها من الزاهدين، وعلى ما يصيبكم من عزّتها وجورها من الصابرين، ولضرّتها من الخاطبين، وللرحيل عنها من المستعدين، فما هي إلاّ أيامٌ قلائل وقد انتقلتم منها إلى دار القرار، ومحل الصلحاء الأبرار،

ومجاورة الملك الغفار، حيث الأنس والسرور، والبهجة والحبور، واغتتموا هذا اليوم الذي هو سيد الأيام كما ورد عن سادات الأنام، وأمناء الملك العلام، ففيه تمحى السيئات، وتكشف الكريات، وتضاعف الحسنات، وتتنزل البركات، وتقضى الحاجات.

ألا وإن من أعظم أعماله المأثورة الموصلة إلى هذه الخيرات، هي الصلاة على علل الوجود، وخلفاء الملك المعبود، محمد وآله دوائر السعد والسعود.

اللهم صلّ على فخر الأنبياء والمرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، والفائز من القرب بدرجة قاب قوسين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلّ على سيد العجم والعرب، المخصوص بشرف النسب، خير من مشى وأفضل من ركب، نخبة الأمجاد وسلالة الأطائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة الأحمدية، والسلالة المحمدية، الجوهرة الزكية، الدرة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على فرعي دوحة الرسول، وقمري دار البتول، سيدي الشهداء، وإمامي السعداء، هذا بالسّم سقي الردى، وذاك بالقتل وما بلّ الصدى، القمرين الأزهرين، والإمامين الأنورين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قدوة العارفين، وإمام المتقين، وسيد المصلين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مُحيي معالم الشريعة، المؤسس لمدرسة الفقه عند الشيعة، زينة النوادي والمحاضر، ومن هو خير منقذ من مدلهفات الفواقر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مجدد شباب الملة الحنيفية بعد اندراسها بالكلية، ومُظهر النواميس المحمدية بعد أن كانت طامسة خفية، ومنتشل العلوم العلوية من الضياع بسبب التقية، البدر المشع في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما وُجّه إليه من الهوان، المجدد من الدين المعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على العلم المشهور، العالم بما في التوراة والزيور، المنصوص عليه بالنص المأثور، عن النبي المبرور، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الشمس المضية بالأنوار المصطفوية، والبدر الطالع في سماء العترة النبوية، مفسر المثاني، والمرتجى لتحقيق الأماني، الإمام بالنص محمد بن علي المشتهر بأبي جعفر الثاني.

اللهم صلّ على البدر المضي، والغصن الندي، والسيد الزكي، ذي المجد العلوي، والشرف الفاطمي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد النقي.

اللهم صلّ على المتحلي بحلية الفضل والأدب، والجامع إلى فضيلة العلم شرف النسب، الذي بلغ القمة في نيل العالي من الرتب، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي المنتجب. اللهم صلّ على صاحب الأخلاق النبوية، والصولة الحيدرية، والطلعة المعصومية، المؤيد بالقدرة الإلهية، المسلط على كافة الإنس والجان، باهر البرهان، وشريك القرآن، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له ما وعدته من النصر، وظهور الأمر، وأحيي به العباد، وطهر به البلاد، وانصره اللهم على أهل اللجاج والعناد، إنك بالمرصاد لكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب، اللهم واجعلنا من شيعته، ووفقنا لخدمته، واجعل لنا شفقتك، إنك حميدٌ مجيد.

إن خير ما وعته الأذهان، وحورب به الشيطان، كلام الله الرحمن، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 29 ذو القعدة 1418هـ المصادف 27 آذار 1998م

(فضل الحج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل خشيته دافعة لطاعته، وجعل معرفته داعية لخشيته، وجعل نعمته سبباً لمعرفة، وجعل توفيقه مفتاحاً لأبواب رحمته، وجعل عصمته مانعة من الإلمام بمعصيته، وجعل الإكثار من الحسنات وسيلة لإطفاء غضبته، والمداومة على القربات مطيةً لدخول جنته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته وتعرضاً لمؤاخذته، فلا راحة لخلقه إلا بالرضى بمشيئته، ولا سعادة لهم إلا بالإيمان بربوبيته والخضوع لألوهيته، ولا خلاص لعباده إلا بالسير على شريعته والتواضع لجبروت عزته، والتمسح بعثبات أبوابه، والتمسك بحبل ولائه وعروته.

نحمده سبحانه على تضاعف جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره تعالى على تتابع أياديه التي لا يحصرها عدٌّ ولا إحصاء، ولا يحصيها تتبع ولا استقصاء، رغبة في المزيد من مواهبه الفاخرة، وتطلعاً إلى الرقي في درجات جنانه الفارحة الناضرة، ورهبة من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستكن بظلمها إذا اعصوب البلاء، ونتحصن بها من مكائد الأعداء، ونستدفع بها شر ما قُدِّرَ في القضاء، ونعتمدها للملمات في الآخرة والأولى.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، أدى ما حمله إلى العباد، وجاهد في سبيله حق الجهاد، لم تثته عن تبليغ رسالة ربه لوم لائم، ولم يقعد به عن النصح لعباد الله عذل عاذل.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي سيد البشر، الساقى على حوض الكوثر، وعلى أبنائهما الأئمة الأحد عشر، شفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما حمد الله حامد وكبر، وعبده عابد واستغفر.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسى الجانحة عن الطاعات، الجامعة إلى مسالك الهلكات قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي إلى مواطن مغفرته ورضوانه، والتعرض إلى جوده وإحسانه، بالترام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، والتواضع لمقام جبروته وعظمته، وأحذركم ونفسى الأمانة قبلكم من الاستمرار على المعصية، والتكبر عن القيام بواجب حق المولوية له تعالى، والتمادي في اتباع الهوى، والانشغال باللذات عن العمل ليوم الوفاة، ولا يغرنكم الشيطان فينسيكم ذكر أنفسكم، ويلهيكم بالتكاثر عن العمل لعاقبتكم، فإنه لكم عدوٌّ فاتخذوه عدواً.

عباد الله ألا وإن الحج إلى بيت الله الحرام، والوقوف في تلك المشاعر العظام، باب من أبواب الخير قد فتح رب الأنام، لمن اعتنق دين الإسلام، ففيه ينال المؤمن الخيرات العظام، وتُكَفَّر عنه به الذنوب الجسام، ويُكْتَب عند باريه من المقربين الكرام، وهذه أيامه قد أوشكت على الانصرام، فلا يفوت على القادر منكم أيها المؤمنون الكرام، ولا تتشغلوا عنه بجمع مال، ولا مراعاة العيال، ولقد يكفي في فضله أن من حج غُفِرَ له كل ذنوبه وصار في النقاوة والطهارة كيوم ولدته أمه، ورُفِعَت له درجاته، وكُرِّمَ بعدم كتابة السيئات عليه أربعة أشهر ما لم يرتكب كبيرةً توجب النار، إضافة إلى أنه مع العمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي كير الحداد خبث الحديد، بل ورد في الحديث عن الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين أن من أدام الحج كثر ماله¹، وكُفِيَ مكاره الدنيا وأهوال يوم القيامة²، فهل هناك تجارة أربح من هذه التجارة، وعمل يدر الخير ولا تدخل فيه الخسارة كهذا العمل، فلا ينبغي للعاقل أن يسوف فرصته التي تمر عليه من أجل جمع مال، أو التلذذ بوصال، أو الانشغال بالأعمال، بل ينبغي المبادرة إلى شد الرحال، ومفارقة الأهل والعيال، وصرف المال حتى يتحصل على ما يرجوه من الآمال.

ولكن أيها الأخوة إن هذه المزايا والمنافع وغيرها مما يملأ بطون الكتب لا تحصل لكل من أم البيت، أو وقف بعرفات، وإنما تحصل هذه المزايا والمنافع بشروط ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وبينها رسوله صلى الله عليه وآله في سنته، وفصلها خلفاؤه في أحاديثهم، أولها الإيمان بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وإلا فإن الملحد بالله أو المشرك به لا يستفيد من حجه إلا التعب والنصب، ولقد كان المشركون في الجاهلية يحجون، وكان الملحدون والزنادقة الذين لا يؤمنون بالله تعالى في جميع أدوار الإسلام يحضرون الموسم ويقفون مع الناس، يشكون الحجاج في دينهم، وبيتغون الفتنة بينهم، ومن قرأ كتب الحديث رأى مثل ابن أبي العوجاء يحضر الموسم كل عام وكذلك عبد الكريم الديصاني وهما من زعماء حزب الزنادقة في تلك الأيام، يثابران على الحضور في الموسم أيام الحج، وكم لهما من نقاش مع الإمام الصادق صلوات الله عليه في مكة أو منى أو غيرها من المشاعر، وها نحن اليوم أيضاً نرى كثيراً ممن يحمل أفكار الملحدين وينتمي إلى أحزاب الشيوعيين يذهبون إلى الحج حتى يغرروا بالمؤمنين بأنهم تراجعوا عن إلحادهم، وأنهم آمنوا بدينهم، فيصدقونهم ويقبلون أفكارهم، ويدافعون من يريد أن يفضح حبايلهم ودسهم في صفوف المؤمنين.

والشرط الثاني هو الإخلاص لله سبحانه في الإتيان بهذه العبادة، فلا يكون هناك له مقصد غير زيارة الله سبحانه وتعظيمه وتبجيله في تعظيم حجارة لا تضر ولا تنفع لمجرد أنه أمر سبحانه بتقديسها وتعظيمها، وزيارة أوليائه، وتجديد العهد برسوله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه الأعمال حياً وميتاً، فمن حج البيت ولم يزره فقد جفاه، بل لم يؤد له حقه من التعظيم

¹ "وما رأيت شيئاً أسرع ولا أنفى للفقر من إيمان حج هذا البيت..." بحار الأنوار - ج 96 ص 14 - العلامة المجلسي

² "عليكم بحج هذا البيت فادمنوه، فإن في إيمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة" مستدرک الوسائل - ج 8 ص 49 - الميرزا النوري

والتكريم. وأن تكون نفقة الحج من المال الحلال الخالص من الحرام والشبهة من جهة المكسب، وأن يكون خالياً من حقوق المخلوقين كالزكاة والخمس والديون الحالة ما لم يجز أصحابها، ففي الحديث الشريف: "إذا اكتسب الرجل مالا من غير حله، ثم حج فلبى نودي: (لا لبيك ولا سعديك)، وإن كان من حله فلبى نودي: (لبيك وسعديك)"¹.

فينبغي للمؤمن وهو يعزم على الحج أن يجرد قلبه لله سبحانه وتعالى من كل شاغل سواه، وأن لا يجعل بينه وبين الله تعالى حجاباً من لذة أو شهوة، اعتماداً على مخلوق، وأن يفوض أمره إلى بارئه، ويتوكل عليه، وأن يستعد للسفر على استعداد من لا يرجو الرجوع، فلا يدع أن يُحسن وصيته، وأن يُحسن الصحبة، ويراعي أوقات الفرائض، وأن يحتمل المكروه ممن صحبه من دون تضجر أو تبرم، وعليه بالصبر والشفقة على غيره والسخاء على رفقته، والإيثار بالزاد على دوام الأوقات لمن احتاجه، ولينو وهو يتجرد من ثيابه أنه يتجرد من كل هوى وعاطفة تخالف أحكام الله وشريعته، ومن كل خلقٍ فاسد، ومَلَكَةٍ وضیعة، ومن كل ذنب أذنبه، وخطياً ارتكبه، وإذا جاء إلى الغسل فليغتسل بماء التوبة، من جميع مساوئه ومخالفاته قبل أن يغسل جسده بالماء القراح، وليجفف بدنه عن بلل الحرص والطمع، والشح والحسد، والحقد والبغضاء لعباد الله سبحانه، وليصفح عمن ظلمه، ويعفو عمن أساء إليه، ثم يَتَزَرُّ بمئزر الإيمان، ويلتحف برداء التقوى والخوف من الله سبحانه، لأنه مقبلٌ على زيارة جبار السماوات والأرضين، الذي لا مفر له من قبضته، ولا ملجأ له من دونه، ولا يدري أيقبله ضيفاً من وفده وزواره فيكرمه ويحط عنه أثقاله، وينزع عنه أغلاله، أم يقول له لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك، وعندئذ لا تقله أرض ولا تؤويه سماء، وإذا دخل مكة فليدخل عرصات القيامة، ويستعد للمسائلة فليغتسل عما تبقى من شواغل شغلته عن ذكر الله أثناء الطريق، حتى يكون بالقبول حقيق، فإذا جاء إلى الكعبة الشريفة فليطف قلبه مع الملائكة المقربين بعرش الله قبل أن يطوف بجسمه مع المسلمين ببيت الله، وليهرول بين الصفا والمروة هارباً من أهوائه، متبرئاً من جميع ذنوبه، خارجاً من حوله وقوته، لاجئاً إلى حول الله وقوته، وليخرج من الغفلة والتفريط بخروجه إلى منى، ويعترف بخطايا عيوبه في عرفات، وأن يجدد عهده مع الله بالالتزام بمقتضى وحدانيته بمزدلفة، وأن يتقرب إلى الله ويتقيه في جميع أقواله وأفعاله وهو يفيض من المشعر الحرام، وأن يصعد بروحه إلى حضرة القدس وهو يصعد إلى منى، وأن يرمي كل الشهوات واللذات والأفعال الذميمة وهو يرمي الجمرات، وأن يخلق رأس قلبه من العيوب الظاهرة والباطنة بخلق شعره، وإن ينحر التكبر والتجبر بذبح هدي التمتع، وأن يدخل في أمان الله سبحانه وكنفه وستره وكلاءته بدخول مكة، وأن يزور البيت ويطوف به متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، وأن يستلم الحجر رضا بقسمته .

جعلنا الله وإياكم ممن وفق لعمل الخيرات، وجُنِبَ ارتكاب الموبقات، وهُدِيَ إلى الطيب من القول، وهُدِيَ إلى صراط الحميد المجيد.

إن خير ما تلي على الأعواد، وتمسك بهديه المؤمنون الأجواد، كلام الله المتفضل الجواد،
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم .

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ووهبه القلب واللسان، وعلمه القلم والبيان، فميزه بذلك على سائر أنواع الحيوان، وبعث له الرسل بالشرائع والأديان، وحبب إليه العلم والإيمان، وقبح في نفسه الجهل والعصيان، وحذره من إتباع خطوات الشيطان، وإنكار الجميل والإحسان، فقال جل من قائل في محكم آيات القرآن: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾².

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره على سبوغ الآلاء وترادفها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وتريص الألداء في الخصام، ونستدفعه كيد الحسدة واللئام، ونسأله النجاة في يوم لا ينفع فيه اللجاج والخصام .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العزيز الديان، الرحمن المنان الحنان، شهادة يطابق فيها اللفظ الوجدان، ويردها القلب واللسان، ويصدقها العمل بالأركان، ونتحصن بها من أهل البغي والعدوان، ونلوذ بظلها من وسوسة الشيطان، ونستضيء بنورها في طريقنا إلى الجنان. ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولا للخاص والعام، وحباه بالتشريف والإكرام، والتبجيل والإعظام، وفضله على من خلقه من الملائكة والجنة والأنام.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾³.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار البقاء، أوصيكم وإياها بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهدة لنيل إحسانه، بها يصلح العامل عمله، وبها يستترك المقصر ما أهمله، وأحذركم ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الزائلة عما ينزل بها في حياتها الآجلة، المفضلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الحياة الآخرة،

¹ سورة الاخلاص

² الرحمن:60

³ سورة الانعام: من الآية 90

فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدّوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية، بهذه الفانية الدنية.

عباد الله حاسبوا أنفسكم على أعمالها، ولوموها على قبيح أفعالها، وقوموها حتى ترجع إلى ربها، وتبصر رشدها، يقول سبحانه وتعالى في وصيته لكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُنْظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ¹، فطالبوها بأداء المفروض عليها، وخذوا من وقت فنائها لبقائها، ففي الزبور على ما في البحار من الرواية: "يا ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة، وإن الرجل منكم يستأجر الرجل فيطلب حسابه فترعد فرائضه من أجل ذلك وليس يخاف عقوبة النار، وأنتم مكثرون التمرد"²، فلا ينبغي إهمال النفس من المحاسبة على ما أتت، أو التعصب لما فعلت، حتى لا يقال له أنه رجع عن قوله، أو نكص عن فعله، فالرجوع عن الخطأ في حقيقته عزة وقوة، وشرف وكرامة، ولكن الشيطان يصور ذلك للإنسان كأنه منقصة له وهوان، وإقرار بخطئه، فيتعصب لفعل فعله، أو قول قاله، أو عقيدة اتخذها ويترك نفسه تسير على هواها فتورده النار والعياذ بالله منها . واعلموا أن النفس كالطفل إن قومته على السلوك الحسن، ودرسته على الفعل الجميل، ومنعته من معاشر المفسدين والضلال، شب على الخير ودرج عليه وصار ذلك خُلقاً له وعادة معتادة لا يتكلف في الإتيان بها، وإن أهملته وتركته يرتع ويلعب ويساير أهل الفسوق والعصيان وذوي الملكات الفاسدة والأخلاق المنحطة والسلوك الشائن، شب ونشأ على ذلك فإنه بعد ذلك لا يؤوب إلى رشد، ولا يسمع ممن نصحه، ولا يعتبر بما يجري أمامه.

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم، حصنوها من حيل الشيطان، وأنقذوها من دخول النيران، وحاسبوها كلما عصت الرحمن، واستعينوا عليها بملازمة الجُمعات، حتى تسمع ما يقال لها فيها من العظات، وما يتلى على منابرها من الآيات ويقرأ من الروايات، وإنما حث الله سبحانه على هذه الاجتماعات من أجل هذه الغايات.

ألا وإنكم في يوم عظيم الشأن، عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلتكم لرب البريات بإكثار الصلوات والتحيات على القادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صل على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على آية نبوته، وقِيم شريعته، وقاضي دينه ومنجز عِدَّتِهِ، وناشر علمه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفة في أمته، الشهاب الثاقب، في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ سورة الحشر: من الآية 18

² بحار الأنوار-ج 40-العلامة المجلسي

اللهم صل على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على قُرْتِي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على النور المنبسط على العباد، مشيد قواعد الهداية والرشاد، وممهد طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على من سطع نور كماله وأضاء، وطَبَّقَ شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على الهاميين السريين، والعالمين العبقريين، والسيديين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صل على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وانتشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف عنا ظلمات الفتن المدلهمة بإعلان دولته، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة حري جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم .

الجمعة 27 ذو الحجة 1418هـ المصادف 24 نيسان 1998م

(تفرق المسلمين وضعفهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا مضاد له في ملكه، ولا معقب له في حكمه، ولا راد لقضائه، فطر أجناس الخلائق بقدرته، ورتب حركات الفلك بحكمته، وجرت الأمور وفق مشيئته، فهو سبحانه الملك القهار، الذي يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار، العليم الذي لا تخفى عليه الأسرار، ولا تحجب عنه الأستار، البصير الذي لا تقوته لحظات الأنظار، اللطيف الذي يدرك خترات الأفكار، المحيط بمقاصد الأخيار، وما يبيته الفسقة والفجار.

نحمده سبحانه على عظيم آلائه، ونشكره تعالى شكر مستزيدٍ من مدار عطاءه، معتمدٍ على حمايته وإيوائه، ونعوذ به من السير في ركاب أعدائه، ونلوذ به من سرعات الردى، وكبوات العمى، وعثرات الهوى، ونسأله التوفيق لصعود مدارج الهدى، والنصر على الحاقدين والعدى، والفوز في الآخرة بالغرفات العلى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تأخذه السّنة، ولا تُغْلِبُهُ الألسنة، يرفع إليه الأعمال الحسنة، ويهدي من اعتصم بحبله الطريقة المستحسنة، وهو القادر على تبديل السيئة بالحسنة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أجل النبيين لديه قدراً، وأعظم المرسلين من لدنه أجراً، وأرفع المخلوقين في ملكوته ذكراً، عبده ورسوله الذي سد أبواب الغواية بحكمته وبيانه، وفتح مسالك الهداية بمعجزاته وبرهانه، وفضح أكاذيب الضلالة بسور قرآنه.

ونصلى عليه وآله بدور النّمْ في الليالي المظلمة، الهادين بنور الحق في الغياهب المعتمة، الصابرين لوجه الله على كل ما أصابهم من مظلمة، فكم لهم في رقاب الأمة من مكرمة، صلاةً زكيةً ناميةً دائمةً.

أما بعد عباد الله فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بحضور الجمعات، وتعطيل الأعمال لأجلها والتجارات، إلا لتسمعوا ما يلقي فيها من العظات، ويطرح في خطبها من الإرشادات، فإذا حضرتم فأحسنوا السمع والإنصات، وتنبهوا لمقاصد ما يقال من العبارات، فإن خير القلوب أوعاها، أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية النافرة عن الطاعة التي هي لكل ما يضرها نزاعة قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع مراضيه، والانتهاة عن زواجه ونواهي، والتدرع بلباس الورع عن محارمه، والالتزام بشرائعه وأحكامه، فإنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دقيقة في الفؤاد كامنة، وأحذركم بادئاً بنفسى الأمانة من الانصياع إلى ما يزخره الشيطان لأولياؤه من حب العلو والرفعة في هذه الدار، والرغبة في الشهرة والظهور ولو على حساب معصية الملك الجبار، فليس ذلك من أخلاق الأبرار، وإنما هو من مظاهر أصحاب النار، الذين

لا يأملون في مجاورة الملك الغفار، يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الدَّائِرَةُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، فنزهوا أنفسهم عن كل ما ينزل أقداركم عند رب العالمين، واعلموا أن العزة والرفعة لا تأتي بالمشاجرة والمغالبة، وإنما هي ثوبٌ يلبسه الله من يشاء من خلقه، فإن كانت قد حصلت للإنسان عن طريق طاعة الله سبحانه واتباع أوامره كانت عزة حقيقية، ورفعة مرضية، كما هي حال الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم فكانت رفعة في الدنيا والآخرة، وعزة في الدنيا والآخرة، وإن كان الوصول إليها عن طريق القوة والجبروت، أو عن طريق الحيلة والمخاتلة، كالعزة التي يتبجح بها الطغاة والفراعنة كانت عزة زائفة، ورفعة ظاهرية، وعادت نكالا ووبالا على صاحبها في الآخرة، فلا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتخلقوا بأخلاق أوليائه، فهم إنما يتقاتلون ويتهاترون على مجد الدنيا لأنها جنتهم التي لا يرجون ورائها حياة، ولا يوقنون بدار بعدها ولا قرار.

وأوصيكم عباد الله ثانياً بتقوى الله سبحانه وتعالى في أنفسكم فلا تقطعوا أرحامكم، ولا تفرقوا ذات بينكم، فإن الله سبحانه أمركم بتوحيد صفوفكم ونهاكم عن الفرقة والتنازع وأن ذلك يؤدي إلى إضعاف شأنكم، واضمحلال أمركم، وذهاب ربحكم، فقال جل من قائل: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾²؛ فالوحدة والألفة هما أساس القوة والعزة والكرامة، والفرقة والتناحر هما أساس الضعف والوهن في كل أمة من الأمم، ولذلك ترى الشعوب والجماعات المتآلفة المتآخية المتعاونة ظاهرة على غيرها من الأمم ولو كانت قليلة العدد، بينما تجد أمماً كثيرة العدد واسعة الأرض متعددة المصادر ضعيفة لتفرقها، هينة على سائر أهل الأرض لتمزقها وتشتتها، انظروا إلى اليهود فإنهم لو جمعت أعدادهم في جميع أنحاء الأرض لما عادلوا ربع عدد العرب وحدهم فضلاً عن عدد المسلمين جميعهم، وكيف أصبحوا ظاهرين معززين عند الدول العظمى حتى صارت كل أمة تخشى من التظاهر بمخالفتهم وعداوتهم، وتعمل كل جماعة على السعي في تحصيل رضاهم، وما ذلك إلا لأنهم متعاونون فيما بينهم، متفقون على العمل فيما يقوي شأنهم، حتى حكموا العالم، وتغلغلوا في أجهزة الدول القوية، وأصبحوا يتحكمون في مصائر الشعوب، بفضل وحدتهم وتعاونهم، بينما أصبح العرب بل وكل المسلمين هزءاً بين أمم الأرض، يستذلهم كل طامع في خيرات بلادهم، وتتعاون كل الدول على نهب ثرواتهم، بسبب ضعفهم الناتج عن تفرقهم وتشاجرهم، حتى صارت الأعداء تستعين ببعضهم لضرب البعض الآخر كما حدث ذلك في الحرب العراقية الإيرانية، والحرب اليمنية اليمنية، والحرب العراقية الكويتية وغيرها من سائر الحروب التي تحصل بين البلاد الإسلامية، ولو كانوا متوحدين مع بعضهم البعض، متعاونين على ما يجلب لهم السعادة، متصافين على ما يحقق المصلحة المشتركة لما كانت حالهم اليوم على ما هي عليه، لو

¹ سورة القصص: 83² سورة الأنفال: من الآية 46

كانوا على نيات المسلمين الأوائل لكانوا في العالم ظاهرين، وبين شعوب الأرض محترمين، فلقد كان المسلمون في أوائل أمرهم بعددٍ جدّ قليل، وبعدّة لا تذكر بالنسبة لما تملكه الجماعات والدول الأخرى، ومع ذلك دوخوا أعظم دولتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم حتى دانت لهم البلاد، وخضعت لهم العباد، ولكن لما دبّت العداوة بينهم وأصبح كل فريقٍ منهم ليس له همٌّ إلا مصادرة الفريق الآخر وإبادته، ذهبت قوتهم، وفشلت ريحهم، وأصبحوا نهبةً للظلمة منهم رداً من الزمن، ثم هانوا على الأمم فغزتهم في عقر ديارهم، واحتلت بلدانهم، واستثمرت خيراتهم، وصيرتهم عبيداً يدورون في فلك مستعمرهم ليس لهم مع الأمم صوت يسمع، وليس لهم عند الدول احترامٌ ولا توقير.

فانبذوا يا أخوة الإيمان ما يبثه الشيطان في قلوبكم من المودة والشحناء، وما ينفثه في صدوركم من البغضاء والبغي على بعضكم البعض، ولا تتبعوا خطواته فيصدكم عن سبيل ربكم، ويمزق صفوفكم بإفكه، ويفرق وحدتكم بأوهامٍ يصورها لكم فيغري بعضكم بعضاً ويؤلب بعضكم على بعض فإن هذا قد يؤدي إلى فشلكم جميعاً وهلاككم جميعاً، فاستعينوا عليه باتباع دينكم، والالتزام بشريعة ربكم، فإنها عصمةٌ لكم من الضلال، وذخيرةٌ لكم في الشدة، واستمعوا إلى قول ربكم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹؛ فلا تضيعوا هذه الأخوة ولا تمزقوا وشائج القرى، وتعاونوا على البر والتقوى، وتوجهوا جميعاً للخير والإصلاح.

جمع الله سبحانه على الهدى صفوفنا، ووحد على مرضاته كلمتنا، وأعاننا جميعاً على إصلاح شئوننا، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما وعته قلوب المؤمنين، وعملت بهم زمر المتقين، كلام رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي جلَّ في صفاته عن كل شبهٍ ومثال، وعز في ملكه عن التغير والزوال، وتقدس في ذاته من أن تدركه العينان، أو يحويه ظرفٌ أو مكان، وتنزه عن مرور الأزمان، واجبٌ وجوده وبقاؤه، دائمٌ جوده وعطاؤه، قديمٌ بره وإحسانه، عميمٌ فضله وامتنانه، غنيٌّ عمن سواه فلا

¹ سورة الحجر: ات: من الآية 10

² سورة العصر

يحتاج لشيءٍ من الأشياء، عالمٌ بجميع المعلومات جلٌّ عن الاستدراك والاستثناء، تردى بالجبروت والكبرياء، وتنزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قويُّ سلطانه، عليٌّ مكانه، شاملٌ طوله، صادقٌ قوله، بقدرته خلق السماوات والأرضين، وبحكمته بعث النبيين مبشرين ومنذرين.

نحمده سبحانه على عظيم المنة بما فتح لنا من الأبواب الموصلة لجنته، وأضفى علينا من الجنة الواقعة من حلول غضبته، ونشكره جلَّ وعلا على ما ألهمنا بعد كل سيئةٍ من الندم على معصيته، ولم يبتلنا بالإصرار على مخالفته ومعاندته، ونسأله جلَّ شأنه أن يجمعنا في الآخرة مع أوليائه وأحبته، وأن يجعلنا من جملة أصحاب محمدٍ وزمرته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي لا تبصره نواظر البصائر إلا بإبصاره، ولا تظهره دلائل البرهان إلا بإظهاره، العليم الذي لا يحتاج إلى شهود، والخبير الذي أحاط بكل مشهود، والخالق الذي منه بدأ الوجود، وإليه في النهاية يعود.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، اختاره قبل خلق السماوات والأرضين، وألبسه خلعة الاجتباء وآدم بين الماء والطين، وقمصه بقميص الاصطفاء فصار أقرب المقربين، وخاطبه بلولاء لما خلقت الأفلاك دون سائر المرسلين، وشد أزره بأفضل الوصيين، الذي أخذ له العهد على كافة النبيين، اشرف الخلق بعده عليٌّ أمير المؤمنين، القائم بأمور الدنيا والدين.

ونصلي عليهما، وعلى الأئمة الهادين من ذريتهما، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين. أوصيكم عباد الله ونفسي الأئمة التائهة في أودية الغفلة والنسيان قبلكم بتقوى الله سبحانه، واستشعار لباس مخافته، والعمل على تلافي ما فرطتم في مرضاته وطاعته، وتجديد التوبة والندم على معصيته، فلا يخذعكم الأمل بالتسويق عن الرجوع إلى ساحته، وتأدية فروض عبادته، ولا تتلها بالانهماك في جمع حطام الدنيا عن الحضور في ميادين خدمته، ولا تعرضوا أنفسكم لسخطه ونقمته، من أجل ما لا تتمكنون من تحصيله إلا بتقديره ومشيئته، طهروا قلوبكم من أدران السيئات، بالإكثار من فعل الحسنات، ونقوا ضمائرکم بعمل الخيرات، مما ران عليها من نتائج المخالفات، وأدبوا أنفسكم على الإقلاع عن العصبية، والتمسك بحبال الأهواء والرغبات، فإنها من أعظم المهلكات، وأشد الموبقات، واعملوا على فكك رقابكم من قيود المذلة والصغار، وتخليصها من مقامع النار، قبل أن يفلت من أيديكم الاختيار، وتنتهي منكم الأعمار.

ألا وإن من أعظم ما يقرب من الرحمن، ويطفئ لهيب النيران، وتكتسب به غرفات الجنان، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله سادات الزمان.

اللهم صلِّ على نُوْر حديقة المقربين، ونور حلق أعين عبادك المخلصين، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث بالسبع المثاني والقرآن المبين، النبي الأمي المؤيد، والرسول العربي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على زوج ابنته، وسيد عترته، ووالد ذريته، المتقاني في نصرته، والداب عن ملته، الذي استوسق بسيفه دين الإسلام، استوثق بهمته النظام، وارتفعت بجهوده لرسالة محمدٍ الأعلام، سيد وُلْدِ غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على ریحانة الرسول الأعظم، وحلیلة السيد المكرم، ذات الأحزان الطویلة، التي ماتت بغصتها علیلة، الدرة الغراء، أم الحسنین فاطمة الزهراء.

اللهم صل على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، إمامي الإنس والجنة، ومن حبهما وولایتهم من النيران جنة، السیدین الشریفین، والعلمین المنیفین، الإمامین المنصوصین أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على مقدم الزهاد، ومصباح العباد، ونور الله المنبسط على العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على السيد الطاهر، ذي النور الباهر، والشرف الفاخر، أعلم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على النور البارق، في المغارب والمشارق، مفجر ينابيع الحقائق، لسان الحق الصادق، والكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على من اشتهر في زمانه بالسيد العالم، وأتعب إحصاء مكارمه النادر والناظم، الحجة من الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على وليك المرتضى، وسيفك المنتضى، سمي علي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على كعبة الوفاء، وبحر الجود لكل القصاد، منبع السداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، وموئل الجائع والصادي، ذي الشرف الرفيع البادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على المضطهد على يد المتجبرين، والمبعد عن جوار سيد المرسلين، والد خاتم الوصيين، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على الطاهر، المطهر والليث الغضنفر، ذي الشرف الأفخر، الذي عقدت له لواء النصر المظفر، ونشرت عليه راية الفتح الأزهر، وأخضعت لطلعته وأبهته جملة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأوسع له المنهج، وجعلنا ممن يكرم في دولته، المشمولين بدعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعته الأفهام، وأفصح ما تلاه الأنام، كلام الله العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 04 محرم الحرام 1419 هـ المصادف 01 أيار 1998م

(مصيبة الحسين عليه السلام والتنبيه على مكائد الأعداء والدعوة إلى إحياء عاشوراء والمحافظة على المواكب والمآتم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أثار جوانح أوليائه بإشراقات تجليات حكمته، وأضاء قلوب أحبائه بإشعاعات نيران محبته، ورفع درجات عارفيه بالصبر على البلاء، وخص الشهداء بجزيل الفيض منه والعطاء، ركبوا أقتاب المصائب للوصول إلى أعلى المراتب، وعبروا قناطر النوائب للفوز عند الحبيب بالרגائب، حتى أنشد لسان حالهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان الله مصرعي

تدعوا بثياب الرضاء والتسليم، واستجنوا بمغافر الصبر على الرزء العظيم، فغذاهم ربهم بشراب التسليم، وكشف عن أبصارهم الحجب والأستار، فشاهدوا ما أعد لهم في دار الأبرار، ومنازل الأخيار، فتسابقوا في شرب كؤوس المنية، رغبةً في الفوز بتلك الأمنية، وتجرعوا علقم البلية، طمعاً في الحصول على تلك المراتب العلية.

نحمده سبحانه على السراء والضراء، ونشكره تعالى في الشدة والرخاء، ونعوذ به جلّ شأنه من سوء القضاء، وغلبة الأعداء، ونسأله الحشر في زمرة الأولياء، والصديقين والشهداء، والفوز بمنازل السعداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الساقى أوليائه من سلسبيل الوصال، ما أنساهم حرارة النصال، والمفيض عليهم من رحيق الاتصال، ما هان به عليهم تقطيع الأوصال، وطعن الرماح ورشق النبال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي تردى بأكسية الأحزان منذ كان، وتدنثر بملاحف الأشجان مدى الزمان، وتجرع غصص النوائب، في نفسه وأهل بيته الأطائب، فلقد صبت عليهم الدنيا من البلاء كل حاصب.

صلى الله عليه وعليهم صلاةً تكافئ ما تحملوا من المتاعب، وما تجرعوا من المصائب، وتبلغهم أعلى المراتب، وتقضي لنا بهم المآرب، وتتقذنا من المعاطب.

عباد الله أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عما يوجب لها النجاة غداً في دار البقاء، بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، المنيلة لفضله وإحسانه، الموصلة إلى جنانه، فبالتقوى تتحقق الآمال، وتصلح الأعمال، ويمد في الآجال، وأحذركم بادئاً بنفسي قبلكم من مغبة موافقة هذه النفوس المولعة بحب العاجل، الذاهلة عما ينزل بها في الآجل، على رغباتها، والسعي في تحقيق شهواتها، فإنكم إنما خلقتُم للدار الآخرة، فلا راحة لكم ولا سعادة إلا في قصورها الفاخرة، لا في هذه الدار الدائرة، والخربة البائرة، وإنما جعلت لكم هذه الحياة ابتلاءً

وامتحاننا، ليظهر إحسان المحسن، ويتميز المطيع عن المسيء، ومتجراً وبستاناً تحملون منه الثمار والبضائع لمستقركم، فمن ملاً أوعيته من طيب الزاد، وتخير الجيد فاز بالمراد، ومن اجتتأ أشجار الحنظل، وتخير له كل رديء من البضائع كان مقامه الأسفل.

عباد الله أصلحوا سرائركم مع الله سبحانه سواء كنتم حكاماً أو محكومين، كبراء أم تابعين، وتوبوا إليه، واعملوا بشرائعه، واقتدوا برسله وأنبيائه، يتوب عليكم ويرحمكم، ويزيل ما بكم من ضر، فإن الله سبحانه لن يغير ما بكم وأنتم على معصيته مصرون، ولأحكامه نابذون، ولوصاياه مختلفون، فإنه سبحانه يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾¹. لقد استتصحننا أعداء ديننا، ووالينا من نهانا ربنا من التقرب إليهم، والقاء المودة لهم، فأوضعوا خلالنا يبيثون الفرقة، وينشرون الفتنة، ويمزقون الصف، ويباعدون الكلمة، حتى رفعنا شعارات البغضاء بدل المودة، والتباعد بدل الألفة، والعداوة بدل المحبة، وأصبح الأخ منا يحقد على أخيه، ويوالي عدوه، والابن منا يحارب ناصحه من أجل من يغشه، وحتى سفلت أحوالنا، وهانت على الدنيا كلمتنا.

فيا إخواننا، يا أحبائنا يا أهلنا التفقوا إلى ما يراد بنا، ارجعوا إلى التمسك بحبل الله الذي أمركم أن تعصموا به حيث قال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾²، ﴿فَتَقَسُّوْا وَكَذُهِبَ مِرْحُكُمْ﴾³، فإن ديننا دين توحيد لا دين فرقة، دين تأخ لا دين تعادٍ وتباغض، دين تقارب لا دين تباعد، فلماذا نبقى هكذا سادرين، وإلى متى ستظل أمورنا في تسافلٍ بسبب تفرقنا، وتشتتنا، واختلاف كلمتنا، ألم يجعل الله سبحانه لنا في دينه القيم ملجأً يعصمنا من الشتات، ومقيلاً يؤوينا من الضياع، فلماذا لا نفىء إلى ظلاله الوارف، ونجتمع تحت رايته، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله فنفت الفرصة على كل مريدٍ للتفرقة ناشرٍ للبغض والموجدة.

فوحداً يا عباد الله على طاعة الله صفوفكم، أجمعوا على الانضواء تحت راية الإيمان كلمتكم، تعيشون في هذه الدنيا أقوياء محترمين، وتقيئون إلى بارئكم في الآخرة آمنين، واعلموا أنه لا يسعى بينكم ساعٍ لبث الفرقة في ربوعكم وتحقيد قلوب بعضكم على بعض، ونشر الأكاذيب والبهتان بينكم، إلا عدوٌ قد ارتدى لكم دروع المحبة، وحاقدٌ عليكم يريد أن يضعف كلمتكم ويبعدكم عن بعضكم البعض حتى يتأمر عليكم وفي المثل الشيطاني منذ القدم قيل فرق تسد.

فاتقوا الله عباد الله واجعلوا أيام عاشوراء أيام أبي عبد الله الحسين عليه السلام معبراً للأخوة والألفة، والتراحم والتواصل، لأن الله سبحانه جعل ولاية أهل البيت عليهم السلام أماناً من الفرقة كما تقول فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليها وآلها في خطبتها المشهورة، فلنكن المنابر الحسينية راية تجمع صفوفنا، وتوحد كلمتنا، ولنضرب على يد كل ساعٍ للفرقة بيننا، باثٍ للفتنة في مجتمعاتنا، فإن ذلك مقتضى الإيمان، وحقيقة التقوى التي من أجلها ضحى الحسين عليه السلام وضحي غيره من الأئمة الكرام، فلنثبت مشايعتنا لهم بالإقتداء بسيرتهم والسير على هداهم.

¹ سورة الرعد: من الآية 11

² سورة آل عمران: من الآية 103

³ سورة الأنفال: من الآية 46

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاعته، ويوحد صفوفنا في ظل الالتزام بدعوته، ويوفقنا للعمل بشريعته، ويكفينا شر الأعداء والحساد من الملحدين والمتربصين، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تأمله ذووا الأبواب، واعتمده المؤمنون الأنجاب، كلام رب الأرباب أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأحسن خلق ما صنع، وأتقن تصوير ما ابتدع، تجلى لخلقه في عجائب ملكه الرفيع، وتدبيره البديع، ودلهم بالآيات البيّنات، مما أبدع في الأرضين والسموات، على تفرد بوجوب وجود الذات، وتوحده بكمال الصفات، العالم بما تسفي الأعاصير بذيولها، وما تعفي الأمطار بسيولها، خلق الشمس والقمر آيتين دالتين على قدرته وحكمته، وجعلهما دائبين في طاعته، جاريين بمشيئته، ييليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، وقوم سيرهما بالمنازل أحسن تقويم، حتى يدرك الحساب والسنين بتعاقبهما كل لبيب حكيم.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه عند تشتت الأهواء، من التمسك بالأئمة النجباء، ونشكره تعالى على ما هدانا إليه عند تفرق الآراء، من الالتزام بالحنيفية النوراء، ونسأله الصبر على ما حتم علينا من القضاء، والعافية مما يقبل عنده المحو والإمضاء، والحشر يوم العرض عليه مع السعداء، والسكن في جنانه مع الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في الأرض ولا في السماء، له العزة والكبرياء، والجبروت والآلاء، وبيده الإقبار والإحياء، لا إله غيره ولا رب سواه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادةً تبلغنا عند الله أعلى منزلة، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله، ما دارت الأفلاك السماوية، وسبحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقذنا من كل رزية، وتجعلنا من الآمنين في هذه الدنيا وفي الحياة الآخوية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الأحوال، والعمل بأحكامه تعالى وإن كلب بكم الدهر الغدار، وأحذركم ونفسي أولاً من السير على سنن الأشرار، واتباع أساليب الفجرة والكفار، واقتراف ما يؤدي بفاعله إلى النار.

عباد الله هذا شهر الله المحرم، شهرٌ قد حرمه الله سبحانه، فاستقبلوه بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله سبحانه بعمل الخيرات، وفعل المبرات، والمحافظة على ما فيه من الشعائر، خاصة إقامة المآتم الحسينية التي هي من أهم السنن النبوية، وأكمل مظاهر الولاء للعترة المصطفوية، ففي هذا الشهر العظيم استحلت دماءهم الزمرة الأموية، فأظهرت لهم الأحقاد البدرية، ونادت بالثارات الجاهلية، حتى جعلتهم يعيشون مدى الدهور في حزنٍ دائمٍ من عظم الرزية.

فينبغي على الشيعة الكرام أن لا يشغلهم أي شاغلٍ عن إقامة المآتم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يواظبوا على حضور المآتم والتعازي التي تقام، وأن ينزهوا المنبر الحسيني مما لا يليق به من أمورٍ لم يؤسس من أجلها، أو مما من شأنه أن يعطي المبرر لضرب المآتم وإغلاقها، أو منع المواكب والتضييق عليها، فإن أناساً لا علاقة لهم بالحسين عليه السلام ولا بأهل البيت عليهم السلام، يسعون لمثل ذلك حتى يجعلوا من إغلاق المآتم والمواكب قميص عثمانٍ يرفعونه في حربهم السياسية، غير مباليين بما سيخسرهُ الشيعة من الحرية في إقامة شعائريهم، فالرجاء من الأخوة المؤمنين أن لا يمكننا هؤلاء من الوصول إلى هدفهم، وليعتبروا بما حصل في العراق فإن أهل العراق أقوى من أهل البحرين من جميع النواحي، ومع ذلك لم يتمكنوا من المحافظة على مؤسساتهم الدينية ومآتمهم لما سمحوا باستغلالها من قبل أصحاب الأغراض.

عباد الله توجهوا إلى الله سبحانه وأنتم تستقبلون هذا العام الجديد بأن يكشف عنكم ما نزل بكم، ويزيل ما أصابكم من سوء بفضله، وأن يوحد على هداة صفوفكم، ويجمع تحت راية أهل البيت كلمتكم، خاصة وأنكم في يومٍ هو عند الله من أفضل الأيام، فيه تستجاب الدعوة، وفيه تقبل التوبة، وفيه تمحى السيئة والحبوة، سيما إذا تقدم الدعاء التوسل الصلاة على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، محمدٍ وأهل بيته الأكرمين.

اللهم صلّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ ومين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدى النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف وإسائه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وفضله عليهم واجتباؤه، وقال في حقه من كنت مولا فهذا مولا، حبلى الله المتين، المشتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلّ على معز المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزور الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والساد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية، ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محط الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق، إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور، بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على م مهد قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومخرس شقاشق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، وغصت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متسنم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللاكي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضح الحجة، والمنقذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموفقين لنصرته، إنه سميع مجيب، وفعال لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب
الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 11 محرم 1419هـ المصادف 08 أيار 1998م
(مصيبة الحسين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنةً وبهجة لأعدائه، جَلَّ فيها أحبته بثياب المحن والمصائب، وكتب عليهم فيها كتاب الحزن والنائب، فشريوا كؤوس علقم المحن رضا بقضائه، وعدوا ذلك من جميل المواهب، ففازوا لديه بأعلى المنازل وأشرف المراتب، صرف أبصارهم عن التطلع إلى مقاماتها، وفتح أنظار بصائرهم على قبورها وحقارتها، ففقدوا في سجنها الأيام صبرا على قضائه، ولم يتألموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، لما يرتقبون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعدّه من النعيم للخلص من أودائه، فاتخذوها طريقاً ومتجراً للآخرة، وذريعة لنيل تلك الدرجات الفاخرة.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه عند تفرق الأهواء، من التمسك بالحنيفية النوراء، والالتزام بالشرعية الغراء، ونشكره تعالى على ما ألهمنا عند تشتت الآراء، من التقيد بأقوال الأئمة النجباء، والالتزام بما أوصى بالتمسك به سيد الأنبياء، ونسأله الصبر على ما أبرم في لوح القضاء، والعافية فيما يجوز فيه المحو الإمضاء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً دائمةً مؤبدة، وعقيدة جازمة مؤكدة، خالية من شوائب الظنون والأوهام، خالصة لوجه الملك العلام، تكون لنا ذخرا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأماناً لديه في يوم تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، البازل في رضاه مهجته، حتى أسالوا دمه وكسروا رباعيته، المجاهد في سبيله بعشيرته وقربته، حتى استأصلوا لأخذ الثارات منه ذريته وعترته.

صلى الله عليه وعليهم صلاةً لا يُعرف لها غاية، ولا يُعلم لأمدّها نهاية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وتجنب محظوراته ومعاصيه، وأحذركم ونفسي الجموح النافرة، من الركون إلى زينة هذه الدنية الماكرة، والإغترار بوعود هذه المحتالة الخاترة، فإن حبها والتعلق بها هو السبب الحقيقي للخسران في الآخرة، ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"¹، فمن أشرب قلبه حبها قادتته إلى ارتكاب الموبقات، وزينت له فعل المحرمات، وهونت عليه ما يأتيه من كبائر السيئات، وهل نبذ شرائع الله وكتبه، وحارب أوليائه وكذب رسله، إلا عشاق مجد هذه الدنيا؟، وبغاة نعيمها، المتشوفين إلى الرفعة فيها، الذين استحوذ عليهم الشيطان ففقتهم بزينتها،

وألهاهم بالتفاخر بها، وشغلهم بالتكالب عليها، حتى خالفت ألسنتهم قلوبهم، وزينت لهم أنفسهم سوء عملهم، فمالوا عن الحق وهم ينظرون، وصدفوا إلى الباطل وهم يعلمون، وتجرئوا على الله سبحانه غير ناظرين إلى إحسانه، ولا متقين من نيرانه، فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

انظروا إلى عشاق الدنيا، والعاملين لها وما فعلوه بذرية النبي المختار، كيف أعملوا فيهم السيف البتار، وشرّدوهم عن الأهل والديار، وصبوا عليهم المصائب والأكدار، ولا سيما ما فعلته الزمرة الأموية، والسلالة الشيطانية، وكلهم لصيق ابن لصيق، وطلق ابن طليق، بريحانة سيد المرسلين، وقرّة عين سيدة نساء العالمين، وثمرّة فؤاد أمير المؤمنين، يوم جيّشوا عليه الجيوش والعساكر، وسدّوا في وجهه الدروب والقناطر، ومنعوه من شرب الماء، وضيقوا عليه رَحَب الفضاء، وهم يعلمون أنه الإمام المفترض عليهم طاعته وولايته من رب السماء، فحصره مع أنصاره وأعوانه، وأولاده وإخوانه، في صحراء الإكتئاب، ومنعوه من الطعام والشراب، وقتلوا تلك النفوس الزكية ورموا بأجسادهم للنسور والكلاب، وعفروا تلك الوجوه النورية في التراب، لكي تصفو الدنيا للطغاة ذوي العناد، وتتسق الأمور للأتكاذ الأوغاد، وينفذ أمر بني أمية على رؤوس العباد، وتبقى بنات الطلقاء في القصور، وبنات رسول الله في مهب الصبا والدبور، لاطمات الصدور، داعيات بالويل والثبور، نادبات على تلك البدور.

فهذه يا إخوة الإيمان أحوال أبناء الدنيا وطلابها، وهذه أفعال عشاق الرفعة في هذه الدار التي لا أمان لمن طمح لها، فهل في ذلك عبرة لمعتبر؟، فيقيد نفسه بزمam الإيمان، قبل أن يسلس قيادها الشيطان، ويوردها موارد الخسران، ودار المذلة والإمتهان، ويجعلها وقوداً للنيران.

ثبتنا الله وإياكم على ولاية الأئمة المعصومين، ووفقنا معكم للتمسك بحبله المتين، والعمل بشرعه المبين، ونجّانا جميعاً من الانصياع لما تسوس به الشياطين، للفجرة والفاسقين، وحشرنا في زمرة محمد وآله الميامين، إنه على ما يشاء قدير، وهو بالإجابة حري جدير.

إن أبلغ خطاب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَمَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَمَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باعث الأنبياء والمرسلين، ورافع درجات الشهداء في عليين، جذب إلى حضيرة قدسه أرواحهم، وطيب في مرتع أنسه مراحهم، ألبسهم خلع البهجة والسرور، وفتح لهم حقائق المسرة والحبور، فعزفت نفوسهم عن دار الغرور، وما فيها من لذة وسرور، واستعذبوا طعم المنيا، وكرعوا كؤوس البلايا، لنيل تلك المواهب والعطايا، وسلّموا له الاختيار في الإيراد والإصدار، وتدرعوا بمدارع الإصطبار، على ما جرت به الأقدار، ليفوزوا بعالي الدرجات في دار الأبرار.

نحمده سبحانه وهو أهل المحامد، ونستهديه لأنجح المقاصد، ونعوذ به من شر كل حاق، ونلوذ بعزته من بغي كل قاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد، ونعتمده في الخلاص من المكائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا معاضد ولا ولد له ولا والد، ولا معين له ولا رافد، شهادة نعلنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وأن رغم المعاند.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكَمَلَه، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادة تبلغنا عند الله أعلى منزلة، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله، ما دارت الأفلاك السماوية، وسبّحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقدنا من كل رزية، في هذه الدنيا وفي الحياة الآخوية.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتمسك بريقته، وتتبع مرضاته والعمل بطاعته، وأحذركم ونفسي قبلكم من اتباع خطوات الشيطان والدخول في زمرة، والاغترار بهذه الدار؛ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كلما ابتعد الإنسان عن علي عليه السلام وعن الأئمة عليهم الصلاة والسلام كلما دخل في حزب إبليس¹؛ وأحذركم ونفسي قبلكم من اتباع خطوات الشيطان والدخول في زمرة، والاغترار بهذه الدار، المشحونة بالمصائب والأكدار، والنوائب والأخطار، فإنها دار قد ذمها خالقها في كتابه، وبغضها لأوليائه وأحبابه، حيث كشف عن بصائرهم فشهدوا مقاعدهم في تلك القصور، بين الولدان والحدود، ورأوا ما فيها من النعم والحبور، فلذ لهم شرب كاسات الحتوف، وهان عليهم رشق النبال وضرب السيوف، ولذا بذلوا الأرواح في يوم الطفوف، حينما ازدحمت فيه على آل الرسول الصفوف، وازدلفت لقتالهم الألوف تلوّ الألوف، وأخذت الكلاب الأموية تمزق لحم الرسول، وتنهش بضعة الزهراء البتول، فهل يأسف على شيء من الدنيا بعد الحسين مؤمن، أو هل يلتذ بشيء من لذائذها موحد، وكيف يلتذ بمائها من يتصور مولاه الحسين وقد حُرِمَ من الماء في حرّ الهجير؟ وكيف يتنهأ بالنوم في القصور من

¹ عن النبي ص أنه قال: "حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة" بحار الأنوار - ج 39 - ص 248 - العلامة المجلسي

يعلم أن مواليه تدمى منهم النحور على الرمال والصخور؟ فيا الله من قلب لا يتصدع لهذه الأمور، ويا عجباه من غفلة أهل هذه الدهور، فيا أيها الشيعة الأنجاء، ويا معشر المؤمنين الأطياب، ساعدوا ساداتكم في هذا المصاب، لتفوزوا عند الله بجزيل الثواب ففي خبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لمسمع ابن عبد الملك : "أتدري ما صنع بالحسين؟ قلت: إي والله واستعبرت، قال: رحم الله دمعتك، أما أنك من الذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، أما أنك سترى عند موتك آبائي حضوراً لك، وتسمع وصيتهم ملك الموت بك، وما يلقتك به من البشارة، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة بك من الأم الشفيق على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه"¹.

ألا وإن من أقرب القربات إلى الله وإليهم، وأجزل المثوبات لديه سبحانه ولديهم، هو إكثار الصلاة والسلام عليهم.

اللهم صلّ على من خاطبته بأنك لعلّ خلق عظيم، حيث شرب من كأس الرضا والتسليم، لما أنزلته به من كل فادح عظيم، فلذا فضلته على كل رسول كريم، وشرفت بالإنساب إليه خليلك إبراهيم، المصطلي بنيران الأحزان مدى الأبد، والشارب بكئوس الأشجان التي لا تعد، النبي الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من أناخت عليه بعده بكلها المصائب، وأفرغت عليه هواطلها ديمّ النوائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المدنفة العلية، والسيدة الجليّة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على شمسي نهارها، وقمري أنوارها، ومصباحي دارها، الشارب بكأس السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومن أقيمت مآتمه قبل الميلاد، وطبق الحزن عليه السبع الشداد، محزوز الوريدين، ودامي الودجين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من شرب بقية ذلك الكأس المشئوم، وجرع فضل ذلك العلقم المسموم، المشتهر بابن الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صلّ على من شعت بأنواره شمس الشريعة، وانطمست بأقمار رسومه البدع الشنيعة، وارتنقت بفضل علومه مدارس الشيعة، صاحب الفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من رفع أعلام الدين، وأخرس شقاشق المعاندين، بالحجج القاطعة والبراهين، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المتوشح برداء الخوف والنقية، المتقمص بقميص الهموم اليعقوبية، معبد مسالك المآثر والمكارم، ومشيد المعاهد والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من دانت بفضلها علماء الملل والأديان، وأذعنت بصواب حكمته الأنس والجنان، المسلّم لربه في كل ما جرى به القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على من أسكت بحجته السنة المعاندين، وأفلج بمنطقه لجاج الحاقدين، رافع علم الهداية والرشاد، وباني مدارس الجود والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السنيين السنيين، والكهفين المعتمدين، سيدي المشعرين، وإمامي الحرمين، أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة القمرية، والأنوار البدرية، والشهامة الحيدرية، نور الله الذي لا يخبوا، وسيفه الذي لا ينبو، المحيي لما اندرس من الفرائض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا ممن يدخل في حياطة دعوته، ويسعدنا بالنظر إلى غرته، إنه هو الكريم المنان، ذو الجود والإحسان.

إن أحسن ما ختم به الكلام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الله ذي الفضل والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 17 صفر 1419 هـ المصادف 12 حزيران 1998م

(الدعوة إلى غير الإسلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبدع الكائنات، داحي الأرضين فاطر السماوات، الذي خسأت العقول عن معرفة ألوهيته، وعجزت الفحول عن سبر أغوار أحدىته، تاهت الأفهام في ببداء حجج جبروته، وغرقت الأوهام في عميق بحار ملكوته، جلّ حريم مجده من أن يكون مسرحاً لأوهام المشبهين، وتزفع بساط قدسه أن تطأه آراء المبطلين، دلّ بحدوث الخلق على أزليته وسرمديته، وأبان بعجزه من دونه عن فعل ما يشاء على شمول قدرته وإحاطة عظمته.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وفطر عقولنا للإدعان بوحدانيته، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره تعالى على أن هدانا لتصديق رسله، وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه، ونعوذ به من شر الشيطان وكيد أعوانه، ونسأله الرحمة يوم لا ينتفع الإنسان بماله وخلانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستجلب بها أسباب القرب والرضا، ونستدفع بها نوازل العذاب والبلاء، ونستجن بها من كيد الحاقدين والعدى، ونعتمدها للخلاص يوم حشرنا من لظى، والدخول في الجنان مع الأتقياء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان والأصنام عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، وللشبهات مرتكبون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

فصلّ اللهم عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح لنا أبواب رضاك والأنس بقربك.

وصلّ اللهم على ابن عمه عليّ الذي كشفت به كربته، وفرجت به غمته، وشدت به أزره، وصلّ على الأئمة الهادين المهديين من ذريتهما، خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الملتزمين بسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أوصيكم عباد الله بادئاً بنفسى الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يوصلكم لدخول جنانه، والنزول في دار قربه ورضوانه، وأحذركم ونفسى أولاً من ارتكاب ما يؤدي بكم

لغضبه وسطوته، ويزج بكم في سجن هوانه ونقمته، فتمسكوا بحبل ولايته، والتزموا صراط دعوته، ولا تتبعوا طرق أتباع الشيطان فتفرق بكم عن سبيله، وتحيد بكم عن منهجه، وتوردكم موارد أعدائه، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹، واعلموا أنه سبحانه قد أقام حججه على جميع خلقه، فبعث لهم النبيين والمرسلين، رسولاً بعد رسول، ونبيّاً بعد نبي، وأنزل معهم الكتب والصحف، وشرع لهم من الأحكام والشرائع ما يضمن لهم العزة والكرامة في هذه الحياة، والسعادة والخلود في الرحمة والحبور بعد الوفاة، ولم يترك الناس سدىً يتخبطون في الظلام، ويجربون نظاماً بعد نظام، ويشغلون عما هم مخلوقين له بتشريع الأحكام، فكونوا عباد الله دعاءً إلى مناهج الهدى، وقادةً إلى معارج النهى، ولا تلقوا مقاليدكم إلى الملحدين، أو إلى من استهوته الشياطين، وأغرته هذه الدنيا فأخذ يخبط فيها خبط عشواء فيضلونكم عن سبيل الله سبحانه، ويجعلونكم دعاءً إلى ما سنه الشيطان لأوليائه من أنظمة وقوانين، ووقوداً لنيران صراعهم من أجل الوصول إلى مناصب الدنيا ومراتبها.

واعلموا أنه لا يعذر المسلم في دعوته إلى غير الإسلام، بأي حجة تذرعه، فإن كان عاجزاً عن الدعوة إلى تطبيق الإسلام فليصمت ولا يدعو إلى مناهج الكفر، يقول صلى الله عليه وآله: ليقل أحدكم خيراً أو ليصمت²، ولا يدعو إلى مناهج الكفر بحجة الدفاع عن حقوق الفقراء والضعفاء، أو تحقيق الحرية والرخاء، فليس في أنظمة الكفر عدالة، وليس في غير منهج القرآن حقاً، ولقد قال سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾³، فالخير لن يأتي من أنظمة الكفر والفسوق كالديمقراطية أو الاشتراكية أو الشيوعية، ولن يحقق الخير والعدل والرفاه مجلسٌ يدعي أعضاؤه أن لهم حق تشريع الأحكام وتعديلها، فيضعون من الأنظمة والقوانين ما يحلو لهم وإن خالف كتاب الله وجانب سنة رسول الله وبابن ما تربي عليه المسلمون من الخلق السامي، إن مثل هذه المجالس إنما تقام من أجل إضفاء ستار الشرعية الشعبية على ما يريد أهل الحكم في ذلك البلد أن يفعلوه، الخير والبركة والرحمة أيها الأخوة المؤمنون تأتي من طاعة الله والتزام أوامره والابتعاد عن نواهيه، الخير والنصر والعزة تأتي في الوقوف مع الله سبحانه في معاداة أعدائه، وموالاة أوليائه، أما اختلاق المبررات للتعاون مع أعداء الله فلا ينتج إلا الذلة والخيبة والخسران في الدنيا والآخرة.

فالعادلة يا عباد الله لن تتحقق بين البشر إلا بتحكيم شريعة الله، والحرية الحقيقية لن توفر للناس إلا بالالتزام بأحكام الله، بل لا يمكن أن يحصل لسكان الثرى أي نوعٍ من الخير إلا عن

¹ سورة الأنعام: 153

² "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" تذكرة الفقهاء طر-ج - ج 7 - ص 394 - العلامة الحلي

³ سورة الأعراف: 96

طريق التمسك بحبل ولاية الله، ومحاربة أعداء الله خاصة الملحدين الذين هم أظهر مصاديق أعداء الله لإنكارهم وجوده فضلاً عن وجوب وجوده سبحانه وتعالى.

فاتقوا الله عباد الله واعملوا على إصلاح شأنكم بتقوى الله سبحانه، فليس كالتقوى درعاً حريزاً من مكائد إبليس، وباباً موصلاً إلى كل خير نفيس، فلا راحة للإنسان في دنياه وآخرته إلا بالتقوى والعمل بموجب قوانينها ونظمها والالتزام بمؤداها.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجانا وإياكم من اتباع الأهواء، وارتكاب الشهوات، فإنهن الموقعات في الموبقات، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما وعظ به خطيب، وأبلغ ما اتعظ به لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله

السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والكبرياء، والعزة والبهاء، والعظمة والآلاء، الذي خلق من الدخان أفلاك السماء، ودحا من الزبد أقاليم الغبراء، وأنزل من السماء ماءً فأخرج به ما يحفظ به الحياة للأحياء، ويُمَكِّنُ به العاملين من أداء الشكر على جزيل النعماء.

نحمده سبحانه على أن فطر نفوسنا على معرفته، ولولا فضله لتكأدت عقولنا كثيراً من العناء، ونشكره تعالى على أن فتح لأذهاننا طرائق النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة فلا تجدد أسمائه الحسنی، ونسأله التوفيق للطاعة والاستجابة لدعوته، حتى نصل إلى مدارج كرامته العليا.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود فهو الأول في الابتداء،

الباقى بعد فناء الأشياء، الذي قهر عباده بالموت والفناء، ليدلهم على تفردّه بالعزة والبقاء.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ختم به الأنبياء، ورسوله الذي رفعه على

جميع الخلق في مقام الاصطفاء، وقربه إليه منزلةً يغبطه عليها كافة الأولياء، بعثه بالنور الساطع، والضياء اللامع، فكشف بنهجه عن البصائر الضلالة والعمى، وأثار به طريق النجاة من مزالق الردى.

فصلٌ اللهم عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان وتابعهم بإحسان إنك حميدٌ مجيدٌ.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بلباس شعار الخوف والتقوى، واستشعار عظمة باريكم تعالى في السر والنجوى، والتطلع إلى ما أعده سبحانه لكم في تلك الدار الآخرة، من الكرامات الفاخرة، وغض الطرف عن زهرات هذه الدار، التي هي في الحقيقة أقدارٌ وأكدار، وأخطارٌ وأي أخطار، ولا سيما في مثل هذه الأيام التي هي بضروب النوائب متلاطمة، وبأصناف المصائب متفاقمة، فترى فيها من كان ذا جاهٍ أو مالٍ أو متصدٍ لعملٍ من الأعمال في أضيق حالٍ وأشد وبال، ومن كان له اسمٌ بين الأنام فهو لا يهنأ بطيب طعامٍ ولا منام، لما يرى ما يحل بأبناء جنسه من النوائب في كل يوم حيث تختلجهم أظافرها، ويعثر بهم بلاؤها، وتحرقهم نارها، فهو لا يشك في وصول النوبة إليه، ووقوع المصائب عليه، وهبه تسهى أو تلهى عن ذلك فالدهر عنه ليس بغافل، أن يرميه بقارعةٍ لا تغني عنها الوسائل.

فبتوا رحمكم الله حبالها لتأمنوا وبالها، واصرموا وصالها تسلموا من نصالها، واخربوا رباعها وإن مدت إليكم باعها، واهجروا لذيق عاجلها فراراً من كربات آجلها. جعلنا الله وإياكم من المشمولين بالعناية الربانية، والممدودين بالتوفيقات السبحانية، والمكرمين بالأنوار الرحمانية.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ المآل، هو الصلاة والسلام على علم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات والنقال. اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤادي البتول، وصنوي الفارس البهلول، السديين السنديين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتهجدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سنا فضله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيع لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، مُلجِم أفواه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيئة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتونة المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن،

وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به عنا ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويُسعدُ برؤيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، ووعظ به الكرام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وجلاءً للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 24 صفر 1419 هـ المصادف 19 حزيران 1998م

(الورع عن المحارم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، قصرت عن نعوته تصاريف الصفات، وكَلَّتْ دون صفاته تعابير اللغات، ليس بذی مقدارٍ يكال، ولا بذی حدٍ تضرب فيه الأمثال، متكلِّمٌ لا بلهوات، ناطقٌ لا بحروفٍ وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة البصر.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاتِرٍ وكائد، ونستدفعه شر كل متقصِّدٍ معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائِرٍ وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرعة من تلكم الشدائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المتقدس عن ملامسة النساء، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادةً نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تبدل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس الدين، وانجذم منها حبل اليقين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بكلمة التوحيد لرب العالمين. صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بلباس التقوى، فإنها لنجاتكم عند بارئكم السبب الأقوى، فاتقوا الله حق تقاته، واجتهدوا في بلوغ مرضاته، وتورعوا عن ارتكاب محرماته، واعلموا أن الورع لب التقوى بل هو روحها وأساسها، فإنه لا خير في عبادةٍ لا تقوم على الورع، فعن الرضا صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلا بورع"¹، وروى زيد بن علي عن أبيه زين العابدين عليه السلام أنه قال: "الورع نظام العبادة، فإذا انقطع الورع ذهبت الديانة، كما إذا انقطع السلك ذهب النظام"²، وحقيقة الورع هو الكف عن محارم الله سبحانه، وتجنب التقحم على الشبهة، ومن أهم هذه المحارم أن يكف يده عن أموال الناس ولسانه عن أعراضهم، ففي البحار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "لا ورع أنفع من تجنب محارم الله عز وجل والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم"³.

¹ بحار الأنوار - ج 81 - ص 258 - العلامة المجلسي² بحار الأنوار - ج 67 - ص 307 - العلامة المجلسي³ بحار الأنوار - ج 66 - ص 400 - العلامة المجلسي

فمن لم يقبض يده ولسانه عن أذية المؤمنين، لم ينتفع بشيء من صلاته أو صيامه، أو حجه أو صدقته، فإن كل ما يعمله من هذه الأعمال إذا لم تكن قد عملت بتورع عن محارم الله وخاصة ما يتعلق منها بالناس ذهب عليه هدرا، فإنها إن كانت صحيحةً مستوفيةً لشرائطها فقد ساقها هديةً لمن آذاهم بيده أو بلسانه، فإن المظلوم لا بد أن يطالب بحقه يوم القيامة ممن ظلمه، وحينئذ يؤخذ من حسنات هذا الظالم ليعطى له، فالعقاب على السيئة هو حق الله سبحانه وتعالى، ولا ينتفع منه العبد الذي ظلمه بالغيبة أو البهتان، أو تشويه سمعته، أو ثلم عرضه وشرفه، وكذلك المعتدى على أمواله ماذا ينتفع بدخول المعتدي في النار، اللهم إلا أن نقول أنه يتشفى منه بذلك، فالمطالبة بتعويضه من حسنات المعتدي أو تحميله جزءاً من سيئاته أنفع له. وإن كانت هذه الأعمال قد خولطت بالمحرمات التي يرتكبها لعدم تورعه، كما لو صلى في الثياب المسروقة، أو أفطر على الأكل الحرام، أو حج بالمال الحرام، فإنه لا ينتفع بشيء من هذه العبادات. فالتورع عن محارم الله سبحانه وتعالى هو الطريق إلى تصحيح العبادات وحفظ منفعتها له يوم القيامة، فالورع هو أس الدين بل هو عماد الإيمان، وهو السفينة المنجية من لجج الحياة، وفي حديث المعراج: "يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين"¹، وليس الورع أن تقف عند ما تعرف من المحرمات، بل أن تقف عند ما لا تعرف أنه حلال، فالأمور ثلاثة حلالٌ بينٌ وحرامٌ بينٌ وشبهاتٌ بين ذلك فمن لم يقف عند الشبهة ارتطم بالحرام وهلك من حيث لا يعلم؛ يقول صلى الله عليه وآله: "وإنما الأمور ثلاثة: أمرٌ بينٌ رشده فيتبع، وأمرٌ بينٌ غيئه فيجتنب، وشبهاتٌ بين ذلك؛ فمن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم"²؛ فلا ينبغي للمؤمن أن يجالس من نبذ التورع عن محارم الله وابتعد عن التقوى فيجره إلى المعصية، ويزين له الموبقة، ولا أقل من أن يغتاب المؤمن وأنت جالسٌ معه فإن رددت عليه عاداك وشاجرك ودافع عن فعلته بكل ما يقدر عليه بل ربما شبّه عليك وجرك معه إلى المعصية بأن يقول لك لا غيبة لفاسق، أو أن هذا ليس من الغيبة في شيء وإنما هو بيانٌ للحقيقة، أو غير ذلك من التلفيقات الركيكة، فتصير شريكاً له في ذلك، فإن طالت صحبتك له وقسى قلبك انسلخت عن التقوى والتورع شيئاً فشيئاً حتى تكون مثله أو أشد منه، وإن جاريته على فعلته ولم ترد عليه كنت شريكاً له في أكل لحوم المؤمنين، ونهش أعراضهم، فدخلت النار بسبب ذلك، فمن لم يكن له ورعٌ يردعه عن المحارم، ويقيده عن المعاصي كان قريباً للشيطان فلا ينبغي للمؤمن صحبتته، ولا الجلوس معه، بل اللازم قطع العلائق بينك وبينه.

فاتقوا الله عباد الله وتحلوا بالورع عما حرم الله سبحانه، وكفوا جوارحكم عن معصيته، تفوزوا غداً بدخول جنته، واستشعروا خوفه فإن من عرف الله سبحانه خافه، ومن جهله أمن أخذه ومكره، واستهان بوعيده، فلم يزل متقللاً في سلاسل الاستدراج حتى يقع على أم رأسه. جعلنا الله وإياكم من المتقين المتورعين، ونجاناً جميعاً من حبائل الشيطان اللعين، ودفع عنا وعنكم شر الفسقة والظالمين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

¹ بحار الأنوار - ج 74 - ص 26 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 1 ص 68 - الشيخ الكليني

إن خير ما تلي على المنابر، ووعته القلوب والبصائر، كلام الله المطلع على الضمائر،
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والبهاء، والعظمة والكبرياء، والنعم والآلاء، الذي خضعت الملوك
خوفاً من سطوته، وسجدت الجبابر على أعتاب عزته، وقامت الأرضين والسموات بإرادته، الذي
أوجد الكائنات بكلمته، ونسق الموجودات وفق حكمته، وأجرى الأقدار حسب مشيئته، فلا يمكن
الفرار من حكومته، ولا الخروج عن مملكته.

نحمده سبحانه على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته
ووجوب وجوده، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني
عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للشاكرين من مبراته
وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات،
الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته،
فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدت أكفها سائلةً إفاضةً هديته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، انتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته
بالصدق داعياً إليه، فأنقذنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة، ونشهد أن
ال خليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين، عليّ القائم بأمر الدنيا والدين، والذي بولايته أكمل الله
لنا الدين، ورضي بالإسلام ديناً للمؤمنين، على لسان نبيه الأمين.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الأئمة الميامين، الأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين،
صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح عن الاستعداد لدار
البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهدة لنيل
إحسانه، بها يُصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى ما أمله، ويستدرك المقصر ما أهمله، وأحذركم

ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس الرانية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينزل بها في حياتها الآجلة، المفضلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الآخرة، فاقبلوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدّوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، واستعدوا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية، بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوبٌ بالفتن، وفقرها جالبٌ للحزن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم، ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم، فكم وثق في صدقها أقوام، ألقت إليهم المقود والزام، ورفعتهم على رؤوس الأنعام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكا، واتخذهم له أشراكا، فذبّ ودرج في حجورهم، وباض وفرخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومد لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغترتوا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكئون، وفي محاق الغي آفلون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانت منهم المقدار، وطوحت بهم الدار، وبعُد منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحتذون بهاتيك الأمثال. فيا أبناء التراب، ويا عمار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصفق في الأسواق، عن العمل بطاعة الواحد الخلاق.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن، عند الملك الديان، فيه تستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتنزل البركات، فاستفتحوا في مسائلكم لرب البريات بإكثار الصلوات والتحيات على قادة الهداة، محمدٍ وآله السادات.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصوّول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العباء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، وسيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميز البارق لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والمكارم، مشيدّ المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، شفيع يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، قانع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائج وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقري، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحيي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برؤيته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرء في الابتداء والختام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 01 ربيع الأول 1419هـ المصادف 26 حزيران 1998م

(فضل العلم وشرفه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يرفع درجات العلماء العاملين، ويضاعف الحسنات للمتأملين الذاكرين، ويقرب إلى جنابه الأوابين المتوسمين، وينور بمعرفته قلوب المؤمنين، خلق الإنسان من سلالة من طين، ونفخ فيه من روحه تكريماً له على سائر المخلوقين، وجعل منه النبيين والمرسلين، والأوصياء والصدّيقين، وألزمهم جميعاً كلمة التقوى، والعمل بالشرعة الغراء، والسير على ما سنه لهم من المثل العليا.

نحمده على جليل نعمه والحمد من نعمه العظمى، ونشكره تعالى على عطاياه والشكر من آلائه الكبرى، ونستعينه على القيام بما يزلفنا لديه في النشأة الأخرى، ويؤمننا عذابه يوم الفزعة النكراء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق للدلالة على وجوب وجوده، وفطر عقولهم على إدراك عظمته وتوحيده، خفيت على الأذهان ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملاّت أرجاء الوجود كلماته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي تحمل من الأذى ما لم يتحمّله سائر النبيين، وصبر على نوائب لم تخطر على بال أحدٍ من الصديقين، وكابد من البلائ ما لم يتذوقه أحدٌ من العالمين، حتى ظهر فضله على من سواه من المرسلين.

صلى الله عليه وآله حملة كتاب رب العالمين، وخُزان علوم سيد المرسلين والشفعاء إلى الله يوم الدين، جعلنا الله بهم من المقتدين، ولهدّهم من المتبعين، ولهم من المؤيدين المشايخين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله جلّ جلاله حيث يقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹﴾، ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ²﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ³﴾، فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، التي هي الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان. واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تتال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه والانصياع لأوامره، والابتعاد عن معاصيه، وهذا لا يتم إلا بالعلم بمواقع رضاه، وأسباب غضبه، وكيف يتوصل إلى القرب منه، فالعلم هو أساس التقوى من الله سبحانه، ولذلك قال في محكم كتابه المجيد وفرقانه الحميد: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ⁴﴾، والخشية من الله سبحانه وتعالى تستدعي الخائف أن يتقي منه أما الجاهل بالله سبحانه وتعالى فهو لا يعرف مدى

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 28

³ سورة البقرة: من الآية 197

⁴ سورة فاطر: من الآية 28

قدرته، ولا يعلم عظيم أخذه وعذابه فلا يخشاه ولا يخافه حتى يتجنب معصيته، فالعلم هو أساس كل خير، والجهل أصل كل شر، كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن أجل ذلك ورد مدح العلم والعلماء في الكتاب المجيد والحض على توقير حملة العلم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾¹، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾²، بل لشرف العلم وأهميته ابتدأ الله سبحانه وتعالى إنزال الوحي على خاتم أنبيائه وسيد رسله بالتذكير بشرف العلم وأهميته فقال تعالى في أول سورة أنزلها من القرآن بعد البسملة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾³. فجعل النعمة الأولى التي من بها على الإنسان بعد نعمة إيجاده وإخراجه من ظلمات العدم أن من عليه بنعمة العلم والتعريف بما يحفظ العلم له ولأجياله المتتابعة وهو القلم؛ فالعلم رأس كل خير والجهل رأس كل شر كما في الحديث عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله⁴، وقال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء"⁵، وقال صلى الله عليه وآله في مدح العلماء وحث الناس على طلب العلم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"⁶، ويتفاوت شرف كل علم وفضله على شرف موضوعه وفضله فكلما كان موضوع ذلك العلم أشرف كان العلم به أفضل، وكلما كان الموضوع أبعد عن الاستغلال في الدنيا، وألصق بالله سبحانه كان طالبه عند الله تعالى أفضل، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁷، فبين سبحانه وتعالى أنه إنما خلق السماوات والأرض من أجل أن يعرفه عباده ومن أجل أن يعلموا قدرته، وإحاطة علمه، فموضوع علم التوحيد هو أشرف الموضوعات ومن أجل ذلك كان علم التوحيد أفضل العلوم.

ويأتي بعده في الفضل والشرف العلم بالأحكام الشرعية من الحلال والحرام وما يجب على المكلف وما لا يجب، بشرط أن يكون تعلمه لله سبحانه وتعالى لا للدنيا لأن علم الفقه يختلف عن علم التوحيد، علم التوحيد لا يمكن استغلاله في هذه الحياة الدنيا أما علم الفقه فهو كأبي آية وكأي علم آخر يمكن أن يطلب لله سبحانه ويمكن أن يطلب لهذه الدنيا تُستأكل به ويُتَزَعَم فيها اتكاءً عليه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله

¹ سورة المجادلة: من الآية 11² سورة الزمر: من الآية 9³ العلق⁴ "العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله" بحار الأنوار - ج 74 - ص 175 - العلامة المجلسي⁵ بحار الأنوار - ج 2 - ص 14 - العلامة المجلسي⁶ مستدرك الوسائل - ج 17 - ص 320 - الميرزا النوري⁷ سورة الطلاق: 12

السعداء، ويحرمه الأشقياء"¹؛ وإذا كان هذا فضل العلم فينبغي على المؤمنين توقير حامله واحترامهم فإن النظر إلى وجه العالم الذي يذكر كالأخرة عبادة، بل الفقيه في زمن الغيبة كإمام الكافل لمن هم دونه في العلم فعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لمن أخذ عنك، أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فتأماً وفتأماً حتى قال عشراً، وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عن أخذ منه إلى يوم القيامة"²؛ وإنما عبر عليه الصلاة والسلام عن الفقيه بالكافل لأيتام آل محمد صلى الله عليه وآله لأنهم بعد غيبة إمامهم روي فداه كالأيتام الذين لا أب لهم يرشدهم ويوجههم، فيكون الفقيه بمنزلة الأخ الأكبر الذي يرشد من هم أصغر منه من الإخوة.

وقد خسرت الأمة في هذا الأسبوع المنصرم علمين من أعلامها الذين طالما حملا لواء العلم وعملا على نشره، وبذلا جهدهما في خدمة دين الله سبحانه وتعالى وترويج أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الشهيد السعيد حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الغروي، وآية الله العظمى المرجع الديني الشيخ محمد أمين زين الدين قدس الله روحيهما، وأسكنهما فسيح جنته، وحشرنا معهما في زمرة محمد المصطفى إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن خير ما ختم به الكلام، وعمل بهدي الأنعام، كلام من كلامه شفاء للأسقام، وطاعته ممحاة للآثام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي اختص محمداً صلى الله عليه وآله بأفضل المزايا والصفات، فاجتباها من خيرة السلالات، واصطفاه من أشرف الأرومات، من خيرة الخيرة من ذرية إبراهيم الخليل، ونسل إسماعيل الذبيح، فنقله في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، التي تنزهت عن عبادة الأوثان، وابتعدت عن الفجور والطغيان، واستقامت في تأدية فرائض الإيمان، فوصفهم سبحانه وتعالى في كتابه وهو أصدق القائلين: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾⁴، ثم هذبه وكمله، وعلى من سواه من الخلائق فضله، ولكافة الإنس والجن بالدين القيم أرسله، وأنزل عليه الفرقان الحكيم،

¹ بحار الأنوار - ج 1 - ص 166 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 - ص 6 - العلامة المجلسي

³ سورة الاخلاص

⁴ سورة الشعراء: 218-219

والقرآن العظيم، تبصرةً لمن تبصر، وتذكراً لمن تذكر، مصداقاً لما قبله، ومهيماً على الدين كله، ثم شرفه بالعروج إلى حضرته، وأوقفه على بساط قدرته، وخلع عليه حل كرامته، وتوجه بتاج عظمته، وقربه منه منزلةً دونها منزلة الأمين جبرائيل، وأدناه منه مكاناً يقصر عن البلوغ إليه ميكائيل.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وآله وموالاته عترته الطاهرة، والالتزام بشرعته وإن بغت علينا الزمر الغادرة، حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يديم لنا هطول آلائه المتواترة، ونستعينه جل شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر ما تبيته لنا الأحزاب الفاجرة، وما تضره القلوب الحاقدة الخاترة، ونعوذ به من شرور أنفسنا وتسويلاتها الفاترة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل سوء فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردة صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالبينات والمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الزمر والأحزاب الكافرة.

ونصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الفاخرة، خلفاء الله في الأرض وإن أبت كل نفس فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تنقذنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ومراقبته، وتوطين النفس على طاعته، والصبر عن معصيته، وعدم الانصياع إلى شهوات هذه النفوس المولعة بحب هذه العاجلة، الزاهدة فيما وعدت به من الخيرات في الحياة الآجلة، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وسبب كل بلية يقع فيها الإنسان، وكلما اشتد حبه لها، وطمع في مناصبها، ورغب في العلو والرفعة فيها، كلما هان عليه ارتكاب العظائم، وصغر في عينه اقتحام المآثم، حتى يحارب أولياء الله، ويؤول أحكام الله، ويشك في صدق أنبيائه، ويعلل نفسه بالتوبة والإقلاع عما يرتكب بعد حين، وأن الله سبحانه غفورٌ لمن آب ورجع، هذا إن بقي في قلبه شيء من الإيمان بالله، والتصديق بكتبه، واحتمال لقائه.

انظروا إلى من حليت الدنيا في أعينهم، وتشربت رغبة الزعامة في قلوبهم، كيف خالفوا رسولهم، وتخلفوا عن بعثة جيشه، ونزوا على ما ليس لهم من حق، فأبعدوا أهل الله عن مقاماتهم التي رتبهم الله فيها، وأبعدوهم عن مناصبهم التي جعلهم الله فيها، وافترخوا على رسوله، واختلقوا الأحاديث عليه تبريراً لأفعالهم، وجلباً للعامة من الناس إلى صفوفهم حتى قلبوا الحقيقة في أذهانهم، وشوهوا الواقع في أنظارهم، وأبعدوهم عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله بما نسبوا لهم من الزور، وبغضوهم أهل الحق بما شوهوا به عليهم من البهتان، حتى أصبحت غالبية الأمة عن افتراض الله عليهم مودتهم معرضين، ولمن أوجب عليهم طاعتهم مخالفين.

فانقوا الله عباد الله واقبلوا حب هذه الدنية من قلوبكم، وأزِيلوا شهوة عمارتها من نفوسكم، وابدلوا ما وسعكم الجد في إصلاح أخراكم، قبل أن تنفذ منكم الأيام، وتسد في وجوهكم الأبواب، وتقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بموالاة من أوجب عليكم موالاتهم، ولا تحيدوا عن منهجهم، وتوسلوا إليه سبحانه بالصلاة عليهم، والتسليم إليهم، فإنهم أولياء الرحمن، وقادة بني الإنسان إلى أبواب الجنان.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، المغصوبة جهراً، والمدفونة سراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدن، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على زينة الأكابر والأعظم، الذي أعجز عدُّ ما له من المكارم كل ناثرٍ وناظم، مجدد المعاهد والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيع إلى الله يوم الفصل والقضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، السيدين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، حجة الرحمن على الإنس والجان، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجل له الفرج، وسهل له المخرج، وانشر على وسيع الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا من شر كل متقصدٍ لنا بسوء ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 08 ربيع الأول 1419 هـ المصادف 03 تموز 1998م
(وفاة الإمام الحسن العسكري وجور الظالمين وعشاق الدنيا عليه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنار السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية، فرتب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، وحكمها بالروابط الثابتة والنواميس الطبيعية، صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثالي أو إجابة روية، فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجرات لا يعلم عددها أحدٌ من البرية، إلا من شاء أن يطلعه الله على غيبه من ذوي النفوس الطاهرة القدسية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلّ مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها الهداية للإيمان بالرسالة المحمدية الباهرة، والآيات الإلهية الظاهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، والتوفيق لموالات العترة النبوية الطاهرة، والالتزام بأحكام الشريعة النيرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، التي من أعظمها النجاة من أحابيل الأحزاب الملحدة الفاجرة، والإنقاذ من مصائد الزمر الكافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادةً يوافق فيها السر الإعلان وتمنّتل لمقتضياتها الأركان، وتميزنا عن ذوي الجحود والعصيان، وتنجينا من دخول النيران، وتؤهلنا لاكتساب الجنان، والفوز برضا الملك الديان، إنه هو الرحيم المنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب، ورسوله المنتخب، من خير نجارٍ ونسب، أعطاه من الفضل أعلى الرتب، وبعثه إلى كافة العجم والعرب، لتبليغ الحنيفية السمحاء، والشريعة الغراء، والملة النوراء.

ونصلي عليه وعلى الأئمة الهادين من ذريته، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل شفاعة سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل حركةٍ وسكون، والتزام طاعته فيما تقولون وتفعلون، فإنه سبحانه لا يتقبل إلا من المتقين، الذين يرجون رحمته، ويؤثرون طاعته، ويخشون عذابه، ويخافون أخذه، ويتوكلون عليه في كل ما أهمهم، فلا تشغلوا أنفسكم بهذه الدنيا فإن الأرزاق فيها مقدرةٌ مضمونة، لا يزيدها شدة الركض وراءها، ولا ينقصها الإجمال في طلبها، وابدلوا كل جهدكم في تحصيل الدرجات العليا في الحياة الآخرة، لأنها

غير محددة ولا مضمونة، بل متروكة لسعي الإنسان وجهده، فليس للإنسان إلا ما سعى، ولن يجد هناك غير ما عمل، فإن كان من المتقين الذين أخلصوا لله نياتهم، وبذلوا في طاعته وسعهم، والتزموا شريعته، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹، ولهم الجنة خالدين فيها وهم عنها لا يخرجون، وإن كان ممن أهمل العمل من أجل تلك الدار، وفرغ نفسه من أجل هذه الحياة الفانية، فاتخذها له دار مقام لا يرى العز إلا عزها، ولا الخير إلا في عيشها، ولا السعادة إلا في ارتقاء مناصبها، فيا ويله غداً مما سلقى في أخراه من العذاب وما سيحل عليه من الشقاء.

انظروا إلى طلاب الدنيا وعشاقها ممن أسموا أنفسهم بالخلفاء وأمراء المؤمنين ونزوا على مناصب أهل البيت كيف استحوذ على أفئدتهم حب هذه العاجلة، حتى أعمى أبصارهم عن إدراك الحقائق، بل حتى عشت بصائرهم عن معرفة ما يضرهم حتى فيما يجعلهم فيما اغتصبوا فيه من الدنيا هائنين، فأصبحوا لا يتهنون بطعام، ولا يلتذون بمنام، خوفاً من خروج الأمر من أيديهم، وجزعاً من أن تفلت السلطة منهم، فأخذوا يتتبعون أهل البيت عليهم السلام تحت كل حجر ومدر، يضيقون عليهم عيشهم، ويشوهون بين الناس سمعتهم، ويبثون عليهم الأكاذيب، وينسبون إليهم الزور، ويفترون عليهم الأقاويل، بل ينقلونهم من بلد إلى بلد، ويلزمونهم بصحبتهن والسكنى معهم حيث ما كانوا، ويقتلون كل من عثر عليه أنه يواليهم أو يتقرب لهم، وينسبون إليه الكفر والغلو، كل ذلك خوفاً منهم على هذه الدنيا التي يعلمون أنهم عنها راحلون، بل في الحقيقة هم منها مرحلون، وخاصة ما لاقاه الإمام أبو محمد الحسن بن علي النقي عليه أفضل الصلاة والسلام من جبابرة بني العباس وخاصة عندما علموا أنه والد المهدي عليه الصلاة والسلام الذي سيكون هلاك الجبابرة على يديه، فسعوا لقتله بكل حيلة، وحاولوا إبادة قبل أن يولد له الولد بكل وسيلة، خاصة المتوكل الذي لم يكن يبالي أن يعلن بغضه لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك من جاء بعده من خلفاء بني العباس، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فلم يقدرهم الله سبحانه وتعالى عليه حتى ولد له الخلف المؤمل المرتجى عجل الله تعالى فرجه وجعل أرواحنا فداءه، فشاء الله له بعد ذلك أن ينتقل من هذه الدنيا مظلوماً شهيداً مقتولاً مسموماً كما هو ديدن آبائه وأجداده عليهم الصلاة والسلام، فعليه فليبك الباكون وليندب النادبون فإنه الحجة ابن الحجج، والإمام أبو الإمام ابن الأئمة.

فكونوا عباد الله له من الموالين، ولنهجه من المتبعين، وعلى طريقه من السائرين، فإن نهجه هو التقوى من رب العالمين، وطريقته هي الالتزام بشرعة سيد المرسلين، ولا تتخلقوا بصفات أعدائه من الجبارين الذين حليت الدنيا بين أعينهم فصدتهم عن السبيل وأنستهم لقاء رب العالمين. إن خير ما تأمله المهتدون، وعمل به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلَتْ الْأَرْضُ نَزْلًا لَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، المستغني عن الأجناد والأعوان، رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، برأ الخلق فأتقن صنع ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، أحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته، لم يعنه في ذلك معين، ولا أرفده مشير ولا وزير.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرونا به من وظائف قرياته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين له في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين خليفته على كافة البشر، والصرط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وآلهما الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاة تكافيء عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين.

أيها الإخوان النبلاء، والمؤمنون الأجلاء، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، وأحذركم ونفسي قبلكم من الغفلة عن العمل والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتخرس الألسن الفصاح، يوم تعرض الخلائق على بارئها، وتأتي كل نفس تجادل عن نفسها، فلا يفيدها جدالها ما لم تكن قد اتقت الله في ما أمرها ونهاها،

¹ سورة الزلزلة

² سورة الاخلاص: 4

وأخذت بالحزم في طاعته في حياتها، ولا تتخذوا بهذه الخداعة الختالة، والجداعة القتالة، تضيعون من أجل التنافس على رضاها أعماركم، وتبذلون في سبيل وصالها قواكم وملكاتكم، فإنما هي دار المحن والمصائب، ومنزل الفجائع والنوائب، فكم من شريفٍ أغرت به السفهاء واللئام، وكم رفيعٍ قد نكسته على الهام، وكم كريمٍ قد بكى فيها مما سددت إليه من صليبات السهام، حتى أوردته موارد الحمام، وما عسى أن يصل إليه طالبها من لذة وصالها، أو يتمتع به من بهجة جمالها، مع كثرة تقلبها، وتفننها في مصائبها، واشتداد الزحام على مواردها، وما يصاحب البقاء فيها من ضروب الآلام والأسقام، والأشجان والأحزان، فاعملوا فيها رحمكم الله عمل المفارقين، وكونوا في زهرتها من الزاهدين، وعلى ما يصيبكم من عرتها وجورها من الصابرين، ولضررتها من الخاطبين، وللرحيل عنها من المستعدين، فما هي إلا أيامٌ قلائل وقد انتقلتم منها إلى دار القرار، ومحل الصلحاء والأبرار، ومجاورة الملك الغفار، حيث الأنس والسرور، والبهجة والحبور، واغتموا هذا اليوم الذي هو سيد الأيام كما ورد عن سادات الأنام، وأمناء الملك العلام، ففيه تمحي السيئات، وتكشف الكريات، وتضاعف الحسنات، وتتنزل البركات، وتقضى الحاجات.

ألا وإن من أعظم أعماله المأثورة الموصلة إلى هذه الخيرات، هي الصلاة على علل الوجود، وخلفاء الملك المعبود، محمدٍ وآله دوائر السعد والسعود.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصولات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والذرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، والمدفونة سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه أسير الكريات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاهر، والكنز الداخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضاء، السيف المصلت المنتضا، ومفصل الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الشفيع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الليث الجري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصولات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 ربيع الأول 1419 هـ المصادف 10 تموز 1998م

(مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والوحدة الإسلامية والاعتصام بحبل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والجبروت، والملك والملكوت، المتعالي عن أن يلد أو يولد، أو يكون له كفؤاً أحد، المنتزه عن اتخاذ صاحبة والولد، خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله من صفوة نوره الساطع، وألبسه خلعة الاجتباء فلم يطمع في الوصول إلى درجة قربه طامع، وخلق أنوار الأئمة من آله من نوره وضمهم إليه، وجعل الكل بعرشه محققين، وباسمه مسبحين، وخلق بعد ذلك الخلق ذراً يدرجون بين يديه في عالم الذر والأرواح، وعرض عليهم هنالك أنوار أولئك الأشباح، فأمن بهم من آمن وفاز بالفلاح والنجاح، ورفض ولايتهم من رفض وخاب من تلك الأرباح.

نحمده سبحانه على ما غذى به نفوسنا في عالم الذر من الشرب من كأس حبه، وألهمه قلوبنا من التمسك بولايتهم، والشوق إلى الاجتماع بقربهم، فأصبحنا بمنه وفصله في هذه النشأة إلى مشايعتهم من المنسوبين، وعلى دينهم من الثابتين، وعلى كعبة جودهم من المعتكفين، وللغفور بسعادة الحشر في زمريتهم من الراجين المنتظرين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالألوهية فلا ند له، وتوحد بالربوبية فلا ضد له، واستغنى عن دونه فلا وزير له ولا معين له، وتعزز عن اتخاذ صاحبة والولد فلا صاحبة له ولا ولد له.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المنزل، والمنتجب في عالم الأزل، الداعي لتوحيد العبادة للرب الواحد الأحد، والناهي عن الشرك والجهالة والأمر بنبذ من جحد الله وألحد.

صلى الله عليه وآله الأئمة المنتجبين، والحكماء المصطفين، الذين نشروا دعوته في الخافقين، وبيّنوا أحكامه للتقلين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقرب إلى رب العالمين.

أيها الإخوة المؤمنون، والفضلاء المخلصون، أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بكلمة التقوى التي ألزمتكم بها بارئكم، ونصحكم بها خالقكم، فاتقوا الله الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يغادر قاصية ولا دانية، يعلم وساوس الصدور، وما تجنه القلوب في ورود أو صدور، وأحذركم ونفسي قبلكم من التكبر على أوامره، والإصرار على معصيته، والسير في أودية الالتباس، والانصياع لوسوسة الخناس، فبتقوى الله سبحانه ينال الخلاص، ويرجى العفو من القصاص، في يوم لا مفر عنه ولا مناص، يوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، ويتقوى الله سبحانه تدرك السعادة الأبدية، والخيرات الدنيوية والأخروية، واللذة السرمدية.

واعلموا عباد الله أن أسبوعكم هذا هو أسبوع البركة والخير على كافة البشر، ففي مثل هذا الأسبوع كانت ولادة أبي القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؛ سواءً كانت ولادته في الثاني عشر من هذا الشهر كما يذهب إليه الكليني رحمه الله¹ أو في السابع عشر من الشهر وهو بعد غدٍ كما يذهب إليه المشهور من علماء الشيعة أيدهم الله، ففي هذا الأسبوع ولد أبو القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الذي اصطفاه الله تعالى وقربه، واجتباؤه وأعلا قدره، وجعله رحمةً للعالمين، وختم به النبيين والمرسلين، وأنزل عليه الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مصداقاً لما قبله، ومهيماً على ما يأتي بعده، نوراً يستضيء به المتقون، ويهتدي بسناه السالكون، ويفوز بشفاعته العاملون، وجعل الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وآله حجةً له على كافة الخلق من الإنس والجن، من آمن به فاز بخير الدارين، ومن كذبه وجد رسالته قرن مع الشياطين، وخُلد في العذاب المهين، فدعا صلى الله عليه وآله إلى دين التوحيد، كما أمره الله سبحانه أن يدعوا إلى توحيد الرب وتوحيد الأمة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾²، فدين الإسلام الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وآله هو دين التوحيد بكل معنى الكلمة، توحيد للذات الإلهية، وتوحيد للصفات الربانية، وتوحيد للمنهج الإلهي، وتوحيد للمؤمنين بالرسالات السماوية، فلا تفرقة بين أنبياء الله ورسله، ولا تفرقة بين الوحي الذي نزل على محمدٍ صلى الله عليه وآله وما نزل على غيره من أنبياء الله ورسله، ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكِتَابِهِ وَمُسْلِمٌ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾³، ويقول سبحانه وتعالى في موردٍ آخر من كتابه الحميد: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَّ وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَخُنْ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾⁴، فهذا الدين يدعوا للوحدة بين المؤمنين بالله سبحانه ولا يسمح بتفريق الصف الإيماني وتحزيبه، لأن إيجاد الأحزاب المختلفة على نحو ما هو معروف في الفلسفات الشيطانية، والأنظمة الإبليسية أمرٌ غير مشروع في هذه الديانة، بل الواجب على المسلمين أن يكونوا صفّاً واحداً تحت راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ولذلك يقول سبحانه لرسوله الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾⁵، ودعا إلى توحيد الصف تحت راية الإيمان بالله سبحانه وتعالى بعبارة واضحة لا لبس فيها، وآية محكمة لا شبهة فيها، فقال جلّ من قائل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾⁶، ونهى جلّ شأنه صراحةً في آية محكمة

¹ الكافي - ج 1 ص 439 - الشيخ الكليني

² سورة الأنبياء: 92

³ سورة البقرة: من الآية 285

⁴ سورة العنكبوت: 46

⁵ سورة الأنعام: من الآية 159

⁶ سورة آل عمران: من الآية 103

أيضاً عن الفرقة والتحزب والمخاصمة والمجادلة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَهِيقُكُمْ﴾¹، وتوعد الذين يتفرقون بعد ما جاءتهم البينات من الله سبحانه وتعالى بوجوب التوحد تحت رايته فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾²، بل نهى عن أن يتخذ أي فريق من المؤمنين بطانةً وأحلافاً من خارج الصف الإيماني، لأن اتخاذ مثل هذه البطانة يسبب لهم الفشل والتنازع، ويسبب لهم الفرقة والاختلاف، ويؤدي بهم إلى الضرر البليغ، وبفتت صفهم، ويشتت كلمتهم، فقال سبحانه وتعالى في محكم آيات كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾³، فالعمل على توحيد كلمة المؤمنين بالله واجب ديني يسأل عنه المسلم، والعمل على تفريق كلمة المؤمنين تحت أي مفهوم ومن أجل أي غرض محرم شرعي لا يجوز للمسلم أن يرتكبه، بل الواجب أن يكون المسلمون كلهم يداً واحدةً على من سواهم.

هذا المبدأ من أهم مبادئ الخير الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله، ودعا إليه، وعمل على ترسيخه في نفوس المسلمين، وجعله خلقاً طبيعياً لهم، وسلوكاً عفويّاً يصدر عنهم، ولكن يا للأسف ما إن فارق هذا الرسول الكريم هذه الدنيا حتى نبذ أتباعه مبادئه، وتفرقوا شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم بعضاً ويحارب بعضهم بعضاً، وحتى أصبحوا لا يكادون يتعارفون، بل في الحقيقة لا يدرون كيف يتعاملون عندما يتفقون، ولا كيف يتواصلون حينما يختلفون، بل الأدهى من كل ذلك أن يكون الفريق منهم على استعدادٍ للتعاون مع أعداء الدين لكنه غير مستعدٍ للتفاهم والتحاور مع شركائه في العقيدة، فيروي لنا التاريخ أن الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام مروا على خنازير لبعض أهل الذمة فقتل أحدهم خنزيراً من تلك الخنازير، فثاروا عليه وقتلوه وقالوا له خفرت ذمة الإسلام، ثم مروا على رجلٍ من قراء القرآن الكريم مع زوجته وكانت حبلى، فسألوه عن علي عليه السلام فأثنى عليه ومدحه فقتلوه وبقروا بطن زوجته، وهكذا صور لهم الجهل أهمية احترام خنازير أهل الذمة وعدم الاكتراث بدماء المسلمين الذين يخالفونهم في بعض الأفكار، وما أشبه الليلة بالبارحة حيث يتعاون من يدعي ولاية أهل البيت عليهم السلام مع الشيوعيين المنكرين لوجود الله ويدافعون عنهم وييجلونهم بحجة أنهم مواطنون بينما يعتدون على أعراض المؤمنين وأموال المشاركين لهم في العقيدة لأنهم يختلفون معهم في بعض الأفكار، فيستحلون منهم المحارم، فهل هذا ما أمرهم الله ورسوله به من عدم اتخاذ بطانةٍ من دونهم، وهل هذا ما أمرهم الله به من عدم التفرق وعدم التحزب.

¹ سورة الأنفال: من الآية 46² سورة آل عمران: 105³ سورة آل عمران: 118

نسأله تعالى أن يهدينا جميعاً لمرضيه ويجنبنا ارتكاب معاصيه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الهدى ويوحد صفوفهم على التقوى، ونعوذ به من التعاون مع الملحدين الذين أنكروا خالقهم، وتحللوا من أحكام ربهم، ودعوا إلى غير سبيل المؤمنين إنه نعم المولى ونعم النصير.

إن خير ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه متقٍ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الكريم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي أبدع الأشياء على أرفق نظامٍ اقتضته الحكمة الأزلية، واخترع حقائق الموجودات بمقتضى مشيئته السرمدية، وأجرى قوانين الكون على أوفق ناموسٍ قادت إليه العناية الصمدية، وخلق الإنسان واختصه بالمنطق الفصيح والبيان، وشرفه بما كشف له من ينابيع الحكمة وعرف كيفية إقامة البرهان، وأخدمه الملائكة المقربين، وذلل له الشياطين والجان، وأخضع له الحيوانات الصعاب فهي لأوامره مطيعةٌ مسخرة، ومن نواحيه منزجرة، ومكثه من التصرف بما على الأرض وما حولها، وأخرج له كنوزها وأظهر له معادنها، وفجر له عيونها، وأسأل له أنهارها، وعلمه كيف يستنبت أشجارها ويستفيد من زرعها وثمارها، وأعد له إذا شكره على هذه النعم المنازل الفاخرة في الدار الآخرة، ووعد بالحدائق الناضرة، والمقامات الباهرة، وسكنى قصور الجنات العامة.

نحمده سبحانه حمد متضرعٍ إليه في طلب الحسنى وزيادة، وراغبٍ لديه في الاستفاضة من رواشح أطافه السبحانية والاستفادة، وعائذٍ به من بواقع الدهر ومكر أولاده.

ونشهد ألا إله إلا الله الملك الحق الذي لا يظلم ولا يجور، ولا تغيره مرور الأيام والشهور، ولا يبليه تبدل الأزمنة والدهور، شهادةً تضيء لنا الديجور، وتؤنسنا يوم نلحد في القبور، وترفعنا إلى عالم النور وصقع البهجة والحبور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحجته ودليله، وحببيه وخليله، أرسله والناس في سكر الجهالة ثملون، وفي غي البطالة تائهون، وعلى عبادة الأصنام عاكفون، وللأرحام قاطعون، ولنيران الحروب مشعلون، وعلى أكل السحت والربى متسالمون، فصدع بالملة النوراء، والحنيفية البيضاء، حتى انتشر دين الله وهم كارهون.

صلى الله عليه وآله القائمين بأعباء تلك الشريعة المنورة، الداعين إلى الالتزام بهاتيك الطريقة المطهرة، صلاةً تغشاهم صباحاً وعشية، وتبل مراقدهم بصيب الرحمة المرضية، وتدفع عنا ببركتهم كل بلية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية أولاً بالأخذ بزمام الخوف والتقوى، فإنه العروة الوثقى والغاية القصوى لمن أراد النجاة غداً من تلك المشاق والبلوى، وهي الزاد كل الزاد والعماد كل العماد في ذلك السفر الطويل، والرفيق نعم الرفيق لاجتياز تلك الطريق، والخلاص من ذلك المضيق، فاستعدوا بالعمل الصالح لهذا السفر الذي يقطع القلوب ذكره، ويفطر المرائر خبره؛ سفر فيه من الأهوال ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي ينظره، وفي الخبر أن الحسن السبط عليه السلام: بكى عند موته فقيل له مالك تبكي وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: أبكي لشيين من هول المطلع وفراق الأحبة³، وكثيراً ما كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسيد الموحدين يقبض على لحيته في خلواته، ويئن أنين السقيم، ويتململ تمللم السليم، ودموعه تجري على خديه وهو يقول: "آه من بعد السفر وقلة الزاد"⁴، وقيل لأبي ذر رحمه الله ما بالنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون أن تتقلوا من العمران إلى الخراب، وقيل له كيف ترى قدومنا على الله عز وجل فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه، فقيل له وكيف حالنا عند الله تعالى فقال عرضوا أعمالكم على الكتاب، فإن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿٦﴾﴾، فقيل له فأين رحمة الله فقال: إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين⁵، أفلا ينبغي لنا أيها الإخوة أن نقطع لذلك لذيق الرقاد، ونضج ضجيج التكللى لرب العباد، وننوح على أنفسنا كل مساءً وصباح، ونرتدع عن جميع الخطايا، وننتصل عنده مما فعلناه من الذنوب والبلايا، ونسأله العفو عما ارتكبناه من السيئات، والإقالة من العثرات، ونتوسل إليه في هذا اليوم العظيم الذي هو سيد الأيام، بإكثار الصلاة والسلام على محمد وآله العلام.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكرهه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقى، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فأبيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

³ لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: أين رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك ما قال، وقد حجبت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل؟ فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة الكافي - ج 1 - ص 461 - الشيخ الكليني

⁴ بحار الأنوار - ج 41 - ص 15 - العلامة المجلسي

⁵ الانفتار: 14/13

⁶ "وقال رجل لأبي ذر رحمه الله: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تتنقلوا من عمران إلى خراب، قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه، قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: أعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ لا انفتار: 14/13 قال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: إن رحمة الله قريب من المحسنين" بحار الأنوار - ج 6 - ص 137 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على من لولاه لما خلقت الأفلاك¹، ولا أوجدت الإنس ولا الجن ولا الأملاك، فهو علة كل موجودٍ إلّاك، فلا فخر بعد فخره ولا سؤدد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، شفيع المذنبين ورحمة رب العالمين أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على العالم العلوي الكبير، والفجر الصادق المستطير، المسخرة لهيبته وأبهته أزمة المقادير، الميزان الإلهي لمعرفة الناجي من العاطب، والفاروق الفاصل بين المحب من الغالي والناصب، الإمام بالنص أمير المؤمنين بالحق علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهر قلادة المروة والرحمة، ودرة تاج الصفوة والعصمة، ذات الهموم المتعاضمة، والأحزان المتفاكمة، أم الحسين بنت نبينا فاطمة.

اللهم صلّ على السيد المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، فهو شاهين ميزان العدالة والاستقامة، وإنسان عين الكمالات ابتداءً واستدامة، ذي الفضائل والفواضل والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه القدسية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، وعرض حرمة وأطفاله لسهام المنية، ليفوزوا عندك بتلك الأمنية، محزور الوريدين، ومقطوع الوتين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الشارب بعده بفضل ذلك الكأس المشئوم، والمتجرع لبقية علقم تلك السموم، المسوق ذليلاً لإرضاء آل زياد الأوغاد، وهو سيد العباد وزين العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وناشر كنوز المناقب والمفاخر، ومن أصبح وليس له في عصره مفاخر، الذي أبلغ تحية جده المصطفى على يد جابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في سماء العلوم والحقائق، والبدر المشرق في دائرة إيضاح الدقائق، الذي أذعن بفضلته المخالف والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب الخوف والتقية، والنور المتجلل بغيوم الغموم والبلية، حتى فشى بعد فقد أبيه القول بمذهب الفطحية، سيد الأبرار من آل هاشم، وحجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على العالم بأسرار القدر والقضاء، المتساوي عنده ما تأخر من العلوم أو مضى، مقنن أبواب الفقه والقضاء، والشفيع لمن زاره يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على سليل الأئمة الأجواد، بحر العلم والسداد، ومنهل التقوى والرشاد، وباب الله لتحقيق كل مطلبٍ ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من سارت بأخبار فضله الركبان في الحضر والبوادي، وتعطرت بنشر فضائله المحافل والنوادي، وتغنى بنبله وجوده كل سائقٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الشكل البشري، والنور الإلهي في الهيكل العنصري، العالم العبقرى والليث الجري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة القدسية المهدية، والهيبة العلوية الحيدرية، مظهر القدرة الإلهية، وناشر الراية المحمدية، ومحقق العدالة الإسلامية، محقق دولة الإيمان، ورافع علم القرآن، باهر البرهان، والحجة من الله في هذا الزمان، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

أنار الله تعالى بطلعته أقطار البلاد، وأحمد بضوء نوره نيران الفتن والفساد، وقمع بصارم عدله ذوي الكفر والإلحاد، وأزال بصارمه شارعة البدع والأضاليل، ومحي بنور إرشاده الفسق والأباطيل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما يختم به الكلام في كل مقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 22 ربيع الأول 1419 هـ المصادف 17 تموز 1998 م

(الحب في الله والبغض في الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواجب الذي لا مبدأ لوجوده ولا انتهاء، القيوم الذي أحاط علمه بكل الأشياء، الخالق الذي أوجد كل شيء من الماء، وأسبغ الحياة على الأحياء، فلا يعتوره انقطاع ولا فناء، الرزاق الذي لا ينسى إطعام الدودة العمياء في الصخرة الصماء، القدير الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً وحمده من النعماء، ونشكره تعالى شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونعوذ به من شر إبليس وأفكاره النكراء، ونلتمس منه التوفيق لإتباع سيد الأنبياء، ومشايعة آله الأوصياء، والالتزام بأحكام الشريعة الغراء، والدعوة إلى صراط الملة النوراء، ومجانبة كل ملحدٍ قد أنكر وجود الصانع للأرض والسماء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه في خلقه عن الشركاء، المستغني في تدبير ملكه عن الأعوان والوزراء، المتقدس عن اتخاذ صاحبة والأبناء، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستكشف بها غوائل الأدواء، ونستجن بها من كيد الحساد والأعداء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ودليله، وحبيبه ورسوله، وسفيره وخليفه، بعثه على حين شتاتٍ من السبل، وفترةٍ من الرسل، واشتدادٍ من المحن، واشتعالٍ من الفتن، حيث كان الناس آنذاك في أودية الالتباس حيارى، وبخمر العصبية والجهالة سكارى، يسجدون للأوثان والأصنام، ويتقاسمون بالأزلام، ويتمسحون بالأنصاب، ويتعصبون للأنساب، ويتباغضون في الخمر والميسر، ويأتون في ناديهم المنكر، في ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن سماع النصائح والمواعظ يستكبرون، فكشف به صلى الله عليه وآله نهج الحق للطالبيين، وأوضح به منهج الصدق للسالكين.

صلى الله عليه وآله عمد الدين، وأئمة المسلمين، وخلفاء رب العالمين، وسادة الخلق أجمعين، الذين بفرض ولايتهم كمل الدين، وتمت نعمة الله على المؤمنين.

عباد الله اجتمعوا ثم استمعوا، واحضروا ثم انظروا، وتفكروا ثم اعتبروا، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية الخاطئة قبلكم بتقوى الله الذي إليه المعاد، وبين يديه الميعاد، فإنه لا كرامة لديه إلا بالتقوى، ولا يقبل العمل من أحدٍ إلا بالتقوى، ولا يرضى من مدعي الإيمان إلا بالورع المانع من اتباع الشيطان، والتقوى الحاجزة عن دخول النيران، وأحذركم ونفسي أولاً من الاغترار بشقاشق هذه الدار، فما هي لكم بدار قرار، ولا راحة فيها إلا للكفار، ولا سؤدد بها إلا للفجار، فما هي إلا دار الغرور، ومرتع كل مغرور. بلى من اتخذها ساحةً للتنافس على الأعمال الصالحة، ومزرعةً يجتني منها ما يعينه على قطع تلك الطريق المقفرة، في سفره إلى وطنه، وأوبته إلى ربه، فقد فاز بالنجاح، فما أحراه غداً بالفلاح، ومعانقة العين الملاح.

عباد الله إن الله سبحانه خلق الإنسان وجعله حيواناً اجتماعياً لا يتمكن من العيش في هذه الدنيا إلا في جماعة، فهو يتربى ضمن عائلة مكونة من أم تحنوا عليه، وتسهر له، وأب يشفق عليه، ويجهد نفسه ليوفر له ما يحتاجه، ثم هو يعيش في ضمن قبيلة أو عشيرة أو قرية أو مدينة، تتفاوت فيها رغبات الساكنين، وتتباين فيها مصالح المقيمين، وتختلف فيها ديانات الساكنين، ولذلك تنشأ بينهم العلاقات المختلفة من المحبة والبغضاء، والمودة والمجافاة، فينبغي أن يقوم التعامل في هذه الحياة على ما شرعه الله لأهل طاعته، وأنزله لأهل الإيمان بربوبيته، فتكون المحبة في الله، والبغض في الله، والمؤاخاة في الله، والمجانبة في الله، وليس من أجل شيء من حطام الدنيا ففي الكلمات القصار لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس"¹، أي أن من أحب إنساناً من أجل مصلحة دنيوية يرحوها منه، كأن يكون صاحب مالٍ فهو يرجو أن ينال من فضل ماله، أو صاحب سلطانٍ فهو يأمل أن يشركه في سلطانه، أو يكون ممن يسعى إلى السلطان وينادي بتحقيق حقوق الناس فهو يواده من أجل ما يرجو أن يتحقق له من الخير على يديه، كل هذه الصداقات والمودات تزول عندما ييأس من حصول ما يصبوا إلى تحصيله عن طريق من أحبه وآخاه من أجله، بخلاف المودة في الله سبحانه التي لا يرجو العبد من ورائها أي نفعٍ ممن أحبه في هذه الدنيا، وإنما أحبه لأنه يشاركه الإيمان بالله، أحبه لأنه يشاركه الدعوة إلى الله، فإن مثل هذه المودة لا تزول، ما لم يزل سببها وهو العقيدة المشتركة، فالمودة الإيمانية، والأخوة الدينية، هي التي حث عليها الشارع المقدس، وأوجب الحقوق والالتزامات على أساسها، وحرم على المؤمن أن يرتكب شيئاً من منافياتها، كالغيبة والنميمة والبهتان والجفاء للأخ، لأن هذه الأخوة لُحمة كُحمة النسب؛ ففيما كتبه الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه لأهل مدينة قم وآبه - يقول العالم سلام الله عليه -: "المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه"²؛ فجعل عليه السلام علاقة الأخوة الدينية الناشئة من المشاركة العقيدية عُلقةً نسبية ولو تنزيراً، ورتب عليها من الحقوق والواجبات ما يترتب على تلك الأخوة النسبية، وجعل قطعها قطيعةً للرحم، ووصلها وصلاً للرحم، ف"المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه"³ كما في الحديث عن الصادق عليه الصلاة والسلام، وحتى صارت مودة المؤمن سبباً من أسباب الإيمان ففي الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا وإن ود المؤمن من أعظم سبب الإيمان"⁴؛ ولذلك ينبغي أن تكون مودة الرجل لأخيه على قدر إيمانه وتقواه فكلما ارتفعت درجة التزامه بدين الله سبحانه وتعالى كلما وجب ازدياد حبه في قلوب المؤمنين، وكلما قلت درجة تقواه ينبغي أن تخف درجة الحب له في قلوب المؤمنين، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "أحبب الإخوان على قدر التقوى"⁵. ويقدر ما حث الإسلام على المؤاخاة في

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 41 - محمدي الريشهري

² بحار الأنوار - ج 50 - ص 317 - العلامة المجلسي

³ الكافي - ج 2 - ص 166 - الشيخ الكليني

⁴ بحار الأنوار - ج 71 - ص 280 - العلامة المجلسي

⁵ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 39 - محمدي الريشهري - عن الاختصاص 226

دين الله والمحبة في الله سبحانه، وأوجب بها عظيم الثواب ورتب عليها الحقوق، وهدد قاطعها بالعذاب، فإنه كذلك شدد على حرمة مودة الكفار الذين ينكرون دين الله سبحانه وتعالى ويكذبون رسله ويجحدون وجوده، فقال جلّ من قائل في محكم كتابه المجيد في آخر سورة المجادلة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹؛ فمن يحاد الله سبحانه ويكذب رسله ويجحد آياته، بل يلحد في ذاته، لا يجوز للمؤمن أن يواده ويؤاخيه ويتعاون معه في شيء من الأشياء، لأنه في ذلك لا يبرهن على إيمانه بالله، وانتمائه إلى صف المؤمنين، فلا فرق عنده في هذه الحالة ما دامت المؤاخاة لغرضٍ دنيوي لا فرق عنده بين المؤمن ولا بين الكافر، إذا كان يمنح حبه ومودته لكليهما، فتكون مودته في هذه الحال دنيوية، بل نفعيةً ماديةً بحتة، لا علاقة لها بالله سبحانه، وإنما أمر أن يحب وأن يبغض في الله فهل يستطيع أن يواد الكافر المنكر لوجود الله من أجل الله سبحانه؟! ففي كتاب صفات الشيعة لصدوق الأمة أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه رضي الله عنهما بأسناده عن أبي جعفر الباقر سلام الله عليهما عن آبائه وأجداده عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في جملة حديث طويل: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخين كافراً ولا يخالطن فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً"²، والروايات الواردة في هذا الشأن أكثر من أن تحصى في كتاب واحد، فضلاً من أن تتلى في مقام فارد.

فليتق الله أهل زماننا، وليقلعوا عما أوقعوا فيه أنفسهم من مصافاة الملحدين، ومؤاخاة الشيوعيين، المرتدين عن الدين، بل تقريبتهم لهم، ودفاعهم عنهم، وغضبهم من أجلهم، وترويجهم بين الناشئة والأغرار من الأمة تحت عنوان الوطنيين، والأدهى من كل ذلك تفضيلهم لهم على المؤمنين، وليعلموا أن هذه الدنيا حبلها قصير وأن الانتقال منها للدار الآخرة أمر لا محيص منه، فماذا سيقول الإنسان لربه إذا قال له كيف آخيت الملحدين الشيوعيين من أجل غرضٍ دنيوي، ولم تقف معي ضد من أنكر وجودي، وأنا الذي أملك الدنيا والآخرة، وكيف قطعت أخوة الإيمان من أجل أمرٍ دنيوي لم أنزله في شريعتي، ولم أوح به لرسولي، ودعوت إلى تطبيق أحكام ما وضعتها لعبادي، وحاربت من نهاك عن الدعوة لغير صراطي، فليستعد جواباً لهذه الأسئلة وغيرها عما يكون غداً مسئول عنه.

هذان الله وإياكم إلى الصراط المستقيم، ووقفنا للعمل بدينه القويم، ونجانا معكم من الإصغاء لشبهات الشيطان الرجيم، وبصرنا عيوبنا، وأخذ بيدنا للتوبة من ذنوبنا وسيئاتنا، إنه على كل شيء قدير.

¹ سورة المجادلة: 22

² صفات الشيعة - ص 7/6 - الشيخ الصدوق

إن خير ما ختم به المقال، ونظمت على وفقه الأعمال، كلام الله ذي العزة والجلال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والبر الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على قلوب العارفين رواشح أسرار جبروته، وأغرق نفوس الموقنين في لجج بحار ملكوته، وأنطق الموجودات ببليغ آيات نعوته، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾²، تنزه بجلاله وجبروته عن الحلول والتحيز والمكان والزمان، وتقدس بكمال ذاته عن مقارنة الأجسام ومناسبة المواد والأكوان، أبدع النفوس القدسية بغنايته الأزلية، واخترع المواليد العنصرية بقدرته القاهرة الذاتية، ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾³.

نحمده سبحانه على تتالي نعمائه المتواترة، ونشكره جلَّ اسمه شكر مستزيدٍ من ديم آلائه المتوافرة، مستديمٍ من مزيد نفحاته الفاخرة، ونعوذ به من موالاة الزمر الكافرة الفاجرة، ونسأله الحشر في زمرة العترة الطاهرة، والفوز بصحبة الرسول في الحياة الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير، ولا معين له في ملكه وملكوته ولا مشير، ولا مرفد له في أمره ولا وزير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرةً للنجاة يوم يؤخذ بالأقدام والنواص، ترجح بها كفة الميزان، ويطفأ به لهيب النيران، وتفتح بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المعمم بتاج النبوة في عالم الأرواح، والرافل في حلل الرسالة في ملكوت الأشباح، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁴.

¹ سورة القارعة

² سورة الروم: 25

³ سورة الروم: 11

⁴ الصف: 9

صلى الله عليه وآله ما دارت دوائر الوجود، وسبح لله مسبحٌ في ركوعٍ أو سجود، أولئك أمناء الملك المعبود، والشهود على الخلائق في اليوم الموعود، أئمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون. أيها الإخوان المرسلون في مضمار المنام، المشتغلون بأوهام الأحلام، السائرون على مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم في دار المقام، أما أن لكم أن تنهضوا من هذا الرقاد، وتعملوا على تحصيل الزاد، بقدر ما يوصلكم إلى يوم المعاد، فإن الطريق بعيدة الامتداد، شديدة الحاجة إلى الاعتداد، أفلا تخشون جفاف المزاد.

فتزودوا عباد الله لهذا السفر الطويل، فإن خير الزاد التقوى من الله الجليل، فإنكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن العبد بين مخافتين، بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي، لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليتزود العبد من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم، وأنتم خلقتُم للآخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار"¹؛ فلا تلهكم الدنيا عن أمر آخرتكم، ولا يشغلكم طلب الأرزاق عن إرضاء الرزاق، فإن الرزق مقسوم، والعطاء محتوم، ولو فر أحدكم عما قُسم له من الرزق فراره من الموت لتبعه رزقه حتى يدركه، كما يتبعه الموت حتى يدركه، فبادروا رحمكم الله إلى ما يقربكم إلى الجنان، ويطفأ عنكم لهيب النيران، ويرفع درجاتكم عند الملك الديان، بإكثار الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وآله أمناء الرحمن، وشفعاء دار الأمان.

اللهم صلّ على بدر سماء الرسالة والنبوة، وشمس فلك الإيالة والفتوة، اللابس خلة لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، والمتقمص بقميص كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه بالمؤاخاة، ونفسه في آية المباهلة والمباهاة، ذي المفاخر والمناقب، وخير ماشٍ بعده وراكب، النور المنبثق من علياء لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة الفائقة، والجوهرة الرائقة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الأئمة النجباء، سيدة النساء فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبط النبي المؤتمن، ومجرى بحري الجود والمنن، والصادع بالحق في السر والعلن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على صدر جريد أصحاب السعادات، ورئيس أرباب المكارم والكمالات، الصابر على مقارعة المحن والمصائب، والقاطن في منازل البلايا والنوائب، العربي من كل رين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على والد الأئمة الهداة، المشتهر بين أهل زمانه بذى الثقات، مقدم الموحدين، ونور حدقة عيون العارفين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ "العبد المؤمن بين مخافتين، بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي، لا يدري ما الله صانعٌ فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دارٍ إلا الجنة أو النار" مشكاة الأنوار - ص 213 - حديث رقم 15584 - الطبرسي، "ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي، لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشبهة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دارٍ إلا الجنة أو النار" الكافي - ج 2 - ص 70 - الشيخ الكليني

اللهم صل على الغيث الهامر بفنون المكارم والمفاخر، والكنز الذاخر بالآلآي والجواهر، الحائز لعلوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على نور الأنوار، وقمر الأقمار، ناشر مآثر السادة الأطهار، ومظهر ما خفي من الآثار، كشاف أستار الحقائق، والمتقدم في العلوم على كل فائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على مجمع أنهار المآثر والمكارم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، ومجدد ما انهدم من المراسم والمعالم، الحجة من الله على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على حرم التفويض والتوكل والرضا، وممهد قواعد الأحكام والقضا، أعلم من حكم وأقضا من قضا بعد جده علي المرتضى، الشفيع إلى الله يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على شمس نهار الحق والسداد، وبدر فلك الهداية والرشاد، وقائد فيلق الأكارم والأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على عاشر الأئمة، المبرئ بنور هدايته الأبرص والأكمه، والداعي إلى ربه بالموعظة والحكمة، شفاء العليل الصادي، وغيث المستصرخ المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على الصابر على كل بلية ورزية، الخازن للحقائق النبوية، والحافظ للأسرار العلوية، المداري أعداء الله بسلوك جادة التقية، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صل على الطلعة المصطفوية، والهيبة الحيدرية، والحجة الإلهية في الأقاليم الأرضية، مفترض الطاعة على كافة البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا ومقتدانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا ممن يدخل في حياطته، ويشمل برعايته، وينال بركة دعوته، ويكتب في أتباعه وشيعته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلاه التالون، وأولى ما عمل به العاملون، كلام من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الجمعة 29 ربيع الأول 1419 هـ المصادف 24 تموز 1998 م

(الرزق مضمون)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألبس خلصائه من حلل وصاله ما حق لهم به الافتخار، وزكى به منهم النجار، وفتح لبصائر الصادقين في حبه أبواب مشاهدة جماله فأغناهم عن الأغيار، وبرز للصالحين من عبادته فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وتجلى لهم بحسن صفاته فلم يغيب عن لواحظ قلوبهم لحظة عين، وتقديس عن مماثلة خلقه فأنكرته عقول القاصرين، وحاتت فيه ألباب المشككين، وتعالى سبحانه عن تشبيهات الواصفين، فتاهت في معرفته عقول الجاهلين، خلق الخلق لعبادته، وندبهم لطاعته، وحذرهم من معصيته، وأرسل لهم الرسل لإيضاح سبل محبته، ليهلك من هلك عن بينته، ويحيى من حي عن حجة.

نحمده سبحانه على جزيل نعمه الباهرة التي من أجلها بل أعظمها بعد نعمة الوجود التوفيق للإيمان بوحدانيتها وألوهيته، ومجانبة من حاده وجدد وجوده، أو أُلحد في صفته، وأهلنا لموالاة أوليائه، والسير على نهج أصفياه، حتى وُسِمنا دون الناس بأننا لهم من المؤيدين التابعين، وبأقوالهم وأعمالهم من المقتدين، ونشكره جلَّ اسمه على جليل المنن الخفية والظاهرة، التي من أسناها وأعلاها أن جعل لنبينا صلى الله عليه وآله الدرجة العليا ليشفع لنا لديه في الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، في ملكه وملكوته، ولا ند له في عزته وجبروته، ولا مثيل له في صفاته وتُعوته، لم يستعن على الأشياء بظهير، ولم يتخذ لعزته وزير، ولم يحتج فيما أمر مما يريد فعله لمساعدٍ أو مشير، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، المبعوث رحمة للكبير والصغير، الذي حذر من الأمر الخطير، وبشر الكافرين بعذاب السعير.

صلى الله عليه وآله القائمين بعده بأمور الدين، المؤيدين عنه ما يؤدي الأوصياء عن النبيين، صلاة تنقل لنا الميزان في يوم الدين، وتتقدنا من مقارنة الشياطين إنه رؤوفٌ بالمؤمنين.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي التي بين جنبي قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي أوجدكم بعد أن تكونوا شيئاً مذكوراً، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، ومنَّ عليكم بأن ميزكم عن سائر ما خلق من أصناف الحيوان بأن وهبكم المنطق والبيان، وحباكم بالعقل، الذي أقام به عليكم الحجج، وأظهر لكم به البرهان على ربوبيته وتوحيده، بما دلَّكم عليه من شواهد الصنعة، وأرشدكم عليه من عظيم المنة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾¹؛ ثم أكمل لكم هذا العقل بإرسال الرُّسل وبعث الأنبياء،

اعتماداً على ما جعله لكم من القدرة على التمييز ومعرفة الصادق من الكاذب، والمُحق من المُبطل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿حَمْدُكَ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ¹؛ وبعد أن أكمل لكم آلة العقل، وأقام عليكم الحجة ببعث الرسل، وهبكم باعتباركم أصحاب العقول والقادرين على الفهم والمعرفة؛ ثم إنه سبحانه بعد أن أكمل لكم القدرة على الفهم والمعرفة، بما مَنَّ به عليكم من وسائل العلم والقدرة على البحث، وأتم لكم الاستطاعة على الطاعة والمعصية، بما منحكم من القدرات، وما حباكم به من الملكات، وعظكم من الوقوع في شباك الخناس، والسقوط في الامتحان، فزهدكم في ما يبعدكم عن جواره، ويحرمكم رضاه، وحثكم على ما يقربكم إليه، فقال سبحانه وتعالى واعظاً لأهل العقل والتدبر: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾²، وقال سبحانه مزهداً في نعم هذه الفانية: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾³.

ولقد أخبركم سبحانه عن الهدف من خلقكم وإيجادكم، وأنه سبحانه لم يكلفكم أن ترزقوا أنفسكم، بل هو الذي تكفل لكم بالرزق ما دتم على قيد الحياة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁴، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵؛ فما دام أنه سبحانه قد تكفل للإنسان بالرزق في هذه الدنيا، وأنه لا يتمكن بكل قوته ومهما دأب في سعيه أن يزيد شيئاً في رزقه، كما لا يتمكن أحد من البشر أو الجن أو غيرهم من المخلوقين أن يسلبه ما قُدِّر له من الرزق في هذه الحياة الدنيا، وأنه فيها ليس من الخالدين، لأن الدنيا مجرد مَعْبَرٍ يعبره الإنسان وهي دار للابتلاء والامتحان، وأن دار الخلد والمقام هي دار الآخرة، وأن الإنسان فيها إما أن يكون ناعماً في الجنان، أو معذباً في النيران، وأن ما يصيبه هناك يكون بسبب كسب يده ونتيجة لعمله في هذه الدار. ما دام الأمر كذلك فلماذا تهدر قيمة العقل والتمييز من العقلاء، ويصد بالنظر عن حقيقة العلم والمعرفة، ويفني الإنسان عمره فيما لا يفوته بإجمال الطلب، ولا يزيده الإلحاح في التحصيل، بل هو من قبيل القضاء اللازم المحتوم الذي لا انفكاك عنه، حتى ورد في بعض الأحاديث أن الإنسان لو فر عن رزقه للحق به حتى يدركه كما يلحقه أجله⁶، على أن الإنسان إذا استعجل الرزق وأغرض فيه وأخذ من غير حله كتب عليه من رزقه وعوقب عليه، وإن اتقى الله سبحانه وتعالى وكف عن الحرام يده وانتظر حتى يأتيه رزقه جاءه من حله ولم

¹ سورة الزخرف: 1-3

² سورة الأنعام: 32

³ سورة القصص: 60

⁴ الذريات: 56-58

⁵ سورة العنكبوت: 60

⁶ "عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤتته الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال: إن الله بعلده وقسورة طه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط" الكافي - ج 2 ص 57 - الشيخ الكليني

يحاسب على كسبه، من دون أن يزيد فيه الحرام أو ينقص منه إذا كان من الحلال. فاتقوا الله عباد الله واعملوا ما وسعكم العمل على مرضاته، والفوز بقربه، والنزول في دار كرامته، وفروا إليه تعالى مما يسخطه عليكم، ويدخلكم دار عذابه وهوانه، ومحل مؤاخذته وعقوبته، فإن الحجة له قائمة على جميع خلقه.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، وسلك بنا صراط الموقنين، وحشرنا معكم في زمرة سيد المرسلين، وآله الميامين.

إن أبلغ خطاب وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلْنَاهُ الْأَرْضُ نَزَّلْنَاهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جل في صفاته عن كل شبه ومثال، وعز في ملكه عن التغير والزوال، وتقدس في ذاته من أن تدركه العينان، أو يحويه ظرف أو مكان، وتنزه عن مرور الأزمان، واجب وجوده وبقاؤه، دائم جوده وعطاؤه، قديم بره وإحسانه، عميم فضله وامتنانه، غني عن سواه فلا يحتاج لشيء من الأشياء، عالم بجميع المعلومات جل عن الاستدراك والاستثناء، تردى بالجبروت والكبرياء، وتنزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قوي سلطان، علي مكانه، شامل طوله، صادق قوله، بقدرته خلق السماوات والأرضين، وبحكمته ولطفه بعث النبيين مبشرين ومنذرين.

نحمده سبحانه حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جل شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفارقة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مستمرة دائمة، وعقيدة ثابتة جازمة، ندخرها عنده ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ونُعدها حصناً واقياً من أهوال ريب المنون، وجنة نأمن بها عذاب يوم تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل الخليقة وأعلاها، وأقربها إلى الله وأدناها، وأعظم من حمل مسؤولية النذارة فقام بها ووفاهها، وأشرف من عُمَمِ بتاج الرسالة ودُثِرَ برداها. صلى الله عليه وآله الذين طهر الله نفوسهم من زللها وخطاها، ورفع أقدارهم على سكان سماواتها وثرأها، وجعل ولايتهم شرطاً لكل نفسٍ تسعى لتحقيق وتحصيل هُداها.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، وامتنال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جل شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمارة على الانقياد بزمَام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، فلا تسوفوا العمل باتِّباع الأمل، فإنَّ العمر قصير، وحادي المنيا آذَنَ بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروك في أيديكم، ولا العلم بوقته متوفر لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مقبلون، وعنه مسئولون، ولا تتركوا أَرْمَةً أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم مورد الهالكين، ويقحمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن رب العالمين، ويصدكم عن جنات النعيم، ومرافقة الصالحين.

احملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموها بالإطاعة، ولا تركزوا إلى الدنيا فإنها مأكرة خداعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزها يعقبه الذل والهوان، والاعتزاز بها يؤدي إلى الخسران، وما هي إلا ميدان للسباق ومضمار للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وتدم، فتسابقوا رحمكم الله على جياذ الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتتافسوا على عمل الخيرات، لا على أعمال المنكرات، وتاجروا مع الله في سوق القربات، لا في أسواق الملذات، وجدوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه كريم يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجازيهم عليه بالكثير من المثوبات، ألا وإن الجنة محفوفة بالمكاره، وإن النار محفوفة بالشهوات، فمن صبر على مكاره الطاعة قرت عينه في دار القرار، بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى الشهوات أعقبته الحسرة في أسفل الدركات، فحافظوا على الصلوات، وعلى حضور الجماعات والجمعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنات، والنجاة من الهلكات.

ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصة في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على السيد الأكبر، والقمر الأنور، شفيح المذنبين يوم الفزع الأكبر، وملاذ الخائفين في المحشر، صاحب الحوض والمنبر، رسول رب الثقلين، الموصي أمته باتِّباع الثقلين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على والد السبطين، وفارس بدر وحنين، المَجْعول بغضه علامة على المنافقين، وحبّه سمة للمؤمنين، أخي خاتم النبيين، وسيد الوصيين الإمام بالنص أبي الحسن علي أمير المؤمنين.

اللهم صلِّ على السيدة المعصومة، المقهورة المهضومة، والمضروبة المظلومة، أم السادة النجباء، ودرّة أصحاب العباء، بنت نبينا فاطمة سيدة النساء.

اللهم صلّ على المخصوص بشرف النسب، المنتسل من ذروة العرب، فأمه فاطمة خير أم وأبوه الوصي خير أب، سبط النبي المصطفى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المجتبي.

اللهم صلّ على وارث النبيين، وابن سيد الوصيين، ووالد الأئمة المنتجبين، المقتول ظلماً بأيدي المنافقين، ثاراً من الرسول لقتلى بدر وحنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد عمار المساجد، وقمر رُواد المعابد، العابد الذي شهد بفضله المصافي والمعاند، البقية من سلالة الأكرمين، والذي حفظ الله بحفظه ذرية النبي الأمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على المثل السائر بما حواه من المفاخر، والبدر الكامل في سماء المآثر، الذي فاق بفضله على كل مفاخر، وبذ بعلمه الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من بدد بضوء علمه ظلمة الجهل الماحق، وأبان بإفاضات بحثه من الدين الحقائق، ونشر بصائب أفكاره وعظيم ملكاته من التوحيد الدقائق، الولي المفترض الطاعة على أهل المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ثمال المحتاجين، وأمل القاصدين، المبتلي بعداوة شر الظالمين صاحب المعالي والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على نورك الذي بددت به الظلمة، الحليم المكابد لعداوة دهقان الأمة، ثامن الأئمة، السيد الممتحن، الإمام بالنص علي بن موسى المكنى بأبي الحسن.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، وكهف العباد، البدر المشع بنوره في كل واد، والعلم المشتهر فضله في كل ناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على موئل الرائح والغادي، والكوكب الذي يهتدي باتباعه سكان الحضر والبوادي، معتمد المؤمنين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب النسب الزكي، والنور البهي، والعلم المضي، والفخار العلوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي النقي.

اللهم صلّ على من أخرته لإنقاذ البشر، وعقدت له الفتح الأزهر، وحتمت له بالغلبة والظفر، ولم تجعل لمن ناواه من قبضته وسلطانه ملجأ ولا مفر، البطل الغضنفر والسيد المطهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، ومنّ علينا بقليا طلعتة، والتمتع بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأفضل ما اقتدى بهديه ذووا الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلیم.

الجمعة 07 ربيع الثاني 1419 هـ المصادف 31 تموز 1998م
(علامات المؤمن الحقيقي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الشديد جبروته، العظيم ملكوته، التامة كلماته، المخوفة سطواته، المعلى فخره، المتعالي ذكره، البطيئة نغمته، القريبة رحمته، المتواترة نعمته، النافذة مشيئته، يقضي فلا راد لقضائه، ويمضي فلا مانع من إمضائه، ذي العزة والبهاء، والجلال والكبرياء، والمجد والآلاء، لا إله إلا هو في الأرض والسماء.

نحمده سبحانه حمداً لا يفوقه شيء من المحامد، بل لا يأتي بمثله شاكراً ولا حامداً، حمداً يربط من النعم الشوارد، ويواتر العوائد، ويرادف وصول الفوائد، ويدفع من النقم كل وارد، ونحتمي بقوته القاهرة من كل شيطانٍ مارد، ونستعينه على كل عدوٍ كائد، وحاقٍ وحاسد، ونسأله العفو والمغفرة يوم لا ينفع ولدٌ ولا والد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العزة والبرهان، والملك والسلطان، الممتنع على الوهن والنقصان، والدائم وإن فنيته الدهور والأزمان، والقائم بلا جندٍ ولا أعوان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، علة وجود الأكوان، وأفضل من سيكون أو كان، وأشرف من حمل راية الدعوة إلى توحيد الرحمن، المبشر بالروح والريحان، والمنذر بعذاب النيران، الأمان لمن تزين بحل الإيمان، والتزم صراط الملك الديان، وسار على نهج الفرقان، والنقمة على من أصر على الجحود والعصيان، وتسربل بسرابيل الإلحاد والكفران، ودعا لأنظمة الضلال والطغيان.

صلى الله عليه وآله بدور الزمان، وعلل الإمكان، وسادات أهل الإيمان، وأنوار الأكوان، صلاةً دائمةً ما ارتفع النيران، وتعاقب الجديان، واطرد الخافقان.

عباد الله أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بما وصى الله سبحانه وتعالى عباده في كتابه حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَئِجَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾¹، وحيث قال عز من قائل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾²، فالتقوى هي الدليل على حقيقة الإيمان بالله

تعالى، ومدى قوته وعمقه في نفس الإنسان، فمن امتلأ قلبه بالإيمان بالله سبحانه وتعالى عن معرفة، امتلأت نفسه خشيةً من الله وخوفاً من مؤاخذته وعذابه، وحباً له وطمعاً في قرب، فعندئذ تنقيد الجوارح بأوامر الله وتشريعاته، فهي تتحرك إذا تحركت وفق التشريع المنزل، وتتوقف إذا توقفت وفق القانون المشرع، وحينئذ يكون المؤمن في حقيقته شريعةً مجسمةً فوق الأرض، ويستحق أن يكون خليفةً لله فيها، أما إذا كان الإيمان بالله سبحانه مجرد دعوى لسانية، لا حقيقةً

¹ سورة الحج: 1

² سورة آل عمران: من الآية 102

وجدانية، فإن الإنسان على أحسن فروضه لا يؤدي من فروض الطاعة لله وعبادته إلا ما كان دارجاً عليه منذ صغره، أو يخاف أن يفتضح أمره بتركه كالقيام بالصلاة اليومية والصيام في شهر رمضان وأمثال ذلك من ضروب العبادات الظاهرية، أما بقية سلوكه وتفكيره وتوجهاته، فهي غير مراقب في جهة الله سبحانه وتعالى، وهل يرضى عن ذلك أو لا يرضى عنه، بل تراه دائماً لا يطيق أن يقال له اتق الله، أو ارجع إلى الله، ويعمل على إيجاد المبررات لكل ما يشتهي؛ المتقي لله سبحانه وتعالى لا يتمكن الشيطان أن يأخذ برسنه، لأنه كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه إذا زلت له قدم ثبتت له أخرى¹؛ ولذلك لا يستطيع إبليس ودعاته من جعله يخالف صريح المحكم من القرآن، بخلاف من نبذ الخشية من الله، وتعرى من الخوف منه، تجده سهل الانقياد للشيطان سهل الوقوع في فخاخ دعواته، المتقي لا يقدر إبليس ولا دعائه أن يزين له الإقدام على مخالفة المحكم من آيات الكتاب مهما كانت الذرائع والمبررات والتشبيهاً؛ إذا أردت أن تعرف صدق الإنسان فيما يدعيه من العمل بأحكام الله تعالى، والالتزام بشرعه فلا تنظر إلى طول صلاته، أو حسن سمته، أو كثرة مواظبته على المستحبات والمندوبات من الصلاة والصوم وأمثالها، ولكن أنظر إلى تعامله مع إخوانه المؤمنين، واتخاذ المواقف منهم، هل هي كما أمر الله تعالى من النصيح لهم، والدفع عنهم، والعمل على لم شملهم، وتوحيد كلمتهم، فيكون مطبقاً لقانون الأخوة القرآنية كما وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بوحدانيتها حيث يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾² متابعاً للرسول صلى الله عليه وآله في قوله: "المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله، ولا يعيبه، ولا يحرمه، ولا يغتابه"³، أم تراه منافياً لهذا القانون فهو يعمل على تفريق كلمة المؤمنين، وتشيت شملهم، وإضعاف شأنهم بالتفرقة، فلا يترك لذلك محرماً من الغيبة والبهتان والنميمة والكذب سبيلاً إلا ارتكبه.

عباد الله تفكروا في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁴، تدبروا هذا التوجيه الإلهي الذي يمنع من مجرد الغل في القلب أي الحقد والبغض للمؤمن أن يكون في قلب أخيه المؤمن فكيف إذا رتب الآثار على ذلك الحقد، فأخذ يعمل ضده، ويوهن أمره، ويشوه صورته، ويستبيح عرضه وكرامته، ويستحل ماله بل وغيبته.

عباد الله إن أمر المؤمن شيء عظيم فمن تصفح روايات الرسول صلى الله عليه وآله وروايات أهل بيته الطاهرين وتدبرها حق تدبرها لعلم أن إيمانه لا يتم إلا بحب المؤمنين، ودينه لا يستقيم إلا بالنصيحة للمؤمنين، ولأذكرن لكم حديثاً واحداً من تلك الأحاديث الصعبة المستصعبة حتى تعرفوا كم هي حقوق المؤمنين على بعضهم البعض فعسى ذلك يكون لنا رادعاً عن الفرقة،

¹ "لا تجد ولياً لنا تزل قدماه جميعاً، ولكن إذا زلت له قدم اعتمد على الأخرى حتى ترجع التي زلت" دعائم الإسلام - ج1 - ص63 - القاضي النعمان المغربي

² سورة الحجر: 10 من الآية 10

³ كتاب المؤمن - ص43- الحسين بن سعيد

⁴ سورة الحشر: 10

ووازعاً عن التساهل في هذا الشأن الخطير، ففي كتاب المؤمن للثقة الجليل الحسين بن سعيد الأهوازي رضوان الله عليه عن أبي جعفر عليهما السلام أنه قال: "إن الله عز وجل لا يوصف، وكيف يوصف! وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾¹؛ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك وإن النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف وكيف يوصف عبدٌ رفعه الله عز وجل وقربه منه وجعل طاعته في الأرض كطاعته، فقال عز وجل: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾²، ومن أطاع هذا فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، وفوض إليه؟! وإنا - يشير إلى الأئمة عليهم السلام - لا نوصف وكيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرجس - وهو الشرك - والمؤمن لا يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه، فلا يزال الله عز وجل ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما - وفي نسخة أخرى عن جسديهما - كما يتحات الورق عن الشجر"³، فانظر يا أخي كرامة المؤمن وكيف أن الذنوب تتحات عن المؤمنين إذا تصافحا، فكيف إذا تحابا في الله حقيقة؛ وقد ورد في بعض الصحاح من الروايات أن المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لأهل عليه⁴، بل ورد في بعض الروايات أن حق المؤمن على المؤمن أعظم من حق الكعبة⁵؛ وأما إهانة المؤمن فهي على حد المحاربة والمبارزة لله تعالى⁶ كما في الرواية عن أبي عبد الله عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

فاتقوا الله عباد الله ودعوا عنكم أتباع الشيطان الذين يعملون على بث العداوة والبغضاء بينكم، ويعملون على تفريق كلمتكم، وتمزيق صفوفكم، واعلموا أن الفرقة لن تزيدكم إلا ضعفاً، والعداوة لن تكسبكم إلا صغاراً، وسيتسلط عليكم أعداؤكم، ويغضب عليكم ربكم، ويشنؤكم إمامكم فإنه لا يرضى لكم التفرق ولا يحب أن تنتشر بينكم العداوة والبغضاء، بالإضافة إلى ما ينتظر من مات وقلبه مليء على أخيه المؤمن بالموجدة والبغض من المؤاخدة والعذاب.

جعلنا الله وإياكم ممن استجابوا لربهم، واتبعوا وصية نبيهم، وجمع كلمتنا على هديه، ووجد صفوفنا على طاعته، إنه حميدٌ مجيد.

إن خير ما ختم به الكلام، واقتدى به الكرام، كلام الله الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾⁷
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ سورة الزمر: من الآية 67

² سورة الحشر: من الآية 7

³ كتاب المؤمن - ص 30 - الحسين بن سعيد

⁴ "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمين الله، فقال له ابن عففر: وما هن جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأهل، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأهل، ويناصحه بالولاية.." وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 12 ص 204 - الحر العاملي

⁵ عن الصادق عليه السلام: حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة "ميزان الحكمة" - ج 1 ص 273 - محمدي الريشهري

⁶ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: من استذل عيدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة.." الكافي - ج 2 ص 354 - الشيخ الكليني، "عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان ولياً فقد أَرصد لمحاربتني، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أولياني" الكافي - ج 2 ص 351 - الشيخ الكليني

⁷ سورة العصر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتفرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه على ما أسدى من المطالب، وحقق من الرغائب، ونشكره تعالى على ما دفع من المصائب، وأنجى من المعاطب، ونتوكل عليه توكل واثقٍ راغب، ونستدفعه صولة كل عدوٍ مشاغب، وحاسدٍ مناكب، ونتصل إليه من ذنوبنا تتصل مسيءٍ تائب.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تخرجنا من حزب إبليس وأعوانه، وتقربنا من دار عفو الله ورضوانه، وتوجب لنا الفوز بجزيل كرمه وإحسانه، وتوصلنا إلى الرفيع الأعلى من قصور جنانه، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَذِ آمْنُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مصطفىاً من بريته، ومختاراً لتبليغ دعوته، وعبدته الذي اجتباه لختم رسالته، بعثه بين يدي الساعة لإقامة حجته، والدعوة إلى سبيل رحمته، والندارة من الوقوع تحت طائلة نقمته، والتحذير من إتباع إبليس وتصديق وسوسته، فبلغ صلى الله عليه وآله ما أمر بتبليغه، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين.

صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، بل الأقمار الزاهرة في الأفلاك الدائرة، الحجج من الله في الدنيا وملوك الجنة في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه واستشعار شعار خوفه في هذه النصيحة وصاكم في محكم كتابه، وبها تواترت الرواية عن حفظه دينه ونوابه، فاركضوا في مضمار عبادته وطاعته، وخذوا بزمام مراقبته، وتورعوا عن الباطل والوقوع في ريقته، حتى تزكوا منكم الأعمال، وتفوزوا بالآمال فتقوى الله هي الزاد الذي لا يستغني عنه من شد الرحال، وتأهب عن هذه الدار للترحال، والتقوى هي المصاحبة لك إذا تركك المحبون من عوادك، وحملت على أعوادك، ونودي عليك يوم المعاد، وجيء بك على رؤوس الأشهاد، فليس لك في ذلك السفر الذي يشتد فيه الضيق من رفيق، إلا ما تقدمه من الأعمال، لا ما تجمععه من المال، الذي تورثه العيال، والذين هم في الأغلب يكونون لك من ذوي الإهمال، ففي الخبر عن سيد الوصيين عليه صلوات

رب العالمين: "إن ابن آدم كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنني كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالى عندك؟ فيقول: خذ مني كفناً، ثم يلتفت إلى ولده فيقول: والله إنني كنت لكم لمحباً، وإنني كنت عليكم لمحامياً، فما لي عندكم؟ فيقولون: نؤدبك إلى حفرتك ونواريك فيها، ثم يلتفت إلى عمله فيقول: والله إنني كنت فيك لزاهداً، إنك كنت علي لثقيلاً، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم حشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك"¹.

فاجتهد أيها الإنسان أن تدخر لنفسك ما ينفعك في آخرتك، وينقذك غداً من ورطتك، ولا تضع أيام حياتك في اللهو الهزل، واللعب والكسل، فلا يفيدك غداً مالٌ ولا ولد، ولا مفر لك من ملاقة الواحد الأحد، فاعمل على مرضاته، واجهد نفسك في قرباته، سيما بالحضور في الجمعات، والإنصات فيها للنصائح والعظات، والإكثار في يومها وليلتها من الصلوات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على من أنار بطلعته الوجود، وزين بسماحته الكرم والجود، وأسكت بفصاحته شقاشق ذوي الجحود، المؤيد بالمعجز القرآني، والمكرم بالتنزيل الفرقاني، الدائم برهان دعوته إلى الأبد، النبي الأُمّي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الوصي السبحاني، والعالم الرباني، والنور الشعشعاني، عصمة الخائف المستجير، المفطر على قرص الشعير، بل المؤثر به اليتيم والفقير والأسير، وسل عنه هل أتى فإنها نعم المخبر والبشير، صاحب المعاجز والمناقب، ومحقق الرغائب والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة البتول، المعصومة في كل ما تفعل وتقول، التي أذهب الله عنها الرجس بنص الكتاب، وجعل من ذريتها الأئمة الأطياب، المخصوصة بكرامة الحسين، فاطمة الزهراء أم الحسنين.

اللهم صلّ على السيدين المبجلين، المعصومين بغير مين، والمبرئين من كل دنسٍ ورين، ومن هما للرسول قرتا العين، وللوصي والبتول ثمرتا المهجتين، الإمامين بالنص المبين أبي محمد الحسن وأخيه الذي قال فيه النبي حسين مني وأنا من حسين.

اللهم صلّ على مصباح المحراب، وقيّم الكتاب، وصاحب الأوراد، وموئل الأمجاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على الطود الأشم، والبحر الخضم، حلال عويصات المشاكل، ومبيّن الأحكام والدلائل، ذي المعاهد والعلية والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مروج المذهب بعد ما اضمحل وذهب، ومنقذ الشيعة من غياهب العطب، فاتح المغالق، وموضح الحقائق، ومعبد الطرائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، يوم يفر الوالد من الولد، أستاذ السادة الأكرام، ومعلم المكارم، المستشهد على يد شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ينبوع العلم الدفاق، وطود الحلم بالاتفاق، المحارب من ذوي النفاق والشقاق، العالم بأسرار القدر والقضا، والشفيع إلى الله يوم العرض والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مظهر اللطف الإلهي على العباد، المطبقة فضائله السبع الشداد، والمطوقة فواضله الرقاب والأجياد، ناهج منهج الصدق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ملاذي الوارد إذا انسدت الموارد، ومعتدي القاصد إذا أعوزت المقاصد، عمادي الوري إذا انفصمت العرى، وادلهم الخطب وعرى، الإمامين المطهرين، والسيدتين المكرمين، الإمامين بالنص أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على القائم بالسيف والسنان، وماحي مناهج الظلم والطغيان، ومظهر حقيقة الدلائل والبرهان، شريك القرآن، وحجة الله على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

نور الله تعالى الزمان بأشعة نوره، وأظهر في عرصة البيان أنوار بدوره، وكشف به مدلهم دجنات الباطل وديجوره، إنه خير مسئول، وأكرم مأمول.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأسر بإعجاز بلاغته العقول والألباب، كلام الله المستطاب في كل باب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والبر الكريم.

الجمعة 14 ربيع الثاني 1419 هـ المصادف 07 آب 1998م
(حقيقة التشيع)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر لذوي العقول بدون رؤية ولا إِبصار، الباطن المتقدس بجلاله عن أن يناله غوص الفطن والأفكار، المنتزه عن أن تصل إلى ذاته الأوهام أو الأفهام أو الأنظار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، قَصُرَتْ ثواب الأفهام عن استشراق حقيقة أوصاف كماله، وخسئت العقول عن الوصول إلى كنه جماله، وعجزت الألسن عن نظم شوارد مننه وإفضاله، وكلت لهجات الأنام عن حصر معشار نعمه ونواله، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه حمداً لا حد له ولا غاية، ولا أمد له ولا نهاية، حمداً نرجو به الفوز لديه، والنجاة يوم العرض عليه، ونعوذ به مما تبيّت الأحزاب، وما توسوس به الشياطين لكل متكبر كذاب، لا يؤمن بيوم الحساب، ولا يصدق بالثواب والعقاب. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترغم معاطس ذوي الكفر والإلحاد، وتتقضى عرى ما أبرمه ذوي الجحود والعناد، من الشبه والتشكيكات الخارجة عن جادة الصدق والسداد، والتمويهات المتكبة عن منهج الحق والرشاد، ﴿لَمْ يَخْذْ وَكْدًا وَكَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، وعلى من سواه من النبيين فضله، ولكافة الإنس والجن بدين الحق أرسله، بعثه والخلق جائرة عن مذاهب الهدى، صائرة إلى غياهب الردى، تائهة في أودية الأباطيل، متعللة بالشبه والأضاليل، فلم يزل صلى الله عليه وآله يرفع أعلام الهداية، ويهدم أركان الغواية، حتى اضمحلت ملة التعطيل والتشبيه، وانقشعت ظلمة التلبيس والتمويه، وأشرقت شمس التوحيد وأقمار التنزيه، وعُبد الله وحده وهم كارهون.

صلى الله عليه وعلى من يعز عليه من العترة والآل، ذوي المجد والإفضال، والنبل والكمال، ومن انضم إلى فئتهم وآل، ما تناوحت الجنوب والشمال، وتقابلت اليمين والشمال. عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي في مرضاته، والعمل بأوامره وطاعاته، وأحذركم من عذابه ومؤاخذته، فاعملوا على تجنب معصيته، فراراً من سطوته ونقمته، ولا تتسكع هذه الدنيا الفانية بلهوها وعبتها ما أنتم مقبلون عليه من الحساب، وما ينتظر

¹ سورة المؤمنون: 78

² سورة الإسراء: من الآية 111

المصر على المعصية من العذاب، ولا يغتر أحدكم فيقول إنني من المؤمنين، الموالين للأئمة الطيبين، الذين فطمهم الله من النار بالإخلاص له في كلمة التوحيد، فقد ورد في الحديث القدسي أن "لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي"¹؛ فإن لهذا الحديث الشريف تفسير يجعله غير منطبق على كثير ممن يجهر بالشهادتين فمن ذلك ما رواه صدوق الأمة محمد بن علي بن بابويه رضي الله عنهما عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه بها أن يحجزه - وفي نسخة أخرى أن يحجبه - لا إله إلا الله عما حرم الله"²؛ أما من يلقق بكلمة الشهادتين بلسانه، وهو كافر في جنانه، أو مناقض لها بأركانها، فليس له هذا العهد الذي ذكرته الروايات عن الأئمة الهداة عليهم أفضل الصلاة والتحيات للمؤمنين، بأنهم لا يصيبهم نصب ولا عذاب، لأن الشيعة الخلص الذين تشير لهم هذه الروايات وأن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، لهؤلاء الشيعة الخلص صفات وعلامات، فهم المتقون الذين يخشون الله في كل صغيرة وكبيرة، ويراقبونه في كل جليلة وحقيرة، فعن أبي جعفر عليهما السلام: "والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله"³، وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: "والله ما شيعة علي صلوات الله عليه إلا من عفا بطنه وفرجه وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه"⁴، هذه هي صفات الشيعة الذين جعل الله لهم العهد أنهم إذا أخلصوا في كلمة التوحيد لا تمسهم النار، فمن تجافى عن طريقتهم، وانحاز إلى مسالك أعدائهم فهو ليس من شيعتهم على الحقيقة وإن تشدق بأنه من مواليتهم وتابعيتهم، فكيف من اتخذ أولياءه من أعدائهم، واعتبر من دعاه إلى الإلزام بنهجهم عدوا يستحل منه العرض، ويستبيح ماله، ولا يبالي ببهته وتشويهه، ففي الحديث عن أبي الحسن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد ولانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منا، ومن أبغضهم فليس منا"⁵؛ فمن عادى شيعتهم، وجانب طريقتهم، ودعا إلى غير دينهم، واتخذ ذلك ديناً يحب عليه ويوالي عليه ويعادي عليه ويجانب عليه، كيف يكون لهم من المشايعين المتابعين، وهم يشترطون في مشايعتهم طاعة الله سبحانه والدعوة إلى سبيله، والسير وفق منهجه، وأن لا يكون في نفس من ينتمي إليهم شيئاً من غير عقائد الإسلام، ولا حكماً غير شرع الإسلام، وأن لا يعادي شيعتهم، أو يوالي عدوهم، المؤمن الذي يرتضيه أهل البيت شيعة لهم وتابعا هو من آمن منه المسلمون على أموالهم وأعراضهم ودينهم، كاف لجوارحه عن محارم الله سبحانه، يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: "ألا أنبئكم لم سمي المؤمن مؤمناً؟ لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم، ألا أنبئكم من المسلم؟ من سلم الناس من يده ولسانه، ألا أنبئكم بالمهاجر؟ من هجر السيئات وما حرم الله عليه"⁶؛ فكيف

¹ بحار الأنوار - ج 90 - ص 192 - العلامة المجلسي

² "من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه بها أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله" ثواب الأعمال - ص 5 - الشيخ الصدوق، "من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله" بحار الأنوار - ج 8 - ص 359 - العلامة المجلسي

³ الكافي - ج 2 - ص 74 - الشيخ الكليني

⁴ بحار الأنوار - ج 65 - ص 168 - العلامة المجلسي

⁵ صفات الشيعة - ص 3 - الشيخ الصدوق

⁶ بحار الأنوار - ج 72 - ص 148 - العلامة المجلسي

يستطيع أن ينتحل مودة أهل البيت عليهم السلام من يخيف السبيل، ويعتدي على أموال المؤمنين، ويعمل على تفريق صفوف الموالين، ويعتابهم، ويشوه سمعتهم، بل يهددهم دائماً إن خالفوه بالإضرار بهم، كيف يستطيع أن يدعي موالاتهم ومشايعتهم وهو يعادي من دعاه إلى ترك أعداء عقيدتهم التي هي عقيدة التوحيد، فيوالي الملحدين ويعادي المؤمنين، ويدعو إلى العمل بغير كتاب رب العالمين وبطالبتطبيق غير شريعة سيد المرسلين، ومع ذلك ينادي بأعلى صوته أنه شيعة لأمر المؤمنين وأولاده المعصومين، فما أصدق ما رواه الحسن بن علي الخزاز عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه على هؤلاء الناس قال: "إن ممن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال، فقلت: يا بن رسول الله بماذا؟ قال: بموالات أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنه إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل واشتبه الأمر، فلم يعرف مؤمن من منافق" ¹؛ فليتيق الإنسان ربه، وليحاسب نفسه، ويتوب من ذنبه، ويصفي قلبه من حب الملحدين، والمرتدين عن الدين، ولينقّ ضميره من بغض المؤمنين، وليترك العمل على مهاجرتهم ومقاطعتهم، من أجل إرضاء الخارجين على الدين المنادين بتطبيق شرائع الكافرين، قبل أن يأتيه يومه الذي يرتحل فيه من هذه الدنيا، فلا يقبل منه بعد ذلك عذر، ولا تقال له عثرة، ولا ينفعه أن يتذرع بأنه كان يوالي أمير المؤمنين.

جعلنا الله وإياكم ممن تدارك أمره، ورجع إلى ربه، وثاب إلى رشده، وتمسك بعروة الدين والتزم بأخوة المؤمنين، إنه بنا رؤوف رحيم.

إن خير ما تلي على المنابر ووعظ به الأكابر كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، الفعال لما يريد، المتوحد بذاته، الكامل في صفاته، الذي يحق الحق بكلماته، وينسخ الباطل ويمحو صفحاته، المتقدس بوجوب وجوده، الظاهر في بدائع جوده، ذي العز الباذخ والجبروت، والسلطان الشامخ والملكوت، رحمته قريبة من المحسنين، نقمته بطيئة من العاصين، يؤخر المؤاخذة انتظاراً للتوبة، ويمهل العبد الآبق رجاءاً للرجوع والأوبة.

¹ بحار الأنوار-ج72-ص391-العلامة المجلسي
² سورة العصر

نحمده سبحانه حمد متضرع إليه في طلب الحسنى وزيادة، وراغب إليه في الاستفاضة من رواشح ألطافه والاستفادة، وعائذ به من كل شيطان مريد، وسلطان شديد، وعدو لا يرقب يوم الوعيد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالألوهية فلا ضد له، له العزة والكبرياء، وله العظمة والآلاء، لا يظلم ولا يجور، ولا يتغير بتبدل الأزمان والدهور، شهادة تضيء لنا القبور، وتفتح لنا أبواب القصور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المرسل بالكتاب المنزل، ونبيه المنتجب في عالم الأزل، الساطعة براهين رسالته في الخافقين، والمطبقة أنوار غرته المشرقين، المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الملحددين الجاحدين، ونذيراً بيوم الدين، وداعياً لرب العالمين.

صلى الله عليه وعلى آله الميامين، وذريته المعصومين، الذين أوجب الله مودتهم على المؤمنين، واستخلفهم على وحي سيد المرسلين، وجعلهم خلفاء الأرض على العالمين، وشفعاء الخطائين يوم الدين.

عباد الله اتقوا الله الذي إليه المعاد، وعليه الاعتماد، فتقوى الله سبحانه هي خير الزاد ليوم الميعاد، وبها يفوز المريد بالمراد، وينجو المتمسك بعروتها من تلكم الأهوال الشداد، ولا تغرنكم هذه الدنيا الفتون التي أختت على من سبقكم من القرون، وأبادت نمرود وفرعون، وأهلكت هامان وقارون، فوعدها كاذب، وسهمها صائب، ونعيمها مكدر بالمصائب، لا تقي لصاحب ولا تصفو لشارب، ولا ينجو من فجائعها محب لها ولا محارب. دار ما ارتضاها خالقها لأوليائه، ولا منحها لأوليائه، بل بسطها لأعدائه، وجعلها جنة للجاحدين لآلائه، وهي والآخرة ضربتان متضادتان، وعدوتان متفاوتتان، من رغب في نعيمها وزينتها وتولاها، كره الآخرة وقلاها، ومن رغب في جنان الآخرة، وعشق قصورها الفاخرة، طلق هذه الفاجرة، فيا عجباً لمن يعيش ضاحكاً وسانن، والموت يحص عليه الأسنان، ويا عجباً لمن يطيب له الرقاد، والمنية له بالمرصاد، فالسعيد كل السعيد، من جهز نفسه للسفر البعيد، فإن رزق ما لا قدّمه للسراء، وفرقه يمناً ويسرى، يعين به إخوانه، ويطفأ به نيرانه، ولا يمسكه بيده خوفاً من الإملاق في غده، أو ادخارا ليوثرته ولده، فإن الرزاق متكفل ضامن، والمقدر لا محالة كائن، فتعسا للبخلاء الأشحاء بما ادخروه في خزائنهم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم، نوقوا ما كنزتم لأنفسكم، وأشعلتم من نيرانكم، فبادروا الخمس قبل الخمس، وأدركوا العصر قبل مغيب الشمس، وخذوا الأهبة قبل حلول الرمس، فقد يضيق بكم الخناق، إذا التفت الساق بالساق، إلى ربك يومئذ المساق فالحذر الحذر قبل حلول القدر ونزول الحفر، وتوسلوا إلى الله الحليم الكريم لا سيما في هذا اليوم العظيم في فكاك رقابكم من الجحيم بإكثار الصلاة والسلام على محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، وسيد أهل الكرم والجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصلوات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدة الفخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر، بنفائس المفاخر، الكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الراضي بالقدر والقضاء، السيف المصلت المُنْتَضَى، والمفصل لأحكام القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، والشفيع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياده سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفا على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 21 ربيع الثاني 1419 هـ المصادف 14 آب 1998م
(طلب الدنيا بالبغي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب الفلك الدوار، والشموس والأقمار، مكور النهار على الليل، ومكور الليل على النهار، مقدر الأرزاق والأعمار، وخالق المحيطات والبحار، ومفجر الينابيع والأنهار، ومنشئ الغيوم والأمطار، وكل شيء عنده بمقدار، لا تخفى عليه الأسرار، ولا يتساوى لديه المؤمنون والأشرار.

نحمده سبحانه على نعمه الكبار، وكل نعمه كبار، ونشكره تعالى على جوده الممدار، وأياديه الغزار، ونستعصمه من موبقات الأوزار، ومثقلات الآصار، ونستكفيه شر نزول الأقدار، وطوارق الأكدار، وما يبيته الفسقة والفجار، ونسأله التوفيق لما وفق له الأخيار، ومتابعة النجباء الأطهار، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

ونشهد ألا إله إلا هو العزيز الجبار، القوي القهار، العالم بما تجنه الضمائر من الأسرار، وما تبيته القلوب في الإيراد والإصدار، المحيط بما يحدث في الليل والنهار، وما يعمل خلف الجدر والأستار، وما يرتكب في البراري والقفار.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده المختار، وسيد رسله الأطهار، اللابس خلعة الرسالة وآدم صلصال كالفخار، عزيز الجار، وحامي الزمار، ومأحي الدمار، المنصور بالبرهان الدائم مدى الأعصار، والمؤيد بالهزير المغوار، والليث الكرار، والسميدع الزءار، الذي فداه بنفسه يوم الغار، حتى باهى الله به الملائكة الأطهار، وجالد بالسيف دونه يوم فر عنه جميع الأنصار، وأسلمته المهاجرة لأعدائه الأشرار، حتى نادى جبريل لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار.

صلى الله عليهما وآلهما الأطهار، خزنة الآثار، وحملة الأسرار، وخلفاء الملك الغفار، أولئك أئمة الإسلام، ومفاتيح دار السلام، وأمناء الله على كل حلال وحرام.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الولوع بملذات موائد العناء، الجموح عما يوجب لها عند بارئها الزلفى، الكسول عن السعي إلى ما يحقق لها النعيم في الأخرى، بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة لرضوانه، والطريق لدخول دار كرامته وجنانه، بل هي مقياس التفاضل بين العباد لديه، وميزان الارتفاع بين يديه، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿لَنْ أَكْرِمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹؛ أي أكثركم خشية منه، وخوفا من غضبه، ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿لَنْ يَتَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنْ يَتَالُهُ تَتَوَّى مِنْكُمْ﴾²؛ أي الخوف والخشية من غضبه، فإن

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² سورة الحج: من الآية 37

ذلك يبعث على العمل الموصل إلى قربه، فيستفيد العبد بذلك العمل، لأنه سبحانه وتعالى لا يستفيد من طاعة الطائعين، ولا يتضرر من معصية العاصين، بل هو الغني عن سواه، القاهر فوق عباده، فكونوا عباد الله من صولته تعالى على حذر، ومن مؤاخذته على وجل، ولا تسلكوا سبيل من عمل بالهوى، وحرف كلام الحكماء، بالجهل والعمى، وطلب به السمعة والرياء، والرقي في هذه الدنيا، فإنهم قوم شرحت قلوبهم بالشبهة، فأوغلوا في الفتنة، فإن الشبهة إنما وضعت للفتنة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زُرْعٌ فَيَنْبَغُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ أُتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَنْبَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾¹، فإنهم قوم شرحت قلوبهم بالشبهة، فأوغلوا في الفتنة، وتناولوا على غيرهم بالفرية، وحسبوا أنها لله قربة، فضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وخاب أملهم وهم يظنون أن لهم غداً العتبي، حتى إذا وصلوا لأمدهم، وكشف الله لهم عن ثواب سياستهم، واستخرجهم من جلابيب غفلتهم، علموا أنهم يستقبلون مدبرا، ويستدبرون مقبلا، فلم ينتفعوا بما أدركوا من أمنيته، ولا بما نالوه من طلبتهم، وحملوا تبعات ما كسبت أيديهم، ولفظت ألسنتهم، وسبقت إليه غاياتهم. ولو أنهم سلموا لما روي لهم، واطمئنت نفوسهم لما ورد في كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله، وأحاديث الطيبين ممن افترض الله طاعتهم عليهم السلام، ولم يتكلفوا خوض ما لم يكلفوا به، وقصدوا السهولة، واستعملوا الخضوع، واستشعروا الخوف والاستكانة من الله سبحانه، وعملوا فيما بينهم بالمعروف من القول، والفعل والتواضع والتناصف، وتركوا البغي والحقد والحسد، والغيط والحقن وسائر أخلاق الجاهلية، لكانوا غدا عند الله من الفائزين، ولديه من المكرمين، وفي حياتهم الدنيا من الآمنين.

عباد الله اعلما أن الأرزاق والحظوظ المقدره في هذه الدنيا لا يؤثر فيها زيادة الجهد، وعظم الحيلة، وقوة النكاية وسعة العلم، وحدة الذكاء، ولن ينال أحد في هذه الدنيا إلا ما قدر له في اللوح المحفوظ، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه "أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه، ولن ينقص نقيرا بحمقه، فالعالم بهذا، العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له أكثر الناس شغلا في مضرة"².

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يتخطى الإنسان عزائم الله سبحانه، التي لها يرضى، ولها يسخط، وبها يثيب، وبها يعاقب، والتي لن ينفعه نطقه بالشهادتين إذا خرج من الدنيا غير تائب عنها، يقول سيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه في إحدى خطبه: "إنه ليس بمؤمن وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره، إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه، أو أقر بعمل فعل بغيره، أو يستتجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه، أو سره أن يحمد الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين، ولسانين، والتجبر والأبهة"³.

¹ سورة آل عمران: من الآية 74

² بحار الأنوار-ج 74 ص 408- العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار-ج 74 ص 409- العلامة المجلسي

فاعتبروا رحمكم الله بما في هذه الكلمة من الحكمة فإنها من جوامع الكلم، وانظروا إلى قوله عليه السلام "أو شفاء غيظ بهلاك نفسه"، فإن لها معنى أوسع من قتل نفسه بيده الذي هو الانتحار حسب تعبيرنا الدارج، فإن شفاء الغيظ بهلاك النفس الأخروي يحصل بأمر كثيرة لا يمكن حصرها، وضابطها أن كل عمل يقوم به الإنسان لشفاء غيظه أو تنفيس ما في نفسه من فرد أو جماعة بعمل شيء، أو اتباع أسلوب يؤدي إلى غضب الله سبحانه وتعالى، ومنها قتل المحقود عليه، أو إتلاف ماله، أو إيذائه في أحد ذويه وذريته، أو بتلوين سمعته وتمريغ كرامته، أو بهتته، أو الافتراء عليه، أو غيبته، وغير ذلك من الحالات. وكذلك سائر فقرات هذا الكلام الجامع مثل قوله عليه السلام: أو يستتجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه، فإن البدع لا تكاد تحصر فتحليل ما هو محرم في دين الله، أو تحريم ما هو محلل في شريعة الله، يعد من البدع، والدعوة إلى العمل بشرائع الكفار، وتزيين ذلك في نظر الجهلة والعامة من الناس، من أعظم البدع التي تسبب فساد الدين وكذلك انتحال منصب ديني ليس من أهله، أو ادعاء مقام لم يجعله الله له، كل ذلك من البدع الشنيعة التي تساهل في إظهارها أهل زماننا، بل ارتكبوا ما هو أشد من ذلك فحرفوا آيات كتاب الله، وغيروا مداليل كلماته وألفاظه، وفتحوا باب الشر على مصراعيه للجهلة والسذج الذين ظنوا بهم خيرا، ولم يلتفتوا إلى حقيقتهم.

فاتقوا الله عباد الله فإن خشية الله سبحانه هي المانعة من اقتحام هذه المهالك، الرادعة عن ركوب هذه المسالك، فالتقوى حصن الله الذي أمر المؤمنين بالدخول فيه، وهي الجنة الواقية من سهام إبليس، فإن عباد الله لا سلطان له عليهم، بل هو ممنوع من الاقتراب منهم، لما تدثروا به من دروع ذكر الله وخشيته، وخوفه ومراقبته.

جعلني الله وإياكم من المهتدين، ووفقنا جميعا للدخول في زمرة المتقين، واتباع الرسل والأئمة المعصومين، ونجانا معكم من متابعة إبليس اللعين، والسير تحت راية المنحرفين، وأبعدنا وإياكم عن مؤاخاة الملحدين، ومصافاة المرتدين، إنه بنا رؤوف رحيم.

إن أبلغ المواعظ مواعظ الله، وأفضل النصائح نصائح الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ۖ وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع ما أبدع، ودبر ما دبر، بحكمة بالغة، لا تدركها الفكر، ولا تدخل في بادئ النظر، علا فقهر، وبطن فخير، وقضى وقدر، وأحكم ما به قضى وقدر، لا تدركه الأبصار، ولا تتمثله الأفكار، ولا تحيط به الأزمنة والأقطار، ولا يقاس ولا يقدر بمقدار، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين وقوموا لله قانتين.

نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره سبحانه شكر الذاكرين، حمدا وشكرا يدومان بدوام الدنيا والدين، ونسأله تعالى التوفيق للعمل بكتابه المبين، واتباع رسوله الأمين، والسير على هدي الخلفاء الراشدين، ونعوذ به من وسوسة إبليس اللعين، والدعوة إلى سبل الفجرة الضالين، الذين لا يؤمنون بيوم الدين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، نعلنها وإن رغمت أنوف الملحدين، ونناضل دون منهجها أتباع الشياطين، ونتقياً ظلالها يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الهادي بنور حكمته العباد، والداعي إلى طريق الحق والرشاد، والمنذر من ويلات يوم المعاد، يوم لا ينتفع الإنسان بالآباء والأولاد، ولا بالإخوان والأجداد.

صلى الله عليه وآله الهادين المهديين، الأئمة الراشدين، والخلفاء المستحفظين، على أسرار الدين، صلاة تغشاهم ما انبلج نور المشرقين، وتضمخ ضرائحهم بالفل والياسمين، وتكون لنا ذخراً يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾².

عباد الله اتقوا الله وراقبوه، واحذروا المكر وجانيبه، فلا تخادعوا الله ولا تماكروه ولقد ذكر قوماً يماكرونه فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾³؛ واصدقوا في العمل لوجهه فإنه تعالى مع الصادقين وهو الذي ينجي المخلصين، ولا تغتروا بهذه الدار الفانية، وما تشاهدون على عشاقها من زبرج زهرتها، فإن ذلك برق خلب، لا يلبث أن يزول، وكساء مستعار لا يمكث عند من أعارته إياه إلا قليلا، ثم تسترجعه منه بالحسرة والندم، حيث لا تقيد الحسرة ولا يجدي الندم، وقد زلت القدم، واعتبروا بمن سبقكم من الأمم الماضية، ومن تقدمكم من القرون الخالية، فلقد كانت أعمارهم أطول من أعماركم، واقتدارهم أضعاف اقتداركم، فعاشوا فيها مئات وألوفاً، وعكفوا على مجالس لذاتها عكفاً، أدركوا الدنيا شابة فتية طروباً، في أحسن صورة وجمال، فأقبلت عليهم بزينتها أي إقبال، ومتعتهم بلذيق وصالها حتى صاروا في أحسن حال، وأسلمتهم قيادها، وجعلتهم

¹ سورة الشعراء: 88-89

² سورة المطففين: 6

³ سورة آل عمران: من الآية 54

من أولادها، فعاشوا في ذراها فرحين، وناموا على سرر لذاتها آمنين، فلما أنستهم ما هم مقبلون عليه، رمتهم بسهام البلية على حين غفلة، وسلبتهم ما منحتهم، ولم تعطهم فرصة ولا مهلة، فجعلت جموعهم آحادا وصيرت جمعاتهم أفرادا، ووسدتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا عبدة لمن اعتبر، وتبصرة لمن تبصر، في لحود خالية من الأنيس، موحشة من الجليس، وأضحت تلك الوجوه الناعمة عليها القيق سائل، وتلك الأبدان المنعمة مرعى للعقارب والحيات ولا وافي لها ولا حائل، فيا له من يوم ما أوجع ذكره للقلوب، ومصائب ينسى عندها يوسف يعقوب، فيا سعد من استعد لتلك الصعاب المذهلة، ويا بشرى من وفق للنجاة من تلك الأهوال المشكلة، ألا وإنكم في يوم شريف لا تماثله الأيام، وموسم عظيم حري بالتبجيل والإكرام، وهو يوم العيد والمزید، فيه الله تعالى عتقاء وطلاقاً من النار، ففي الخبر عن السادة الغرر عليهم السلام: "ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة إلا كان حتما على الله تعالى أن يجعله من عتقائه وطلاقه....، وما استخف أحد بحرمة، وضيع حقه إلا كان حقا على الله أن يصلية نار جنهم..."¹، وقد ورد في الحديث عن الباقر عليه السلام: "إن الملائكة المقربين يهبطون في كل يوم جمعه ومعهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب فيجلسون على أبواب المساجد على كراسي من نور فيكتبون من حضر الجمعة الأول والثاني والثالث حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طووا صحائفهم"².

ألا وإن من أفضل أعماله المذكورة، وأفعاله المشهورة، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على أبواب الملك العلام، محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على البدر التمام، المظلل بالغمام، والمبعوث بدين الإسلام، إلى الخاص والعام، الذي أتممت برسالاته النعمة على عبادك، ونشرت ببركته الرحمة في بلادك، وأجريت على يديه الفواضل، وحليته بالفضائل، الذي لأجله أبدعت ما أبدعت من الخلائق، محمد بن عبد الله الأمين الصادق.

اللهم صلّ على صاحب النفس القدسية، والهيبة الإلهية، الذي حارت فيه عقول الرجال حتى ادعت له الربوبية، سيفك الضارب، وقضائك اللازب، الذي لا ينجو منه هارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الحوراء الإنسية، والدرّة المعصومة، والبضعة النبوية سليمة سيد الأنبياء، وحليلة خاتم الأوصياء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمر الإمامة، ومصباح الكرامة، القائم بأعباء الفرائض والسنن، الصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

¹ "ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة، إلا كان حتما على الله أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا، وبعث آمنا، وما استخف أحد بحرمة، وضيع حقه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يصلية نار جنهم إلا أن يتوب" بحار الأنوار-ج86-ص274- العلامة المجلسي

² من لا يحضره الفقيه - ج 1 ص 426 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على قتيل الغربة، وأسير الكربة، الشهيد العطشان، المبعد عن الأهل والأوطان،
ريحانة سيد المرسلين، ونتاج أمير المؤمنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.
اللهم صلّ على الجواهر الرزين، والدر الثمين، شمس سماء العلم واليقين، سيد الساجدين،
الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.
اللهم صلّ على النور الباهر، ذي الشرف الفاخر، والمجد الظاهر، الإمام بالنص أبي
جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
اللهم صلّ على أستاذ الخلائق، وناشر الحقائق، الكتاب الناطق، الإمام بالنص أبي عبد
الله جعفر بن محمد الصادق.
اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، الفائق شرفاً على جميع الأعاضم والمنصوب حجة
على كافة العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على الحاكم في يوم الفصل والقضاء، المفترض الطاعة على من تأخر أو
مضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على عارج معارج الهداية والرشاد، وناهج مناهج الحق والسداد، المعتمد عليه
في مقام الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وبهجة الوادي، ثمال الرائح والغادي، الإمام بالنص أبي
الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على ذي الأصل الندي، والفرع السنّي، الملاك المتمثل بالجسم البشري، أبي
المهدي الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على رافع الراية المحمدية، الآخذ بثأر العترة النبوية، الناشر للعدل بين البرية،
ختام الوصاية الحيدرية، نور الملك الديان، وحجة الرحمن في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا
المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
عجل الله تعالى أيام ظهوره، وأسعدنا بالنظر إلى أشعة نوره، إنه على ما يشاء قدير،
وبالإجابة جدير.
إن أحسن كلام، وأمتن نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 28 ربيع الثاني 1419هـ الموافق 21 آب 1998م

(حقيقة التشيع ووجوب وحدة الصف وإصلاح ذات البين واجتنباب الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقرب إلى عبادته بالجود والإحسان، والمقرب أحبائه من حضرة قدسه في أعلى قصور الجنان، قصرت الأفهام عن إدراك حقيقة لاهوتيته، وعجزت العقول عن الخوض في مقام كينونيته، الذي دل بحدوث الكائنات على أزليته، وعلى عجزها عن التصرف كيف تشاء على عظيم قدرته، غرقت أذهان الفحول في عميق لجج ملكوته، وتاهت الأوهام في بيداء حجج جبروته، فتعالى سبحانه عن وصف المشبهين، وجل بساط قدسه أن يتلوث بآراء المبطلين .

نحمده سبحانه على ما أفاضه علينا من دُوراف عوارف آلائه الفاخرة، وأسداه لنا من لطائف طرائف نعمائه الباهرة، التي من أجلها أن ميزنا بتوحيده عن الزمر الملحدة الكافرة، وهادانا للسير على مناهج العترة الطاهرة، ونعوذ به من شر كل فئة عن الحق جائرة، وإلى مناهج الضلال صائرة، ونسأله وهو الكريم أن يجمع لنا خير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ند له في كبريائه وجبروته، ولا ضد له في صفاته ونعوته، الذي ذلت لسطوته الجبابرة، ودانت لعظمته الأكاسرة والقياصرة، وجرّت حكومته في الدنيا والآخرة .

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وحبيبه وخليفه، ومختاره ودليله، أرسله بالدين المشهور، والكتاب المسطور، والضياء اللامع، والنور الساطع والأمر الصادع، والخير الجامع، فأنقذ به من الضلالة، وهدى به من الغواية، وجعله رحمة للعالمين، ونذيراً للمؤمنين، ﴿وَمِنْ بَيْنِ مَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾¹.

صلى الله عليه وآله عماد الدين، وأسس اليقين، وحفظة الشرع من تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وخلفاء رب العالمين، وشفعاء يوم الدين، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون. عباد الله اجتمعوا وأحسنوا الاستماع، وتأملوا فيما يقال من الموعظة؛ فإن "الموعظة كهف لمن وعاهها"² كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابن الحنفية.

أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بمدارع التقوى، فإنها الرادعة عن متابعة الهوى، المانعة عن الوقوع في لظى؛ بل هي السبب الأقوى، للفرز غداً بجنة المأوى، ومرافقة الصديقين والسعداء، ولذلك كثر الحث عليها من الله سبحانه في كتابه، وبلغ خطابه، ولأن مدعي التقوى كثير، والمتصف بها قليل، فليست التقوى كلمة تقال باللسان، ولكنها سلوك تعمله الأركان، يدفع

¹ سورة القصص: 68

² الكافي-ج8-ص23-الشيخ الكليني

عليه ملكة تتبع من الاعتقاد في الجنان، فالتقوى هي حقيقة الإيمان، ومن لا ورع له لا دين له¹، من لا ورع له يمنعه عن محارم الله سبحانه فلا دين له، وإنما تجري كلمة الإيمان على لسانه بحسب العادة، أو ربما يكون له إيمان مستودع، يفر عنه لأدنى شهوة، ويفارقه لمجرد غضبة، فتراه لا يبالي بما يصنع، ولا يحسب ليوم لقائه لربه حساباً، فمن صرّم أخاه المؤمن وأصر على مقاطعته فهو عن التقوى بعيد، بل هو عن ولاية أهل البيت أبعد فقد روى المفضل بن عمر عن جعفر ابن محمد صلوات الله وسلامه عليهما قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعّل ذلك بكليهما فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي عليه السلام وهو يقول: إذا تنازع إثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له: يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، فإن الله حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم²؛ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون حال من يدعوا للمقاطعة والتصارم بين شيعة آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، يُفسد ذات بينهم، ويبهت قوماً منهم عند آخرين، ويثير الأحقاد والعداوات بينهم فما موقعه من المتقين، بل ما محله بين شيعة الأئمة المعصومين بعد ما سمعت من كلام صادق أهل البيت جعفر بن محمد وما رواه عن أبيه باقر علوم النبيين صلوات الله وسلامه عليهما، بل ويصرُّ على ذلك متقرباً بفعله لرب العالمين.

ولقد جرت في الأزمان السابقة فتن كشفت حقيقة الناس، وأظهر الأئمة عليهم السلام الأحكام فيها وليعتبر من في زماننا بالفتنة التي جرت أيام الصادق عليه السلام في الكوفة تلك الفتنة التي قادها أبو زينب الأجدع لعنة الله عليه وأمثاله من المدلسين أنفسهم في علماء الشيعة وقد أدت تلك الفتنة إلى قتل كثير من شباب الشيعة على أيدي بني العباس، وكيف أغرى عشاق الدنيا ضعاف الشيعة بالعلماء آنذاك حتى إفتروا عليهم الكبائر ونسبوه لما لا يليق بجلالة قدرهم لمجرد أنهم نصحوهم وخذ إليك هذا الحادث الذي وقع لأحد علماء الشيعة آنذاك لأنه قال كلمة لا تعجب القوم؛ يقول المفضل بن عمر: "قال أبو عبد الله مرة وأنا معه : يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت قليل، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق: يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربني ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام، فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال، يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقول لك وفيك؟ قلت: وما علي من قولهم، قال: "أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون بؤس لهم إنك قلت: إن أصحابك قليل. لا والله ما هم لنا شيعة، ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك، وما اشمأزوا منه لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه، وعمل

¹ عن الرضا ع: "لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلا بورع" ميزان الحكمة - ج2 ص1636 - محمدي الريشهري، "يا أحمد عليك بالورع، فإن الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين" بحار الأنوار - ج74 ص26 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج75 ص382 - العلامة المجلسي

لخالقه ورجا سيده، وخاف الله حق خيفته¹؛ فإذا سمعت هذا فتفكر هداك الله كيف تصح دعوى التشيع ممن أخاف السبيل، وقطع الرحم، ودعا للمصارمة بين المؤمنين، وفرقهم جماعات، ونبزهم بالألقاب، وبهتهم وافترى عليهم وهددهم على حضور الجمعات والجماعات، واتخذ ذلك دينا ومذهبا، له يرضى، وله يغضب، وعليه يحب، وعليه يبغض، وتراه في نفس الوقت يدافع عن الملحدين، ويناضل من يدعوا للابتعاد عن الشيوعيين، فهل له مكان بين المتشيعين للأئمة المعصومين، فضلا عن الاتصاف بالتقوى والتورع.

فاتقوا الله عباد الله وأصلحوا ذات بينكم، ووحدوا على الهدى كلمتكم، ورسوا على ولاية أهل بيت نبيكم صفوفكم، اصفحوا عن أساء لكم، فإن كنتم لا تريدون الصفح فغضوا دون الإساءة أبصاركم، وكلوا أخذ حاكم إلى الله غدا، فلن يلتكم حاكم، فإن لم تفعلوا ذلك أغضبتم ربكم، وحرمت دعوة إمامكم، وسلط عليكم من لا يرحمكم وأصبحتم لا في الدنيا نلتهم طلبتكم، ولا في الآخرة وصلتكم إلى ما تمنيتكم.

جعلني الله وإياكم ممن سمع الموعظة فوعاها، وذكر بأحكام الله فرعاها، فزمت نفسه عن متابعة هواها، وألزمها طاعة سيدها ومولاها، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. إن أبلغ ما ختم به الكلام، ونظمت على وفقه الأحكام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَكَيَوْمَ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس له حد تضرب فيه الأمثال، ولا صفة تتال، لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، كلت في أوصاف عظمته تحابير اللغات، وضلت في بيداء جبروته تصاريف الصفات، وحارت في بحار ملكوته، عميقات الأفكار، وانقطعت عن الوصول إلى كنه ذاته بصائر ذوي الأنظار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

¹ بحار الأنوار-ج75-ص382-العلامة المجلسي
² سورة القارعة

نَحْمَدُه سُبْحَانِه وَنُسْتَعِذُّ بِه، وَنُسْتَرْشِدُه وَنُسْتَرْضِيْه، وَنُسْتَعِينُه وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، فَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا اعْتِمَادَ إِلَّا عَلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَعْمَلُ فِي الْقُصُورِ أَوْ الْبِيْدَاءِ. وَلَا تَسْتُرُ مِنْهُ الظُّلُمَاءُ، وَلَا يَنْسَى رِزْقَ الدُّودَةِ الْعَمِيَاءِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ. وَنَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَبِرَأْهِمْ بِإِرَادَتِهِ، وَصَوَّرَهُمْ كَيْفَ شَاءَ بِحِكْمَتِهِ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ بِمَا رَكَّزَ فِي نَفُوسِهِمْ مِنْ فِطْرَتِهِ وَهَدَايَتِهِ، وَبَنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ حَتَّى لَا يَقْعُوا تَحْتَ طَائِلَةٍ مُؤَاخَذَتِهِ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ الْمُرْسَلُ لِكَافَةِ بَرِيَّتِهِ، الْمُبْعُوْثُ لِتَبْلِيْغِ شَرِيْعَتِهِ، وَإِظْهَارِ حُجَّتِهِ، وَهَدَايَةِ الْخَلِيقَةِ إِلَى كَيْفِيَّةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى التَّزَامِ طَاعَتِهِ، وَتَجَنُّبِ مَعْصِيَّتِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِ شَرِيْعَتِهِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِينَ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي أُمَّتِهِ، وَأَقَامَهُمْ مَقَامَهُ فِي تَأْدِيَةِ عِدَّتِهِ وَإِنْفَازِ وَصِيَّتِهِ، الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ تَأْدِيَةً لِحَقِّ رِسَالَتِهِ، وَاتَّبَاعَهُمْ نَجَاةً مِنْ طُوفَانِ إِبْلِيسَ وَغَوَايَتِهِ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ وَفَقَنِي اللَّهُ وَإِيَاكُمْ لَطَاعَتَهُ، وَجَنَّبَنِي مَعَكُمْ مَعْصِيَّتَهُ، وَحَشَرْنَا جَمِيعًا فِي زِمْرَةِ أَهْلِ وَلَايَتِهِ، أَنَّ جَمِيعَ مَا نَدْعِيهِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَمَا نَفْعَلُهُ مِنْ مَحَاسِنِ الْخُلُقِ، لَا يَخْلُو فِي الْغَالِبِ مِنْ شَوْبِ الْإِخْتِلَالِ وَمَا نَزَعُهُ مِنَ الطَّاعَاتِ، لَا يَصْفُوا مِنْ كَدْرِ الْإِضَاعَاتِ، وَأَنَّهُ لَا وَسِيلَةَ لَنَا لِلتَّزَلُّفِ إِلَى حَضْرَةِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، أَنْفَعُ مِنَ الْإِلْتِزَامِ بِوَلَايَةِ الْعُتْرَةِ وَالْآلِ، فَبَوْلَايَتِهِمْ تُحْطِ الْأَنْتِقَالُ، وَتُخَفِ الذُّنُوبُ الثَّقَالُ، بَلْ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِمَوَدَّتِهِمْ وَمَشَايِعَتِهِمْ بِنَصِّ الْكِتَابِ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَى رَوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَصْحَابِ بِأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"¹؛ وَمَا تَوَاتَرَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بِأَنَّ حُبَّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَّارَةٌ لَجَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهُ بِسَيِّئَاتٍ الْأَنَامِ، وَأَنْ بَغْضُهُ سَيِّئَةٌ مَحْبُطَةٌ لَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهُ بِحَسَنَاتٍ كَشَوَاهِقِ الْجِبَالِ"²؛ وَلَكِنْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَنَّ يَكُونَ ذَلِكَ الْحُبُّ وَتِلْكَ الْوَلَايَةُ مَجْرَدَ لِقْلَقَةٍ بِاللِّسَانِ، ثُمَّ لَا يُوَيِّدُهَا الْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ، فَمَا شَيَعَتُهُمْ إِلَّا مِنْ انْقِطَاعِ إِلَيْهِمْ، وَدَعَا بِدَعْوَتِهِمْ، وَعَمِلَ عَلَى مَا يَدْخُلُ السَّرُورَ عَلَى أَفْنَدَتِهِمْ، وَمَنْ أَهَمَّ ذَلِكَ حُبُّهُ لَشَيَعَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَمَنَاصِحَتُهُ لَهُمْ، فَقَدْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ عَادَى شَيْعَتَنَا فَقَدْ عَادَانَا وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا لِأَنَّهُمْ مَنَا، خَلَقُوا مِنْ طِينَتِنَا، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَهُوَ مَنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَلَيْسَ مَنَا"³؛ وَلِذَلِكَ تَتَسَاوَى الذُّنُوبُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقْيَا وَتَصَافَحَا لِأَنَّ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ وَدْهَمَا لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضُ، وَحُبُّهُمَا لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضُ، وَمَنْ أَحَبَّ مُؤْمِنًا كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: "زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ صَافِحَنِي وَأَذْ رَكِبَ صَافِحَنِي فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ كَأَنَّكَ تَرَى فِي هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَصَافَحَهُ تَفَرَّقَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ؛ فَانْظُرْ إِلَى كَرَامَةِ الْمُؤْمِنِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَيْفَ يَغْفِرُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ لِمَصَافَحَتِهِ؛

¹ بحار الأنوار - ج 44 ص 76 - العلامة المجلسي

² "حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة" بحار الأنوار - ج 39 ص 248 - العلامة المجلسي

³ فضائل الأشهر الثلاثة - ص 105 - الشيخ الصدوق

بل ورد في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام: "ما التقى مؤمنان قط فتصافحا إلا كان أحدهما إيماناً أشدهما حباً لصاحبه"¹؛ فانظر إلى هذه الكرامة التي جعلها الله سبحانه لمن أحبَّ المؤمنين وأن ذلك ببركة موالاة سيد الوصيين وأبنائه الميامين، فلا تتخذوا لكم بطانة من دون الشيعة الصالحين، ولا تؤاخوا الملحدين تفوزوا غداً عند رب العالمين.

ألا وإنكم في يوم لا كسائر الأيام، وموسم حريٍّ بالتبجيل والإكرام، وهو اليوم الذي أمركم الله فيه بالاجتماع، والسعي إلى مواطن إقامة الجمعات، فمن وفاه حقه بأداء ما افترض عليه من الصلاة كان من عتقاء الله من النار، ومن ترك هذه الفريضة من غير عذر ثلاث جُمع ختم على قلبه بخاتم النفاق، ومات على غير دين الإسلام إلا أن يتوب، فكيف من سعى في هدمها وهدد على حضورها، وزين بكل شبهة وتمويه على تركها.

ألا وإن من سنن هذا اليوم المأثورة وأعماله المشهورة التي تطفئ النيران، وترضي الرحمن، وتفتح أبواب الجنان، هي الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على نبي الرحمة، وشفيع الأمة، الذي صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، وعبادك المؤمنين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على سيفك البتار، الذي سلطته على رقاب الكفار، وأدبت به الفجار، ونصرت به الأبرار، المنادي عليه جبريل لا فتى إلا علي الكرار، ولا سيف إلا ذو الفقار، صاحب المعاجز والمناقب، فخر بني لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدوحة الجنية الهاشمية، والشجرة الزكية النبوية، والدرة البيضاء، والإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد المجتبى، والسبط المرتضى، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره ظلماً وعدواناً في البقيع، عداوة للهادي الشفيع، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على السبط الحائر لأعلى مراتب السعادة، والفائز بأسمى درجات الشهادة، سيد الكونين وحبيب رسول رب العالمين، الإمام بالنص المبين أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدرّ الثمين، والسيد الأمين، خير الساجدين، ورئيس الزاهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الجوهر النادر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، ابن بجدّة الحلم والتقى بلا مكائر أو مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مركز الفيوض السُّبحانية، وكنز العلوم الربانية، المعترف بفضلته بين كافة البرية، الحجة على جميع أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر الذي منعه الظلمة من الظهور، والنور المحجوب بجور ذوي الفجور، سليل الأعظم، ومنبت السادة الأكارم، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من أشرقت شمس مجده في جميع الأكوان، وأسكت بحججه جميع أهل الأديان، الغامر سناه ربوع خراسان بالضياء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ملجأ العبّاد، ومرشد العباد، إلى طريق السداد، سليل الأمجاد، وقُدوة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح الحق المضيء، ذي المجد العلي، والنسب الصفي الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد النقي.

اللهم صلّ على النور المستودع في الجسم العنصري، والكوكب الدري في الشكل البشري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الحجة الإلهية، لكل أرجاء الوطية، والمدّخر من العناية الربانية، لإزالة البلية، ونشر العدل في جميع أرجاء الكرة الأرضية، واضح البيان، وقاطع البرهان، وحجة الرحمن، على الإنس والجان، المنتظر المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

جعل الله أعداءه حصائد سيوفه، ورهائن خطوب الدهر وحتوفه، ووفقنا للخروج في نصرته، والدخول تحت طاعته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن ما حكته أقلام الأعلام، وأبلغ كلام تداوله الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الجمعة 19 جمادى الأولى 1419هـ المصادف 11 أيلول 1998م
(التحذير من حب الدنيا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اعترافاً بمنته، واستتماماً لنعمته، وطلباً لمغفرته، وتزلفاً لحضرته، وفراراً من معصيته، ولجوءاً لقدرته، واعتماداً على حمايته، واتكالا على حيافته وعنايته. الذي برأ الخلق بقدرته، وشرع لهم الدين بحكمته، وتكفل لهم بالأرزاق بقوته، ونشر بينهم رياح العلم والمعرفة برحمته، وأنزل عليهم كتب الهداية بلطفه وعنايته، وبعث فيهم الأنبياء والرسل تكميلاً لحجته، وإقامة لدعوته.

نحمده سبحانه على ما فطر نفوسنا عليه من معرفته، ونشكره تعالى على ما شرح به عقولنا من إدراك ألوهيته، ونسأله التوفيق للقيام بوظائف طاعته، والعمل بأحكام شريعته، ونعوذ به من شر إبليس ووسوسته، وما يزينه من الموبقات لمن استجاب لدعوته، ونلتمس منه العفو يوم ملاقاته ومحاسبته، والاجتماع مع أوليائه في دار رحمته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستجن بها من شر قدره وقضائه، ونتحصن بها مما حوت كنانة المضغن وغلوائه، ونستعين بها على بوائق الدهر وضرائه، ونتقياً ظلالها يوم ننشر للقاءه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، علة وجود الكائنات، ولأجله دحيت الأرض ورفعت السماوات، وبعثته ختمت النبوة والرسالات، وبطاعته تكتسب الخيرات، وتحصل البركات، وبالسير على هديه يحصل الرقي في الملكات، وتستتزل الرحمات.

صلى الله عليه وآله الأطياب، القادة الأنجاء، الذين ورثهم الحكمة وفصل الخطاب، وقرن بينهم وبين ما أنزل عليه من الكتاب، صلاة نستظل بها يوم الحساب، ونفوز بفضلها بالنجاة من العذاب.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بامتنال أوامر الله سبحانه والإنزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته ولا سبيل للفوز بجنته إلا بالسير على شريعته، والتمسك بهديه، ولزوم جادته التي أمر عباده بالسير فيها باتباع آثار أوليائه، والاستئذان بسنن رسله وأنبيائه، وإياكم واستحلاء شهوات هذه الدنيا والانزلاق في حبالها فإنها عدوة مأكرة، ومتصيدة خطيرة، تغري عشاقها بأكل العلقم فيظنونهم العسل في حلاوته، وتسقي محبيها نقيع أنيابها وهو السم الزعاف، فيخالونه الشهد من عذوبته، فلا يزالون من خمرة حبها ثملين، وبنشوة ألعانها طربين، وعما يصلحهم في مآلهم غافلين، تمدهم بطول الأمل، وتحضهم على تسويف العمل، وتوقعهم في شباك عدوهم وهو إبليس اللعين بالمكر والحيل، حتى إذا دنت منهم الآجال، وحملوا على رؤوس الرجال،

وَحُوسِبُوا عَلَى مَا أَتَوْا مِنَ الْأَعْمَالِ، وَأَفَاقُوا مِنْ نَوْمَتِهِمْ، وَعَضُوا الْأَنَامِلَ عَلَى مَا فَرَطُوا فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ بَارِئِهِمْ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾¹.

فاعملوا رحمكم الله على الإفلات من وثاقها، وجاهدوا أنفسكم للخلاص من أسرها وانظروا إليها بعين صحيحة، لم يعيشها العشق، ولم يعمها الهوى، ولم تصر بها الرغبة، وتذكروا قول بارئكم جل وعلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾².
جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةُ نَارٍ حَامِيَةٍ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، متوحد بوجوب وجود ذاته، متفرد بكمال صفاته، دل على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قدمه بتجدد مصنوعاته، لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، واحد لا بعدد، قائم لا بعمد، دائم لا بآمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا.

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس بوجوب وجوده عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه حرم كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفردانيته عن اتخاذ الصاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁴.

¹ سورة الحديد: من الآية 20

² سورة النازعات: 40-41

³ سورة القارعة

⁴ سورة التوبة: من الآية 31

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين في مقام الصدق والوفاء، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما، وعلى الأئمة الهادين من ذريتهما، صلاة تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين والفوز بالجنة مع الصديقين.

أيها الإخوان النائمون على فرش الاطمئنان، الملتحفون بأردية الأمان، التائهون في صحارى الآمال، الراتعون في مراتع الإهمال، الناسون لما هم مقدمون عليه من الأهوال، التي تذوب منها الجبال، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسى التي هي أول تائق إلى تلك الخلال، وسابق إلى مخالفة ذي الجلال، بالاستعداد ليوم المعاد، وما فيه من الشدائد الشداد، فالمسارعة المسارعة، قبل حلول الواقعة، وما أدراك ما الواقعة، سوق وسياق، وحسرة وفراق، ونزع وأنين، وبكاء وحنين، ثم ما يعقب ذلك من القبر وظلمته، واللحد وضغطته، وهول المطلع، وضيق المضجع، وسؤال منكر ونكير، الذين من رؤيتهما الفؤاد يطير، ثم القيام إلى المحشر، وما أدراك ما المحشر، لسان ملجم، وعرق مفعم، وشمس تصلي، وأرض تغلي، والناس بين مجرور ومسحوب، وآخر على وجهه مكبوب، يستغيث من الذنوب، وما جناه على نفسه من الحوب، ونار شديد لهبها، عال لجبها، شرابها صديد، وأصفادها حديد، وإذا قيل لها هل امتلأت قالت هل من مزيد¹، فأنى لهذه النفوس الجزعة، والقلوب الهلعة، بالصبر على هذه الأهوال، وتحمل ذلك الداء العضال، وكيف لهذا الجسم الذي تؤذيه الشمس بحرهما، وتؤلمه البرودة بقرها، وهما أيسر برودة وأهون حرارة، فكيف بنار وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يرأفون بمن ألقى فيها من العباد².

أعاذنا الله وإياكم من النار، وحشرنا معكم في زمرة الأبرار، إنه هو الكريم الغفار، ألا وإنكم في يوم شرف قدره، وأنار بدره، لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ممن قام بواجب حقه العلي المنار، ألا وإن من جملة أعماله المأثورة، وأشرف أفعاله المبرورة، الصلاة والسلام على أرباب الكرم والجود، ومن هم العلة لكل موجود، محمد وآله أقماء السعود، وأمناء الملك المعبود.

اللهم صلّ على من بعثته للموحدين نعمة وبشرى، ونقمة على من عبد يعوق ويغوث ونسرا، وأنزلت عليه القرآن هداية وذكرى، وجعلت مودة ذوي قرابته لرسالته أجرى، الحصن الإلهي المشيد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب مدينة علمه، الشارب من منبع علمه وحلمه، عيبة العلوم الربانية، وكنز المعارف السبحانية، ووسيلة العوارف الرحمانية، الشهاب الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

¹ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ: 30

² يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ سورة التحريم: 6

اللهم صلّ على الدرة النادرة، والجوهرة الفاخرة، والمعصومة الطاهرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط الممتحن، الصابر على عظام المحن، من ذوي الحقد والإحن، المرتتهن بحوادث الزمن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد السبط الحسن.

اللهم صلّ على مجلي حلبة السعادة، بما ناله من عظيم الشهادة، ومحلي جيد السيادة، بما رفع من أعلام الدين وشاده، مقطوع الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من أحيا رسوم العبادة، وأقام دارسها وشاده، خير من أنارت به أندية الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر الحلم الزاخر، ذي الصيت الطائر، بين كل باد وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مجدد أركان الشريعة، وباني حوزتها المنيعة، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صانع بالحق وناطق، وأكمل بارع في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطب متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على طود العلوم والمعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللآلي، ومن ليس له مفاخر مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء العالم وأضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، المتكرم بالطارف والتلاد، سيد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على إمامي الأبرار، وخصمي الفجار، طيبي النجار، ومن بهما تحط الأوزار، العريين من وصمة الشك والرين، الإمامين المنصوصين، أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجللة بالهيبة والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدر، والغرة المجللة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وياهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوته، الآمنين أيام دولته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما وعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 26 جمادى الأولى 1419هـ المصادف 18 أيلول 1998م

(حفظ الأهل والأولاد وأهمية تعليمهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته، بلطفه ومنه ينير الطريق للمتوسمين، ويجزل الثواب للعاملين، ويرفع الدرجات للمتقين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع سوء عن الصابرين.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونتوكل عليه في دفع كل باغ لا يرقب الله عند تحقيق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيتها، وثاقب الأذهان على الإنقياد لألوهيته، شهادة نقر بها عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الأبصار، ونحتمي بها من كل متكبر جبار.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انشق لإجابة دعوته القمر، واخضر العود اليابس في كفه وأثر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر، ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين صلوات الله عليه صاحب اللواء والكوثر، الذي لا ينكر فضله إلا من ضل وكفر.

صلى الله عليهما وآلهما الأئمة الهداة، الذين بموالاتهم تكتسب الجنات، وتنزل البليات، وبمتابعة أوامرهم تتجنب النكبات، وتقال العثرات، وترفع الدرجات، صلاة دائمة بدوام الأرض والسموات، محفوفة بالتحيات والبركات، موصلة لسكنى القصور والغرفات.

عباد الله أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي إلى تحصيل مرضاته، وأحذركم ونفسي أولا من الإصرار على معاصيه، والمداومة على ما يسخطه، فإن ذلك مما يجلب نقمته، ويوقع العبد تحت طائلة مؤاخذته، فاتقوا الله سبحانه في أنفسكم فألزموها بالطاعة، وزموها عن المعصية، وحاسبوها على ما تفرط في أمر سيدها قبل أن تحاسب غداً حساباً عسيراً.

واتقوا الله سبحانه فيمن استرعاكم أمورهم وولاكم شؤونهم من الأهل والأبناء فإنه سبحانه ندبكم إلى ذلك بل أمركم به وأوجه عليكم فقال جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ¹، فوقيّة النفس عن السقوط في النار يكون بكفها عن محارم الله سبحانه، وإلزامها بالقيام بفرائضه وواجباته، وتهذيبها بأخلاقه التي أوحاها إلى رسله، وأحبها لعباده؛ ووقيّة الأهل والأبناء والتابعين تكون بتربيتهم على طاعة الله جل ذكره، وتعويدهم على الإلتزام بشرائعه، بالوعظ والنصح حيناً، وبالتأديب ولو بالضرب غير المبرح حيناً آخر. فإن الإنسان إذا ترك القيام بما أوجبه الله عليه في حق أولاده وأهل بيته، كان محاسباً غداً على إهمالهم، وليس مقتضى التربية والرعاية المأمور بها مجرد توفير المأكل والملبس لهم، ثم تركهم من دون تعليم لعقائد الدين، وتعويد على خلال الخير، وخلق الإسلام، وخاصة الأبناء، لأنهم فروع الرجل الذين يحفظون بقاءه على قيد الحياة كما يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: يموت المرء إلا من ثلاث صدقة جارية له في حياته فهي تجري له بعد وفاته، وولد بار يستغفر له وكتاب علم ينتفع به أو قال يعمل به²؛ فجعل الولد أحد الوجوه التي يبقى بها الإنسان حياً يرزق الثواب، ويخفف به عنه العقاب، وفي الحديث أنه "مر عيسى بن مريم - على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام - بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو لا يعذب فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان يعذب ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله إليه أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وأوى يتيماً فلهذا غفرت له بما فعل ابنه"³؛ وكما يستفيد الإنسان من ولده الصالح ويكون وجوده وجوداً باب يدخل عليه منه الثواب، كذلك يتضرر الإنسان من ولده الفاسد إذا كان سبب فساد وانحرافه عن الدين راجعاً لإهمال أبيه له، وعدم قيامه بإعطائه حقه في التربية والتوجيه، والنصح والتأديب، عندما كان صغيراً؛ والولد الصالح ميراث الله من عبده المؤمن، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "ميراث الله عز وجل من عبده المؤمن ولد يعبد من بعده"⁴؛ ولذلك ترى الأنبياء والصالحين والصديقين يسألون الله سبحانه الذرية الطيبة فهذا زكريا عليه السلام يقول كما حكى الله سبحانه عنه في كتابه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾⁵، وقال عن الصديقين والصالحين ووصفهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَنْزَلِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾⁶؛ وإذا كان الإنسان مسئولاً عن ذريته التي ينجبها والتي تعتبر امتداداً لوجوده، ومعونة له على جميع شئونه وهمومه، فيلزمه أن يقوم لهم بواجب الرعاية والعناية من جميع الجهات، وأن لا يترك ثغرة يدخل منها عليهم ما يضرهم في دينهم أو دنياهم إلا سدها.

¹ سورة التحريم: من الآية 6

² "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعد ثلاثه: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002 م 1423 هـ

³ الكافي - ج 6 ص 3 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 6 ص 4 - الشيخ الكليني

⁵ سورة آل عمران: من الآية 38

⁶ سورة الفرقان: 74

عباد الله وها أنتم على أبواب عام دراسي جديد، فغداً تفتح المدارس أبوابها فاعملوا على حب أولادكم على المثابرة على الدراسة، وشجعوهم على التحصيل العلمي في مختلف فروع المعرفة، فإن العلم كله بجميع أبوابه وأقسامه وفروعه يصلح أن يكون دليلاً على الخالق جل وعلا، فهو من وسائل المعرفة المنجية، إذا عرف صاحبها كيف يصل من خلالها إلى ساحل الحق واليقين، كما أنه موصل والعياذ بالله إلى الهلكة إذا استعمله حامله للعمل على معصية الله سبحانه، والتشبيه على عباده، لأنه يكون في تلك الحال من الغاوين كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾¹؛ بالإضافة إلى أن العلم أي علم كان هو من أسباب القوة في هذه الحياة، ووسيلة للكسب والاحترام، بين أبناء الدنيا، فحثوا أولادكم على المراجعة والتحصيل العلمي، وراقبوهم حتى لا يهملوا ما يدرسون وينهمكوا في اللهو واللعب، فأنتم مقبلون على زمن لن يتمكن من العيش فيه باحترام إلا من كانت له صنعة، وبيده عليها شهادة، فتجعله مقبولا في ميدان من ميادين العمل، وإن رقي كل فئة اجتماعية وكل شريحة وقوتها إنما تقاس بما بين أبنائها من الخبراء والعلماء في شتى الميادين فإذا لم تلتفتوا إلى هذه النقطة وبقي الأبناء غير جادين في تحصيلهم العلمي فسوف يعيشون في هذه الدنيا ضعفاء أذلاء، ويصدق عليهم ما يرغب لهم الأعداء أن يكونون فيه، أن يكونوا شريحة من المجتمع جاهلة متخلفة، لا تصلح إلا للأعمال الواطئة كأن يكونوا كناسين أو زبالين وأمثالها، وأن تكون جميع الوظائف والمناصب والمراكز بأيديهم هم، لأنهم المؤهلون لها دونكم، فلا تتساهلوا مع الأبناء في التحصيل العلمي، ولا تعذروهم في ذلك أبداً.

وكما يجب عليكم أن تأهلوا أبنائكم للعيش الكريم بالحث على الدراسة، كذلك يجب عليكم - بل هو أهم من تلك النقطة مع أهميتها وضرورتها - أن تهتموا بمستقبل هؤلاء الأبناء الديني والخلقي، لأن هذه الناحية هي السبب الحقيقي للسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة، فالمطلوب من الأب الحريص على مستقبل أبنائه أن لا يسمح لهم بمعاشرة الفسدة والغاوين والمنحرفين، فإن للعشرة تأثيراً على المعاصر وقديماً قال الشاعر:

عن المرء لا نسأل وسل عن قرينه فكل قرين للمقارن ينسب
ولا تربط الجرباء قرب صحيحة خوفاً على تلك الصحيحة تجرب

بل إن الله سبحانه تحدث عن قرين السوء فقال جل ذكره: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾²، وقال في آية أخرى يصف فيها تذر قرناء السوء من بعضهم البعض وهم يصلون عذاب جهنم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ ﴿وَكُنْ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ إِذْ

¹ سورة الأعراف: 175² سورة النساء: 38

ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ¹؛ وذكر الله سبحانه الناجين من أهل الجنة وهم يتحدثون عن قرين السوء الذي حاول أن يجرهم معه إلى النار لولا فضل الله سبحانه عليهم فقال عز وجل: ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ ﴿قَالَ هَلْ أُتِمُّ مُطْلَعُونَ﴾ فَأُطِّلَعُ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ تُؤْتِدِينَ﴾ وَكُلُوا نِعْمَةَ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِينَ²؛ فاتقوا الله عباد الله في أولادكم ولا تسمحوا لهم بمعاشره المنحرفين عن دين الله سبحانه فيضلونهم عن سبيله، فإن الشيطان الذي يقيض لمن ينحرف عن الخط الإلهي لا يلزم أن يكون من شياطين الجن، بل قد يكون من شياطين الإنس الملحدين الضالين الغاوين، فيضلّه عن سبيل ربه، ويدخله النار معه، وعندئذ تكون بضعة منك وثمرة من ثمراتك، وفرعاً من فروعك حطباً لجهنم، والعياد بالله، وقد تكون أيها الإنسان مع ذلك مؤاخذاً على تفريطك، في حق من استرعاك الله شأنه، فلم تقم بواجب الرعاية له. جعلنا الله وإياكم من الموفقين العاملين، ونجانا معكم من نومة الغافلين المقصرين، وجعل لنا ولكم من الذرية الطيبة المؤمنة برب العالمين، المرتبطة بالولاء للأئمة المعصومين إنه بالمؤمنين رحيم.

إن أبلغ ما ختم به خطيب، وأعظم ما اتعظ به لبيب، كلام الله الحبيب الرقيب أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين ويتقبل من المحسنين. أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين. نحمده سبحانه على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

¹ سورة الزخرف: 36-39

² سورة الصافات: 50-57

³ سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر المذنبين، ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته وأنذر المنيبين أن ينزلقوا في مهاوي معصيته. فصلّ اللهم عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميد مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله حق تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يقرب من طاعاته ومرضاته، وترصدوا للموت فكل طالع أقول، وتزودوا لدار الإقامة فكل غائب رجعة وقول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوت لا يطرق إلا للتجارة، وبيت لا يسكن إلا بالإجارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاسٌ تتردد حتى تنقطع، وقاماتٌ تتمدد حتى تنقلع، فيا عجا لمن عاين تلون الليل والنهار كيف يغتر بدهره، ومن أيقن أن بطن الثرى مضجعه كيف يمرح على ظهره، ومن عرف قلب الدهر بأهله كيف لا يزهّد فيه، ومن شغله هم الآخرة كيف يضحك بفيه. فإلى أين المفر والمهرب وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آتٍ قريب، ومن بعد الموت عجبٌ عجيب، فاستشعروا رحمكم الله الوقوف في عرصات الحساب، وقد طاشت هناك الأبواب، وسدت الأبواب، وأرخي دون التوبة الحجاب، واصطفت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الميزان¹ والكتاب، وجيء بالنبیین والشهداء والصديقين وقضي بينهم وهم لا يظلمون².

فرحم الله عبداً تفكر فاعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدير، وحضور ما قد حضر، ألا إنكم في يوم عظيم الشأن، وهو سيد الأيام، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الكرام، ففيه تضاعف الحسنات، وتمحى الآثام، وقد جعله الله لأسبوعكم مجمعاً وعيدا، ولكم وذخراً وكرامةً وشفراً، وأوجب عليكم فيه الاجتماع من سائر البقاع، والإنصات لما يلقي من المواعظ والاستماع، ألا وإن من أفضل الأعمال التي تكفر الذنوب في الحال، وتستتر من العذاب في المال، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمد والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ الرَّحْمَنُ: من الآية 7

² وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ سورة يونس: من الآية 54

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرة ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمة للشيعة الأطائب، وميزتهم بحبه عن النواصب، آيتك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفضائل والمحن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفر الخدين ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرع بعد أبيه كاسات المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، ومصباح المتهجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر، بنفائس الجواهر، والغيث الهامر، باللولؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر الصادق.

اللهم صلّ على قطر دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر، بل مقتدى الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، والقائد إلى سبيل الحق والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من أذعن بفضل الخصوم والأعادي، وتعطرت بذكر محامده المجالس والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الكنز المختوم، إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهور، بغيوم الجور والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور، حتى تعاظم في الدين الفتور، شريك القرءان، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، ويسط في فسيح الأرض منهجه، ومتعنا بالنظر إلى غرته الشريفة، ووقفنا لاستجلاء أشعة طلعتة المنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.

إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور حلیم وتواب رحيم.

الجمعة 04 جمادى الثانية 1419هـ المصادف 25 أيلول 1998م

(الاغترار بالمظاهر والحرص في تنشئة الأولاد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بطاعته تستدفع النقم، وبحمده تستجلب النعم، وبشكره يحصل المزيد، وبكفره يحل العذاب الشديد، أوجد الخلق تفضلاً وامتناناً، ورزقهم تكريماً وإحساناً، أنعم سبحانه فأسبغ، وأعطى فأبلغ، وعلم فأرشد، ووفق وسدد، ووطأ ومهد، جلت أياديهِ عن الحصر والعد، فويل لمن قابلها بالكفر والصد، وتعالى ذاته عن الرسم والحد، فيا بؤس من بوجودها كذب وألحد.

نحمده سبحانه على ترادف عطائه، وتضاعف نعمائه، وتوالي آلائه، ونشكره تعالى على ما هدانا إليه من الدين الواضح، وأقامه لنا من المنار اللائح، ونسأله التوفيق للإلتزام بالشرعة المحمدية، والسير على المناهج المرتضوية، ونعوذ به من الدخول في الزمر الغوية، والإنخداع بالشبه الشيطانية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده وحده، لا قبله ولا بعده، أهلك ضده، ونصر جنده، ووهب رفته، ومنح وده، شهادة تكون لنا لديه ذخيرة وعدة، وحصناً مانعاً من كل بلية وشدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحببيه ودليله، المؤيد بالمعجزات القاطعة، والبراهين الساطعة، والأنوار اللامعة، أرسله والناس أسارى حب الشهوات، سكارى خمر النشوات، يرفلون في ثياب التكبر والنتيه والغرور، مصدقون لأوهام الخداع الغرور، فما فتى صلى الله عليه وآله، يوري القبس الوهاج، ويوضح المنهاج، ويقطع اللجاج، حتى انتشر الدين وراج، وأدبر جيش الإلحاد والشرك محموقاً، ونادى مؤذن الصدق إن الباطل كان زهوقاً.

صلى الله عليه وآله مفاتيح الجنة، ومصابيح الدجنة، وسادات الإنس والجنة، صلاة تكون لنا من العذاب جنة.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بالأخذ بزمام الخوف والتقوى، فإنها العروة الوثقى والغاية القصوى، في النجاة من تلك المشاق والبلوى، بل هي الزاد كل الزاد، والعماد كل العماد في ذلك السفر الطويل، والرفيق ونعم الرفيق، الذي ينقذك من الوقوع في ذلك المضيق، فما أعدت الجنان إلا للمتقين كما يقول رب العالمين: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹؛ ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾²، ويقول وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا مُخْرَجًا﴾³، ولا يجنب دخول النار وينجو من العذاب إلا من اتقى، يقول الحق جل شأنه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾⁴؛ فالتقوى هي عماد الدين ومن لم يتق الله

¹ سورة الشعراء: 90

² سورة الزمر: من الآية 73

³ سورة النبا: 31-34

⁴ سورة الليل: 17

سبحانه ويخشى عقابه، ويخاف مؤاخذته، ويعمل على ما ينجيه، لم ينفعه ما يلقق به بلسانه فإنه لو كان صادقاً في إيمانه بالله سبحانه معترفاً بقدرته وقوته، مصداقاً بوعده ووعيده، مذعناً لجبروته لخاف مؤاخذته وعمل على فكاك رقبتة، ومن أهم أعمال التقوى أن يقوم الإنسان برعاية ما انتمنه الله عليه من الذرية فيعمل على تربيتهم التربية التي تقربهم إلى الله سبحانه، وتبعدهم عن عدوهم إبليس، حتى يكونوا من جند الله وحزبه، لا من جند الشيطان وحزبه، فإن الله سبحانه ألزم الإنسان أن يعلم أبناءه أصول الدين، ويشرح لهم عقائد الإسلام، ويعلمهم العبادات ويعودهم على القيام بها، حتى تستحيل تلك العقائد في أذهانهم إلى يقين، لا يمكن لأتباع إبليس أن يقتلعوه بما يبثونه من الشبهات، وما يروجونه من الضلال الذي يشيرونه بشيء من الحق حتى لا يلتفت الناس إلى بطلانه، فإن الباطل لو خلاص من الحق لم يقبله أحد، وإن الحق لو خلاص من الباطل لما رفضه أحد، إلا أن يكون ممن اختار طريق الشقاء في عالم الذر، ولكن المجرمين يخطون الحق بالباطل حتى يروج على الضعفاء، فاتقوا الله عباد الله وربوا أولادكم على الالتزام بشرع الله سبحانه، وعلموهم أمور دينهم وابدلوا في سبيل ذلك ما تتمكنون، كما تحرصون على تعليمهم ما يحفظ مستقبلهم الدنيوي، خذوهم معكم إلى مواضع العبادة، وعودوهم على ملازمة الجماعات والجمعات، ودربوهم على فعل الخير، شجعوهم على مساعدة الضعفاء والمحتاجين، ولقنوهم التسامح مع أقرانهم، والتواضع والتوقير لمن هم أكبر سناً منهم، لأنكم إذا فعلتم ذلك نشأوا رجالاً صالحين فبروكم، ووقروكم واحترموكم.

وأحذركم ثم أحذركم من أن يستغفلكم من يتظاهر بالصلاح من أجل الوصول إلى الفساد، فيتظاهر بالدين، وهو من أشد الشياطين، فإنكم في زمان هو من أشد الأزمنة خداعاً، وأعظمها بعداً عن الله سبحانه وتعالى، فلا تغتروا بالرجل يتظاهر لكم بالصلاح حتى تجربوه وتختبروه وتتعرفوا على مقاصده أفكاره ومفهوماته التي يروجها بين الناس، وما هو سلوكه وتأريخه قبل أن يتجه إلى الدين ففي الحديث عن زين العابدين عليه الصلاة والسلام: "إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وأطال صلاته فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته ولو وقع في يده درهم من حرام لأكله، ولكن جربوه في المال فإذا رأيتموه قد عفف عن المال فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته وزهد في المال ولو وجد أمة سوداء لوقع عليها فجربوه في النساء، فإذا رأيتموه قد عفف عن النساء فلا تقولوا نعم الرجل فربما حسن الرجل سمته وأطال صلاته وزهد في المال وعفف عن النساء وهو يطلب الزعامة فجربوه في الزعامة فإذا رأيتموه قد عفف عنها فقولوا نعم الرجل"¹؛ وإنك لو جئت في زماننا هذا تتقرب وتفتش عن الرجال وخاصة من يتلبس بثياب الدين لما صفى لك من هذه العيوب إلا القليل، فمن الناس من طلب العلم الديني ليجعله وسيلة للكسب لا تقرباً إلى الله تعالى، ولذلك تجده يمدح من يعطيه ويثلب من لا يعطيه حتى وإن كان لا يجد ما يعطيه، وأما طلب العلم من أجل الوصول إلى الزعامة والرئاسة على عباد الله فقد أصبح في زماننا الطامة الكبرى التي لا ينجو منها إلا أقل القليل.

عصمنا الله وإياكم من التحريف لأحكام الله، ونجانا معكم من الكذب على الله، ووفقنا جميعا للعمل على مرضاة الله إنه سميع مجيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ﴿۱﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿۲﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿۳﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿۴﴾﴾
﴿بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿۵﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّیُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿۶﴾ فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿۷﴾ وَمَنْ یَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ ۖ﴾²

¹ الكامل – ج 1 ص 151 – عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم" منية المريد-ص 239-الشهيد الثاني
² سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية. صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاءٍ أو مثال أو إجابة روية. فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقا بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمد مرئية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمة لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية. جل مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا للإيمان بربوبيته، وفطر عقولنا للإذعان بوحدانيته، وجعلنا ممن استجاب لدعوته، ونشكره على أن هدانا لتصديق رسله، وفتح لنا من أبواب الطاعات ما يوصلنا إلى الاستفادة من لطفه وامتنانه، ويؤهلنا لنيل فضله وإحسانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادة ممتحنة بالإخلاص، مدخرة ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تثقل لنا الميزان، وتطفأ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده الذي انتجبه بالصدق دليلا عليه، ورسوله الذي ابتعثه بالحق داعيا إليه، فأنقذنا به من غوايات الضلالة، وهدانا به من مدلهمات العماية، وأرشدنا به إلى مسالك الدراية.

اللهم صل عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الإطمئنان لنعيم هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال واليوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قرونا قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواما سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فاطمئنوا لأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا من زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضابها.

رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، والجبابر العاصية، الذين شيدوا الحصون والدساكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان، اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية؛ فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكأسات الموت الزؤام، فأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسيايف

المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، فبادروا بالتوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوفوها بالأمل فتصبحوا وقد حجبتم عنها، ولا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد والبغي، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم السلام: "إن إبليس يقول لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان عند الله الشريك"¹.

فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنب أو خطأ، ولا تصروا على شيء من ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من الذنوب من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فإنه لا يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آله إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب، ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له حيث قال: ﴿لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾²؛ وبالأستغفار تمحص الذنوب وتستر العيوب، ويتوصل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم، وبالأستغفار تحصل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾³؛ فالاستغفار أمان من العذاب في الدنيا كما أنه أمان من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سميع مجيب. ألا وإن من أهم ما يتقرب به إلى الملك العلام، ويتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمد وآله الكرام. اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك⁴، لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيد والنبي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ الكافي-ج2-ص327-الشيخ الكليني

² سورة الممتحنة: من الآية 1

³ سورة الأنفال: 33

⁴ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على كشف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سليله خاتم الأنبياء، وحليته سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وثمره فؤاد البتول، وخليفة علي البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ریحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوة لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفار عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشریعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والنقي الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثیل، والشرف الأصيل، مقتدى الأكارم وسيد بني هاشم، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أحكم من حكم وأقضى من قضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، الإمام بالنص، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبّي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، ماحق الكافرين وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، وأعزه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تتاله دعوته وكرمنا بنصرته أنك على كل شيء قدير.

إن أحسن كلام، وأبلغ خطاب، كلام الله العلي الوهاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 11 جمادى الثانية 1419 هـ المصادف 02 تشرين الأول 1998م
(السعي بين الناس بالإصلاح أو بالإفساد)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دل على غناه بفقر الممكنات، وعلى قِدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان .

نحمده سبحانه على أفاض علينا من رواشح ألطافه ورحمته، وأسداه لنا من سوانح كرمه وعنايته، ونشكره تعالى على ما أرشدنا إليه من سبل طاعته وهدايته، وعرفنا إياه من أحكامه وشريعته، ونعوذ به من شر إبليس ووسوسته، ونلوذ به من كل من انتمى إلى حزب الشيطان وجماعته، ونسأله التوفيق للقيام بشكر أياديه وأداء ما أوجب علينا من فروض عبادته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ترغم أنوف ذوي الشرك والإلحاد، وتتقض ما أبرمه ذوو الجحود والعناد، من الشُّبه المتكبة عن جادة الحق والرشاد، والتمويهات الخارجة عن منهج الصدق والسداد، وتظلنا بالرحمة يوم الحشر والمعاد، لم يتخذ من عز جلاله ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولا ولي من الذل وكبره تكبيرا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله صفيه المنتخب، وحببيه المنتخب، أفضل من زكى نجاراً وحسب، وأعلى من انتمى افتخاراً وانتسب، بعثه بالملة النوراء، والشرعية الغراء لكافة العجم والعرب، وأوحى إليه الحنيفية السمحاء أوضح دين ومذهب، أرسله ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾¹؛ وليكون للعالمين نذيراً .

صلى الله عليه وآله الناهضين بأعباء تلك الملة المطهرة، القائمين بأثقال هاتيك الشريعة المنورة، الحافظين لها من تحريف الفسقة وتأويلات الفجرة، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي التي بين جنبي والتي هي أعز الخلق علي بتقوى الله سبحانه، وخشيته، وخوفه ومراقبته في كل حركة وسكون، وتصبير النفس على مرارة طاعته، وكبح جماحها عن الانزلاق وراء لذيذ معصيته، والتجنب لشبهات أهل الباطل والدخول في زميرتهم، وأن يجهد الإنسان نفسه للانتماء إلى تلك الجماعة التي يبذل الله سيئاتهم حسنات بمنه ومغفرته، ففي الحديث عن النبي الأكرم: "يا ابن مسعود اخش الله بالغيب كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"²؛ ولقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿لِنَاثُذِرُكُمْ مِنْ أَتْبَعِ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرُهُ بِمَغْفِرَةٍ

¹ سورة التوبة: من الآية 33

² مكارم الأخلاق - ص 457 - الشيخ الطبرسي

وَأَجْرٍ كَرِيمٍ¹؛ وقوله جل اسمه: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾ ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾²؛ ولا يكون الإنسان من هذا القبيل، حتى يتعادل عنده خوف الله وخشيته برجائه فيه وأمله في رحمته، لأن زيادة الخوف من دون رجاء في العفو والصفح يؤدي بالعبد إلى القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى، كما أن الرجاء الخارج عن حد المعقول وهو الرجاء الذي لا يعتمد على العمل إنما هو بسبب تغيير إبليس له بحلم الله جل شأنه وغناه عن تعذيب عبده فيجعله يعيش في خيال التفريط المهلك، بل المطلوب أن يكون العبد خائفاً من مؤاخذه الباري له بذنوبه مع رجاء العفو والصفح عنه، لأنه إن أخذ وعاقب فبحقه أخذ وليس هو بظلام للعبيد، وإن عفا وغفر فهو أهل الصفح والحلم والمغفرة، ولذلك يقول سيد الموحدين وإمام المتقين عليه صلوات رب العالمين في وصيته لابنه: "يا بني خِفِ الله خوفاً أنك لو أتيت به حسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارج الله رجاءً أنك لو أتيت به سيئات أهل الأرض غفرها لك"³.

فاعملوا يا عباد الله على ما يقربكم من خالقكم، وتجنبوا ما يسخطه، فليس لأحدكم عنده عهد بعدم المؤاخذه، ولا شرط بعدم المحاسبة، فاعملوا على ما يرضيه، ويدفع عنكم غضبه مع رجاء كرمه وجوده، وعفوه وصفحته لأنه أكرم الأكرمين.

عباد الله إن من الأعمال ما يصلح أن يكون معبراً للجنة ومطيةً للنعيم كما يصلح أن يكون وسيلة من وسائل الدخول للجحيم وتصلية الحميم؛ فاعملوا على الاستفادة من هذه الأعمال على الوجه الممدوح شرعاً الموصل إلى رضا الله سبحانه وقربه، واحذروا القيام بهذه الأعمال على وجه تسخط الله وتسبب نزول نقمته، وتعجيل مؤاخذته، ومن هذه الأعمال ذات الوجهين والمؤدية إلى الغرضين - والتي يمكن أن تكون طريقاً للجنة كما يمكن أن تكون طريقاً للجحيم - هي السعي بين الناس، فالسعي بين المؤمنين إذا كان بالخير والصالح والعمل على الإصلاح ولمّ الشمل ورص الصف، ومحاربة الفرقة، ودفنا للفاحشة كان من أعظم الأعمال المكسبة للثواب عند الملك العلام سبحانه وتعالى، فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾⁴؛ فالسعي بين المؤمنين بالكلمة الطيبة التي تسئل السخيمة من النفوس، وتطهر القلوب من الحقد، وتطمئن الأفئدة إلى الوثام عمل مجيد لا ينساه الله ولا يهمله، بل يرفع درجة صاحبه ويتجاوز عن كثير من زلاته وأخطائه مقابل ما قام به من هذا العمل المجيد الذي أحلّ الحب محل البغض، والوحدة بدل الشقاق، والاختلاف والسلام والأخوة عوض الخصومة والعداوة، والوثام بدل المشاجرة والتفرق، والسلام والاطمئنان بدل الخوف والترقب؛ مثل هذا العمل يمحو كثيراً من الذنوب والسيئات لأن الحق جل شأنه يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁵؛ وليس هناك عمل أعظم من أن يجمع الإنسان بين قلبين مؤمنين على الحب في الله سبحانه وتعالى.

1 يس: 11

2 ق: 32-34

3 بحار الأنوار - ج 67 ص 394 - العلامة المجلسي

4 سورة النساء: 85

5 هود: من الآية 114

وبعكس هذا الإنسان الساعي بين عباد الله المؤمنين بالغيبة والنميمة والبهتان، وإشاعة الفاحشة، لأن أموره لا تستقيم، إلا بتفرقة الجماعة المؤمنة، لأن أغراضه لا تتحقق حتى يفرق صفوف المؤمنين مثل هذا الإنسان هو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾¹؛ بل وصفه سبحانه بأنه آكل للحوم الآدميين المؤمنين في قوله جل وعلا: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾²؛ هذا إذا لم يجعل الغيبة وسيلة للتفرق بين عباد الله، وإنما مجرد تنفيس عما في نفسه من الغيظ والحقد، أما يوم يجعل غيبة المؤمنين وسيلة للتفرقة بينهم وإضرار الفتنة في صفوفهم، يوم يجعل الغيبة لتكريه بعضهم لبعض فهذا ملعون في كتاب الله خارج عن الجماعة المؤمنة وإن تظاهر بكلمة الإيمان يقول سبحانه وتعالى في محكم آيات القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاكِ مَهِينٍ﴾³ مَنَّا مَشَاءَ بَنِيهِ ﴿مَنَّا مَنَّا﴾⁴؛ فالنمام وهو الذي يسعى بين الناس ليفرق بينهم، ليكره بعضهم لبعض، ليملاً قلوب بعضهم على بعض بنقل كلام كان بالفعل قد سمعه ورواية فعل كان فعلاً قد شاهده، أو كان مختلفاً لما ينقل ويبثه من الأقوال والفعال الموجبة للفرقة، المحدث للعداوة يصفه الله سبحانه بأنه ﴿مَنَّا مَنَّا﴾⁴؛ سواء كان صادقاً فيما نقل أم كان كاذباً فيما نقل، مناع للألفة بين المؤمنين، مناع للأخوة بين المسلمين، مناع للخير وهو التعاون على طاعة الله تعالى، وإيصال ما أمر الله به أن يوصل من تلاحم الأرحام النسيبة والدينية، ولذلك وصفه بأحط الصفات، وأحق الألقاب فقال عنه تعالى بأنه عنل زنيم.

عباد الله وقد مرّت بكم فتنة أوجدها أعدائكم، وزجركم فيها وجعلوكم حطباءً لنيرانها، وأوضعوا خلالكم يفرقون صفوفكم، ويحزبون بعضكم ضد بعض، ويثيرون بعضكم على بعض حتى تقطعت الأرحام، واختلقت القلوب، وتباينت الأهداف، مما أدى إلى إضعاف شأنكم، وإسقاط هيبتكم، وتكالب الفئات عليكم، فاعملوا رحمكم الله على لمّ شملكم، وتوحيد كلمتكم ورص صفوفكم. اعملوا على استئلال تلك السخائم من القلوب بالكلمة الطيبة، والسعي الخير والدفع بالتي هي أحسن فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَكِيٌ حَمِيمٌ﴾⁵، ساعدوا من انقطع عن الحضور في مجلس من المجالس أو ارتياد صلاة من الصلوات على أن يعود إلى ما كان عليه، من قاطع بعض أصدقائه فليساعد المقاتعون على العودة إليهم، والجلوس معهم، والانضمام إلى صفوفهم، نبهوه على أن هذه القطيعة هي من عمل الملحدين، وأنهم أعدائكم في الدين لا يفرحون حتى يجدوكم ضعفاء لا قيمة لكم في الدنيا، فلا

¹ سورة النساء: من الآية 85² سورة الحجر: من الآية 12³ سورة القلم: من الآية 10 إلى 13⁴ سورة القلم: من الآية 12⁵ سورة فصلت: 34

تطيعوهم ولا تسمحوا لهم بتحقيق أهدافهم على أكتافكم، وفيئوا إلى الله مولاكم الحق وهو يتولى الصالحين، جمعنا الله وإياكم على الهدى، وسدد خطانا على درب الأئمة ذوي النُهي، ووفقنا للتمسك بالعروة الوثقى، ونجانا معكم من كيد العدى، إنه على ما يشاء قدير.

إن خير ما تمسك بهديه المؤمنين، واتعظ به المتقون، كلام من إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري النسم، وسابغ النعم، خالق الأرواح، وفالق الإصباح، ومسخر الرياح، الذي عزَّ عن الإدراك بالأبصار، وبعُد عن مرامي العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أبدع بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته الماضية ما صنع، خلق الإنسان من سلالة من طين، وجعله نطفةً في قرار مكين، ثم صورته في أحسن تقويم، فعدَّله وسواه، وعلى اختيار ما يصلحه مكنه وهده.

نحمده سبحانه على عيم نعم ابتدأها، وعظيم نعيم قد كفاها، ونشكره تعالى على قديم منن أولاهها، وثياب عافية قد كساها، وبهجة موفقة قد أراها، ونعوذ به من بوائق الدنيا وبلاها، ووسوسة الشياطين وإملاها، ونستكفيه أمر كل واجد قد زرع شجرة الحقد في نفسه ونماها، وتعهده تربتها وسقاها، ونحتمي به من صولة كل أخرق قد كحل عينه بمرود الجهل فعماهها، ونسأله الستر علينا يوم ترى كل نفس ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عز على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾².

¹ سورة العصر

² سورة التوبة: 33

فصلٌ اللهم عليه وآله صلاة ترفع لهم بها المناصب، وتغيظ بها كل معادٍ لهم مناصب، وحاقدٍ عليهم وناكب، وتجزل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شر كل مغتسقٍ بحقده مراقب.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة الجنوح إلى المعصية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله جل شأنه حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹، وَيُخَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ²، وقال جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ³؛ فلا نجاة لأحد إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان، بها ينال الآمل من الله ما أمّله، ويصلح العامل عمله.

واعلموا أن من أعظم ما يقرب إلى الله سبحانه هو تصفية هذه النفوس من أخلاق الشيطان ووسوساته، كالحسد والحقد والبغضاء، والسعي بين الناس بالنميمة والغيبة والفتنة، وبث الفرقة والشحناء، فإن كل هذه الأعمال والملكات هي من وسوسة إبليس بين بني آدم، وخاصة المؤمنين منهم لأنه يحزنه أن يكون المؤمنون اخوةً متحابين في الله سبحانه متعاونين على طاعته، ولذلك جعل الله سبحانه الوحدة بين المؤمنين من أعظم مظاهر التقوى التي أمر بها عباده حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ⁴، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا⁵؛ فجعل التوحد بين المؤمنين من علائم التقوى، والتفرق من علائم المعصية، لأن الفرقة إنما جاءت من الشيطان الذي لا يستريح قلبه حتى يُفرق بين المرء وأخيه، والوحدة نابعة من مبدأ التوحيد فالرب جل وعلا واحد والأمة واحدة والشيعة واحدة، يقول سبحانه وتعالى في محكم آيات كتابه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ⁶؛ أما الشيطان فلا يرغب أن يرى الإنسان يوالي في الله ويحارب في الله ويحب في الله ويبغض في الله، إنه يخلق لأوليائه أوهاماً تجعلهم يعملون على التفرقة بين المؤمنين بالله سبحانه كالإختلاف في القومية أو الوطن أو اللغة أو العشيرة أو الحزب، كما يوجد لهم من المفهومات لا علاقة له بالله سبحانه لتكون موضع التقاء وتقديس، عليها يتحابون ومن أجلها يتباغضون، بعيداً عن الله سبحانه، بأن يكون معه في حزب مثلاً، أو يدعوا معه بنفس الدعوة التي يدعوه بها، يملأ قلوبهم ببغض المؤمنين بحجة أنهم لا يقولون بما تقولون ولا يوافقون على ما تفعلون، بينما ينهاتهم أن يعادوا أعداء الله من الملحدين والشيوعيين لأنهم يوافقونكم فيما تقولون ويشاركونكم في الوطن والهدف والغاية. العمل إذن من أجل تأليف القلوب بين المؤمنين، العمل من أجل جمع كلمة أهل الإيمان، السعي في سبيل توحيد صفوفهم، هو في الحقيقة من التقوى، لأن التوحد والاعتصام بحبل الله الذي هو عبارة عن رفع راية الإيمان

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 30

³ سورة البقرة: من الآية 197

⁴ سورة آل عمران: 2- من الآية 103

⁵ سورة الأنبياء: 92

بالله سبحانه، رفع راية لا إله إلا الله، والعمل بأحكامه هو من صميم التقوى، حسب منطوق الآية الكريمة، وبعبارة ذلك فإن السعي بالقول أو الفعل لتفرقة الصف الإيماني، لتمزيق كلمة المؤمنين، العمل بأي وسيلة لبث البغضاء بينهم، لجعلهم فرقاً متخاصمة، لتحويلهم شيعاً متضاربة، كل ذلك من مظاهر عدم تقوى الله سبحانه، لأنه يأتي من وسوسة إبليس في صدور الناس، ولو فتشت عن العداوات بين البشر كلهم، فضلاً عن المؤمنين، لوجدت أن جميع أسبابها دنيوية، لا علاقة لها بالله سبحانه إلا القليل.

فوحّدوا يا عباد الله على طاعة الله صفوفكم، اجتمعوا على السير تحت راية الإيمان كلمتكم، تعيشون في هذه الدنيا أقوياء محترمين، وتقيئون إلى بارئكم في الآخرة آمين، واعلموا أنه لا يسعى بينكم ساع لبث الفرقة في ربوعكم، وتحقيد قلوب بعضكم على بعض، ونشر الأكاذيب والبهتان بينكم، إلا عدو قد حذركم الله منه بما ذكر من ذمه وهجوه في كتابه المجيد وأنه عتل زنيماً، فاحذروا عدوكم واطردوه من صفوفكم، ولا تتخذوا بما يزينه لكم من أقوال.

أسأل الله سبحانه أن يجمع كلمتنا على رضاه وطاعته، ويوحد صفوفنا في ظل الالتزام بدعوته، ويوفقنا للعمل بشريعته، ويكفينا شر الأعداء والحساد من الملحدين والمتربصين إنه على كل شيء قدير.

ألا وإنكم في يوم عظيم ليس كسائر الأيام وموسم سعيد حري بالإجلال والإعظام، فيه تقال العثرات وتمحى السيئات وتضاعف الحسنات، ألا وإن من أهم مندوباته وأشرف مآثراته إكثار الصلاة والسلام على سادات الأنام محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على طهر الأطهار ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، المنصور على كل باغ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد والرسول الأُمّي المسدّد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادعت له مقام الألوهية، ورفعته عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء .

اللهم صلّ على قرّتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتهجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين .

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق، في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والقضاء، شفيع محبيه يوم الفصل القضاء، والراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدتين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يُراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة حري جدير.

إن أبلغ كلام وأتم نظام كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 18 جمادى الثانية 1419 هـ المصادف 09 تشرين الأول 1998م

(معرفة النعم وشكرها والحديث عن احتمال جفاف النيل بما قد يفعله أهل الحبشة أو غيرهم وجفاف دجلة والفرات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دهشت في مبادئ إشراق جماله القلوب والبصائر، وتحيرت في إدراك جلال عظمته العقول والخواطر، العالم بمكنونات الضمائر، المطلع على خفيات السرائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾¹؛ توحد بصفات التقديس والجمال، وتردى بثياب الجبروت والكمال وتقرّد بنعوت العزة والجلال وتعالى عن اتخاذ الشركاء والأبناء والأعوان والأمثال، ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين.

نحمده سبحانه على سوانح جوده الهامر، ورواشح فضله الغامر، وغوالي لآلي عطائه الوافر، ونسأله أن يجمعنا مع أهل التنعيم في دار الثواب، وينجبنا من الاجتماع مع الأشقياء في دار العذاب، الذين أرخي دونهم الحجاب، ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورًا لَّهُ بِابْوَابُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾²، ﴿يَتَادَوْنَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَامْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾³.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، له أفضل النعوت واعظم الأسماء، وله الكبرياء والآلاء، وله العزة والبهاء، تنزهه عن مجاورة الشركاء، وتعالى عن اتخاذ الصاحبة والأبناء، شهادةً تنزلنا منازل السعداء، وتتقذنا من مرافقة الأشقياء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء، ومقدام الأصفياء، الصادع بالحق المبين، والداعي إلى كتاب الله بأمر رب العالمين، والساقى غداً من الكوثر للصديقين. والأوابين، والمشفع في المذنبين، عبده ورسوله، شهادةً تكمل ما فاتنا من عمل الخيرات، ويضاعف لنا ببركتها الحسنات.

صلى الله عليه وآله السادة الأبرار ما دار الفلك الدوّار وتعاقب الليل والنهار، وتتابع السنين والأدوار وسبح مسبحٌ لله الواحد القهار، في وضح الضحى أو غسق الأسحار، صلاةً ترفع لنا عند الله الأقدار وتمحى بها عنا الأوزار.

عباد الله اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم أمواتاً أي كنتم في طيِّ العدم فأحياكم بإخراجكم من ظلمة العدم إلى فضاء الوجود، وكنتم أمواتاً بداء الجهل لا تهتدون إلى شيء ولا تدركون شيئاً، فأحياك بما منَّ عليكم به من الفطرة التي ببركتها أصبحتم تدركون أن كل حادث

¹ سورة الأنعام: 3

² سورة الحديد: من الآية 13

³ سورة الحديد: 14

يحتاج إلى سبب في حدوثه واستمرار بقائه إلى موجد يوجده، كنتم أمواتاً فأحياكم بما أسبغ عليكم من القدرات العقلية والفكرية التي بها أصبحتم قادرين على دراسة هذا الكون والاستفادة بما فيه من خيرات، كنتم أمواتاً لأنكم لو بقيتم من دون توجيه وإرشادٍ لكان الجهل بما ينقذكم من مخاطر الآخرة جاهلين، فمنَّ عليكم بإنزال الكتب وبعث الرسل وتشريع الأحكام التي تحقق لكم المصالح الدنيوية والأخروية، وتدفع عنكم المفسدات الدنيوية والأخروية، فاذكروا نعمة الله عليكم كما حثكم على تذكر نعمه فيما أنزل عليكم من الكتاب حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُؤْفَكُونَ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾²؛ والقصد من ذكر نعم الله سبحانه وتعالى أن تقابل بما تستحق من الشكر، فإن مجرد تعداد نعم الله سبحانه وتعالى مع مقابلتها بالمعصية والمروق لا يحقق الغرض من الحث القرآني على تذكر نعم الله، وإنما المقصود من تذكر النعم شيئان:

الأول: أن يعرف الإنسان بأن جميع ما عنده من نعم وقدرات ومن ملكات تعود إلى الوجود، فلو لم يوجد لم يكن حياً ولا مدركاً ولا سميعاً ولا مبصراً ولا عالماً، فكل هذه النعم التي يتمتع بها ترجع إلى نعمة الوجود وهذه النعمة حصلت تفضلاً من الله على العبد من غير استحقاق، ومن غير تأهل منه لها، ثم أردف عليه سائر النعمة التي جعلته يرتفع في سلم الموجودات على كثير ممن خلق الله وأوجد، فيدرك أن الواجب عليه أن يؤدي شكر هذا المنعم على ما أنعم عليه، وليفكر إن كانت الطاعة والامتثال لأوامر هذا المنعم هي الطريق الصحيح لشكره على ما أسبغ ومنح، أم أن المعصية والجحود تحت أي تبرير هي شكر هذه الأيادي التي تفضل بها سبحانه على العبد، هل العمل بما شرع من أحكام، وبما أنزل من كتاب هو الشكر لنعمة العلم التي أنعم بها عليك، أم أن شكر هذه النعمة يتم بأن تضع لنفسك شريعةً ومنهاجاً مقابل شريعته ومنهاجه، وتدعي أن ما تضعه لنفسك من أحكام وشرائع أكثر تحقيقاً للمصالح ودفعاً للمفاسد مما أنزله الله سبحانه على أنبيائه.

الأمر الثاني: أن تذكر نعم الله يستدعي من العبد أن يحافظ على هذه النعم التي يتمتع بها ويستفيد منها، أن يخاف عليها من الزوال لأن الذي منَّ بها عليه قادر على إزالتها عنه وسلبه إياها، وبالإمكان أن يكون موجوداً لكنه فاقداً للحياة، بالإمكان أن يبقى في قيد الحياة لكنه فاقداً للبصر أو للسمع أو يكون عاجزاً عن الحركة، قد يبقى موجوداً حياً يتمتع بكل القدرات وبكل الملكات، لكنه لا يستطيع تدبير وسائل العيش؛ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾³؛ الله سبحانه أقدر البشر على تحويل الماء الملح الأجاج إلى ماء عذبٍ فراتٍ سائغٍ

¹ سورة فاطر: 3² سورة البقرة: من الآية 231³ سورة الملك: 30

للشاربين؛ لكن ماذا يفعل البشر لو غارت مياه البحار وأصبحت المحيطات أوديةً سحيقةً فمن أين يأتي بالماء ليحليه؟ هل سيُرَكَّب الماء معملياً من عنصريه الأوليين؟ تصور كيف تستقيم الحياة، الآن هذه المشكلة قائمةٌ في الشرق الأوسط وفي المنطقة الإسلامية بالخصوص بين دوله وقومياته معظمها يرجع إلى التنازع على الثروة المائية، النزاع بين الأتراك وبين جيرانهم العرب لو صرَّح الساسة عن حقيقته لعرف الناس أن صراع على المصادر المائية، الخلاف بين مصر والسودان أو مع بعض دول حوض النيل الأخرى ليس إلا خلاف على مياه النيل، مع أن الدنيا لا تزال بخير، فلا تزال دجلة والفرات تتدفقان في الشام والعراق، ولا يزال النيل يصل إلى مصر ويرمي في البحر الأبيض، فالدنيا إذا لا تزال بخير، وأنهم لو أحسنوا الاستفادة ونظموا طرق استعمال هذه المصادر المائية والعظيمة لعادت على شعوب المنطقة ودولها بالخير؛ فقل لي كيف سيفعل أهل مصر عندما يجف النيل وتنشأ فيه كثبان الرمل كما يقول الرسول الله صلى الله عليه وآله: "كأنني بنيل مصر وقد نشأت فيه كثبان الرمل"؛ كيف سيفعل أهل مصر عندما يجف النيل وتنشأ فيه كثبان الرمل بسبب ما سيفعله ربما أهل الحبشة أو أهل الأراضي الأخرى الواقعة على مجرى النيل؟ ماذا سيفعل أهل الشام والعراق لو أصرَّ الأتراك على تغيير مجرى نهري دجلة والفرات التي تتبع من بلاد يسيطرون عليها؟ بل ماذا يفعل الأتراك والأحباش وغيرهم ممن يتمكنون من التحكم في الوقت الحاضر في هذه المصادر ماذا سيفعلون لو منع الله سبحانه القطر عن النزول وأذهب ما في باطن الأرض من ماء، فمن أين يأتون بالماء؟

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، واشكروه على سوابغ نعمه ولا تكفروا به، ولا تجحدوا آلائه، وضعوا قوله تعالى: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹ نصب أعينكم، وتفكروا في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾²؛ فعذابه سبحانه ليس محصوراً في الآخرة بل ربما يكون في الدنيا وربما يجمع على الكافرين عذاب الدنيا وخزي الآخرة، فاتقوا ربكم ودعوا عنكم قضية تشريع الأحكام التي تريدون السيطرة بها على الضعفاء من عباد الله الذين استرعاكم أمرهم، وجعلكم قوامين على شؤونهم، ارجعوا إلى رشدكم فحرموا ما حرم الله وأحلوا ما أحلَّ الله، واعملوا بشرائعه قبل أن يحل عليكم غضبه، فأقل ما يعاقبكم أن يجعلكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض. واتقوا الله عباد الله ولا تدعوا إلى مناهج الخارجين عن طاعة الله، الكافرين بكتبه وأنبيائه، التزموا سراط الله المستقيم وادعوا إلى العمل بكتاب الله واتباع آثار الهداة من رسله وأوليائه، ودعوا عنكم هذه الآراء التي لُونت بها الأمة من المبادئ الشرقية والغربية قبل أن يكلمكم الله إلى أنفسكم، ويسلط عليكم من لا يرحمكم.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، ووفقنا للتمسك بالعروة الوثقى، والسير على الطريقة الوسطى، وكفانا شر الضلالة والعدى إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

¹ سورة إبراهيم: من الآية 7

² سورة إبراهيم: من الآية 7

إن خير ما ختم به الخطاب، ووعظ به ذوا الألباب، كلام الله المستطاب أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَلَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، ذي الفيض والمزيد، الغني الحميد، ذي العرش المجيد، والبطش الشديد، الفعّال لما يريد، المتفضل بجميل الفوائد، والمتكرم بإسداء العوائد، والحلال للمشكلات الشدائد، والمعتمد في دفع الملمات، والمرجو في كشف المهمات.

نحمده سبحانه حمدا لا ينتهي عدده، ولا يفنى مدده، ولا يدرك أمدّه، حمداً يوازن ما رزق، ويوازي ما خلق، ونعوذ به من شر كل مارق، ونلجأ إليه من كيد كل فاسق، ونحتمي بجواره من معضلات الطوارق، ونسأله الرحمة والمغفرة يوم للحياة الدنيا نفارق.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس عن وصمة التشكيك، والمنتزه عن اتخاذ صاحبة الولد والشريك، شهادة تضيء لنا القبور، ونلجأ إلى ظلها يوم ينفخ في الصور، وتفتح لنا بها أبواب القصور، حيث السعادة والحبور، والولدان والهور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجتبي في عالم الأشباح، ورسوله المنتخب في عالم الأرواح، حيث أخذ على كافة الأنبياء ميثاقه، وألزم جميع الموجودات وفاقه، ثم أخرجه إلى عالم الأكوان، وأنزل عليه القرآن، ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾²، ورحمة لمن أطاع الملك الديان، وحجة على من أصر على الطغيان.

صلى الله عليه وآله شمس التوحيد، والأقمار المحيطة بعرشه المجيد، صلاة تتكرر بتكرر كل جديد، تقضي ما أوجبه علينا من حقوقهم، وتبعدنا عن أصر على عقوقهم.

أيها الأحبة الأخلاء، والكرام الأجلاء، والسادة النبلاء، هبوا من طول هذا المنام، وأفيقوا من سكرة هذا المدام، قبل أن تتصرم منكم الأيام، وتذهب بكم الشهور والأعوام، وتحل بربوعكم نوازل

¹ سورة الزلزلة

² سورة البقرة: من الآية 185

الحمام، فما مثلكم في هذه الدار إلا كركبٍ ينتظر أن يؤذن برحيله المنادي، ويحضر لسوق ركابه الحادي، فما أحرأه أن يشتغل بجمع الزاد، وملئ الأسقية والمزاد، حتى لا يظماً ولا يجوع في الطريق، فاملاً من أعمال البر أوعيتك قبل رحيلك، وهيء مسكنك قبل نزولك، ولا تسوف الأمر، فهذه قوافل أيامك أمامك تسير، ولم يبق منها إلا اليسير، واعلم أن أمامك طريقاً بعيداً، وعقبات شديدة، فلا تهمل قضية التهيء له والاعتداد، والتدبر في أمر المسكن والزاد، ولا تغرنك هذه الدار بنظارة رونقها، ولا تخدعك بعذوبة منطقتها، فإنما تمد لعشاقها حبال الآمال، فتنسيهم المآل، وتزين لهم بالغرور، حتى يحل بهم المحذور، فاعمل على الخلاص من ربقتها، واجهد نفسك في الإنعتاق من رقها، ولا تُضيع مستقبلك بالاستمتاع بسماع صوت نأيها وسكر خمرها، فعن قليل تنتقل إلى منزل ضررتها، حيث لا يجدي الندم، بعد أن تحكم على نفسك بما يجري به القلم. فاتخذ من هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، ومصدر البركة على بني الإسلام، وافزع فيه إلى رب الأنام، لتكفير السيئات ومحو الآثام، وتوصل إلى مطلوبك بإكثار الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المُسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، المبعوض من كل حقير وضع، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره بالبقيع، العالم بالفرائض والسنن الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، المقتول ظلماً بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهم المآثر والمراحم، وجريد ديوان
الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وشفيع
الشيعه يوم القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك
الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر
والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري،
السيد السري والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.
اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل
الأنبياء، المؤيد النصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن
الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من
المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب.
إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم ووهاب كريم.

الجمعة 01 شعبان 1419 هـ المصادف 20 تشرين الثاني 1998م

(التوحد والاعتصام بحبل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يحفظ أجر العاملين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويقل عثرات النادمين، ويمحو سيئات المستقلين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويدفع السوء عن المتوكلين، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فَاتَّقُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَقَضَلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا مَرْضَاكَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ¹.

نحمده سبحانه على أن شرح قلوبنا بنور هدايته، ونور عقولنا بإشراقات فطرته، ونشكره جل اسمه على ما وفقنا إليه من الالتزام بأحكام شريعته، ونسأله تعالى شأنه أن ينقذنا من الوقوع في مهاوي معصيته، ونعوذ به من حبائل إبليس ووسوسته، ونلوذ بحماه وقوته، من بغي أتباع الشيطان وزمرته، ونلتمس منه وهو اللطيف بعباده أن يسكننا في قصور جنته، ويجعلنا من جيرته، ويحشرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وعترته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا مثل له في صفاته ونعوته، ولا مثيل له في قوته وجبروته، ولا ند له في عزته ولاهوته، منه ابتداء الوجود، وهو وارث كل موجود، وهو المتفضل بالكرم والجود، فسبحانه سبحانه سبحانه، ما أعظم شأنه، وما أعز سلطانه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به عوالم الرسالة والنبوة، وأعظم من اتصف بالنجابة والفتوة، سيد عباد الله المخلصين، وخاتم أنبيائه المرسلين، ورسوله إلى الجنة والناس أجمعين، الذي أرغم بحجته معاطس الملحدين، وأخرس ببلغ منطقة شقشقة المشركين.

صلى الله عليه وعلى آله الميامين، وذريته المنتجبين، خلفاء رب العالمين، والقوامين بأمره في العالمين، الحافظين لشرعه المبين، من عبث الجاهلين، وإدغال المبدعين، وكيد الحاقدين، صلاة دائمة إلى يوم الدين.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، ومجانبة معصيته، فإنها وصيته لكافة بريته، التي أكدها في محكم كتابه، وبلغ خطابه، فقال جل من قائل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾²، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَا مَرْبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾³، وقال عز شأنه: ﴿وَيَا أَيُّهَا فَاتَّقُونِ﴾⁴، و﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾⁵، وقال جل اسمه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁶، و﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁷؛ والآيات في

¹ سورة آل عمران: 173-174

² سورة النحل: من الآية 2

³ سورة المؤمنون: من الآية 52

⁴ سورة البقرة: من الآية 41

⁵ سورة الزمر: من الآية 16

⁶ سورة البقرة: من الآية 197

⁷ سورة البقرة: من الآية 189

الحث على التقوى من الله سبحانه وخشيته كثيرة في القرآن الكريم، بل إنه سبحانه جعل الخشية من الله واتقاء غضبه من صفات العلماء والحكماء، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹؛ وربط السعادة في الدنيا والآخرة بالتقوى.

وليست التقوى صفةً تتال بالتصنع والتعمل، وإنما هي سلوكٌ يدفع إليه الإيمان بالله سبحانه، والتيقن من ربوبيته وألوهيته، والتصديق بوعده ووعيده، ولذلك يخاف المؤمن أخذه، ويخشى بطشه، فتراه مشفقاً على نفسه من الوقوع في مصيدة الشيطان، والخوض في أحوال المعاصي، قد قيّد بقيد الإيمان جوارحه، فصارت كل حركاته وسكناته مراعى فيها جانب الأوامر الشرعية، والزواجر الإلهية، فصار الناس منه في راحة، قد آمنوا بوائقه، حيث أنهم يعلمون أنه يكف عنهم الأذى بلسانه أو بيده، وهو من نفسه في تعبٍ ومشقة، لكثرة ما يراقب عثاها، ويعتفها على هفواتها.

عباد الله ألا وإن من أهم صفات المتقين هي الاعتصام بحبل الله جلّ شأنه حيث يقول في محكم كتابه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَىٰ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾²، وقال جلّ شأنه في آيةٍ أخرى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾³، وقال عز وجل في آخر سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾⁴؛ ولكن ما هو المعنى المقصود بكلمة الاعتصام بالله في كتاب الله سبحانه وتعالى؟ كلمة الاعتصام بالله سبحانه تعني التمسك به على الصعيدين الفردي والاجتماعي، فعلى الصعيد الفردي يكون العبد المعتصم بالله سبحانه متوكلاً على الله جلّ اسمه في جميع شئونه صغيرها وكبيرها، معتمداً على حياطته، واثقاً من رعايته وعنايته، فهو يعرف أنه بدون إقدار الله سبحانه وتعالى له ضعيف، وبدون إعزاز الله له ذليل، أما على الصعيد الاجتماعي فالاعتصام بالله سبحانه وتعالى يعني التمسك بالجماعة الإسلامية وعدم اتخاذ وليجةٍ دونها، وعدم الاستعانة بأعداء عقيدتها، أو الدخول معهم في أمرٍ جامع، يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ أَتْرِدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾⁵ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁶؛ فالله سبحانه وتعالى ينهي المؤمنين بأن يتخذوا الكفرة أولياء لهم ينصرونهم ويشدون أزرهم دون

¹ سورة فاطر: من الآية 28² سورة النساء: 175³ سورة آل عمران: من الآية 101⁴ سورة الحج: 78⁵ سورة النساء: 144-146

المؤمنين الذين يجب أن يكونوا يداً واحدةً على من سواهم، بل يجعل من يتخذ الكفرة أولياء له بحجة العمل من أجل مصلحة الوطن أو تحقيق مصالح الشعب أو غير ذلك من المبررات، إنما يكشف عن وجود خلة النفاق في نفسه، وعدم إخلاصه لربه، وأن هؤلاء الذين ينافقون المؤمنين وهم يتخذون الكفرة أحرافاً وأولياء سيكونون في الدرك الأسفل من النار، وإنما قلنا أنهم ينافقون المؤمنين ويخادعونهم بما يظهرونه من كلمة الإسلام، والتظاهر بالعمل على تحقيق مصالح المسلمين، للاستثناء الوارد في ذيل الآية المباركة بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹؛ ولو كان المقصود بهذا النفاق، النفاق الذي يرجع إلى أصل الإيمان بالله تعالى وبرسوله فإنه لا توبة للمنافق ترتجى حسب نص القرآن حيث يقول تعالى في سورة المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾²، ومن يطبع على قلبه بحيث يصير لا يفقه القول لا يرجى له أن يرجع عما كان عليه، ويدل على هذا المعنى ما جاء في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ خَسِمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾³؛ والخلاصة أن النفاق الذي يتعلق بأصل الإيمان ويحصل فيه الختم والطبع على القلب لا يرجى لصاحبه توبة بخلاف هذا النفاق المذكور في هذه الآية فإنه نفاق للمؤمنين واستغفالاً لضعفائهم نابع من حب الدنيا وضعف الدين، ولذلك يرجى لصاحبه التوبة، على أي حال إن اتخاذ الكافرين أولياء وناصرين يخرج الإنسان من حقيقة الاعتصام بالله سبحانه والإخلاص له، فإن أقل ما فيه من ضررٍ على المؤمنين أنه يؤدي إلى شق صفهم، لأن الكفرة سيعملون على شق الصف الإيماني حتى لا يسمع الذين تورطوا بالتحالف معهم نصيحة إخوانهم فيؤدي ذلك إلى إيغار الصدور وبث العداوات، وزرع الأحقاد، مما يضر بالوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية، التي تمثل حقيقة التقوى من الله سبحانه وتعالى، بل تجسد حقيقة الانتماء إليه تعالى ولذلك يقول جلَّ اسمه في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ٥ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٦ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٧﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁴؛ فالتوحد والاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى يجسد حقيقة التقوى من الله سبحانه، لأنه تجسيدٌ للأخوة الإيمانية، بخلاف الفرقة والاختلاف فإنما توجبان العداوة

¹ سورة النساء: من الآية 146² المنافقون: 3³ سورة البقرة: 6-7⁴ سورة آل عمران: 102-105

وتخلقان الأحقاد مما يؤدي إلى ضعف الفئة المؤمنة، وهذا في الحقيقة هو مبتغى الكفار والملحدين، الذين يحصلون على مادة المؤمنين ومصافاتهم وتوليهم والاستعانة بهم. والدعوة إلى الخير من أجل مصاديقها الدعوة إلى الالتفاف حول راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، من أظهر معانيها دعوة المؤمنين إلى التوحد ولم الصف على الانضواء تحت كلمة التوحيد، وطبعاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه الأمر بإيصال ما أمر الله به أن يوصل، وقطع ما أمر الله به أن يقطع، الأمر بالمعروف معناه الأمر بفعل الواجبات في الشريعة الإسلامية، والنهي عن المنكر معناه النهي عن ارتكاب المعاصي والمحرمات عما في دين الله.

فيا عباد الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ووجدوا كلمتكم على الالتزام بشرع الله، ورسوا صفوفكم تحت راية الدعوة إلى صراط الله، ولا تحيدوا عن منهج الله الذي أوحى به لرسله، وضمنه كتبه، يعجبكم ما أنتجته قرائح الكفرة فتطلقون عليهم أنهم بناء الحضارة، وما هم إلا دعاة تعرب وبدعوة، ورجوع إلى أحقاب الجهل والظلام، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾¹.

هدانا الله وإياكم سواء السبيل، ووفقنا معكم إلى العمل بما جاء في التنزيل، ونجانا جميعاً من الانخداع بتزيين الضليل، إنه بنا رؤوف رحيم. إن خير ما وعظ به المؤمنون، والتزم به المتقون، كلام من إذا قال للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، الذي دل على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، خلق الإنسان وعلمه البيان، ووضع له الشرائع والأديان، وأنزل لتكميله وهدايته الكتب والقرآن.

¹ سورة يوسف: 108

² سورة العصر

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه تعالى بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً للزيادة من منّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونستعين به جلّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونلوذ به من شر كل باغٍ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيءٍ من أقواله وأفعاله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عز على التحديد أمدّها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، فبلغ - صلى الله عليه وآله - ما أرسل به وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحملوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبينوا ما استحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائماً آناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بامتنال أوامر الله سبحانه، والإنزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنّته إلا بالتمسك بهديه ولزوم جادته، والسير على شريعته التي أمر عباده بالسير فيها، بالاستئذان بسنن رسوله وأنبيائه، واتباع آثار الأئمة من أوليائه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من استحلاء شهوات هذه الدنيا، والانزلاق في حبالها، وأخذ الحذر منها، فإنها عدوةٌ مأكرة، ومتصيصةٌ خطيرة، كم ألهمت قروناً قبلكم بخمرة وصالها، واستخدمتهم طلباً لمرضاتها، وسقتهم نقيع العلقم على أنه الشهد فشربوه ثقةً بإخبارها، وأطعمتهم السم الزعاف فأكلوه اطمئناناً بحبها وإخلاصها، فما زالوا من خمرة حبها ثملين، وبنشوة ألحانها طربين، وعما يصلحهم في الآخرة غافلين، تمنيههم بطول الأمل، وتحضهم على تسويف العمل، وتوقعهم في شباك عدوهم بالحيل، حتى إذا دنت منهم الآجال، وحملوا على رؤوس الرجال، وحوسبوا على ما أتوا من الأعمال، أفاقوا من نومتهم، وعضوا الأنامل على ما فرطوا في حق أنفسهم، وتذكروا قول بارئهم: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾¹؛ فاعملوا رحمكم الله على الإفلات من وثاقها، وجاهدوا أنفسكم للخلاص من أسرها، وانظروها بعينٍ صحيحةٍ لم يعشها عشقها، وتذكروا قول بارئكم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾².

¹ سورة آل عمران: من الآية 185

² سورة النازعات: 40-41

جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجانا جميعاً من حبال الهوى وسقطات الردى.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن عند الملك الديان، كما وردت بذلك الأخبار عن أمناء الملك الجبار، وأن من أفضل نوافله، وأنفع أعماله، هي الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على طهر الأطهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدن، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلّى بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، الموقع عن الله في الإصدار والإيراد، والمشفع عنده يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، السديين السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا مدلهفات الفتن، وأحمد بطلته نيران المحن، وجعلنا من المشمولين برعايته وحياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 08 شعبان 1419 هـ المصادف 27 تشرين الثاني 1998م
(أثر المداومة على المعاصي أو على الطاعات)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مستحق الحمد لذاته، الذي أوضح طرق اليقين ببراهين معجزاته، وأنار سبل الهداية بشموس بيناته، وثَوَّرَ قلوب العارفين بمصابيح آياته، وألهم الموقنين تتبع مرضاته، وأنقذهم من الإلحاد في أسمائه وصفاته، وأنجاهم من خطرات الشيطان ونزغاته، فلم يقتنعوا بوسوسته وخطراته، ولم يُصدقوا أوهامه وتصويراته.

نحمده سبحانه حمد متمرغ في بحبوحة ألطافه ونعمته، ونشكره تعالى شكر مستزيد من عطائه ومنته، ونستهديه للإيمان بخالص توحيده وربوبيته، ونسترشده السير على مهيع رضاه وطاعته، ونستعينه على كَلْبِ الدهر وقسوته، ونستكن به من سهام البغي وغائلته، ونستدفعه شر كل حائق وما أضمر في سريرته، وصولة المعاند وما بيت من جهالته، ونتوسل إليه جل شأنه برسوله الأكرم وعترته في الإغضاء عما أقدمنا عليه من معصيته، والامن علي بالخلاص من عقوبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، الرحيم الغفار، الذي لا تشاهده الأبصار، ولا تحويه الأقطار، لا تتمثله الأفكار، ولا يُحدُّ بحدٍّ ولا يقدر بمقدار، ولا تحجبه الجُدُر ولا الأستار، ولا يعزب عن علمه شيء مما يحدث في الليل أو النهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مبعوث الرحمة، والهادي من الظلمة، وشفيع الأمة، عبده ورسوله، الماحي لآثار المشركين، والهادم لحجج الملحدين، والكاشف لزيغ المشبهين، والفاضح لأساليب المضلين، والمُبَلِّغ عن رب العالمين.

صلى الله عليه وآله ذوي المقامات العالية، والنفوس المطهرة الصافية، والأساليب المهيبة الراقية، الذين يدرؤون بالحسنة السيئة، ويدعون بالتي هي أحسن وإن كانت طباعُ المدعو جاسية نابية، صلاة دائمة مباركة نامية، تُميط عن القلب الأذى وتلبس العافية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الأمارة قبلكم بالخوف من الله سبحانه وتجنب معاصيه، والسير على جادته وطلب مرضيه، فإنه سبحانه على كل نفس شهيد، لا يخفى عليه ما تجنه الصدور، ولا تستر من رقابته الستور، فلا يغرنكم ما تشاهدون من التوسعة في هذه الدنيا على أهل الفجور، فتظنون أن طريقتهم من عزم الأمور، فتتبعونهم في فعل الشرور، فإنهم والله لمستدرجون إلى نار السعير، حيث ينادون بالثبور، فبئس ذلك المصير.

واعلموا يا اخوة الإيمان الأصفياء أن الله سبحانه قد علم بضعفكم عن القيام بحق طاعته كما ينبغي لجلال قدره، وعجزكم عن كبح جماح أنفسكم، عن كل ما لا يرتضيه من أهل طاعته، فوعدكم بالعفو عن صغار الآثام إذا تجنبتم الموبقات العظام، وبشركم بالمغفرة إذا تبتم وندتم على

ما ارتكبتم من مخالفة الملك العلام، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُثْمِنُونَ عَنْهُ نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹، وقال عز من قائل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾²؛ واعلموا أيها المؤمنون النجباء أنه لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار، كما ورد ذلك عن الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم، فإن المداومة على الفعل تسبب نشوء ملكة في القلب، فإن كان ذلك الفعل من الأفعال الحسنة والأخلاق الفاضلة، كانت الملكة الناشئة عن تردادها ملكة فاضلة، تعينه على اكتساب الفضائل، والتخلي بالكلمات، وإن كان ذلك الفعل من الأفعال المشينة أو العادات الكاسدة، كانت الملكة الناشئة عن المداومة عليه من الرذائل، فيحسُن في عينه فعل المنكرات، ولا يبالى بارتكاب الموبقات، واعتبر أيها الأخ الوفي في الله بقطرات الماء الصغيرة وهي دائبة التساقط على الصخر الأصم، كيف تؤثر فيه شيئاً فشيئاً، حتى تحفر فيه أخدوداً يكون لتلك القطرات مجرىً تسيل فيه أو تخرق الصخرة حتى تنفذ من خلاله، ولو ألقيت أضعاف ذلك الماء على تلك الصخرة دفعة واحدة ثم أوقفت صب الماء عليها لما وجدت لذلك الماء الكثير أي تأثير فيها، فقول الصادق عليه الصلاة والسلام: "لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار"³؛ لأن الصغيرة التي يصر لها المكاف ويداوم على فعلها هي بمثابة قطرات الماء المتساقطة على الصخرة تؤثر فيها شيئاً فشيئاً، والكبيرة مع الندم على فعلها والاستغفار منها المستدعي للإقلاع عن فعلها، هي بمثابة الماء الكثير الذي أفرغ على تلك الصخرة فسال عنها ولم يؤثر فيها، وارتفع كل أثره بحرارة الندم كما ارتفع ترطب الصخرة بالماء بحرارة الشمس، وعن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ يَصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁴؛ قال: "الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر، ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار"⁵.

وأيامكم واستصغار الذنوب وإن كانت من الصغائر، فإن الذنب الذي يستصغره العبد يعظم عند الله سبحانه، والذنب الذي يستعظمه العبد يصغر عند الله سبحانه وتعالى، قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تُغفر، قيل وما المحقرات، قال: الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن غير ذلك"⁶، وقال عليه السلام: "إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم، ويبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير"⁷؛ فإن الاستغفار من الجرم الكبير يدل على تعظيم الله سبحانه ومهابته وإجلاله، فيكون العبد محبوباً عند الله عز وجل، فيغفر له، ويتوب عليه، بل ربما بدل سيئاته حسنات، وجعل مقامه في رفيع الجنات، يقول سبحانه وتعالى في ما أنزل من قرآنه: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

¹ سورة النساء: من الآية 31² سورة طه: 82³ مستدرك سفينة البحار-ج6-ص263-الشيخ علي النمازي⁴ سورة آل عمران: من الآية 135⁵ الكافي-ج2-ص288-العلامة الكليني⁶ الكافي-ج2-ص287-الشيخ الكليني⁷ الكافي-ج2-ص427-الشيخ الكليني

حَسَنَاتٍ¹؛ بينما المستخف بالذنوب الصغير مستخف في حقيقته بمن منع منه وحرمه، فيكون بذلك مستخفاً بالله سبحانه وتعالى، فلا يغفر له، ولا يتوب عليه، بل ربما رد بسبب ذلك جميع أعماله، وقلب حسناته وبالأعلى عليه، يقول جل وعلا: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّثُورًا﴾²، واعلم يا أخي إن التجاهر بالمعصية في حد ذاته معصية، لأنه جناية على ستر الله الذي أسدله عليه، وتزيين للباطل عند من فعل المعصية أمامه ليقدم عليها، فإن انضم إلى ذلك مدحٌ للفعل، وتشويقٌ للغير، وتهوينٌ للذنوب تفاحش الخطب، وصار ممن كفروا بأنعم الله سبحانه وتعالى فحق أن يُذيقه الخوف والجوع في الدنيا، ويذيقه في الآخرة عذاب الحريق، وفي هذا المعنى قال إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له"³.

جعلنا الله وإياكم ممن إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله، ووفقنا معكم إلى التوبة من السيئات، والندم على ما يحصل لنا من العثرات إنه لطيف بالعباد غفورٌ رحيم.

إن خير ما ختم به الخطاب، وتبصر فيه أولوا الألباب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁴.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي نفذت دون ديمومته سلسلة الزمان، وقعدت عن وصف قيوميته شقشة اللسان، الذي فتق ظلمة الليل بإظهار شمس الوجود، وأظهر صنعه من حضيض العدم إلى عالم الأنس والوجود، أبرز أعيانها إلى عَرَصة الظهور والعيان، بعد أن كانت كامنة تحت سرادق الإمكان، صرف بقدرته الأشياء، وتصرف في الخلق بالإعادة والإنشاء، واستوى في غيب علمه الإخفاء والإفشاء، فلا يعزب عنه مقدار ذرة في الأرض ولا في السماء.

¹ سورة الفرقان: من الآية 70

² سورة الفرقان: 23

³ الكافي- ج2 ص428- الشيخ الكليني

⁴ سورة الاخلاص

نحمده سبحانه على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار ببروبيته ووجوب وجوده، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً وحماً يدفعان عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلانا لما أعد للشاكرين من مبراته وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في وجوب وجوده، قهر الأبواب على معرفته وتوحيده، وقسر الأذهان على تقديسه وتمجيده، وتحبب لخلقه بقديم كرمه وعميم جوده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبد المصطفى من بين العباد، المصطفى من الشرك والعناد، بعثه بالبرهان الساطع، والسيف القاطع، دمغت معجزاته البراهين والأدلة، وطمست طلعه أنوار الشمس والأهله، ونسخت شريعته الغراء كل شرعة وملة.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي بنفسه فداه، وأفضل ما بيته أعداه، وعلى ألهم كنوز الرحمن، وأساس الإيمان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم الفزع الأكبر مفتاح أمان، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من حولهم في أرفع مكان.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون، وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجعل مستقبل كل منا خيراً من ماضيه، إن الله سبحانه ما خلق الخلق عبثاً فيكون من اللاعبين، ولم يتركهم سدىً فيكون من الغافلين، بل خلقهم لطاعته وعبادته، وأعد لهم الكرامة في دار نعيمه وجنته، فقال سبحانه في محكم كتابه وفصيح خطابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١﴾ مَا أُمِرِدُ مِنْهُمْ مِنْ مَرِيْقٍ وَمَا أُمِرِدُ أَنْ يُطْعِمُونَ^١؛ وحقيقة العبادة أيها الاخوة هي الطاعة، والانقياد له في كل حركة وسكون، وأنه سبحانه وتعالى قَدَّرَ المثوبة على قدر الطاعة، وجعل الجزاء على ما يبذله المكلف من وسعه بقدر الاستطاعة، فلم هذا التكاثر عن خدمته، والتعلل عن القيام بواجب طاعته، والتكالب على لذات هذه الدنيا الدنية، والتهالك على تحصيل مناصبها المنغصة الوبية، والتهيه في أودية اللعب والبطالة، والانغماس في بحور الجهالة والضلالة، أو لم تفرغ أسماعكم أوامره ونواهيته مراراً وتكراراً، أو لم تتل عليكم مواعظه سراً وجهاراً، فما بالكما دعاكم لما يحييكم ازدتتم منه فراراً، وما عذركم يوم يوقفكم بين يديه للحساب ويطلب منكم رد الجواب، وقد طاشت هنالك الأبواب، واصطفت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، فتنبهوا رحمكم الله من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما في العمر مهلة، واغتنموا الفرصة قبل تجرع كأس الغصة، وفقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا وإياكم من سلسيل رحمته.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة والسلام على أقطاب الوجود، ودوائر السعود، محمد وآله أئمة الملك المعبود.

اللهم صلّ على البدر المنير، والمبشر النذير، شمس فلّك النبوة والرسالة، ودرّة تاج الفتوة والإيالة، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، النبي العربي المسدد، والرسول الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على وزيره وابن عمه، الشارب من مشكاة فهمه وعلمه، شريكه فيما عدى النبوة والرسالة، الماحي بضبي سيفه وبسنا علمه الغواية والضلالة، لسان الله الصائب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المفطوم محبتها من حر سقر، الشفيعا لشيعتها في المحشر، ذات الكبد الحرّاء، والمقلة العبرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، المشتركين في سمات العدل والاستقامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، السيدين الشهيدين السعيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، المُنَوِّر بغرته محارِب المتجهدين، ثِمَالِ الأرامِل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وتاج المكارم والمآثر، بحر العلوم الزاخر، والحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قائد ذوي المجد والجلال، ومنبع المعرفة والكمال، الذي للتشرف بخدمته تشدُّ الفضلاء الرحال، والذي بنشر علومه تعطرت المغارب والمشارك، وبفضله أقر المخالف والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بِحَرِّ السموم، على يد الظالم الغشوم، المتردي بخلة المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُنَوِّر الشريعة المصطفوية، ومجدد الملة المحمدية، وممهد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، وحجته المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض اللطف والرشاد، ومجري أنهار الهداية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، سليل الأئمة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الليث الهُمام، خليفة الملك العلام، وبدر سماء الأعلام، السائرة بفضائله الركبان في كل وادي، والمنوه بمحامد كرمه كل سائق وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكنز الرياني، ومبين أسرار الزبور والمثاني، الذي ليس له في الشرف مداني، ولا في مفاخره ثاني، السيد السري والعالم العبقرى الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على نظام الملة المصطفوية، وختام الولاية الحيدرية، الآخذ بثار العترة العلوية، المدخر للنهوض بالأمة الإسلامية، باهر البرهان، وشريك القرآن والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره ودولته، وبسط علينا وعلى المؤمنين رداء عطفه ورعايته، وجعلنا جميعاً من الداخلين في حياة دعوته، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الإفهام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 15 شعبان 1419 هـ المصادف 04 كانون الأول 1998م

(فضل النصف من شعبان - مولد الحجة (عج) - وجوب الجمعة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يبتلي عباده ليعلم الصادقين، ويمتحنهم ليميز الكاذبين، فيظهر فضل أوليائه الموقنين، بالصبر على ما ينالهم من أذى الجاهلين، ويوجه إليهم من محاربة الظالمين، ويُعلي مرتبة المؤمنين، بثباتهم على الدين، وينشر ذكرهم في الآخرين، ويقر أعينهم يوم الدين، ويُعلي منازلهم في عِلِّيِّين، فيظهر فضلهم في العالمين، ويفضح المدعين بابتعادهم عن طريقة الصادقين، وتحولهم في خضم صروف محن الدهر ذات الشمال وذات اليمين، وطلبهم مناصب الدنيا ولو بالتضحية بالمؤمنين، ومؤاخاة الملحدِين، والسخرية من أهل الصدق واليقين.

نحمده سبحانه على نعمه الظاهرة والباطنة التي لا يحصيها العدد، وإن طال الأمد، كما قال جل ثنائه: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾¹؛ ونشكره تعالى على ما دلنا عليه، وأرشدنا إليه، من العلم بربوبيته، والاعتراف بوحدانيته، بالعقول الزكية، والفطرة الصحيحة، التي لم تُغشها شبه الملحدِين، ولم تثبت بها تأويلات الجاحدين، فتتيه مع الشياطين، وتصد عن النظر في الآيات الباهرة، والبراهين الظاهرة، والاعتبار بالحكمة البالغة، والصنعة المتقنة، والطريقة الحسنة.

ونشهد أن لا إله إلا هو رباً واحداً لا ند له ولا شريك، الذي وفقنا لإتباع من بعثهم لهدايتنا من الخيرة من خلقه، أنبياء مكرمين، ورسلاً مصطفىين، مبشرين ومنذرين، دالين على الخير مذكرين، محذرين ومبلغين، ناشرين للهدى وبالعلم ناطقين، بالحجج غالبين، وبآيات لأهل الباطل قاهرين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث للإنس والجنة أجمعين، ورسوله الذي ختم به النبيين، وفضله على سائر أولي العزم من المرسلين، أخذ له الميثاق على من تقدمه من النبيين، وجعله بروح القدس من المؤيدين، وأنزل عليه الكتاب مثاني تبصرةً للمتوسمين، وهدايةً للموقنين، وحجةً على الكافرين، وجعل في ذريته الإمامة إلى يوم الدين، مرغماً بذلك آناف الحاسدين.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الطاهرين، الأئمة المنتجبين، الذين وفقنا الله ببركة التصديق بولايتهم إلى السير في سبيل الرشاد، وأغنانا باتباعهم عن آراء ونظريات أهل اللجاجة والعناد، وكفانا بالعمل بما جاء عنهم من شر الوقوع في مزالق الهوى والاجتهاد، صلاةً دائمةً حتى يقوم الناس لرب العباد.

¹ سورة النحل: من الآية 18

أيها الاخوة المؤمنون الأخيار، والشيعه النجباء الأبرار، اعلّموا أن الله قد جمع لكم في هذا اليوم الشريف أعياداً ثلاثة، وزف إليكم بمناسبتها البشائر، وأتحفكم بالعطيات والتهنئات، وتفضل عليكم بإنزال البركات.

فالعيد الأول: أن هذا اليوم يصادف يوم النصف من شعبان، الذي وردت النصوص عن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله بفضلته وشرفه، وحتى ورد في ليلته من الروايات ما مفاده أنه في ليلة النصف من شعبان يفرق كل أمر حكيم، تقدر فيه الأعمار والحظوظ والأرزاق وما هو كائن مدة العام، حتى إذا جاءت ليلة القدر أنزل هذا التقدير وهذا المحتم إلى سماء التنفيذ ووزع على الملائكة ليقوم كل منهم بما هو مكلف بتنفيذه، فهو في حد ذاته يستحق أن يتخذ عيداً للمسلمين المصدقين بمحمد صلى الله عليه وآله، وأن يجهد الإنسان نفسه فيه بطاعة الله، والتماس مغفرته ورضوانه، فيضاعف فيه ما يتمكن من عمل الصالحات، من العبادات كالصوم وإكثار الصلاة وزيارة البيت الحرام وقبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وكذلك مراقد الأئمة الكرام عليهم من الله التحية والسلام سيما قبر المقتول ظلماً بأيدي الكفرة الفجرة اللئام عليه اللعنة من رب الأنام، وأن يقوم بكل ما يسعه من أعمال البر كالتوسعة على العيال، ومساعدة المحتاجين، والتفقد لشؤون الأهل والجيران، سيما الأيتام والأرامل وأهل الزمانة، وأن يلح في الدعاء والتوسل فيه إلى الله تعالى في قضاء حاجته والتفريج عن المؤمنين، والتماس الخير منه تعالى فإن بيده الخير وبيده المنع والإعطاء.

أما العيد الثاني: فهو أنه يوم الجمعة، الذي جعله الله مع ليلته من أفضل الليالي والأيام، فيه تُفك الرقاب من النار، وتنتزل البركات، وتستجاب فيه الدعوات، وتعم فيه الرحمة واللفظ من الله سبحانه، فيغلق فيه أبواب النيران، ويفتح فيه أبواب الجنان، ويخفف الله فيه العذاب حتى على المجرمين، وإن فيه لساعة ما دعا إنسان ربه فيها مخلصاً له في الدعاء إلا استجاب له، ويكفي أن الله سبحانه جعله عيداً على ممر السنين والأعوام للأمة المرحومة ببركة خير الأنام، محمد عليه وعلى آله الكرام أفضل الصلاة والسلام، وأن فيه فريضة الجمعة التي تكون لمن سعى إليها وأداها كفارة لذنوب الأسبوع الفائت مع زيادة أيام عليها، وأنه سبحانه شبه من تركها من المسلمين باليهود الذين فرض الله عليهم التوراة فتركوا العمل بها، فأصبحوا كالحمار الذي يحمل أسفار العلم على ظهره، ولا يفقه من معناها شيئاً، فويل لمن تركها رغبة عنها، وطلباً للدنيا استخفافاً بها، وويل ثم ويل غداً من الله لمن حاربها بقول أو فعل، ونهى عن حضورها، وأخاف السبيل لمن قصدها، فإنه بفعله ذلك إنما يحول بين ما أمر الله به أن يوصل، ولا يدري هذا الجاهل المتطاول على الله سبحانه أنه بعمله ذلك يغضب ربه، ويفرق شمل الأمة، وما عليه أن يصمت ويبقى في بيته إذا كان لا يرى أهلية القائمين بها، ويترك الناس وشأنهم، في حضور الجمعات أو عدم حضورها، فما بالك به إذا حارب من يسعى لها، وأخافه في نفسه أو ماله أو عياله، أو ليس هو بأشد من قاطع الطريق، الذي حكم الإسلام بقتله أو صلبه أو نفيه أو تقطيع يديه ورجليه، لأن هذا قام بقطع

الطريق المسلمين وإخافة المؤمنين، وزيادة فإن قاطع الطريق يتربص بالناس من أجل أخذ ما بأيديهم من حطام الدنيا، وهو لا يتعرض لهم في عباداتهم ولا يمنعهم من الذهاب إلى المساجد، أما هذا الذي يخيف الناس إذا ذهبوا للصلاة في يوم الجمعة فإنه يقوم بقطع الطريق وإخافة الناس ليس من أجل حطام الدنيا، وإنما من أجل محاربة فريضة أوجبها الله على عباده فهو يحول بين الناس وبين دخولهم في بيوت الله وأداء ما يعتقدون أن الله فرضه عليهم، فليستعد غداً عند ربه جواباً، فلقد قال سبحانه في محكم كتابه المجيد وفرقانه الحميد: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ¹﴾.

أما العيد الثالث: إنه قد صادف هذا اليوم، الليلة التي ولد فيها حجة الله وابن حججه، خاتم الأئمة المعصومين، والمدخر من الله للقيام بنشر الدين، وبسط العدالة بين الناس أجمعين، المبشّر به من قبل كافة الأنبياء والمرسلين، إمام زماننا، وولي عصرنا المهدي بن الحسن العسكري الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً صالحاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً"²؛ وقضية الإيمان بالمهدي المنتظر (أرواحنا فداء) قضية عامة بين جميع المسلمين وليست عقيدة لأهل مذهب منهم دون مذهب، بل هي قضية عامة بين جميع أتباع الأديان السماوية على اختلافهم، ولم يخالف في هذه القضية من المسلمين إلا بعض الشذاذ من مدعي الثقافة في زماننا هذا، لأنهم لا يصدقون بالروايات المتكررة في سائر كتب المسلمين. نعم يختلف العلماء المسلمين في شخصه، وأنه من أي فرع من فروع بيت النبوة، أهو من نسل الحسن أم من نسل الحسين عليهما السلام، كما يختلفون في أنه هل ولد أم سيولد في آخر الزمان، أما أصل الموضوع فهو مُسَلَّمٌ به عند المذاهب الأربعة بالإضافة إلى الشيعة الإمامية الإثني عشرية. والذي نعتقه أن سبب هذا الاختلاف الواقع في شخصه وأنه في أي فرع من فروع بيت النبوة، سببه الحكام الأمويون والعباسيون، وإخافتهم العلماء والمحدثين من بيان الروايات الواردة في الموضوع، بل أن بني أمية لدعائهم إذا رأوا موضوعاً متسالماً عليه بين المسلمين ولا يمكنهم العمل على كتمه وتكذيبه مع كونه ضار بسياستهم، يعمدون إلى خلق أحاديث مشابهة للأحاديث الصحيحة، ويختلفون لها الإسناد الذي يكون مقبولاً عند بعض المسلمين، فيبثونها بينهم، ويروجون لها، ويزرعون الخلاف في ذلك الموضوع، والمتتبع لتأريخ الحديث والفقهاء يعثر على قضايا كثيرة من هذا القبيل، فنسبة أن المهدي عليه السلام من نسل الحسن وليس من نسل الحسين عليهما السلام يبدو لي أن الذي اختلق تلك الروايات هم بنو أمية، وعللوا ذلك بأن الحسن تنازل عن الخلافة فعوضه الله بأن تكون الخلافة الخاتمة في نسله، بخلاف الحسين الذي حاربهم، والذي يبغضونه كبغض أبيه عليه السلام، أي أشد من بغضهم للحسن عليه السلام وإن كان الكل لديهم مبعوضاً.

¹ سورة البقرة: 114

² بحار الأنوار - ج 14 ص 33 - العلامة المجلسي

المهم في قضية المهدي عليه الصلاة والسلام بالنسبة لنا في هذا الزمان ليس قضية ثبوت الموضوع، لأن أحداً لا يتمكن أن يزيل المسلمين عن عقيدتهم فيه، وإن كان ربما قدر المشككون على بعض الضعفاء من الناس فجعلوهم ينكرون قضية المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) أو يشكون فيها.

القضية بالنسبة لنا في هذا الزمان نحن الشيعة بالخصوص، هل سنعمل على تهئية أنفسنا لاستقباله بتقويتها من الذنوب، والإقلاع عن المخالفات الشرعية واتباع الكفرة في نظرياتهم، وغسل أنفسنا من الأخلاق الرذيلة، أم سنبقى على ما كنا عليه ننادي بالدعاء للمهدي عليه السلام بتعجيل الفرج، ونحن ممن يهيج نفسه لمحاربتة لو جاء، فقال لنا أن ما كنتم تتادون به باطل وضلال فأقلعوا عنه.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، ولخروج وليه من المنتظرين، وإمامته من المعتقدين، ولشريعته من الملتزمين، وبأحكامه من العاملين، ولكل نظريات أهل الكفر والضلال من الرافضين، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إن خير ما ختم به الخطاب، وعمل بهديه أولوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي عز عن الإدراك بالأبصار، وبَعُدَ عن مرام العقول والأفكار، واحتجب بشعاع نوره عن ملاحظة الأنظار، أوجد بقدرته القاهرة ما أبدع، وأنشأ بإرادته ما صنع، خلق الأرواح، وفلق الإصباح، وسخر الرياح، وابتدأ خلق الإنسان من سلالة من طين، وجعله نقطة في قرار مكين، ثم صورته في أحسن تقويم، فعدله وسواه، وعلى اختيار ما يصلحه مكنه وهده. نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده الممدار، حمداً يُرْفَعُ به لنا لديه الأقدار، وتبسط به لنا الأنوار، وتحط به عنا الأوزار، ويطيب به لنا المزار.
ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ من عز جلاله وزيرا، ولم يجعل له في تدبير ملكه مشيرا، فسبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وكان الله على كل شيء قديرا.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي اخضر العود اليايس في يديه وأثمر، وانشق لإجابة دعوته القمر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر، ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين صلوات الله عليه صاحب اللواء والكوثر، الذي لا ينكر فضله إلا من ضل وكفر.

صلى الله عليهما وآلهما مراكز العلوم الربانية، وموضحي مقاصد الآيات القرآنية، وشارحي حقائق الحكمة الرحمانية، الأئمة الأبرار، والهداة الأخيار، وصفوة الملك الجبار، صلاةً تدوم بدوام الليل والنهار، وتتخذ من معانات لهيب النار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد امتطت للوصول إليكم الليالي والأيام، فها هي على الأبواب منتظرة للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سُرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصبح عليه إذا طرق طارق المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلك الرزية، فيا الله من يوم يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يوم يكثر واتره، ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعم فجائعه، يوم يسلمك فيه والدك العطوف، ويهرب منك بعد أن كان عليك الشفيق الرؤوف، يوم تصبح فيه جيفة منتنة، بعد أن كنت بتلك الصورة الحسنة، يوم تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب الولد، ولا يغني عنك غير عمك أحد، فإن قدمته صالحاً فيا بشراك وبالسعادة والنجاح ما أحقك وأحرأك، وإن قدمته طالحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأخرأك، فبادر لإصلاح العمل قبل انقطاع الأجل، وتبين كذب الأمل، فإن السير طويل، وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم هول ستلقى تنسى عندها أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبة تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة. فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطع منه إلا إليك الأسباب، ألا وإن الله تعالى قد خص محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، وجعل من تلك الصفايا الجسام، أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية في الحضرة القدسية، النبي العربي المؤيد والحصن الرباني المشيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المُشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لؤي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على مظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل باد وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المكارم، ومقتدى الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرتجى للشفاعة يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتزدي برداء المجد والجلال، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، المنقذ الإلهي لبني الإنسان من دول البغي والطغيان، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، وامتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطاب وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 06 شهر رمضان 1419 هـ المصادف 25 كانون الأول 1998م

(التحذير من الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض الوجود على بدائعه امتنانا، ومنزل الكتاب هدايةً وبياناً، وباعث الرسل دعايةً وإعلاناً، وجاعل الدين منهاجاً وميزاناً، وشارع الأحكام لطفاً وأماناً، ورافع درجات المطيعين تكريماً وإحساناً، ومقيل عثرات النادمين عفواً وغفراناً، وسائر عيوب المستقلين رحمةً وحناناً، ومسدد خطى المخلصين تبصرةً وإيماناً، ومكافئ العاملين قصوراً وجناناً، وهوراً وولداناً، ومخزي الملحدين إبعاداً وهواناً، وجازي المعاندين عذاباً ونيراناً.

نحمده سبحانه على كرائم نعمه، وكل نعمه كريمة، ونشكره تعالى على عطاياه الهيئته العميمة، وجوائزه الرائعة المستديمة، ونستدفعه جلّ شأنه كل فادحةٍ عظيمة، ونلجأ إلى جواره المنيع من كل طارقةٍ أليمة، ونسأله الستر على كل خلةٍ ذميمة، والتجاوز عن كل خلةٍ مسقطهٍ سقيمة، ونلتمس منه التوفيق للسير على مناهجه القويمة، والأمن يوم الفرعة من كل مرعبةٍ عاقبتها وخيمة. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب السماء وما أظلت، والأرض وما أقلت، المدبر لما يحدث في الليل والنهار، والقاهر فوق عباده بما يجريه من الأقضية والأقدار، شهادةً نستدفع بها النوائب والأخطار، ونلتزمها وإن رغمت أنوف الملحدين والكفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، بعثه والناس يومئذ عن الحق مبتعدون، وللشهوات عابدون، وللأهواء متبعون، وفي الفتن خائضون، وعلى الدنيا مقبلون، وعن الآخرة معرضون، فجاهد في سبيل ربه غير عابئٍ بما يناله من أذى المبطلين، ولا هيابٍ من تهديد المعاندين.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وطاعته، والمبادرة إلى رضاه ومغفرته، والتزلف إليه بال التزام منهجه والسير على شريعته، فإنه سبحانه عالمٌ بما تخفي الصدور، وما يبطنه الإنسان في الورود والصدور، فاجتنبوا معصيته، واحذروا الوقوع تحت طائلة مؤاخذته، بالابتعاد عن التقحم على حماه، وارتكاب مخالفته، والتعدي على حدوده بالتهجم على محرماته، فإن أخذه عظيم، وعذابه أليم، وإن كان هو العفو الرحيم، والغفور الحليم.

وهذا شهر الله شهر رمضان، شهر الرحمة والكرامة، شهر العفو والمغفرة، شهر الإنابة والتوبة، شهرٌ من صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، شهرٌ يضاعف الله فيه أجر المخلصين، وينزل البركة فيه على المؤمنين، شهرٌ تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، فاستغلوا أيامه ولياليه في السعي بما يقربكم من ربكم، ويؤهلكم لنزول البركات عليكم،

غيروا ما بأنفسكم يغير الله سوء أحوالكم بحسن حاله فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾¹؛ فغيروا ما بأنفسكم من الغل والأحقاد الدفينة على بعضكم البعض، طهروا أنفسكم من العداوة والبغضاء التي يبثها بينكم إبليس وجنوده وأتباعه، فيفارقوا صفوفكم، ويشتتوا شملكم، ويضعفوا كلمتكم، نزهوا أنفسكم من الخلال الذميمة وترفعوا عن المواضع الساقطة، كالحسد والغش والخيانة لبعضكم البعض، يغير الله سبحانه أحوالكم، ويرفع في الدنيا والآخرة شأنكم.

عباد الله تفكروا فيما وصلتكم إليه من الضعف والهوان على أهل الدنيا بعد أن كنتم ظاهرين، فاعتبروا وحلّلوا أسباب ذلك فهل كان ذلك إلا بما عملته أيديكم من محاربة أوليائكم وعلمائكم، ومناصرة أعداء دينكم وجاحدي وجود خالقكم، الذين يترصدون بكم الدوائر، ويبعدون أبناءكم عن طاعتكم، ويدفعونكم لضرب بعضكم البعض، حتى أصبحتم كالرداء المتهتر الذي يعسر رقبته، أو الثوب المتمزق الذي يصعب رقبته، فأصبحتم بعد العزة أذلاء، وبعد الألفة أعداء، وحتى اغتتم فيكم الفرصة من كان فيما مضى يتطلب ودكم ورضاكم.

عباد الله انصروا الله سبحانه بمعاداة أعدائه، ورفض أساليب من جحد وجوده من الشيوعيين، اتبعوا آثاره، وسيروا مع حملة دينه، والتزموا دعوته، واثبتوا على صراطه، فإنه سبحانه يقول في المحكم من كتابه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾²؛ ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه بالزخرف من القول، يهددون أنفسكم بالأمانى الباطلة، ويمنونكم الأحلام الزائفة، ويخرجونكم عن طاعة ربكم، حتى أوصلوكم إلى محاربة بعضكم بعضاً، ولعن بعضكم بعضاً، وحتى استحل بعضكم أموال بعض، بل استحل بعضكم أعراض وأرواح بعضٍ آخر، فابتدأ تسليط الله عليكم.

انظروا إلى ما يجري على أهل العراق من الفقر والجوع، والذلة والخوف، ولقد كانت أغنى بلاد الإسلام أرضاً وأحسنها زرعاً وصنعاً، منها تتقل الخيرات لما جاورها، ولكن أهلها استفزهم الشيطان فأطاعوه، ودفع لهم أوليائه من الشيوعيين والعلمانيين أئمةً ودعاةً وقادةً فاتبعوهم، وتركوا وصايا ربهم ونصائح نبيهم صلوات الله سلامه عليه وآله، فاتبعوا مناهج الأحزاب، وصدقوا كل مفترٍ كذاب، وحاربوا من نصحهم من العلماء الأطياب، فسلط الله عليهم زعماء الأحزاب الذين كانوا بأسمائهم يتبركون، وبالتقرب إليهم يفخرون، وبالمناضلين والمجاهدين لهم يصفون، وحتى وليهم أشد خلق الله عن الله ابتعاداً فقتل العلماء، وحارب المسلمين، وافترض نفسه رباً لا يجوز أن يعصى إذا أمر فدمر الحرث والنسل، وأصبح أهل العراق عنده أذلاء خاسئين، إن سكتوا أكل ما عندهم، وإن تكلموا قتلهم، فأخلا مساجدهم من المصلين، وأغلق مآتمهم في وجوه المعزين، ومنع منهم المواكب، وأعمل في رقابهم السيف البتار ولم يزل بهم على هذا الحال حتى استعدى عليهم

¹ سورة الرعد: من الآية 11² سورة محمد: من الآية 7

أولياءه وسادته، الذين إلى الحكم أوصلوه، وعلى عرش العراق أجلسوه، لأنه تجاوز بعض أوامرهم، بأكثر مما له خططوه، فأخذوا يقتلون أطفال العراق ويدمرون مدنه، ويجرعون أهله الولايات، بحجة قلع عميلهم صدام الذي لم يكن إلا لعبةً من الأعيابهم، وسيئةً من سيئاتهم.

وكأنني بكم تسيرون في الطريق الذي فيه سار أهل العراق، وتتحدرون إلى الهاوية التي فيها سقطوا، فأنتم أقل منهم عدداً، وأضعف منه قدرة، لأنكم أيضاً نصرتهم أعداء الله، ودافعتم عنهم على منابر الإسلام، بينما قاطعتم خطباء أهل بيت نبيكم عليهم الصلاة والسلام، لأنهم رفضوا أن يبجلوا الملحدين، ويسيروا في صفوف المنحرفين، فأصبحوا في أنظاركم خائنين، بل تجاوزتم الحد فأطعتم أعداء الله وقد جربوكم بالتدخل في شئون دينكم ومنعوكم من إقامة الشعائر على نحو ما كنتم تصنعون، فأطعتموهم وعطلتم الأوقاف عن أن تصرف في محالها، وحولتم المنابر من أن تؤدي رسالتها، وهل ظننتم أن أهل البيت عليهم السلام إليكم في حاجة، فإن حمايتهم لهذه المنابر، ودفاعهم عن هذه المآتم، إنما هو من أجل مصلحتكم، فإذا أصررت أن تجعلوها أداةً يستفيد منها أعداء الله فإن الإمام المهدي روعي فداه لن يدافع عنها.

فاتقوا الله عباد الله وعودوا إلى رشدكم، وتوبوا إلى باريكم، فهذا شهر التوبة والإنابة، كفوا عما أنتم عليه، وعودوا لما كنتم فيه من صلاح الحال، وحاربوا أعداء الله ناصرين له ضد من يجحد وجوده، فعسى الله أن يرحمكم، ويزيل ما بكم من ضر إنه هو أرحم الراحمين.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وثبتنا معكم على التقوى، ودفع عنا وعنكم كل ضرٍ وبلوى، وحشرنا جميعاً في ساحة رحمته، في زمرة النبي وعترته، إنه أرحم الراحمين.

إن خير نظام، وأبلغ كلام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله ذي العظمة واللاهوت، والعزة والجبروت، والمُلك والملكوت، المتوحد بوجوب وجود ذاته، المتفرد بكمال نعوته وصفاته، المستغني عن الدلالة عليه بشيءٍ من مصنوعاته، المتفضل بالإحسان على كافة مخلوقاته، البينة حجته بوضوح آياته، الظاهرة حكمته في اتساق تشريعاته.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جلّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاتِرٍ وكائد، ونستدفعه شر كل متقصّدٍ معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائرٍ وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرعة من تلكم الشدائد.

ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، المتوحد بالربوبية، والمتقرب بالألوهية، والمتقدس بالصمدية، جلّ عن اتخاذ الأبناء، وتتزه عن ملامسة النساء، وتعزز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلات الجهل والشبهات، سكارى بحب الزعامة والشهوات، يستحلون الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، ويسجدون للأوثان والأصنام، في ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح ببعثته نهج الحق والصواب، وكشف به شبهات الباطل لذوي الألباب، ودحض بحكمته تلفيقات ذوي الشك والارتياب.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه حيدة الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى الله به ملائكته الأبرار، ثم على آلهما الأطهار، المعصومين من وصم الشبه والأقذار، ومن التف بهم من الشيعة الأخيار، صلاةً دائمةً بدوام الفلك الدوار، وتعاقب الليل والنهار.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما تدخرون ليوم وفودكم على بارئكم، وأفضل زادٍ تحملونه في سفركم، فهي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، والمطية التي تقلكم إلى دار النعيم، فلا تشغلوا أنفسكم في عمارة هذه الدار التي تعلمون أنكم عنها راحلون، ولا تنهائوا من العمل على إعداد البيت الذي تتيقنون أنكم إليه منتقلون، ولا تجزعوا على ما يفوتكم من لذات هذه الدنيا الفانية، أفلا يزهّدكم فيها ما تشاهدون ما يصيب أهلها من الكوارث والمحن، وما يكابدونه بسببها من المصائب والفتن، فهل تسمعون فيما يقرأ من نشرات الأخبار، أو تشاهدون فيما يبث من الأنباء غير النكبات والمصائب التي تجري على بني الإنسان فوق هذه الأرض، فكم من صريعٍ بيد أخيه، وكم من طريدٍ من بيته بفعل ولده وزوجته، حتى كأن الناس لم يخلقوا إلاّ للتهاوش والتهاوش، والعداء والبغضاء بينهم على حطامٍ هم مفارقوه، أو منصبٍ هم مخترعوه، وما أصدق قول الشاعر فيهم وإن كان هو أحدهم:

أعجب ما في بني التراب صراعهم فوقه عليه
قد صيروا الأرض كالكتاب وانحشروا بين دفتيه

ألا يزهّدكم في هذه الدنيا تناقض أهلها مع أنفسهم، وتنفيذ أفعالهم لأقوالهم، فهل ترى من يدعوا إلى حرية الرأي إلا وهو يجهد نفسه في منع المخالف له من إبداء رأيه، بل يرتكب في ذلك كل قبيحٍ فيراه حسناً، وهل ترى فيمن ينادي بحق الضعفاء إلا وهو أول المعتدين عليهم، ألا يزهّدكم فيها أن كل حقائقها أوهام، وكل براهين أهلها مغالطات، يتعقلون ما لا يمكن، ويكذبون ما هو واقع، ويصدقون الزور من القول، ويفندون الصدق الصراح، فدعوا يا عباد الله هذه المنتنة لأهلها، ولا تجزعوا على ما يحل بكم من مصائبها، ولا تطمحوا بأعينكم إلى ارتشاف جاماتها، ولا

تتنظروا منها غير أن ترميكم بسهام نوائبها، فليربأ عاقلٌ بنفسه عن التهارش على حطامها، وتضييع الوقت في العمل على وصالها، وليشعل نفسه بالتزير لضرتها، وتحصيل الراحة يوم يزف إليها.

ألا وإن من أعظم أسباب الأمن في هذه الدار من الأخطار، والنجاة في الآخرة من عذاب النار، والفوز بالقرب من الملك الجبار، سيما في هذا الشهر الكريم، واليوم المبجل العظيم، هو الإكثار من الصلاة والتسليم، على محمدٍ وآله أولياء المنان الرحيم.

اللهم صلّ على من مكنته من اختراق الحجب حتى أشرقت عليه الأنوار اللاهوتية، وشرف نعاله بساط الربوبية، ووليته على ما حوته من الأقطار الملكوتية، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومبين غوامض الدلائل، ومفرع عميقات المسائل، الذي ليس له بعد النبي مماثل، ولا مشاكل، الشهاب الثاقب، وسيف الله الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة النبوية، والبضعة الأحمدية، أم الذرية المحمدية، سيدة نساء البرية، البتول العذراء، بل الدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مالكي الحرمين، وسيدي المشعرين، وبدري الخافقين، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد السعيد الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على منهاج الصالحين، ودليل السالكين، ومصباح المتجهدين، ومقدام العارفين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المقامات النبوية، ورافع الراية الحيدرية، وناشر المعارف المصطفوية، ذي الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كتاب الحق الناطق، النور البارق في المغارب والمشارق، والفجر الصادق في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصائم القائم، صاحب المآثر والمكارم، ومشيد المعاهد والمعالم، عنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع إلى الله يوم الفصل والقضاء، ممهد قواعد الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس فلك السداد، وبدر سماء الحق والرشاد، معبد مسالك المعرفة والإرشاد، والمعتمد في مقام الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب المنن والأيادي، والفضائل المنتشرة في كل محفل ونادي، الذي تغنى بمكارمه كل شاعرٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم العنصري، والنور المشع في الجسد البشري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدخر لكشف الرزية، وإزالة العناء عن سكان الوطية، ونشر العدل على كل البرية، خاتم الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، حجة الله على كافة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، ونشر على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المكرمين في دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير. إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الفهرس

- الجمعة 23 شعبان 1417 هـ المصادف 3 كانون الثاني 1997 م _____ 5
(الدعوة إلى التوحد مع المؤمنين واجتتاب التوحد مع الملحدين)
- 5 _____ واستقبال شهر رمضان بالتوبة لله
- الجمعة 1 شهر رمضان 1417 هـ المصادف 10 كانون الأول 1997 م _____ 11
(استقبال شهر رمضان وإحياءه بالعبادة والأعمال الصالحة)
- الجمعة 8 رمضان 1417 هـ المصادف 17 كانون الثاني 1997 م _____ 16
(فضل شهر رمضان)
- الجمعة 15 رمضان 1417 هـ المصادف 24 كانون الثاني 1997 م _____ 21
(تحريف المفاهيم)
- الجمعة 22 شهر رمضان 1417 هـ المصادف 31 كانون الثاني 1997 م _____ 27
(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)
- الجمعة 29 رمضان 1417 هـ المصادف 7 شباط 1997 م _____ 33
(الدعوة إلى ترك الإرهاب والفساد وتدارك التوبة في شهر رمضان)
- الجمعة 6 شوال 1417 هـ المصادف 14 شباط 1997 م _____ 38
(مواعظ مختلفة)
- الجمعة 13 شوال 1417 هـ المصادف 21 شباط 1997 م _____ 43
(آثار المعاصي)
- الجمعة 27 شوال 1417 هـ المصادف 7 آذار 1997 م _____ 50
(الالتزام بمنهج الله وترك التفرق - النوافل وقيام الليل)
- الجمعة 5 ذو القعدة 1417 هـ المصادف 14 آذار 1997 م _____ 56
(الصبر على البلاء والفتنة في سبيل الله)
- الجمعة 11 ذو القعدة 1417 هـ الموافق 21 آذار 1997 م _____ 63
(الدعوة إلى ترك مناهج الكفار وبيان الأغراض الحقيقية من الدعوة إلى تلك المناهج)
- الجمعة 18 ذو القعدة 1417 هـ المصادف 28 آذار 1997 م _____ 68
(التشريع لله وحده)
- الجمعة 25 ذو القعدة 1417 هـ المصادف 4 نيسان 1997 م _____ 74

- 74 (وجوب الحج وفضله وآثاره) _____
- 79 الجمعة 25 ذو الحجة 1417 هـ المصادف 2 أيار 1997 م _____
- 79 (الدعوة إلى الوحدة والحث على إقامة المآتم والعزاء والمحافظة عليهما) _____
- 84 الجمعة 2 محرم 1418 هـ المصادف 9 أيار 1997 م _____
- 84 (تصفية النفس) _____
- 90 الجمعة 9 محرم 1418 هـ المصادف 16 أيار 1997 م _____
- 90 (عشاق الدنيا) _____
- 95 الجمعة 16 محرم 1418 هـ المصادف 23 أيار 1997 م _____
- 95 (التوبة؛ فضلها وحقيقتها) _____
- 100 الجمعة 23 محرم 1418 هـ الموافق 30 أيار 1997 م _____
- 100 (طلب العلم) _____
- 106 الجمعة 30 محرم 1418 هـ المصادف 6 حزيران 1997 م _____
- 106 (الحجاب والستر) _____
- 112 الجمعة 7 صفر 1418 هـ المصادف 13 حزيران 1997 م _____
- 112 (وفاة الإمام الحسن عليه السلام) _____
- 118 الجمعة 14 صفر 1418 هـ المصادف 20 حزيران 1997 م _____
- 118 (تربية الأولاد وتعليمهم والمحافظة عليهم) _____
- 124 الجمعة 21 صفر 1418 هـ المصادف 27 حزيران 1997 م _____
- 124 (أسباب الهلكة) _____
- 130 الجمعة 28 صفر 1418 هـ المصادف 4 تموز 1997 م _____
- 130 (وفاة النبي صلى الله عليه وآله ومحنته بقومه) _____
- 136 الجمعة 5 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 11 تموز 1997 م _____
- 136 (حقيقة الإيمان والتوحيد وتوحيد الكلمة) _____
- 142 الجمعة 12 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 18 تموز 1997 م _____
- 142 (مولد الرسول صلى الله عليه وآله والالتزام بمنهجه) _____
- 147 الجمعة 19 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 25 تموز 1997 م _____
- 147 (مولد النبي والإمام الصادق والدعوة إلى الوحدة والاعتصام بشريعة الله) _____
- 153 الجمعة 26 ربيع الأول 1418 هـ المصادف 1 آب 1997 م _____
- 153 (عشاق الدنيا وعبيد الشهوات) _____
- 159 الجمعة 4 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 8 آب 1997 م _____

- 159 _____ (ذكر الله)
- 165 _____ الجمعة 11 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 15 آب 1997 م
- 165 _____ (الخوف من الله)
- 170 _____ الجمعة 18 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 22 آب 1997 م
- 170 _____ (المداومة على عمل الخير)
- 175 _____ الجمعة 25 ربيع الثاني 1418 هـ المصادف 29 آب 1997 م
- 175 _____ (معنى العبودية لله)
- 181 _____ الجمعة 2 جمادى الأولى 1418 هـ المصادف 5 أيلول 1997 م
- 181 _____ (موعظة عامة)
- 186 _____ الجمعة 16 جمادى الأولى 1418 هـ المصادف 19 أيلول 1997 م
- 186 _____ (ذم التقليد الأعمى - الحث على تحمل الأذى في ذات الله)
- 192 _____ الجمعة 23 جمادى الأولى 1418 هـ المصادف 26 أيلول 1997 م
- 192 _____ (الإخلاص في العبودية)
- 198 _____ الجمعة 1 جمادى الثانية 1418 هـ الموافق 3 تشرين الأول 1997 م
- 198 _____ (العلم وفضله وأنواعه وأسباب تخلف الطلاب في المدارس)
- 204 _____ الجمعة 8 جمادى الثانية 1418 هـ المصادف 10 تشرين الأول 1997 م
- 204 _____ (عبادة الهوى)
- 211 _____ الجمعة 15 جمادى الثانية 1418 هـ المصادف 17 تشرين الأول 1997 م
- 211 _____ (السبيل إلى تمييز الحق)
- 217 _____ الجمعة 27 رجب 1418 هـ المصادف 28 تشرين الثاني 1997 م
- 217 _____ (الإسراء والمعراج)
- 224 _____ الجمعة 5 شعبان 1418 هـ المصادف 5 كانون الأول 1997 م
- 224 _____ (مولد الإمام زين العابدين عليه السلام)
- 230 _____ الجمعة 12 شعبان 1418 هـ المصادف 12 كانون الأول 1997 م
- 230 _____ (تصفية النفوس وتوحيد الصفوف - فضل شهر شعبان)
- 235 _____ الجمعة 26 شعبان 1418 هـ المصادف 26 كانون الأول 1997 م
- 235 _____ (الاستعداد لاستقبال شهر رمضان ومراجعة النفس)
- 240 _____ الجمعة 03 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 2 كانون الثاني 1998 م
- 240 _____ (فضل شهر رمضان وفضل العمل فيه)
- 246 _____ الجمعة 10 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 09 كانون الثاني 1998 م

- 246 _____ (فضل القرآن ووجوب العمل به وفضل تلاوته)
- الجمعة 17 شهر رمضان 1418 هـ المصادف 16 كانون الثاني 1998 م _ 251
- 251 _____ (التقرب إلى الله بالطاعات)
- الجمعة 24 رمضان 1418 هـ المصادف 23 كانون الثاني 1998 م _ 257
- 257 _____ (احتجاج الله بالمطيعين على العاصين)
- الجمعة 02 شوال 1418 هـ المصادف 30 كانون الثاني 1998 م _ 263
- (الأعياد وتشويبهها بحفلات الغناء في الفنادق وانشغال الناس عن الأمر
- بالمعروف والنهي عن المنكر والتفريق بين المؤمنين) 263 _____
- الجمعة 09 شوال 1418 هـ المصادف 06 شباط 1998 م _ 269
- 269 _____ (فضل صلاة الليل)
- الجمعة 16 شوال 1418 هـ المصادف 13 شباط 1998 م _ 274
- (تكالب الناس على الدنيا وشهواتها وارتكاب الجرائم في سبيل ذلك
- كما فعل صدام) 274 _____
- الجمعة 23 شوال 1418 هـ المصادف 20 شباط 1998 م _ 280
- 280 _____ (احتشاد القوات الغربية في الخليج ودوافعها الحقيقية)
- الجمعة 01 ذو القعدة 1418 هـ المصادف 27 شباط 1998 م _ 286
- 286 _____ (الدعوة إلى الوحدة في وجه الأطماع الغربية والأمريكية)
- الجمعة 08 ذو القعدة 1418 هـ المصادف 06 آذار 1998 م _ 292
- 292 _____ (معنى الطهارة وفلسفتها)
- الجمعة 15 ذو القعدة 1418 هـ المصادف 13 آذار 1998 م _ 298
- 298 _____ (طلب العلو في الدنيا)
- الجمعة 22 ذي القعدة الحرام 1418 هـ المصادف 20 آذار 1998 م _ 305
- 305 _____ (أسباب الهلكة)
- الجمعة 29 ذو القعدة 1418 هـ المصادف 27 آذار 1998 م _ 311
- 311 _____ (فضل الحج)
- الجمعة 27 ذو الحجة 1418 هـ المصادف 24 نيسان 1998 م _ 317
- 317 _____ (تفرق المسلمين وضعفهم)
- الجمعة 04 محرم الحرام 1419 هـ المصادف 01 أيار 1998 م _ 322
- (مصيبة الحسين عليه السلام والتنبيه على مكائد الأعداء والدعوة إلى
- إحياء عاشوراء والمحافظة على المواكب والمآتم) 322 _____

- الجمعة 11 محرم 1419هـ المصادف 08 أيار 1998م _____ 328
- (مصيبية الحسين عليه السلام) _____ 328
- الجمعة 17 صفر 1419هـ المصادف 12 حزيران 1998م _____ 333
- (الدعوة إلى غير الإسلام) _____ 333
- الجمعة 24 صفر 1419هـ المصادف 19 حزيران 1998م _____ 338
- (الورع عن المحارم) _____ 338
- الجمعة 01 ربيع الأول 1419هـ المصادف 26 حزيران 1998م _____ 343
- (فضل العلم وشرفه) _____ 343
- الجمعة 08 ربيع الأول 1419هـ المصادف 03 تموز 1998م _____ 349
- (وفاة الإمام الحسن العسكري وجور الظالمين وعشاق الدنيا عليه) _____ 349
- الجمعة 15 ربيع الأول 1419هـ المصادف 10 تموز 1998م _____ 354
- (مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والوحدة الإسلامية والاعتصام بحبل الله) _____ 354
- الجمعة 22 ربيع الأول 1419هـ المصادف 17 تموز 1998م _____ 361
- (الحب في الله والبغض في الله) _____ 361
- الجمعة 29 ربيع الأول 1419هـ المصادف 24 تموز 1998م _____ 367
- (الرزق مضمون) _____ 367
- الجمعة 07 ربيع الثاني 1419هـ المصادف 31 تموز 1998م _____ 373
- (علامات المؤمن الحقيقي) _____ 373
- الجمعة 14 ربيع الثاني 1419هـ المصادف 07 آب 1998م _____ 379
- (حقيقة التشيع) _____ 379
- الجمعة 21 ربيع الثاني 1419هـ المصادف 14 آب 1998م _____ 385
- (طلب الدنيا بالبغي) _____ 385
- الجمعة 28 ربيع الثاني 1419هـ الموافق 21 آب 1998م _____ 391
- (حقيقة التشيع ووجوب وحدة الصف وإصلاح ذات البين واجتتاب الفتنة) _____ 391
- الجمعة 19 جمادى الأولى 1419هـ المصادف 11 أيلول 1998م _____ 397
- (التحذير من حب الدنيا) _____ 397
- الجمعة 26 جمادى الأولى 1419هـ المصادف 18 أيلول 1998م _____ 402
- (حفظ الأهل والأولاد وأهمية تعليمهم) _____ 402
- الجمعة 04 جمادى الثانية 1419هـ المصادف 25 أيلول 1998م _____ 409

- 409 _____ (الاغترار بالمظاهر والحرص في تنشئة الأولاد)
- الجمعة 11 جمادى الثانية 1419 هـ المصادف 02 تشرين الأول 1998 م _ 416
- 416 _____ (السعي بين الناس بالإصلاح أو بالإفساد)
- الجمعة 18 جمادى الثانية 1419 هـ المصادف 09 تشرين الأول 1998 م _ 423
- (معرفة النعم وشكرها والحديث عن احتمال جفاف النيل بما قد يفعله
- أهل الحبشة أو غيرهم وجفاف دجلة والفرات) _____ 423
- الجمعة 01 شعبان 1419 هـ المصادف 20 تشرين الثاني 1998 م _ 429
- 429 _____ (التوحد والاعتصام بحبل الله)
- الجمعة 08 شعبان 1419 هـ المصادف 27 تشرين الثاني 1998 م _ 436
- 436 _____ (أثر المداومة على المعاصي أو على الطاعات)
- الجمعة 15 شعبان 1419 هـ المصادف 04 كانون الأول 1998 م _ 442
- 442 _____ (فضل النصف من شعبان - مولد الحجة (عج) - وجوب الجمعة)
- الجمعة 06 شهر رمضان 1419 هـ المصادف 25 كانون الأول 1998 م _ 449
- 449 _____ (التحذير من الفتنة)

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْحَرْزِيِّ قَدَّ

(1359هـ - 1433هـ / 1939م - 2003م)

هو المحدث العلامة الشيخ سليمان نجل العلامة الشيخ محمد علي (ت: 1364هـ / 1945م) بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي المدني

عائلته:

من أصول عربية تصل إلى بني كعب التي كانت تسكن في الأزمان القديمة في شبه الجزيرة العربية، والمدني أسرة كانت تسكن البلاد القديم وتمتهن التجارة، وقيل بأن جد هذه الأسرة هو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ... أما (جد الشيخ سليمان من الأم فهو العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحرز) ... وأم جده الشيخ سليمان الحرز هي بنت السيد عبد القاهر القاروني أحد علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري.

نشأته:

في واحة العلم والإيمان ودوحة الورع والتقوى (بيت المدني وآل حرز) نشأ الشيخ مع والده حيث كان يربيته على تعاليم الإسلام ويغذيه بالأخلاق العالية ويرعاه بلطفه وحنانه، وبعد وفاة والده ترعرع برعاية والدته الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سليمان الحرز وعمته العالمة سكيته بنت الشيخ أحمد الحرز، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وبدأت عليه ملامح الذكاء وتوقد الذهن - كما عرف بتمسكه بالفرائض والسنن الإسلامية منذ صغره.

دراسته:

تتلמד على يد الشيخ إبراهيم المبارك والشيخ عبد الحسن الجدحفصي (مقدمات الفقه الإسلامي)، ومع زيادة اهتمامه بالتحصيل الفقهي الشرعي شجعت والدته على الهجرة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية؛ فغادر البلاد في نهاية عام 1958م. وهناك التحق بكلية الفقه حتى تخرج منها بامتياز في حدود عام 1962م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ومن جهة ثانية فقد كان يواصل دروسه الحوزوية حتى وصل إلى دراسة البحث الخارج على يد السيد الخوئي والسيد الحكيم وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم صار أستاذاً للبحث الخارج والسطوح العليا وشهدت له النجف بالتقدم والورع والتقوى والتفوق في كل فنون العلم - (اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية وسير الأئمة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع وعلم النفس، والمنطق والبلاغة، والحكمة، والعقائد، والفلك، والرياضيات، والشعر والأدب).

عودته إلى البحرين:

عاد إلى البحرين بسبب الظروف السياسية السيئة والأحداث التي مرت بها حوزة النجف ونتيجة لنية اعتقاله من قبل السلطات البعثية.

إقامته للجمعة:

تولى الشيخ إقامة صلاة الجمعة بتعيين من فضيلة الشيخ عبد الحسن حيث طلب منه إقامتها فاستجاب الشيخ لذلك فأقامها في 1993/10/8 م – ربيع الثاني 1414 هـ، وأظهر قوته الخطابية، وخطبه من حسننها وبلاغتها توقع في نفوس المصلين الخشوع وتبهر عقولهم وترشدتهم إلى سواء السبيل لما فيها من علم وأدب واكتمال عناصرها الشرعية والأدبية والوعظية ولما تمثل موضوعاتها من شمول ومبدئية عقائدية ولما تمثل توجيهاتها من ركائز معالجة أمراض المجتمع وانحرافات الأمة من حكام ومحكومين وعالم ومتعلم على سبيل نجاة وحتى سائر أفراد الأمة.

تلامذته: نذكر هنا بعضاً منهم بغير ترتيب:

- آية الله الشيخ محمد نجل المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني.
- السيد شرف الخابوري العماني.
- الشيخ عبد الحسين الستري.
- الشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري.
- الشيخ علي بن عبد النبي المخلوق.
- الشيخ الدكتور محمد علي نجل الشيخ منصور الستري.
- الشيخ عبد الأمير منصور الجمري.
- الشيخ حسن الباقر الديهي.
- الشيخ الشهيد عبد الله المدني.
- السيد علوي الشهركاني.
- الشيخ عباس الرئيس الدرازي.
- الشيخ إبراهيم السنابسي.
- السيد هاشم الطويل النعيمي.
- الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد العصفور.

مؤلفاته:

- الاجتهاد والتقليد.
- دعوة الحق.
- بحث في علامات الظهور في كتب أهل الكتاب.
- بحث في علامات الظهور والغيبة.
- بحث في الرجعة.
- بحث في علم الأخلاق.
- بحث في الأحلام.
- بحث في رواية الحديث.
- كتيب في ترتيب أعمال ونيات حج التمتع.
- تأملات في الإسلام والقومية والحرب العراقية الإيرانية (مخطوط).
- بحث في ولاية الفقيه (مخطوط).
- محاضرات وأبحاث في الشخصية الدولية للإسلام.
- رسالة في موانع الرجوع في الهبة (مخطوط).
- رسالة في حجية الإقرار في الأمور المالية (مخطوط).
- رسالة في علم البلاغة (مخطوط).
- رسالة في علم المنطق (مخطوط).
- الكلمة الطيبة (مجموعة خطب الجمعة).
- هداية السالك إلى أحكام المناسك (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الحج).
- هداية السالكين إلى أحكام الدين (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الطهارة).
- بعض الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها ككتاب منهاج الحاج للعلامة فقيه أهل البيت (ع) الشيخ حسين البحراني وغيره.

المناصب الاجتماعية والدينية والرسمية (السيرة العملية):

- بعد عام 1962م – أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام 1971م.
- عام 1971 – أستاذ في مدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1971م – عضو في المحكمة الشرعية الجعفرية.
- عام 1975 – وكيل المحكمة الكبرى الشرعية الجعفرية حتى عام 1979م.

- عام 1979م – الرئيس الفخري والمستشار الشرعي لصندوق التكافل الاجتماعي لمنطقة جدحفص.
- عام 1984م – عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1989م – الوصي الشرعي والمرشد العام لمدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1992م – المشرف العام على مشروع التعليم الديني لمنطقة جدحفص.
- عام 1997م – الرئيس الفخري والموجه الشرعي لصندوق جدحفص الخيري.
- عام 1997م – رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1997م – عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عام 2000م – عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- عام 2001م – الموجه العام لجمعية الرابطة الإسلامية.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم في مدينة بريمن بجمهورية ألمانيا الاتحادية وكان متواجداً فيها لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية وذلك يوم الإثنين 21 محرم 1424هـ الموافق 24 من شهر مارس لعام 2003م. وفي اليوم التالي نقل جثمانه إلى البحرين – وفي يوم الأربعاء شيع تشييعاً مهيباً حزيناً شارك فيه أكثر من عشرين ألف من المؤمنين والمؤمنات وووري جثمانه الطاهر الثرى بمقبرة الإمام بجدحفص في الحجرة التي تضم قبور جديه الشيخ أحمد الحرز والشيخ سليمان الحرز وأبيه الشيخ محمد علي المدني (رضوان الله عليهم جميعاً).

وبوفاة الشيخ رحمه الله حدث فراغ علمي وسياسي وقيايدي كبير لا يمكن تعويضه ولا شك في ذلك فهو رجل المواقف الصعبة والرقم الصعب في الساحة الاجتماعية والسياسية في البحرين. والله در الشاعر حين قال:

مضى الرجل المقدام في كل محنة	وفارسها الفحل الذي ليس يرتد
ومن لا تطيش العضلات فؤاده	إذا طاش رعيد فأخطاه القصد
ومن يسبر الأغوار والهول مظلم	ويكشف وجه الحق والأفق مسود
لقد كان مصباح الهدى إن عماية	أطلت ودرعا للعلی ليس ينقد
أرى في فؤادي جمرة من لهيبها	إذا هاجت الأذكار يستعر الوقد
فقدنا بك الأفراح والأمن والهدى	ولدت دنيا فؤدى بنا الفقد